

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠).

[٢/٢٦٠ظ] يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾: بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتشخيرنا سائر الخلق لهم، ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ﴾ على ظهور الدواب والمراكب، وفي ﴿الْبَحْرِ﴾ في الفلك التي سخرناها لهم، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾. يقول: من طيبات المطاعم والمشارب، وهي خلأها ولذيثاتها، ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. ذكر لنا^(١) أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم^(١)، وأخذ الأطعمة والأشربة بها، ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق.

/ كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج ١٢٦/١٥ قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الآية. قال: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ في اليمين يأكل بهما، ويعمل بهما، وما سوى الإنس يأكل بغير ذلك.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾. قال: قالت الملائكة: يا ربنا، إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها، ويتنعمون، ولم تعطنا ذلك، فأعطيناه في

الآخرة . فقال : وعِزَّتِي لَا أَجْعَلُ ذُرِّيَّةً مِّنْ خَلَقْتُ يَدَيَّ ، كَمَنْ قُلْتُ لَهُ : كُنْ . فكان .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمِّمِهِمْ فَمَنْ أَوَّكَّ كِتَبُهُ يَمِينُهُ فَأُولَٰئِكَ يَقْرءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فَبَيْلًا ﴾ (٧١) .

اختلف أهل التأويل في معنى « الإمام » الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه يدعو كل أناس به ؛ فقال بعضهم : هو نبيّه ومن كان يقتدى به في الدنيا ويأتم به .

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن طلحة اليزبوعى ، قال : ثنا فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمِّمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيهم^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمِّمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيهم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِإِمِّمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيهم .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا محمد ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ كُلَّ أَنَسٍ بِإِمِّمِهِمْ ﴾ . قال : بنبيهم^(٢) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به بلفظ : بأنبيائهم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ مثله .
وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه ^(١) «يَدْعُو بِهِمْ» بَكُتِبَ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَمْرِهِمْ﴾ . قَالَ: الْإِمَامُ، مَا عَمِلَ وَأَمَلَى، فَكُتِبَ عَلَيْهِ، فَمَنْ بُعِثَ مُتَّقِيًا لِلَّهِ يُجْعَلُ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ، فَقَرَأَهُ وَاسْتَبَشَّرَ، وَلَمْ يُظْلَمْ فَتِيلاً، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَهْمَا لِيَا مَآرٍ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩]: وَالْإِمَامُ مَا أَمَلَى وَعَمِلَ ^(٢) .

/حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ، عن الحسنِ: ﴿يَوْمَ ١٢٧/١٥ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَمْرِهِمْ﴾ . قَالَ: بِأَعْمَالِهِمْ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: بِكِتَابِهِمُ الَّذِي فِيهِ أَعْمَالُهُمْ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عُيَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَمْرِهِمْ﴾ . يَقُولُ: بِكِتَابِهِمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ

(١ - ١) فِي م، ت ١: «يَدْعُوهُمْ» .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ١٩٤/٤ إِلَى الْمَصْنُفِ مُخْتَصَرًا بِلَفْظٍ: بِكِتَابِ أَعْمَالِهِمْ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٨٢/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٩/٥ .

الرَّبِيع ، عن أبي العالية ، قال : بأعمالهم ^(١) .

وقال آخرون : بل معناه : يوم ندعو كل أناس بكتابهم الذى أنزلت عليهم بأمرى ^(٢) ونهى .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت - يعنى ^(٣) - ابن زيد فى قول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . قال : بكتابهم الذى أنزل عليهم فيه أمر الله ونهيه وفرائضه ، والذى عليه يحاسبون . وقرأ : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨] . قال : الشريعة الدين ، والمنهاج السنة . وقرأ : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ [الشورى : ١٣] . قال : فنوح أولهم ، وأنت آخرهم ^(٤) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا وزقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ : بكتبهم ^(٥) .

وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : معنى ذلك : يوم ندعو كل أناس بإمامهم الذى كانوا يقتدون به ، ويأتمون به فى الدنيا ؛ لأن الأغلب من استعمال العرب « الإمام » فيما اتهم واقتدى به ، وتوجيه معانى كلام الله إلى الأشهر أولى ، ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٥ .

(٢) فى م : « فيه أمرى » .

(٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يحيى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٦/٥ عن ابن زيد مقتصر على أوله .

(٥) فى م : « بكتابهم » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

وقوله: ﴿فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ﴾ . يقول: فَمَنْ أُعْطِيَ كتاب عمله بيمينه، ﴿فَأُولَٰئِكَ يَفْقَهُونَ كِتَابَهُمْ﴾ ذلك حتى يَعْرِفُوا جميع ما فيه، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ . يقول تعالى ذكره: ولا يُظْلَمُهُم الله من جزاء أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾ وهو المُنْقَلَب الذي في شَقِّ بطن النَّوَاةِ .

وقد مضى البيان عن « الفتيل » بما أُغْنَى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

حدثنا الحسن [٢٦١/٢] بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ . قال : الذي في شَقِّ النَّوَاةِ ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٧٢) .

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أُشِيرَ إليه بقوله: ﴿هَذِهِ﴾ ؛ فقال بعضهم: أُشِيرَ بذلك إلى النِّعَمِ التي / عَدَّدَهَا تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيَّ آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْإِلَهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧١) . فقال: وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ النِّعَمِ ^(٣) أَعْمَىٰ فهو في نِعمِ الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وأضَلُّ سَبِيلًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمد بن أبي موسى ، قال : سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

(١) تقدم في ١٢٩/٧ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه في ١٣٢/٧ .

(٣) سقط من: م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١﴾ . فقال : قال : ﴿٢﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٣﴾ . قال : مَنْ عَمِيَ عَنْ شُكْرِ هَذِهِ النِّعَمِ فِي الدُّنْيَا ، فهو فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا . وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا وَحُجَجِهِ ، فهو فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿٤﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴿٥﴾ . يقول : مَنْ عَمِيَ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ، ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴿٧﴾ .^(١)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿٨﴾ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴿٩﴾ . قال : الدُّنْيَا .^(٢)

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿١٠﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴿١١﴾ . يقول : مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عما عَايَنَ فِيهَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَعَجَائِبِهِ^(٣) ، ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٣﴾ : فيما يَغِيبُ عنه مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ أَعْمَى .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿١٤﴾ وَمَنْ كَانَ فِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

(٣) في ص : « عماييه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمايته » .

هَذِهِ أَعْمَى ﴿ : فى الدنيا فيما أَرَاهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ ، مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالْجِبَالِ وَالنَّجُومِ ، ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ ﴾ الغائِبَةِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا ﴾ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، وَشَيْلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . فَقَرَأَ : ﴿ إِنَّ فِي ^(٢) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجرات : ٣] . ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] . وَقَرَأَ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ ﴾ . وَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَانُونَ ﴾ [الروم : ٢٠ - ٢٦] . قَالَ : كُلُّ لَهُ مُطِيعُونَ إِلَّا ابْنُ آدَمَ . قَالَ : فَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يَعْرِفُ أَنَّهَا مِنَّا ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهَا ، وَهُوَ يَرَى قَدْرَتَنَا وَنِعْمَتَنَا ، أَعْمَى ، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا ، أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَمَنْ كَانَ

فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى / عَنْ حُجَّجِ اللَّهِ ، عَلَى أَنَّهُ الْمُتَّفَرِّدُ بِخَلْقِهَا وَتَدْيِيرِهَا ، وَتَصْرِيفِ مَا ١٢٩/١٥ فِيهَا ، فَهُوَ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يُعَايِنِهَا ، وَفِيمَا هُوَ كَائِنٌ فِيهَا ﴾ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿ . يَقُولُ : وَأَضَلُّ طَرِيقًا مِنْهُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا الَّتِي قَدْ عَايَنَهَا وَرَأَاهَا .

وَأَمَّا قُلْنَا : ذَلِكَ أَوَّلَى تَأْوِيلَاتِهِ بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَمْ يَخْصُصْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ ﴾ الدُّنْيَا ﴾ أَعْمَى ﴿ ، عَمَى الْكَافِرِ بِهِ عَنْ بَعْضِ حُجَّجِهِ عَلَيْهِ فِيهَا دُونَ بَعْضٍ ، فَيُوجَّهُ ذَلِكَ إِلَى عَمَاهُ عَنْ نِعَمِهِ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ تَكْرِيمِهِ بَنَى آدَمَ ، وَحَمَلِهِ إِيَّاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَمَا عَدَّدَ فِي الْآيَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا نِعَمَهُ عَلَيْهِمْ ، بَلْ

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « خلق » .

عَمَّ بِالْخَبِيرِ عَنْ عَمَاهُ فِي الدُّنْيَا ، فَهُوَ ^(١) كَمَا عَمَّ تَعَالَى ذِكْرُهُ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ ؛ فَكَسَرَتْ ^(٢) الْقِرَاءَةُ جَمِيعًا الْحَرْفَ الْأَوَّلَ ، أَعْنَى قَوْلَهُ : (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى) ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ . فَإِنَّ عَامَّةَ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ أَمَالَتْ أَيْضًا قَوْلَهُ : (فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى) . وَأَمَّا بَعْضُ قِرَاءَةِ الْبَصْرَةِ فَإِنَّهُ فَتَحَهُ ، وَتَأَوَّلَهُ بِمَعْنَى : فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَشَدُّ عَمَى . وَاسْتَشْهَدَ لَصِحَّةِ قِرَاءَتِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ هِيَ أَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ؛ لِلشَّاهِدِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ قَارِئِهِ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا كَرِهَ مَنْ كَرِهَ قِرَاءَتَهُ كَذَلِكَ ؛ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ مَقْصُودٌ بِهِ قَصْدَ عَمَى الْعَيْنَيْنِ الَّذِي لَا يُوصَفُ أَحَدٌ بِأَنَّهُ أَعْمَى مِنْ آخَرَ أَعْمَى ؛ إِذْ كَانَ عَمَى الْبَصْرِ لَا يَتَفَاوَتْ فَيَكُونُ أَحَدُهُمَا أَزِيدَ عَمَى مِنْ آخَرَ ، إِلَّا بِإِذْخَالِ « أَشَدُّ » أَوْ « أُبْيَنَ » ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَذَلِكَ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ مِنْ عَمَى الْقَلْبِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ التَّفَاوُتُ . فَإِنَّمَا عَنَى بِهِ عَمَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ عَنْ حُجَجِ اللَّهِ الَّتِي عَايَنَتْهَا أَبْصَارُهُمْ ، فَلِذَلِكَ جاز ذلك وَحَسُنَ . وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، [٢٦١/٢ ظ] قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا

(١) فِي م : « فَهَم » .

(٢) الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : « كَسَرَتْ » ، أَى : أَمَالَتْ إِمَالَةً شَدِيدَةً .

(٣) لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ ، فَقَدْ قَرَأَ بِفَتْحِ الْمِيمِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعُ ابْنِ عَامِرٍ وَحَفْصُ عَنْ عَاصِمٍ ، وَبِالْكَسْرِ فِيهِمَا قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ ، وَحَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ ، وَبِالْكَسْرِ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَفَتْحَهَا فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٨٣ .

سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ . قال : أعمى عن حُجَّتِهِ فِي الْآخِرَةِ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خِلَالًا ﴾ (٧٢) .

اختلف أهل التأويل في « الفتنة » التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله ﷺ بها عن الذي أوحى الله إليه ، إلى غيره ؛ فقال بعضهم : ذلك الإلمام بالآلهة ؛ لأن المشركين دَعَوْهُ إِلَى ذَلِكَ ، فهم به رسول الله ﷺ .

١٣٠/١٥

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : كان رسول الله ﷺ يستلِم الحجر الأسود ، فمَنَعْتُهُ قريش ، وقالوا : لا ندْعُكَ ^(٢) حتى تُلِمَ ^(٣) بالهتنا . فحدث نفسه وقال : « ما علي أن أُلِمَ بها بعد أن يدْعُونِي أَسْتَلِمَ الحجر ، والله يعلم أنني لها كارهة » . فأبى الله ، فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ الآية ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ بُنِنَاكَ لَقَد كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ : ذِكْرُ لَنَا أَنَّ قريشًا خَلَوْا بِرَسُولِ اللَّهِ

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ندعه » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « يلِم » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١١١/٥ عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير ٦٧/٥ : وهذا باطل ، لا يجوز أن يظن برسول الله ﷺ ، ولا ما ذكر عن عطية من أنه هم أن ينظروهم سنة ، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رَوَوْا ذَلِكَ .

ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى الصُّبْحِ يُكَلِّمُونَهُ وَيُفْخِمُونَهُ وَيُسَوِّدُونَهُ وَيُقَارِبُونَهُ ، وَكَانَ فِي قَوْلِهِمْ أَنْ قَالُوا : إِنَّكَ تَأْتِي بِشَيْءٍ لَا يَأْتِي بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا . فَمَا زَالُوا يَكَلِّمُونَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُقَارِبَهُمْ ^(١) ، ثُمَّ مَنَعَهُ اللَّهُ وَعَصَمَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَفَدَّ كِدَّتْ تَرَكَّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لِفَقَرِي عَلَيْنَا غَيْرٌ ﴾ . قَالَ : أَطَافُوا بِهِ لَيْلَةً ، فَقَالُوا : أَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا . فَأَرَادُوهُ عَلَى بَعْضِ مَا يُرِيدُونَ ، فَهَمُّ أَنْ يُقَارِبَهُمْ ^(١) فِي بَعْضِ مَا يُرِيدُونَ ، ثُمَّ عَصَمَهُ اللَّهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ لَفَدَّ كِدَّتْ تَرَكَّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ؛ الَّذِي أَرَادُوا ، فَهَمُّ أَنْ يُقَارِبَهُمْ ^(٢) فِيهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ . قَالَ : قَالُوا لَهُ : ائْتِ آلِهَتِنَا فَاْمَسْسْهُنَّ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ . وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَمُّ أَنْ يُنْظَرَ قَوْمًا بِإِسْلَامِهِمْ إِلَى مَدَّةٍ سَأَلُوهُ الْإِنْظَارَ إِلَيْهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

(١) فِي ت ١ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ : « يُقَارِبُهُمْ » ، وَفِي ت ٢ ، ف : « يُفَارِقُهُمْ » . وَقَارَفَهُ : قَارَبَهُ ، وَلَا تَكُونُ الْمَقَارَفَةُ إِلَّا فِي الْأَشْيَاءِ الدَّيْنِيَّةِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ق ر ف) .

(٢) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٩/١١ عَنْ قَتَادَةَ .

(٣) فِي م : « يُقَارِفُهُمْ » ، وَفِي ت ٢ : « يُفَارِقُهُمْ » .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٨٣/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

لِنَفْتَرِيَ عَلَيْكَ غَيِّطٌ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ : وذلك أن ثَقِيفًا كانوا قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ، أَجَلْنَا سَنَةً حَتَّى يُهْدَى لآلِهَتِنَا ، فَإِذَا قَبَضْنَا الذِّى يُهْدَى لآلِهَتِنَا أَخَذْنَاهُ ، ثُمَّ أَسْلَمْنَا وَكَسَرْنَا الْآلِهَةَ . فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْطِيَهُمْ وَأَنْ يُؤَجِّلَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ^(١) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَادُوا أَنْ يَفْتِنُوهُ عَمَّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ لِيَعْمَلَ بِغَيْرِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْإِفْتِرَاءُ عَلَى اللَّهِ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ مَا ذَكَرَ عَنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُمْ دَعَوْهُ إِلَى أَنْ يَمَسَّ آلِهَتَهُمْ وَيُلِمَّ بِهَا . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ ذَلِكَ مَا ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَمْرِ ثَقِيفٍ وَمَسْأَلَتِهِمْ إِيَّاهُ مَا سَأَلُوهُ مِمَّا ذَكَرْنَا . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ ذَلِكَ . وَلَا بَيَانَ فِي الْكِتَابِ وَلَا فِي خَبَرٍ يَقْطَعُ الْعِذْرَ أَيْ ذَلِكَ كَانَ ، وَالْإِخْتِلَافُ فِيهِ مَوْجُودٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، فَلَا شَيْءَ فِيهِ أَصَوْبٌ مِنَ الْإِيمَانِ بظَاهِرِهِ حَتَّى يَأْتِيَ خَبَرٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ بَيَانٍ مَا ^(٢) عَنِ ذَلِكَ مِنْهُ .

أَوْقُولُهُ : ﴿ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : وَلَوْ فَعَلْتَ مَا دَعَوْكَ ١٣١/١٥ إِلَيْهِ مِنَ الْفِتْنَةِ عَنِ الذِّى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ، لَا تَخَذُوكَ إِذَنْ لَأَنْفُسِهِمْ خَلِيلًا ، وَكَنتَ لَهُمْ وَكَانُوا لَكَ أَوْلِيَاءَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ^(٣) .


يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ يَا مُحَمَّدُ ، بِعِصْمَتِنَاكَ ^(٣) عَمَّا دَعَاكَ إِلَيْهِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « بما » .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « بعصمتنا إياك » .

هؤلاء المشركون من الفتنة ، ﴿ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ . يقول : لقد كِدْتَ تميلُ إليهم وتطمئنُ شيئًا قليلًا ، وذلك ما كان ﷺ همُّ به من أن يفعلَ بعضَ الذى كانوا سألوه فعله ، فقال رسولُ الله ﷺ فيما ذُكر ، حينَ نزلت هذه الآية ما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ . فقال رسولُ الله ﷺ : « لا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ » ^(١) .

[٢/٢٦٢و] القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴾  .

يقولُ تعالى ذكره : لو رَكَنْتَ إلى هؤلاء المشركين يا محمدُ ، شيئًا قليلًا فيما سألوكَ ، إِذْنٌ لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ عَذَابِ الْمَمَاتِ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ : يَعْنِي ضِعْفَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١١٢/٥ ، وذكره الثعلبى - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٢٧٩/٢ ، وأخرجه أحمد ٤٢/٥ (٢٠٤٤٦- الميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٠١) ، وأبو داود (٥٠٩٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٤٨٧) موصولاً من حديث أبى بكر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ ، ١٩٥ إلى المصنف .

نَجِيحٌ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ضِعْفَ الْحَيَوةِ ﴾ . قال : عذابُها ، ﴿ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذابُ الآخرة .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ . أى عذابُ الدنيا والآخرة .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذابُ الدنيا وعذابُ الآخرة ^(٢) .

/ حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عُبيدٌ ، قال : ١٣٢/١٥
سمِعْتُ الضُّحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ : يعنى
عذابُ الدنيا وعذابُ الآخرة ^(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ ^(٤) في قوله : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ ﴾ : مُخْتَصَرٌ ، كقولك : ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ ^(٥) المماتِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦٥/٦ .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٨٦/١ .

(٥) فى مجاز القرآن : « عذاب » .

فَهُمَا عَذَابَانِ ؛ عَذَابُ الْمَمَاتِ بِهِ ضُوعِفَ عَذَابُ الْحَيَاةِ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴾ . يقول : ثم لا تجد لك يا محمد - إن نحن أذقناك لركونك إلى هؤلاء المشركين ، لو ركنك إليهم ، عذاب الحياة وعذاب الممات - علينا نصيرًا ينصرك علينا ، فيمنعك من عذابك ، ويُقِذَّكَ مِمَّا نالكَ مِمَّا مِنْ عَقُوبَةٍ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ .

يقول عز وجل : وإن كاد هؤلاء القوم ﴿ لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . يقول : لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ التى أنت بها ليخرجوك منها ، ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقول : ولو أخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها إلا قليلاً حتى أهلكهم بعذاب عاجل .

واختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ ليخرجوه من الأرض ، وفي الأرض التى أرادوا أن يخرجوه منها ؛ فقال بعضهم : الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ من ذلك اليهود ، والأرض التى أرادوا أن يخرجوه منها المدينة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المغتم بن سليمان ، عن أبيه ، قال : زعم حُضْرَمِي أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ أَرْضَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْضُ الشَّامِ ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » ، وهى قراءة ، وسيشير المصنف إليها فى ص ٢١ .

وإن هذه ليست بأرض الأنبياء . فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾^(١) .

وقال آخرون : بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشاً ، والأرض مكة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ ﴾^(٢) إِلَّا قَلِيلًا : وقد هم أهل مكة بإخراج النبي ﷺ من مكة ، ولو فعلوا ذلك لَمَا تَوَطَّأُوا ، ولكن الله كفهم عن إخراجِهِ حتى أمره ، ولَقَلَّمَا مع ذلك لَبِثُوا بعدَ خروجِ نبيِّ الله ﷺ من مكة ، حتى بعث الله عليهم القتلَ يومَ بدرٍ^(٣) .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : قد فعلوا بعد ذلك ، فأهلكهم الله يومَ بدرٍ ، ولم يَلْبَثُوا بعده إِلَّا قَلِيلًا حتى أهلكهم الله يومَ بدرٍ ، وكذلك كانت سُنةُ الله في الرُّسلِ إذا فَعَلَ بهم قَوْمُهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ^(٤) .

/حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني ١٣٣/١٥ الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٣) ينظر تفسير القرطبي ٣٠١/١٠ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ ، ٣٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى ابن المنذر

وابن أبي حاتم .

﴿خَلَفَكَ^(١) إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قال : لو أخرجت قريش محمدًا لعذبوا بذلك^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد ؛ وذلك أن قوله : ﴿وإن كادوا لَيَسْتَفِرُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ . في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم ، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر ، فتوجه^(٣) قوله : ﴿وإن كادوا﴾ . إلى أنه خبر عنهم ، فهو [٢٦٢ / ٢ ظ] بأن يكون خبراً عن جزي له ذكر أولى من غيره ..

وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله : ﴿وإذا لا يلبثوك خلفك إِلَّا قَلِيلًا﴾ . فإنه - فيما قيل - ما بين خروج رسول الله ﷺ من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركيهم بيد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وإذا لا يلبثوك خلفك^(٤) إِلَّا قَلِيلًا﴾ : يعنى بالقليل يوم أخذهم بيد ، فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعده^(٥) .

(١) في ف : « خلفك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٣) في م : « فيوجه » .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « خلفك » .

(٥) في م : « بعد » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ﴾^(١) إِلَّا قَلِيلًا: كَانَ الْقَلِيلُ الَّذِي لَبِثُوا بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ إِلَى بَدْرِ، فَأَخَذَهُم بِالْعَذَابِ يَوْمَ بَدْرِ^(٢).

وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿خِلَافَكَ﴾: بَعْدَكَ. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣):

عَقَبَ الرَّذَاذُ^(٤) خِلَافَهَا فَكَأَنَّمَا بَسَطَ الشَّوَاطِطُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا
يعنى بقوله: خِلَافَهَا: بَعْدَهَا.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا: (خَلْفَكَ)^(٥). وَمَعْنَى ذَلِكَ وَمَعْنَى الْخِلَافِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَاحِدٌ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾^(٦).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَوْ أَخْرَجُوكَ^(٧) مِنْ مَكَّةَ لَمْ يَلْبِثُوا خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا، وَلَا أَهْلَكُنَّاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِنَا، سُنَّتِنَا فِي مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا، فَإِنَّا كَذَلِكَ كُنَّا نَفْعَلُ بِالْأَمَمِ إِذَا أَخْرَجْتَ رُسُلَهَا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ.

وَنُصِبَتْ «السُّنَّةُ» عَلَى الْخُرُوجِ^(٨) مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا

(١) فِي م، ت ١، ت ٢، ف: «خلفك».

(٢) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٥٠٨/٦.

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٦٠٢/١١.

(٤) الرِّذَاذُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ. التَّاج (ر ذ ذ).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَابْنُ عَامِرٍ وَحُمَازَةُ وَالْكَسَائِيُّ (خِلَافَكَ). السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٨٣، ٣٨٤.

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: م.

(٧) النَّصْبُ عَلَى الْخُرُوجِ هُوَ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي ٢٣٦/٦.

قَلِيلًا ﴿١﴾ . لَأَنْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَعَذَّبْنَاهُمْ بَعْدَ قَلِيلٍ كَسْتَيْنَا فِي أُمِّ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا . وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا عَمَّا جَرَتْ بِهِ .

١٣٤/١٥ / كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ . أَيْ : سُنَّةَ الْأُمِّ وَالرُّسُلِ كَانَتْ قَبْلَكَ كَذَلِكَ ، إِذْ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ ، لَمْ يُنَاطَرُوا أَنْ اللَّهَ عَاجِلٌ ^(١) عَلَيْهِمْ عَذَابُهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٧٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا مُحَمَّدُ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ . وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَنَاهُ اللَّهُ بِذُلُوكِ الشَّمْسِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ وَقْتُ غُرُوبِهَا ، وَالصَّلَاةُ الَّتِي أُمِرَ بِإِقَامَتِهَا حِينَئِذٍ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ - يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى سَطْحٍ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَقَرَأَ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ هَذَا لَحِينَ ذَلَكِ الشَّمْسُ وَأَفْطَرَ الصَّائِئِمْ وَوَقْتُ الصَّلَاةِ ^(٢) .

(١) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف ، وفي م : « أنزل » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦ من طريق أبي إسحاق الشيباني به ، وأخرجه الطبراني (٩١٣٦) من طريق عبد الرحمن بن الأسود به مختصراً .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَاثِ ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ صَلَّى الْمَغْرِبَ ، وَيُفْطِرُ عِنْدَهَا إِنْ كَانَ صَائِمًا ، وَيُقَسِّمُ عَلَيْهَا يَمِينًا مَا يُقَسِّمُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنْ هَذِهِ السَّاعَةُ لَمِيقَاتُ هَذِهِ الصَّلَاةِ . وَيَقْرَأُ فِيهَا تَفْسِيرَهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : هَذَا دُلُوكُ الشَّمْسِ ، وَهَذَا غَسَقُ اللَّيْلِ . وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : دُلُوكُ الشَّمْسِ غُرُوبُهَا . يَقُولُ : ذَلِكَ بَرَّاحٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ : ذَلِكَ بِرَّاحٍ ^(٣) . يَعْنِي بِـ « رَاحٍ » مَكَانًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ٣٢٣/٢ ، والطبراني (٩١٣٠) من طريق عاصم به بلفظ : دُلُوكُ الشَّمْسِ غُرُوبُهَا .

(٢) سيأتي كلام المصنف على تفسير قوله : برَّاح . في ص ٢٨ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٨٤ .

منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: دُلُّوكُهَا غُرُوبُهَا^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قد ذكر لنا أن ابن مسعود كان يُصَلِّيها إذا وجبت، وعندَها يُفْطِرُ إذا كان صائماً، ثم يُقَسِّمُ عليها قَسَمًا لا يُقَسِّمُهُ على شيءٍ من الصلوات: بالله/ الذي لا إله إلا هو، إن هذه الساعة لِمِقات هذه الصلاة. ثم يقرأ ويُصَلِّيها. وتَضِدُّ بِهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿ أَقِرْ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾.

[٢٦٣/٢] حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ أَقِرْ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾. قال: كان أبي يقول: دُلُّوكُهَا حِينَ تُرِيدُ الشَّمْسُ تَغْرُبُ إِلَى أَنْ يَغْشَى اللَّيْلُ. قال: هي المغرب حين يغسق الليل، وتَذَلُّكَ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ.

حدثني سعيد بن الربيع، قال: ثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، سمع عمرو بن دينار أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول: كان عبد الله يُصَلِّي المغرب حين يغرب حاجب الشمس، ويحلف أنه الوقت الذي قال الله: ﴿ أَقِرْ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن مُغِيرَةَ، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله حين غربت الشمس: هذا، والله الذي لا إله غيره، وقت هذه الصلاة. وقال:

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤، ٣٨٥، ومن طريقة ابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٩٦) - ومن طريقه الطبراني (٩١٢٧) - عن ابن عيينة به، وأخرجه البيهقي في معرفة السنن (٥٢٤) من طريق ابن عيينة به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٦٢) عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار به، وفيه زيادة.

دلوْكُها غروْبُها^(١) .

وقال آخرون : دلوْكُ الشمسِ مِثْلُها للزَّوالِ ، والصلاةُ التي أُمِر رسولُ اللهِ ﷺ بِإقامَتِها عندَ دلوْكِها الظُّهْرِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ بنِ عُميْرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : دلوْكُها مِثْلُها . يعنى الشمسِ^(٢) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى قولِهِ : ﴿ أَقِرْ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال : ذُلُوكُها زَوَالُها^(٣) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِهِ : ﴿ أَقِرْ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال : دلوْكُها مِثْلُها^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ١٥٥ ، والطبرانى (٩١٣٤ ، ٩١٣٧) ، من طريق المغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله .

(٢) أخرجه نحوه ابن أبى شيبة ١/ ٣٢٣ ، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٥٩ من طريق الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، ونحوه أيضا عند عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٦١) عن معمر ، عن ابن سيرين ، عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، والطبرانى فى الأوسط (١٣٧١) ، من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى سعيد بن منصور .

(٤) أخرجه مالك ١١/ ١ (١٩) عن نافع به ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٢/ ٢٣٦ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢ من طريق مالك ، عن نافع أو عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر .

سيار بن سلامة، عن أبي بزة الأسلمي قوله: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال: إذا زالت^(١) .

حدثنا ابن حميد مرة أخرى، قال: ثنا أبو ثميلة، قال: ثنا الحسين بن واقد، قال: ثنا سيار بن سلامة الرياحي، قال: أتيت أبا بزة فسأله والدي عن مواقيت صلاة رسول الله ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي الظهر إذا زالت الشمس، ثم تلا: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾^(٢) .

حدثني الحسين بن علي الصُدائي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا مبارك، عن الحسين، قال: قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . قال: الظهر، ذلوكها إذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الأرض فناء .
/ حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن في قوله: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال: ذلوكها زوالها^(٣) .

١٣٦/١م

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك مثل ذلك^(٣) .
حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن أبي جعفر في: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال: لزوال الشمس^(٤) .

(١) تفسير ابن كثير ٩٨/٥ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف، وأخرجه أحمد ٤٢٥/٤ (الميمية)، والبخاري (٥٤١، ٥٤٧، ٥٦٨، ٥٩٩، ٧٧١)، ومسلم (٦٤٧)، وأبو داود (٣٩٨)، وأبو عوانة ٣٤٥/١، ٣٦٦، وابن المنذر في الأوسط ٣٥٨/٢، والبيهقي ٤٣٦/١ من طريق سيار أبي المنهال به وليس في هذه المصادر الاستشهاد بالآية .

(٣) تفسير البغوي ١١٤/٥، وتفسير ابن كثير ٩٩/٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٩٩/٥ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : دُلُّوكَ الشَّمْسِ زَيْغُهَا بَعْدَ نَصْفِ النَّهَارِ . يَعْنِي الظَّهْرَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : دُلُّوكَ الشَّمْسِ ، قَالَ : حِينَ تَزِيغُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . أَى : إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ لصلَاةِ الظَّهْرِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قَالَ : حِينَ تَزِيغُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : دُلُّوكَ الشَّمْسِ حِينَ تَزِيغُ .

وَأُولَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . صَلَاةَ الظَّهْرِ . وَذَلِكَ أَنَّ الدُّلُوكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمِثْلُ . يُقَالُ مِنْهُ : ذَلِكَ فَلَانٌ إِلَى كَذَا . إِذَا مَالَ إِلَيْهِ . وَمِنْهُ الْخَبْرُ الَّذِي رَوَى عَنْ الْحُسَيْنِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أَيَدَا لِكَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ^(٤) ؟ يَعْنِي بِذَلِكَ : أَيْمِيلُ بِهَا إِلَى الْمَمَاطِلَةِ بِحَقِّهَا . وَمِنْهُ

(١) فِي النسخ : « الظل » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ (٢٠٥٢) ، وَالتفسير ١/ ٣٨٤ ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ فِي الْأَوْسَطِ ٢/ ٣٢٢ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ قَوْلِهِ .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ٣٨٤ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٤٠ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ ٢/ ٢٣٦ .

(٤) ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٤/ ٤٥٩ ، وَأَخْرَجَهُ السَّهْمِيُّ فِي تَارِيخِ جَرَجَانَ ص ١٤٧ ، وَثَابِتُ السَّرْقَسْطِيِّ فِي الدَّلَائِلِ بِإِسْنَادٍ وَاهٍ - كَمَا فِي كَشْفِ الْخَفَاءِ ١/ ٧٠ - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : أَيَدَا لِكَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » .

قولُ الراجز^(١):

هذا مقامُ قَدَمَي رَبّاحٍ
غُدُوَّة^(٢) حتى دَلَكْتُ بِرَاحٍ

ويُروى: بِرَاحٍ، بفتح الباء. فَمَنْ رَوَى ذلك «بِرَاحٍ» بكسر الباء، فإنه يعني أنه يَصْغُ الناظرُ كَفَّهُ على حاجِبِهِ مِنْ شُعاعِها، لِيَنْظُرَ^(٣) ما بَقِيَ مِنْ غِيايِها^(٤). وهذا تفسِيرُ أهلِ الغريب؛ أَيْ غُيْدَةً، والأصمعي، وأبي عمرو الشَّيْثاني، / وغيرهم. وقد ذَكَرْتُ في الخَبَرِ الَّذِي رَوَيْتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ حِينَ غَزَبَتِ الشَّمْسُ: دَلَكْتُ بِرَاحٍ^(٥). يعني بـ «بِرَاحٍ» مكانًا. ولستُ أدري هذا التفسيرَ - أَعْنَى قَوْلَهُ: بِرَاحٍ مكانًا - مِنْ كَلَامٍ مَنْ هُوَ مُتَمَنٍّ فِي الْإِسْنادِ، أَوْ مِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ كَلَامِ [٢٦٣/٢ ط] عَبْدِ اللَّهِ، فلا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ بِذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْغَرِيبِ الَّذِينَ ذَكَرْتُ قَوْلَهُمْ، وَأَنَّ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ دُونَ قَوْلِهِمْ. وَإِنْ لَمْ^(٦) يَكُنْ مِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللَّهِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ كَانُوا أَعْلَمَ بِذَلِكَ مِنْهُ. وَلَمَّا قَالَ أَهْلُ الْغَرِيبِ فِي ذَلِكَ شَاهِدًا مِنْ قَوْلِ الْعَجَّاجِ، وَهُوَ قَوْلُهُ^(٧):

والشمسُ قد^(٨) كادَتْ تَكُونُ دَنَفًا^(٩)

(١) معاني القرآن للفراء ١٢٩/٢، ومجاز القرآن ٣٨٧/١، والنوادر لأبي زيد ص ٨٨.

(٢) في معاني القرآن: «ذَب».

(٣-٣) في النسخ: «لَقِيَ مِنْ غَبَارِها». والمثبت من مجاز القرآن ٣٨٨/١.

(٤) تقدم في ص ٢٣.

(٥) سقط من: ص، ت ٢، ف.

(٦) ديوانه ص ٤٩٣، ٤٩٤.

(٧) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٨) قال الأصمعي - ديوان العجاج بروايته ص ٤٩٣ - : دَنَفًا: مثل المريض الذي لم يبق منه شيء، =

أَذْفَعُهَا بِالرَّاحِ كَيْ تَزْخُلْفَا^(١)

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَذْفَعُ شُعَاعَهَا لِيَنْظُرَ إِلَى مَغْيِبِهَا بِرَاحِهِ .

وَمَنْ رَوَى ذَلِكَ بَفَتْحِ الْبَاءِ ، فَإِنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا لِلشَّمْسِ ، وَكَسَرَ الْحَاءَ لِإِخْرَاجِهِ
إِيَّاهُ عَلَى تَقْدِيرٍ : قَطَامٍ وَحَذَامٍ وَرَقَاشٍ .

فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الدُّلُوكِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ الْمِيلُ ، فَلَا شَكَّ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا زَالَتْ
عَنْ كِبِدِ السَّمَاءِ فَقَدْ مَالَتْ لِلْغُرُوبِ ، وَذَلِكَ وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ . وَبِذَلِكَ وَرَدَ الْخَبَرُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنْ كَانَ فِي^(٢) «إِسْنَادٍ بَعْضُهُ»^(٣) بَعْضُ النَّظَرِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قَالَ : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ :
ثنى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزِمٍ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ
عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِدُلُوكِ
الشَّمْسِ ، حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ^(٤) ، فَصَلَّى بِي الظُّهْرَ »^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، قَالَ : ثنى
سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ الرِّيَّاحِيُّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَرْزَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا

= أَى : كَادَتْ تَغِيبُ .

(١) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ : قَدْ تَزَحْلَفَ قَلِيلًا . إِذَا تَبَاعَدَ .

(٢ - ٣) فِي ص ، ت ٢ ، ف : «إِسْنَادُهُ بَعْضُهُ» ، وَفِي ت ١ : «إِسْنَادٌ» .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٩٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ١/ ٣٦١ ، ٣٦٢ ، وَفِي مَعْرِفَةِ
السنن (٥١٧) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهِ ، وَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِلَاغٌ بَلَّغَهُ ،
وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ آخَرٍ مَرْسُلٍ .

وَأَخْرَجَهُ فِي مَعْرِفَةِ السنن (٥١٨) مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، بَلَّغَهُ أَنَّ أَبَا مَسْعُودٍ ، وَأَخْرَجَهُ
(٥١٩) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ بْنِ عَتْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ .

زَالَتِ الشَّمْسُ . ثم تلا : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ قيسٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن رجلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : دَعَوْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ شَاءَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَعِمُوا عِنْدِي ، ثُمَّ خَرَجُوا حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « اخْرُجْ يَا أَبَا بَكْرٍ قَدْ ^(٢) ذَكَتِ الشَّمْسُ » ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارٍ ^(٤) الرازيُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنا أبو عَوَانَةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن نُبَيْحِ العَنَزِيِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَ حديثِ ابنِ حُمَيدٍ ^(٥) .

فَإِذَا كَانَ صَاحِبُهَا مَا قُلْنَا بِالَّذِي ^(٦) بِهِ اسْتَشْهَدْنَا ، فَيُبَيِّنُ إِذْنُ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . أَنَّ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِحُدُودِهِمَا مِمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِيهِمَا ؛ لِأَنَّهُمَا / الصَّلَاتَانِ اللَّتَانِ فَرَضَهُمَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مِنْ وَقْتِ دُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ .

وَعَسَقُ اللَّيْلِ هُوَ إِقْبَالُهُ وَدُثُوهُ بِظُلَامِهِ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٧) :

* آبَ هَذَا اللَّيْلِ إِذَا غَسَقَا *

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هذا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٥ عن المصنف .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « عثمان » ، وفي ت ٢ : « عمران » ، والمثبت مما تقدم في ٩/٥٢٢ . وينظر الجرح والتعديل ٤٣/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٥ عن سهل به .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالذي » .

(٧) صدر بيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، وهو في ديوانه ص ١٨٧ ، وروايته :

* إن هذا الليل قد غسق *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلافٍ منهم في الصلاة التي أمر رسول الله ﷺ بإقامتها عنده ؛ فقال بعضهم : الصلاة التي أمر بإقامتها عنده صلاة المغرب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . قال : غَسَقُ اللَّيْلِ بُدْؤُ اللَّيْلِ ^(١) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاء ، قال : سمعتُ عكرمةَ سُئِلَ عن هذه الآية : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . قال : بدؤُ اللَّيْلِ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : غَسَقُ اللَّيْلِ غروبُ الشمس ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ : صلاة المغرب ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ :

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١١٤/٥ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١ عن معمر ، عن قتادة .

بُذُّو اللَّيْلَ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ، وَقَدْ ذُكِّرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ مَا صَلَّوْا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ تَبْدُوَ التَّجُومَ » ^(١) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُيَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ : يَعْنِي إِظْلَامَ ^(٢) اللَّيْلِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : كَانَ أَبِي يَقُولُ : ﴿غَسَقَ اللَّيْلِ﴾ : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي ^(٣) : ﴿غَسَقَ اللَّيْلِ﴾ . قَالَ : صَلَاةُ الْعَصْرِ .

/وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : الصَّلَاةُ الَّتِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِقَامَتِهَا عِنْدَ غَسَقِ اللَّيْلِ هِيَ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ دُونَ غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ غَسَقَ اللَّيْلِ هُوَ مَا وَصَفْنَا مِنْ إِقْبَالِ اللَّيْلِ وَظِلَامِهِ ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ . فَأَمَّا ^(٤) صَلَاةُ الْعَصْرِ ، «فَإِنَّهَا مِمَّا تُقَامُ» ^(٥) بَيْنَ ابْتِدَاءِ دُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ، لَا

١٣٩/١٥

(١) قول قتادة ذكره البغوي في تفسيره ١١٤/٥ . والمرفوع أخرجه بنحوه أحمد ٤٩٣/٢٤ (١٥٧١٧) ، والطبراني (٦٦٧١) ، والبيهقي ٤٤٨/١ ، والخطيب ١٤/١٤ من حديث السائب بن يزيد ، وأخرجه أبو داود (٤١٨) ، والحاكم ١٩٠/١ من حديث أبي أيوب ، وورد عن غيرهما ينظر تخريجه في مسند أحمد .

(٢) في م : «ظلام» .

(٣) في م : «إلى» .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «فإنها» .

(٥) (٥-٥) في ص ، ت ١ : «وإنها مما تقام ما» ، وفي ت ٢ : «وإنها من مقام ما» ، وفي ف : «إنها مما يقام ما» .

عند غَسَقِ اللَّيْلِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَأَقِمَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ . أَيْ : مَا تَقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقُرْآنِ . « وَالْقُرْآنُ » مَعْطُوفٌ عَلَى « الصَّلَاةِ » فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : نُصِبَ قَوْلُهُ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ . عَلَى الْإِغْرَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَعَلَيْكَ قُرْآنَ الْفَجْرِ .

﴿ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يَقُولُ : إِنْ مَا تَقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقُرْآنِ كَانَ مَشْهُودًا ؛ يَشْهَدُهُ ، فِيمَا ذَكَرَ ، مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ . وَبِالذِّى قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، وَجَاءَتِ الْآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ بَنٍ أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قَالَ : « تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ » ^(١) .

(١) أخرجه أحمد ١٢٦/١٦ (١٠١٣٣) ، وابن ماجه (٦٧٠) من طريق أسباط به ، وأخرجه البخارى فى القراءة خلف الإمام (٢٥١) ، والترمذى (٣١٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٣) ، وفى التفسير (٣١٣) ، من طريق أسباط عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، وأخرجه الترمذى عقب (٣١٣٥) ، وابن خزيمة (١٤٧٤) ، والحاكم ١/٢١٠ ، ٢١١ ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣٥) من طريق الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة وأبى سعيد ، وعزا السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنَا مُوسَى^(١) بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثَنَا آدَمُ، قَالَ: ثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَسْكَرٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زِيَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذُّكْرَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَتَّقِينَ مِنَ اللَّيْلِ؛ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُمْ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ، وَلَمْ^(٢) تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ، وَلَا يَسْكُنُ مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ؛ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ. ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرُوحِهِ وَمَلَائِكَتِهِ فَتَنْفَضُّ، فَيَقُولُ: قَوْمِي بِقُوَّتِي^(٣). ثُمَّ يَطْلُعُ إِلَى عِبَادِهِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرْ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي أُعْطِهِ، مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ. حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ». فَذَلِكَ حِينَ^(٤) يَقُولُ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. قَالَ مُوسَى فِي حَدِيثِهِ: «شَهِدَهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ». وَقَالَ ابْنُ عَسْكَرٍ فِي حَدِيثِهِ: «فِي شَهِدَهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ»^(٥).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَاثِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ عِنْدَهَا يَجْتَمِعُ الْحَرَسَانِ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَيَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾

(١) فِي م: «مُحَمَّد».

(٢) فِي م: «لَا».

(٣) فِي م: «بِعَوْنِي»، وَفِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَالتَّوْحِيدِ: «بِعَزْمِي».

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٥) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَهُ فِي ١٣/ ٥٧٠. وَعَزَا السُّيُوطِيُّ آخِرَهُ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٤/ ١٩٦ إِلَى الْحَكِيمِ التِّرْمِذِيِّ.

إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿١﴾ .

/حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الصبح، كُنَّا نَحْدُثُ أَنْ عِنْدَهَا يَجْتَمِعُ الْحَرَسَانِ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ؛ حَرَسُ اللَّيْلِ وَحَرَسُ النَّهَارِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: صلاة الفجر. وأما قوله: ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ فَإِنَّهُ ^(٢) يَقُولُ: مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ يَشْهَدُونَ تِلْكَ الصَّلَاةَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. قَالَ: تَنْزِيلُ مَلَائِكَةِ النَّهَارِ وَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا ابْنُ فَضِيلٍ، عَنْ ضِرَارٍ، عَنْ ^(٥) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَذِيلِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. قَالَ: يَشْهَدُهُ حَرَسُ اللَّيْلِ وَحَرَسُ النَّهَارِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو معاويةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني، وسيأتي تخريجه عند الطبراني .

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه بقى بن مخلد - كما في التمهيد ٥١/١٩ - عن محمد بن المثنى به، وأخرجه الطبراني (٩١٣٩) من طريق عمرو بن مرة به .

(٥) في النسخ: «بن». والمثبت من مصدر التخريج. وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة، كما في التمهيد ٥١/١٩ من طريق ابن فضيل به .

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قال : كانوا يقولون : تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعا ، ثم يصعد هؤلاء ويقيم هؤلاء .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . يعني : صلاة الصبح ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ . قال : صلاة الصبح ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ . قال : صلاة الصبح ، ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قال : تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ : يعني صلاة الغداة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ . قال : صلاة الفجر ، ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قال : مشهودا من الملائكة فيما يذكرون . [٢٦٤/٢] ظ قال : وكان علي بن أبي طالب وأبي بن كعب يقولان : الصلاة الوسطى التي حض الله عليها صلاة الصبح . قال :

(١) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

وذلك أن صلاة الظهر والعصر صلاتا النهار ، والمغرب والعشاء صلاتا الليل ، وهي بينها ، وهي صلاة نوم ، ما نعلم صلاة يُعَقَّلُ عنها مثلها .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن الجريري ، عن أبي الورد بن ثمامة ، عن أبي محمد / الحضرمي ، قال : ثنا كعب ، في هذا المسجد ، قال : والذي نفس ١٤١/١٥ كعب بيده ، إن هذه الآية : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . إنها لصلاة الفجر ، إنها لمشهدة^(١) .

حدثني الحسن بن علي بن عياش^(٢) قال : ثنا بشر بن شعيب ، قال : أخبرني أبي ، عن الزهري ، قال ثني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر » . ثم يقول أبو هريرة : اقْرءوا إن شئتم : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : صلاة الفجر ، يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ١٢/٦١٢ .

(٢) في النسخ : «عباس» ، وينظر تاريخ دمشق ١٣/٣١١ ، وتهذيب الكمال ٢١/٨١ ، ومختصر ابن منظور ٧/٥٠ .

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٨) ، وفي القراءة خلف الإمام (٢٤٩) ، ومسلم (٢٤٦/٦٤٩) ، والبيهقي في الشعب (٢٨٣٤) ، من طريق شعيب به . وأخرجه البخاري (٤٧١٧) من طريق الزهري به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٠١) - ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٢/٣٢٣ - من طريق الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٨٠ ، ومن طريقه مسلم (٢٤٦/٦٤٩) ، والبيهقي ٣/٦٠ - وأحمد ١٢/١٠٩ (٧١٨٥) ، والنسائي (٤٨٥) من طريق الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه بقي بن مخلد - كما في التمهيد ١٩/٥١ - من طريق جرير به .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ، نَافِلَةً لَّكَ عَمَّا أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (٧٩).

يقول تعالى ذكره لنبىه محمد ﷺ: ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد، بالقرآن، نافلة لك خالصة دون أمثلك. والتهجد التيقظ والسهر بعد نومة من الليل، وأما الهجود نفسه فالنوم. كما قال الشاعر^(١):

ألا طرقتنا والرِّفاقُ هُجُودٌ فبانتِ بَعْلَاتِ^(٢) النَّوَالِ تَجُودُ
وقال الحطيئة^(٣):

ألا طرقتَ هندُ الهنودِ وضُحبتى بحورانَ حورانِ الجنودِ^(٤) هُجُودُ
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبى وشعيب بن الليث، عن الليث، عن خالد^(٥) بن يزيد، عن ابن^(٦) أبى هلال، عن الأعرج أنه قال: أخبرنى حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن رجل من الأنصار، أنه كان مع رسول الله ﷺ فى سفر، فقال: لأنظرن كيف يصلى رسول الله ﷺ. قال: فنام رسول الله ﷺ ثم

(١) التبيان ١٥ / ٥١١، وتفسير القرطبي ١٠ / ٣٠٨، وفتح القدير ٣ / ٢٥١.

(٢) العلالة: ما تعلت به، أى: لهوت به. اللسان (ع ل ل).

(٣) ديوانه ص ٣٦٢.

(٤) قال ابن السكيت: حوران الجنود: بها جنود، وأهل الشام يسمون كل كورة جندا، وهو اثنا عشر ميلا. المصدر السابق.

(٥) فى ص، ت ١: «مجالد»، وفى م، ف، ت ٢: «مجاهد». والمثبت من السنن الكبرى. وينظر تهذيب الكمال ٨ / ٢٠٨.

(٦) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف. ينظر تهذيب الكمال ١١ / ٩٤.

استيقظ ، فرفع رأسه إلى السماء ، فتلا/ أربع آيات من آخر سورة « آل عمران » : ١٤٢/١٥ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [آل عمران : ١٩٠] .
حتى مرَّ بالأربع ، ثم أهوى ^(١) إلى القربة ، فأخذ ^(٢) سواكاً فاستنَّ به ، ثم توضأ ، ثم صلى ، ثم نام ، ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة ^(٣) ، ويزعمون أنه التهجُّد الذي أمره الله ^(٤) .

حدثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن ، قالا : ثنا سعيد ، عن أبي إسحاق ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن علقمة والأسود ، أنهما قالا : التهجُّد بعد نومة ^(٥) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، قال : التهجُّد بعد نومة .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ^(٦) ، قال : ثنى أبو إسحاق ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، عن علقمة ^(٧) والأسود بمثله .

حدثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، قال : التهجُّد بعد النوم .

حدثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا يزيد ، عن هشام ، عن الحسن ،

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « به » ، وفي الكبرى : « بيده » .

(٢) بعده في ص : « رسول الله » .

(٣) بعده في مصدر التخريج : « ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٣٩) عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن شعيب وحده به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة .

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حدثني يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال » .

(٧) سقط من : م .

قال : التهجُّدُ ما كان بعد العشاءِ الآخرة^(١) .

حدثت عن عبد الله بن صالح ، عن الليث ، عن جعفر بن ربيعة ، عن الأعرج ، عن كثير بن العباس ، عن الحجاج بن عمرو ، قال : إنما التهجُّد بعد رُقْدَةٍ^(٢) .
وأما قوله : ﴿ نَافِلَةٌ لَّكَ ﴾ . فإنه يقول : فَضْلًا^(٣) لك عن فرائضك التي فرضتها عليك .

واختُلف في المعنى الذي من أجله خُصَّ بذلك رسول الله ﷺ ، مع كون صلاة كلِّ مصلٍّ بعد هجوده ، إذا كان قبل هجوده قد كان أدَّى فرائضه ، نافلةً فضلاً^(٤) ، إذ كانت غير واجبة عليه ؛ فقال بعضهم : معنى خصوصه بذلك : هو أنها كانت فريضةً عليه ، وهي لغيره تطوُّعٌ ، وقيل له : أقمها نافلةً لك . أى : فضلاً لك من الفرائض التي فرضتها عليك عمّا فرضت على غيرك .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمِنْ أَيْلٍ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : يعنى بالنافلة أنها للنبي ﷺ خاصة ، أمر بقيام الليل وكتب عليه^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٠/٥ عن الحسن .

(٢) أخرجه ابن قانع فى معجمه ١٩٥/١ من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٦٧٠) من طريق عبد الله بن صالح ، عن الليث وابن لهيعة ، عن جعفر به ، وفى الكبير (٣٢١٦) من طريق ابن لهيعة ، عن جعفر به ، وأخرجه ابن أبى خيثمة - كما فى تلخيص الحبير ١٦/٢ - من طريق الأعرج به .
(٣) فى م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « نَفْلًا » .

(٤) فى م : « نَفْلًا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقال الحافظ فى الفتح ٣/٣ : وإسناده ضعيف .

وقال آخرون : بل قيل ذلك له عليه السلام ؛ لأنه لم يكن فعله ذلك يُكفِّرُ به عنه شيءٌ من الذنوب ؛ لأن الله تعالى ذكره كان قد غفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ، [٢٦٥/٢] فكان له نافلةٌ فضلي ، فأما غيره فهو له كفارةٌ ، وليس له هو نافلةٌ .

١٤٣/١٥

/ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصَّةٌ ، من أجلِ أنه قد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ، فما عَمِلَ من عَمَلٍ سوى المكتوبةِ فهو نافلةٌ من أجلِ أنه لا يَعْمَلُ ذلك في كفارةِ الذنوبِ ، فهي نوافِلٌ وزيادةٌ ، والناسُ يَعْمَلُونَ ما سوى المكتوبةِ لذنوبهم في كفارتها ، فليست للناسِ نوافِلٌ^(١) .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك القولُ الذي ذكرنا عن ابنِ عباسٍ ؛ وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ كان اللهُ تعالى ذكره قد خصَّه بما فرضَ عليه من قيامِ اللَّيْلِ دونَ سائرِ أمته . فأما ما ذُكِرَ عن مجاهدٍ في ذلك ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأن رسولَ اللهِ ﷺ كان ، فيما ذُكِرَ عنه ، أكثرَ ما كان استغفاراً لذنوبه بعد نزولِ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ عليه : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح : ٢] . وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعدَ مُنْصَرَفِهِ من الحديبية ، وأنزلَ عليه : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ . عامٌ قُبِضَ ، وقيل له فيها : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر : ١ ، ٣] ، فكان يُعَدُّ له ﷺ في المجلس الواحدِ استغفارٌ مائةٌ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٨٧/٥ من طريق عبد الله بن كثير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر ، وذكره الحافظ في الفتح ٣/٣ وقال : روى معنى ذلك الطبري وابن أبي حاتم عن مجاهد بإسناد حسن .

مُرَّةٌ^(١) ، ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفره إلا لما يغفره له باستغفاره ذلك ، فبيِّن إذن وجه فساد ما قاله مجاهد .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمش ، عن شمر بن ^(٢) عطية ، عن شهر ، عن أبي أمامة ، قال : إنما كانت النافلة للنبي ﷺ خاصة^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ نافلة لك ﴾ . قال : تطوعاً وفضيلة لك^(٤) .

وقوله : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . و « عسى » من الله واجبة ، وإنما وجه قول أهل العلم : « عسى » من الله واجبة ؛ لعلم المؤمنين أن الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء على أعمالهم والعوض على طاعتهم إياه ؛ إذ^(٥) ليس من صفته الغرور ، ولا شك أنه قد أطمع من قال ذلك له في نفعه ، إذا هو تعاಹده ولزمه ، فإن لزم المقول ذلك له وتعاಹده ثم لم ينفعه ، ولا سبب يحول بينه وبين نفعه إياه ، مع الإطماع الذي تقدّم منه لصاحبه على تعاಹده إياه ولزومه ، فإنه لصاحبه غار بما كان من إخلافه إياه فيما كان أطمعه فيه بقوله الذي قال له . وإذا كان ذلك

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٧/١٠ ، ٢٩٨ ، وأحمد ٣٥٠/٨ (٤٧٢٦) ، والبخارى في الأدب المفرد

(٦١٨) ، وعبد بن حميد (٧٨٦) وأبو داود (١٥١٦) ، وابن ماجه (٣٨١٤) ، والترمذى (٣٤٣٤) ، وابن

حبان (٩٢٧) من حديث ابن عمر .

(٢) في النسخ : « عن » . وتقدم .

(٣) أخرجه أحمد ٢٥٦/٥ ، والطبراني (٧٥٦١) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٣١) ، وأحمد

٢٥٥/٥ ، والبيهقي في الشعب (٢٧٧٩) ، والخطيب ٤٥٢/٨ من طريق أبي غالب ، عن أبي أمامة . وعزاه

السيوطى في الدر المنثور إلى ابن نصر وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي

حاتم ومحمد بن نصر .

(٥) زيادة يستقيم بها السياق .

كذلك ، وكان غيرَ جائزٍ أن يكونَ جلُّ ثناءؤه من صفته الغرورُ لعبادهِ صَحَّ ووجب أن كلَّ ما أطمعهم فيه من طمعٍ على طاعته ، أو على فعلٍ من الأفعالِ ، أو أمرٍ أو نهْيٍ ، أمرهم به أو نهاهم عنه ، فإنه موفٌّ لهم به ، وإنه منه كالِعدةِ التي لا يُخلفُ الوفاءُ بها ، قالوا : « عسى » و « لعل » من الله واجبةٌ .

وتأويلُ الكلامِ : أقيم الصلاةَ المفروضةَ يا محمدُ في هذه الأوقاتِ التي أمرتُك بإقامتها فيها ، ومن الليلِ فتَهَجِّدْ فرضاً فرضته عليك ، لعلَّ ربَّك أن يبعثَكَ يومَ القيامةِ مقاماً تقومُ فيه محموداً تُحمِّدُهُ ، وتُغبطُ فيه .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى ذلك المقامِ المحمودِ ؛ فقال أكثرُ أهلِ العلمِ : ذلك هو المقامُ الذي هو/ يقومُهُ ﷺ يومَ القيامةِ للشفاعةِ للناسِ ليريحَهم ربُّهم من ١٤٤/١٥ عظيمٍ ما هم فيه مِن شدَّةِ ذلك اليومِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : يُجْمَعُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ ، فيسمِعُهم الدَّاعِي ، وينفِذُهم البَصْرُ ، حُفَاةَ عِراءَ كما تُخْلِقُوا ، قياماً لا تَكَلِّمُ نفسٌ إلَّا بإذنه ، ينادي : يا محمدُ . فيقولُ : « لبيك وسعديك ، والخيرُ في يديك ، والشرُّ ليس إليك ، والمهديُّ من هَدَيْت ، عبدُك بينَ يديك ، وبك وإليك ، لا ملجأَ ولا منجاءَ مِنكَ إلَّا إليك ، تباركت وتعاليت ، سبحانَكَ ربُّ البيتِ » . فهذا المقامُ المحمودُ الذي ذكره الله^(١) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠١/٥ عن المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن صلة بن زفرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : يُجَمِّعُ الناسُ فى صعيدٍ واحدٍ ، فلا تَكَلِّمُ نفسٌ ، فأولُ مدْعُوٍّ^(١) محمدُ النَّبِيُّ ﷺ ، فيقومُ محمدُ النَّبِيُّ ﷺ فيقولُ : « لَيْلِكَ » . ثم ذكر مثله^(٢) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرٍ^(٣) بن خالد الرَّقْئى ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن رِشْدَيْنِ ابنِ كريپٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . قال : المَقَامُ المحمودُ مَقَامُ الشفاعةِ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن سلمة بن كُهَيْلٍ ، قال : ثنا أبو الزعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، فى قصَّةِ ذَكَرَها ، قال : ثم يأمرُ بالصراطِ فيضربُ على جسرٍ جهنَّمَ ، فيمرُّ الناسُ بقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ؛ يمرُّ أولُهم كالبرقِ ، وكمُرِّ الرِّيحِ ، وكمُرِّ الطيرِ ، وكأسرَعِ البهائمِ ، ثم كذلك حتى يمرُّ الرجلُ سَعْيًا ، ثم مشيًا ، حتى يَجِيءَ آخِرُهُمْ يَتَلَبَّطُ^(٥) على بطنه ، فيقولُ : رَبِّ لِمَا بَطَّأْتُ بى . فيقولُ : لِمَ أَبْطَيْتُكَ ، إِنَّمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ . قال : ثم يأذُنُ [٢٦٥/٢] اللَّهُ فى الشفاعةِ ، فيكونُ أولُ شافعٍ يومَ القيامةِ جبريلُ عليه السلامُ ، رُوحُ القُدُسِ ، ثم إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ، ثم

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يدعو » .

(٢) أخرجه الزوار (٢٩٢٦) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٤١٤) - ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٧٨ - والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٤) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شبة فى مصنفه ١١/ ٤٨٤ ، ١٣/ ٣٧٨ ، والحاكم ٢/ ٣٦٣ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى البعث والخطيب فى المتفق والمفترق .

(٣) فى النسخ : « عمرو » . وتقدم فى ٨/ ٧٢٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٧ إلى المصنف والطبرانى وابن مردويه .

(٥) يَتَلَبَّطُ : يتمرغ . ينظر النهاية ٤/ ٢٢٦ .

موسى ، أو عيسى - قال أبو الزعراء : لا أدري أيُّهما قال - قال : ثم يقوم نبيكم عليه السلام رابعاً ، فلا يشفع أحدٌ بعده فيما يشفع فيه ، وهو المقام المحمود الذى ذكر الله : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾^(١) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن فى قول الله : ﴿ وَمَنْ أَيْلَ فَتَهَجِدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . قال : المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة^(٢) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . قال : شفاعة محمد يوم القيامة^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن عاصم الأحول ، عن أبى عثمان ، عن سلمان ، قال : هو الشفاعة ، يشفعه الله فى أمته ، فهو المقام المحمود^(٤) .

/حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ عَسَى أَنْ ١٤٥/١٥

(١) أخرجه الطيالسى (٣٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٦) ، وفى تفسيره (٣١٦) ، والطبرانى (٩٧٦٠) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، وتقديم تخريجه مطولاً فى ٣٤/٣ ، وسيأتى فى ١٢٢/١٧ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٠١/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١ ، وأخرجه الخطيب فى المتفق والمفترق (١٠٤٦) من طريق أبى عاصم به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣١/١١ ، ٣٢- ومن طريقه الطبرانى (٦١١٧) - عن أبى معاوية به مطولاً .

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿١﴾ : وقد ذكر لنا أن نبي الله ﷺ خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا ، أَوْ مَلِكًا نَبِيًّا ، فأولاً إليه جبريل عليه السلام : أَنْ تَوَاضَعَ . فاختارَ نبيُّ الله أَنْ يَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا ، فَأُعْطِيَ بِهِ نَبِيُّ الله ^(١) يَثْنَيْنِ ؛ أَنَّهُ ^(٢) أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ . وَكَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَرْوُونَ أَنَّهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ : شَفَاعَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . قَالَ : هِيَ الشَّفَاعَةُ ، يَشْفَعُهُ اللهُ فِي أُمَّتِهِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَالثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . قَالَ : يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرَ ، حُفَاةَ غُرَاةٍ كَمَا خُلِقُوا ، سُكُونًا لَا تَكَلُّمَ نَفْسٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ . قَالَ : فَيَنَادِي مُحَمَّدٌ ، يَقُولُ : « لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، وَالْمَهْدِيُّ مِنْ هَدَيْتِ ، وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَلَكَ وَالْإِلَهِ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتِ ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ » . قَالَ : فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرٍ ، قَالَ ^(٤) : قَالَ حُذَيْفَةُ : يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ

(١ - ١) فِي ت ١ ، ٢ ، ف : « ثَلَاثِينَ آيَةً » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩٨/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٨٧/١ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

حَيْثُ يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، حُفَاةً غُرَاةً كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقُومُ
النَّبِيُّ ﷺ فيقولُ : « لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ » . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : هُوَ الْمَقَامُ
الْمَحْمُودُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَجْعَلَهُ إِيَّاهُ ، هُوَ
أَنْ يُقْعِدَهُ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عِبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . قَالَ : يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى
عَرْشِهِ ^(١) .

وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَلِكَ
مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . سُئِلَ عَنْهَا
قَالَ : « هِيَ الشَّفَاعَةُ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ بْنُ يَزِيدَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٣٦/١١ - ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد ١٥٨/٧ - والخلال في
السنة ٢٤١ - ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ - ٢٨٨ ، من طريق ابن فضيل به ،
وأخرجه الخلال (٢٩٦ ، ٢٩٨ - ٣٠١) من طريق أبي يحيى القتات وليث عن مجاهد . قال الذهبي في
العلو - نقلا عن محقق السنة - : أما قضية قعود نبينا على العرش ، فلم يثبت في ذلك نص ، بل في الباب
حديث واه . وأبطل الواحدى - كما في البحر المحيط ٧٣/٦ - هذا القول من خمسة أوجه ، فانظرها فيه .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٤/١١ ، وأحمد ٤٥٨/١٥ ، ١٥٤/١٦ ، ١٥٥ (٩٧٣٥ ، ١٠٢٠٠) ،
والترمذى (٣١٣٧) ، والبيهقى في الشعب (٢٩٩ ، ٣٠٢) ، والخطيب في الموضح ٧٨/٢ ، من طريق وكيع
به .

الأودى، عن أبيه، عن/ أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. قال: «هو المقام الذى أشفع فيه لأمتي»^(١).

حدثنا أبو عتبة الحمصي أحمد بن الفرّج، قال: ثنا بقیة بن الوليد، عن الزبيدي، عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمْتِي عَلَى تَلٍّ، فَيَكْشُونِي رَبِّي حُلَّةَ خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ»^(٢).

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا شعيب بن الليث، قال: ثنا الليث، عن ثنى الليث، عن^(٣) عبيد الله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ لَتَذْنُو حَتَّى يَتَلُغَ الْعِرْقُ [٢٦٦/٢] نَصْفَ الْأُذُنِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ صَاحِبَ ذَلِكَ». ثم بموسى عليه السلام، فيقول كذلك، ثم بمحمد فيشفع بين الخلق، فيمشی حتى يَأْخُذَ بِحُلَقَةِ الْجَنَّةِ، فَيَوْمُئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا»^(٤).

(١) أخرجه أحمد ١٥/٤٢٧، ٤٢٨، ٤٨٩/١٦، (٩٦٨٤، ١٠٨٣٩)، والخطيب في الموضح ٧٧/٢ من طريق داود بن يزيد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ ٥/٣٠٩، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٥)، والطبراني ١٩/٧٢ (١٤٢)، وفي الأوسط (٨٧٩٧)، وفي مسند الشاميين (١٧٥٩)، من طريق بقیة بن الوليد به، وأخرجه الطبراني ١٩/٧٢ (١٤٢) من طريق صدقة بن عبد الله، عن الزبيدي به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بن».

(٤) أخرجه ابن منده في الإبان ٨٣٣/٣ من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. وأخرجه البخاري (١٤٧٥)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٩٩، والطبراني في الأوسط (٨٧٢٥)، والبعث في شرح السنة ١١٧/٦، من طريق الليث به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن مردويه.

حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، قَالَ: ثنا موسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: ثنا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنا عَثْمَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ وَعَلْقَمَةَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ الْمَقَامَ الْحَمُودَ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا ذَلِكَ الْمَقَامُ الْحَمُودُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ إِذَا جِئَ بَكُم حُفَاةٌ عُرَاةٌ غُرُلًا^(١)، فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيُؤْتَى بِرِطَاطَيْنِ^(٢) يَتَضَاوِنِ، فَيَلْبَسُهُمَا، ثُمَّ يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ الْعَرْشِ، ثُمَّ أُوتِيَ بِكِسْوَتَيْنِ فَأَلْبَسَهَا، فَأَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ غَيْرِي، يَغْبِطُنِي بِهِ^(٣) الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، ثُمَّ يُفْتَحُ نَهْرٌ مِنَ الْكَوْثَرِ إِلَى الْحَوْضِ^(٤)».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّ اللَّهُ الْأَرْضَ مَدَّ الْأَدِيمِ حَتَّى لَا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: - فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَاللَّهُ مَا رَأَاهُ قَبْلَهَا، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ، إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ. ثُمَّ أَشْفَعُ، قَالَ: فَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ».

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ». فَذَكَرَ

(١) الغرل؛ جمع الأغرل، وهو الأكلف، والغرلة: القلفة. النهاية ٣/ ٣٦٢.

(٢) الریطة: كل ملاءة ليست بلفقين، وقبل: كل ثوب رقيق لين. والجمع: رِطَط ورِياط. النهاية ٢/ ٢٨٩.

(٣) فِي م: «فِيهِ».

(٤) أخرجه أحمد ٣٢٨/٦ (٣٧٨٧)، والطبراني (١٠٠١٧)، والبخاري (٣٤٧٨ - كشف)، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٨/٤. من طريق سعيد بن زيد به، وليس عند البخاري ذكر الأسود، وأخرجه الدارمي ٣٢٥/٢، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٩/٤ من طريق علي بن الحكم به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

نحوه ، وزاد فيه : « ثم أشفّع فأقول : يا رب ، عبادك ^(١) عبدوك في أطراف الأرض ^(٢) . وهو المقام المحمود ^(٣) » .

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهمانٍ ، عن آدمَ بنِ ^(٤) عليٍّ ، قال : سمعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : إن الناسَ يصيرون ^(٥) يومَ القيامةِ جُثًا ^(٦) ، مع كلِّ نبيٍّ أمتهُ ، ثم يجيئُ رسولُ اللهِ ﷺ في آخرِ الأممِ هو وأمتهُ ، فيرقى هو وأمتهُ على كَومٍ فوقَ الناسِ ، فيقولُ : يا فلانُ اشفّع ، ويا فلانُ اشفّع ، ويا فلانُ اشفّع . فما زال ^(٧) يرُدّها بعضهم على بعضٍ حتى ^(٨) يرجعُ ذلك إليه ، وهو المقامُ المحمودُ الذي وعدّه ^(٩) اللهُ ^(١٠) إيّاه .

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) قال ابن كثير في النهاية ١٩ / ٤٢١ : أى : وقوف في أطراف الأرض . أى الناس مجتمعون في صعيد واحد ، مؤمنهم وكافرهم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٧٨ عن المصنف ، والأثر في تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٨٧ ، ٢ / ٣٥٨ ، وأخرجه الحاكم ٤ / ٥٧٠ من طريق الزهري به . وأخرجه الحاكم ٤ / ٥٧٠ من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن جابر مرفوعا ، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة - كما في المطالب (٥١٥٣) - والبيهقي في الشعب (٣٠٣) من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ١١ / ٤٢٧ - من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجال من أهل العلم . وينظر فتح الباري ٨ / ٤٠٠ .

(٤) في النسخ : « عن » . والمثبت من مصدري التخريج . وينظر تهذيب الكمال .

(٥) في م : « يحشرون » .

(٦) في النسخ : « فيجىء » . وقال الحافظ في الفتح ٨ / ٤٠٠ : جُثًا . بضم أوله والتثنية ، جمع جثوة ، كخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روى « جُثَى » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية ، جمع جاث ، وهو الذى يجلس على ركبتيه . وقال ابن الجوزى ، عن ابن الخشاب : إنما هو « جُثَى » بفتح المثلثة وتشديدها ، جمع جاث ، مثل غازٍ وغَزَى .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يزال » .

(٨) سقط من : م .

(٩) في ص ، ت ١ ، ف : « وعد » .

(١٠) أخرجه البخارى (٤٧١٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٥) ، وفى تفسيره (٣١٥) من طريق آدم بن =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا حَيْوَةُ وَرَبِيعٌ ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، فَيَكْشُونِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حُلَّةَ خَضِرَاءَ ، ثُمَّ يُوَدُّ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » ^(١) .

وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، فإن ما قاله مجاهدٌ من أَنَّ اللَّهَ يُقْعِدُ مُحَمَّدًا ﷺ على عرشه ، قولٌ غيرُ مدفوعٍ صحته ، لا من جهة خبرٍ ولا نظير ؛ وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أحدٍ من أصحابه ، ولا عن التابعين ، بإحالة ذلك ؛ فأما من جهة النظر ، فإن جميع من ينتحل الإسلام إنما اختلفوا في معنى ذلك على أوجه ثلاثة ؛ فقالت فرقةٌ منهم : اللَّهُ عزَّ وجلَّ بائنٌ من خلقه ، كان قبل خلقه الأشياء ، ثم خلق الأشياء فلم يماسها ، وهو كما لم يزل ، غير أنَّ الأشياء التي خلقها ، إذ لم يكن هو لها مماسًا ، وجب أن يكون لها مبياتٌ ، إذ لا فعال للأشياء إلا وهو مماسٌ للأجسام أو مبياتٌ لها . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ فاعلَ الأشياء ، ولم يُجزَّ أن يُوصَفَ في قولهم بأنَّه مماسٌ للأشياء ، وجب بزعمهم أنَّهُ لها مبياتٌ .

فعلى مذهب هؤلاء سواءً أقعد ^(٢) محمدًا ﷺ على عرشه أو على الأرض ، إذ

= على به مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(١) أخرجه أحمد ٦١/٢٥ (١٥٧٨٣) ، وابن حبان (٦٤٧٩) ، والحاكم ٣٦٣/٢ ، من طريق محمد بن حرب به . وينظر ما تقدم في ص ٤٨ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قعد » .

كان من قولهم إن يَتَنَوَّنَتْه من عرشه ويتنَوَّنَتْه من أرضه بمعنى واحد في أنه بائنٌ منهما كليهما ، غيرٌ مماسٍ لواحدٍ منهما .

وقالت فرقةٌ أخرى : كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الأشياء ، لا شيءٌ يماشه ، ولا شيءٌ يُبَايِنُهُ ^(١) ، ثم خلق الأشياء فأقامها بقدرته ، وهو كما لم يزل قبل خلقه الأشياء لا شيءٌ يماشه ولا شيءٌ يُبَايِنُهُ .

فعلى قولٍ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعد محمدًا ﷺ على عرشه ، أو على أرضه ، إذ كان سواءً على قولهم عرشه وأرضه في أنه لا مماسٌ ولا مباينٌ لهذا ، كما أنه لا مماسٌ ولا مباينٌ لهذه .

وقالت فرقةٌ أخرى : كان الله عزَّ ذكره قبل خلقه الأشياء لا شيءٌ يماشه ، ولا شيءٌ يُبَايِنُهُ ، ثم أحدث الأشياء وخلقها ، فخلق لنفسه عرشًا استوى عليه جالسًا ^(٢) ، وصار له مماسًا ، كما أنه قد كان قبل خلقه الأشياء لا شيءٌ يرزقه رزقًا ، ولا شيءٌ يحرمه ذلك ، ثم خلق الأشياء فرزق [٢٦٥/٢] هذا وحرم هذا ، وأعطى هذا ، ومنع هذا . قالوا : فكذلك كان قبل خلقه الأشياء ، لا شيءٌ يماشه ولا يُبَايِنُهُ ، وخلق الأشياء فماسَ العرشَ بجلوسه عليه دونَ سائر خلقه ، فهو مماسٌ ما شاء من خلقه ، ومباينٌ ما شاء منه .

فعلى مذهبِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعد محمدًا على عرشه ، أو أقعدَه على منبرٍ من نورٍ ، إذ كان من قولهم : إن/ جلوسَ الربِّ عزَّ وجلَّ على عرشه ليس بجلوسٍ يشغلُ جميعَ العرشِ . ولا في إقعادِ محمدٍ ﷺ موجبًا له صفةُ الربوبيةِ ، ولا مُخرِجه من ١٤٨/١٥

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : «ثم يباينه» .

(٢) الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة ، فلا يحل تأويل الاستواء بالجلوس ، فهذا تأويل فاسد ، وينظر شرح العقيدة الطحاوية ٣٧٢/٢ وما بعدها .

صفة العبودية لربه ، كما أن مباينة محمد ﷺ ما كان مبايناً له من الأشياء غير موجبة له صفة الربوبية ، ولا مخرجته ^(١) من صفة العبودية لربه ، من أجل أنه موصوف بأنه له مباين ، كما أن الله عز وجل موصوف على قول قائل هذه المقالة بأنه مباين لها ، هو له مباين . قالوا : فإذا كان معنى مباين ومباين لا يوجب لمحمد ﷺ الخروج من صفة العبودية والدخول في معنى الربوبية ^(٢) ، فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده على عرش الرحمن . فقد تبين إذن بما قلنا أنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الإسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يقعد محمداً ﷺ على عرشه .

فإن قال قائل : فإننا لا نُنكر إقعاد الله محمداً على عرشه ، وإنما نُنكر ^(٣) إقاعده ^(٤) .

- حدثني عباس بن عبد العظيم ، قال : ثنا يحيى بن كثير ، ^(٥) عن سلم بن جعفر ، عن الجري ، عن سيف السدوسي ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن محمداً ﷺ يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى .
- وإنما نُنكر إقاعده إياه معه .

قيل : أفجائز عندك أن يقعد عليه لا معه ؟ فإن أجاز ذلك صار إلى الإقرار بأنه إما معه ، أو إلى أنه يقعد ، والله للعرش مباين ، أو لا مماس ولا مباين ، وبأي ذلك قال

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « مخرجه » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « العبودية » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أنكروا » .

(٤) بعده في ت ١ : « إياه معه ، وبتأويل ذلك قال أهل التأويل ، ذكر من قال ذلك » .

(٥- ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت من السنة للخلال ، وينظر تهذيب الكمال ١١ / ٢١٤ .

(٦) أخرجه للخلال في السنة (٢٣٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧) من طريق عباس بن عبد العظيم به ، وأخرجه (٢٣٧ ،

٢٣٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩) من طريق يحيى بن كثير به .

كان منه دخولاً في بعض ما كان يُنكره . وإن قال : ذلك غير جائز . كان ^(١) منه خروجاً من قول جميع الفرق التي حكينا قولهم ، وذلك فراق لقول جميع من يتحل الإسلام ، إذ كان لا قول في ذلك إلا الأقوال الثلاثة التي حكيناها ، وغير محال في قول منها ما قال مجاهد في ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : **وقل يا محمد : يا رب أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ .**

واختلف أهل التأويل في معنى « مُدْخَلَ الصِدْقِ » الذي أمر الله نبيه ﷺ أن يرغب إليه في أن يدخله إياه ، وفي « مُخْرَجِ الصِدْقِ » الذي أمره أن يرغب إليه في أن يخرج به إياه ؛ فقال بعضهم : عني بمُدْخَلَ الصِدْقِ مُدْخَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المدينة حين هاجر إليها ، ومُخْرَجِ الصِدْقِ مُخْرَجُهُ مِنْ مَكَّةَ حِينَ خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع وابن حميد ، قالا : ثنا جرير ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كان النبي ﷺ بمكة ، ثم أُمر بالهجرة ، فأنزل الله تبارك وتعالى اسمه : ﴿ وَقُلْ رَبِّ / أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ ^(٢) .

(١) سقط م : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الإتحاف (٥٣٦٣) - وأحمد ٤١٧/٣ (١٩٤٨) ، والترمذي (٣١٣٩) ، وابن عدى ٢٠٧٢/٦ ، والحاكم ٣/٣ ، والبيهقي في الدلائل ٥١٦/٢ من طريق جرير به . وأخرجه الطبراني (١٢٦١٨) ، والبيهقي في الدلائل ٥١٦/٢ ، ٥١٧ من طريق قابوس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَدْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : كَفَارُ أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا اتَّخَمَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَقْتُلُوهُ أَوْ يَطْرُدُوهُ أَوْ يُوثِقُوهُ ، وَأَرَادَ اللَّهُ قِتَالَ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَدْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : الْمَدِينَةُ ، ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : مَكَّةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْهَجْرَةِ بِالْمَدِينَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : الْمَدِينَةُ ، حِينَ هَاجَرَ إِلَيْهَا ، ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ ^(٤) : مَكَّةَ ، حِينَ خَرَجَ مِنْهَا مُخْرَجَ صِدْقٍ ، قَالَ ذَلِكَ حِينَ خَرَجَ مَهَاجِرًا ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَقُلْ رَبِّ أَمِثْنِي إِمَاتَةَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي بَعْدَ الْمَمَاتِ مِنْ قَبْرِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

= ١٩٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى نعيم في الدلائل والضياء المقدسى فى المختارة وابن مردويه .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٨/٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٣/٣- ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٥١٧/٢- من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مدخل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي [٢٦٧/٢] مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ الآية . قَالَ : يَعْنِي بِالْإِدْخَالِ الْمَوْتَ ، وَالْإِخْرَاجَ الْحَيَاةَ بَعْدَ الْمَمَاتِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ : ادْخُلْنِي فِي أَمْرِكَ الَّذِي أُرْسَلْتُ بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مِنْهُ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ^(٢) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : فِيمَا أُرْسَلْتُ بِهِ مِنْ أَمْرِكَ ، ﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : كَذَلِكَ أَيْضًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الْجَنَّةَ ، ﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١ .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الْجَنَّةَ ، وَ ﴿ مُخْرِجَ صِدْقٍ ﴾ : مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَدْخِلْنِي فِي الْإِسْلَامِ مُدْخَلَ صِدْقٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : أَدْخِلْنِي فِي الْإِسْلَامِ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مِنْهُ مُخْرِجَ صِدْقٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَدْخِلْنِي مَكَّةَ آمِنًا ، وَأَخْرِجْنِي مِنْهَا آمِنًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرِجَ صِدْقٍ ﴾ : يَعْنِي مَكَّةَ ، دَخَلَ فِيهَا ^(٢) آمِنًا ، وَخَرَجَ مِنْهَا آمِنًا ^(٣) .

وَأَشْبَهُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَدْخِلْنِي الْمَدِينَةَ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي ^(٤) مِنْ مَكَّةَ مُخْرِجَ صِدْقٍ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٦/١ بدون ذكر قتادة .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ١٢٢/٥ .

(٤) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « مخرج » .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويل الآية ؛ لأن ذلك عَقِيبُ قوله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيْسْتَغْفِرُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . وقد دَلَّلْنَا فيما مضى - على أَنَّهُ عَنِ بَذَلِكَ أَهْلُ مَكَّةَ ^(١) . فإذا كان ذلك عَقِيبَ خَبَرِ اللَّهِ عَمَّا كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَرَادُوا مِنْ اسْتِغْفَارِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُخْرِجُوهُ عَنْ مَكَّةَ ، كَانَ يَبِينًا ، إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَخْرَجَهُ مِنْهَا ، أَنْ قَوْلُهُ لَهُ ^(٢) : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . أَمَرُ مِنْهُ لَهُ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُخْرِجَهُ مِنَ الْبَلَدَةِ الَّتِي هُمْ الْمُشْرِكُونَ بِإِخْرَاجِهِ مِنْهَا ^(٣) وَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهَا ^(٤) مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وَأَنْ يَدْخُلَهُ الْبَلَدَةَ الَّتِي نَقَلَهُ ^(٥) اللَّهُ إِلَيْهَا مُدْخَلَ صِدْقٍ .

وقوله : ﴿ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَاجْعَلْ لِي مُلْكًا نَاصِرًا يَنْصُرُنِي عَلَى مَنْ نَآوَأْنِي ، وَعِزًّا أَقِيمُ بِهِ دِينَكَ ، وَأَدْفَعْ بِهِ عَنْهُ مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ : يُوعِدُهُ لَيَنْزِعَنَّ مُلْكَ فَارِسَ وَعِزَّ فَارِسَ ، وَلَيَجْعَلَنَّهُ لَهُ ، وَعِزَّ الرُّومِ وَمُلْكَ الرُّومِ ، وَلَيَجْعَلَنَّهُ لَهُ ^(٥) .

(١) تقدم في ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « قبله » .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٣١٣/١٠ ، والبغوي في تفسيره ١٢٢/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٠٩/٥ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ / سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ : وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَلِمَ أَلَا طَاقَةَ لَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ، ١٥١/١٥
فَسَأَلَ سُلْطَانًا نَصِيرًا لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِحُدُودِ اللَّهِ ، وَلِفَرَائِضِ اللَّهِ ، وَلِإِقَامَةِ دِينِ
اللَّهِ ، وَإِنَّ السُّلْطَانَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ جَعَلَهَا بَيْنَ أَظْهَرِ عِبَادِهِ ، لَوْلَا ذَلِكَ لَأَغَارَ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ ، فَأَكَلَ شَدِيدُهُمْ ضَعِيفَهُمْ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنِ ذَلِكَ حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ . قَالَ : حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ ^(٢) .
حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : ذَلِكَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهِ
بِالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُؤْتِيَهُ سُلْطَانًا نَاصِرًا ^(٣) لَهُ عَلَى مَنْ بَغَاهُ وَكَادَهُ ، وَحَاوَلَ مَنْعَهُ مِنْ
إِقَامَتِهِ فَرَائِضَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَعِبَادِهِ .

وَأَمَّا قُلْتُ : ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عَقِيبُ خَيْرِ اللَّهِ عَمَّا كَانَ
الْمُشْرِكُونَ هُمُّوْا بِهِ مِنْ إِخْرَاجِهِ مِنْ مَكَّةَ ، فَأَعْلَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُمْ لَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٦ .

(٣) في م : « نصيرا » .

عُوجِلُوا بِالْعَذَابِ عَنْ قَرِيبٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي إِخْرَاجِهِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ إِخْرَاجَ صِدْقٍ يُحَاوِلُهُ لَهُ^(١) عَلَيْهِمْ ، وَيُدْخِلُهُ بِلَدَةٍ غَيْرِهَا بِمُدْخَلِ صِدْقٍ يُحَاوِلُهُ عَلَيْهِمْ وَلَأَهْلِهَا فِي دُخُولِهِ إِلَيْهَا ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُ سُلْطَانًا نَصِيرًا عَلَى أَهْلِ الْبِلَدَةِ الَّتِي أَخْرَجَهُ أَهْلُهَا مِنْهَا ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ لَهُمْ شَبِيهَا . وَإِذَا أُوتِيَ ذَلِكَ ، فَقَدْ أُوتِيَ - لَا شَكَّ - حُجَّةً بَيِّنَةً .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ نَصِيرًا ﴾ . فَإِنَّ ابْنَ زَيْدٍ كَانَ يَقُولُ فِيهِ نَحْوَ قَوْلِنَا الَّذِي قُلْنَا فِيهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاجْعَلْ لِي [٢٦٧/٢] مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ . قَالَ : يَنْصُرُنِي ، وَقَالَ لِمُوسَى : ﴿ سَنَسُدُّ عَصِدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا ﴾ [القصص : ٣٥] . هَذَا مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ ، إِنَّمَا هُوَ سُلْطَانٌ بِآيَاتِنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١) وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ كَادُوا أَنْ يَسْتَفْزَوْكَ مِنَ الْأَرْضِ لِیُخْرِجُوكَ مِنْهَا : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى « الْحَقِّ » الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُعْلِمَ الْمَشْرِكِينَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ ، وَ « الْبَاطِلِ » الَّذِي « أَمَرَ أَنْ يُعْلِمَهُمْ »^(٢) أَنَّهُ قَدْ زَهَقَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْحَقُّ هُوَ الْقُرْآنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَالْبَاطِلُ هُوَ الشَّيْطَانُ .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) (٢ - ٢) فِي ص ، ف : « أَمَرَهُمْ أَنْ يَعْلَمَهُ » .

١٥٢/١٥

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ، قَالَ : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ . قَالَ : الحقُّ القرآنُ ، ﴿ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ . قَالَ : القرآنُ ، ﴿ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ . قَالَ : هلك الباطلُ ، وهو الشيطانُ ^(١) .

وقال آخرون : بل عني بالحقُّ جهادُ المشركين ، وبالباطلِ الشركُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الحسينُ، قَالَ : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ . قَالَ : دنا القتالُ ، ﴿ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ . قَالَ : الشركُ وما هم فيه ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي معمرٍ، عن ابنِ مسعودٍ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا وَيَقُولُ : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧٤/٦ بمعناه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١ ، ومن طريقه مسلم (١٧٨١) ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٨/١٤ ، والبخاري (٢٤٧٨ ، ٤٢٨٧ ، ٤٧٢٠) ، ومسلم (١٧٨١) ، والترمذي (٣١٣٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٧ ، ١١٤٢٨) ، وفي تفسيره (٣١٧ ، ٤٤٨) ، والبغوي في تفسيره ١٢٢/٥ ، ١٢٣ ، من طريق ابن أبي نجيح به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يُخَيِّرَ المشركين أن الحقَّ قد جاء، وهو كلُّ ما كان لله فيه رضا وطاعة، وأن الباطل قد زهق. يقول: وذَهَبَ كلُّ ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة، مما هو له معصية وللشيطان طاعة، وذلك أن الحقَّ هو كلُّ ما خالف طاعة إبليس، وأنَّ الباطل هو كلُّ ما وافق طاعته، ولم يَخْصُصِ اللهُ عزَّ ذكره بالخبر عن بعض طاعته، ولا ذهاب بعض معاصيه، بل عمَّ الخبر عن مجيء جميع الحق، وذهاب جميع الباطل، وبذلك جاء القرآن والتنزيل، وعلى ذلك قاتل رسول الله ﷺ أهل الشرك بالله، أعنى على إقامة جميع الحق، وإبطال جميع الباطل.

وأما قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾. فإنَّ معناه: وذَهَبَ الباطل. من قولهم: زَهَقَتْ نفسه. إذا خَرَجَتْ، وأزَهَقْتُها أنا. ومن قولهم: أزَهَقَ السهم، إذا جاوز الغرض فاستمرَّ على جهته. يقالُ منه: زَهَقَ الباطل، يزَهَقُ زُهوقًا، وأزَهَقه الله. أى: أذهبه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاوية، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زُهُوقًا﴾. يقول: ذاهبًا^(١).

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: ونُنَزِّلُ عليك يا محمدُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ يُستشفَى به من الجهل^(٢)؛

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) بعده في ص، ت، ١، ف: «به».

من الضلالة ، وَيُصْصِرُ به من العمى - للمؤمنين^(١) ، ورحمة لهم دون الكافرين به ؛ لأن المؤمنين يَعْمَلُونَ بما فيه من فرائض الله ، وَيُحِلُّونَ حلاله ، وَيُحَرِّمُونَ حرامه ، / فَيُدْخِلُهُمْ بذلك الجنة ، وَيُنْجِيهِمْ من عذابه ، فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنعم بها ١٥٣/١٥ عليهم ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقول : ولا يزيد هذا الذي نُنَزِّلُ عليك من القرآن الكافرين به ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقول : إهلاكنا ؛ لأنهم كلما نزل فيه أمر من الله بشيء ، أو نهى عن شيء ، كفروا به ، فلم يأتروا لأمره ، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه ، فزادهم ذلك خساراً إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار ، ورجساً إلى رجسهم قبل .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾^(٢) ، أنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه ، وإن الله جعل هذا القرآن شفاءً ورحمةً للمؤمنين^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾ .

يقول تبارك وتعالى : وإذا أنعمنا على الإنسان فنجيناها من كذب ما هو فيه في البحر ، وهول^(٤) ما قد أشرف فيه عليه من الهلاك ، بعصوف الريح عليه ، إلى البر ،

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « المؤمنين » .

(٢) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « ٤ » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وتقدم تخريجه عند عبد الرزاق في ص ٦١ من طريق معمر ، عن قتادة مختصراً .

(٤) في م ، ف : « هو » .

وغير ذلك من نعمنا ، أعرض عن ذكرنا ، وقد كان بنا مُستغيثاً دونَ كلِّ أحدٍ سوانا في حالِ الشُّدةِ التي كان فيها ، ﴿ وَنَا بِجَانِبِهِ ﴾ . يقولُ : وبُعْدُ منا بِجَانِبِهِ ، يعني : بنفسِهِ ، كأنَّ لم يَدْعُنَا إلى ضَرْ مَسَّهُ قبلَ ذلك .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن مجاهدٍ [٢/٢٦٨ و] في قوله : ﴿ وَنَا بِجَانِبِهِ ﴾ . قال : تباعدَ منا ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

والقراءة ^(٢) على تصييرِ الهمزةِ في : ﴿ وَنَا ﴾ قبلَ الألفِ ، وهى اللغةُ الفصيحةُ ، وبها نقرأُ .

وكان بعضُ أهلِ المدينةِ يقرأُ ذلك : (وَنَاءَ) . فيصيرُ الهمزةَ بعدَ الألفِ ^(٣) .

وذلك وإن كان لغةً جائزةً قد جاءت عن العربِ بتقدِيمِهِم في نظائرِ ذلك الهمزِ في موضعٍ هو ^(٤) فيه مؤخَّرٌ ، وتأخيرُ هموه في موضعٍ هو مقدَّمٌ ، كما قال الشاعرُ ^(٥) :

”أعلامٌ مُعلَّلٌ“ راءٌ رؤيا فهو يَهْدِي بما رأى في المنام

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « القراءة » .

(٣) قراءة متواترة ، قرأ بها أبو جعفر المدني - من العشرة - وابن ذكوان عن ابن عامر الدمشقي - من السبعة . النشر ٢/٢٣١ .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٥١٤/٦ قال : وأنشد المبرد حاكياً عن أبي عبيد .

(٦ - ٦) في النسخ : « أعلام يقلل » . والمثبت من التبيان .

وكما قال : آبَارٌ . وهى آبَارٌ . فقدّموا الهمزة . فليس ذلك هو اللغة الجودى ، بل الأخرى هى الفصيحة .

وقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾ . يقول : وإذا مسّه الشرّ والشدة كان قنوطاً من الفرج والروح .

/ وبنحو الذى قلنا فى « اليئوس » قال أهل التأويل . ١٥٤/١٥

ذكر من قال ذلك

حدّثنا على بن داود ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾ . يقول : قنوطاً ^(١) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾ . يقول : إذا مسّه الشرّ أيس وقنط .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ (٨٤) .

يقول عز وجل لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد للناس : كلّم يعمل على شاكليته : على ناحيته وطريقته ، ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ ﴾ منكم ﴿ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ . يقول : وربكم أعلم بمن هو منكم أهدى طريقاً إلى الحق من غيره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قنط » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(تفسير الطبرى ٥/١٥)

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . يقول : على ناحيته ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عمرو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنَا الحارث ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . قَالَ : على ناحيته ^(٢) .

حَدَّثَنَا القاسم ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . قَالَ : على طبيعته ، على حَدِّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بشر ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . يقول : على ناحيته وعلى ما ينوى ^(٤) .

وقال آخرون : الشاكلة الدين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يونس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابن وهب ، قَالَ : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . قَالَ : على دينه ، الشاكلة الدين ^(٥) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤١ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١١/٥ .

(٤) ينظر تفسير البغوي ١٢٤/٥ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١١١/٥ .

أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ .

/ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب ١٥٥/١٥ عن الروح ما هي ؟ قل لهم : الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلاً .

وذكر أن الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الروح فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عنها كانوا قومًا من اليهود .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : كنت مع النبي ﷺ في حرب^(١) بالمدينة ، ومعه عسيب^(٢) يتوكأ عليه ، فمرّ بقوم من اليهود ، فقال بعضهم : سلوه عن الروح . وقال بعضهم : لا تسألوه . فقام متوكأ على عسيبه ، فقامت خلفه ، فظننت أنه يوحى إليه ، فقال : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿٨٥﴾ . فقال بعضهم لبعض : ألم نقل لكم : لا تسألوه^(٣) ؟

(١) في ف : « حرب » . قال النووي في شرح مسلم ١٧ / ١٣٧ : اتفقت نسخ صحيح مسلم على أنه حرب بالثاء المثناة ، وكذا رواه البخاري في مواضع ، ورواه في أول الكتاب في باب (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) : حرب . بالباء الموحدة والحاء ، المعجمة ، جمع خراب ، قال العلماء : الأول أصوب ، وللاخر وجه ، ويجوز أن يكون الموضع فيه الوصفان .

(٢) عسيب : جريدة من النخل ، وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص . النهاية ٣ / ٢٣٤ .

(٣) أخرجه أحمد ٦ / ٢١٤ (٣٦٨٨) ، والبخاري (٧٤٥٦) ، ومسلم (٣٣ / ٢٧٩٤) ، وأبو يعلى (٥٣٩٠) ، من طريق وكيع به . وأخرجه البخاري (١٢٥ ، ٤٧٢١ ، ٧٢٩٧ ، ٧٤٦٢) ، ومسلم (٣٢ / ٢٧٩٤) ، والترمذي (٣١٤١) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٩) ، وفي تفسيره (٣١٩) ، وابن حبان (٩٨) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٢٠ من طرق عن الأعمش به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَرَّةٍ بِالْمَدِينَةِ ، إِذْ مَرَرْنَا عَلَى يَهُودَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : سَلُّوهُ عَنِ الرُّوحِ . فَقَالُوا : مَا أَرْبُكُمْ إِلَى أَنْ تَسْمَعُوا مَا تَكْرَهُونَ ؟ فَقَامُوا إِلَيْهِ فَسَأَلُوهُ ، فَقَامَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوْحَى إِلَيْهِ ، فَقُمْتُ مَكَانِي ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فَقَالُوا : أَلَمْ نَنْهَكُمْ أَنْ تَسْأَلُوهُ ؟ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : سَأَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّوحِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .^(١) فَقَالُوا : أَتَزْعُمُ أَنَّا لَمْ نُؤْتِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا^(٢) ، وَقَدْ أُوتِينَا التَّوْرَةَ ، وَهِيَ الْحِكْمَةُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا . قَالَ : فَتَرَلْتُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] . قَالَ : « مَا أُوتِيتُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتَجَاكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّارِ ، فَهُوَ كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، وَهُوَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ »^(٣) .

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ^(٣) الْمُتَوَكِّلِ^(٤) الْأَشْجَعِيُّ أَبُو هَاشِمٍ^(٥) الْحِمْصِيُّ ، قَالَ : ثنا

(١-١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٥ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف دون آخره ، وأخرجه أحمد ١٥٤/٤ (٢٣٠٩) ، والترمذي (٣١٤٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٤) ، وأبو يعلى (٢٥٠١) ، وابن حبان (٩٩) ، والحاكم ٥٣١/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٩/٢ من طريق داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ، وفي هذه المصادر الاستشهاد بالآية ١٠٩ من سورة الكهف بدلا من آية سورة لقمان ، وليس عندهم الزيادة بعد الآية .

(٣) بعده في م : « أبي » . وتقدم على الصواب في ٤٦٣/١٢ .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » ، وفي م : « قال : ثنا » .

(٥) في م : « عاصم » .

إسحاق بن عيسى أبو يعقوب، [٢/٢٦٨ ط] قال: ثنا القاسم بن مَعْنٍ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: إني لمع النبي ﷺ في حَرْبٍ^(١) بالمدينة، إذ أتاه يهودي، فقال: يا أبا القاسم: ما الرُّوح؟ فسكت النبي ﷺ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾: لَقِيتَ اليهوديَّ نبيَّ الله ﷺ، فتغشَّوه وسألوه، وقالوا: إن كان نبيًّا علم، فسيُعلم ذلك. فسألوه عن الرُّوح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذى القرنين، فأنزل الله في كتابه ذلك كله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: يعني اليهود^(٣).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ١٥٦/١٥ قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. قال: يهودُ تسألُ عنه^(٤).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. قال: يهودُ تسألُه.

حدثنا محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: قل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. الآية: وذلك^(٥) أنَّ اليهودَ

(١) في ص، ت ٢، ف: «حرب».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٨٦/٢ عن المصنف به.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢، من طريق خليل، عن قتادة.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قوله».

قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا ما الروح، وكيف تعذب الروح التي في الجسد، وإنما الروح من الله عز وجل؟ ولم يكن نزل عليه فيه شيء، فلم يحز إليهم شيئاً، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال له: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فأخبرهم النبي ﷺ بذلك، قالوا له: من جاءك بهذا؟ فقال لهم النبي ﷺ: ^(١) «جاءني به جبريل من عند الله». فقالوا: والله ما قاله لك إلا عدو لنا. فأنزل الله تبارك اسمه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ الآية ^(٢) [البقرة: ٩٧].

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ ذات يوم، فمرزنا أناس من اليهود، فقالوا: يا أبا القاسم، ما الروح ^(٣)؟ فأشكت، فرأيت أنه يوحى إليه، قال: فتنجئت عنه إلى سباطة ^(٤)، فنزلت عليه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية. فقالت اليهود: هكذا نجده عندنا.

واختلف أهل التأويل في «الروح» الذي ذكر في هذا الموضع ما هي؟ فقال بعضهم: هي جبريل عليه السلام.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:

(١-١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «جاء».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٥ عن العوفي به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن مردويه.

(٣) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «ما الروح».

(٤) السباطة: الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكس من المنازل، وقيل: هي الكناسة نفسها.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ . قال : هو جبريل . قال قتادة : وكان ابن عباس يَكْتُمُهُ ^(١) .

وقال آخرون : هي مَلَكٌ من الملائكة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ . قال : الرُّوحُ مَلَكٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى أَبُو هُرَيْرَةَ ^(٣) يَزِيدُ بْنُ سَمُرَةَ صَاحِبُ قَيْسَرِيَّةَ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ . قَالَ : هُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهِ ، لِكُلِّ وَجْهِ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ ، لِكُلِّ لِسَانٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ ، يُسَبِّحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِتِلْكَ اللُّغَاتِ كُلِّهَا ، يُخْلَقُ ^(٤) مِنْ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ مَلَكٌ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٥) .

وقد يَتَنَّا معنى « الرُّوح » في غير هذا الموضع من كتابنا بما أَغْنَى عن إِعَادَتِهِ ^(٦) .

/وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿مَنْ أَمَرَ رَبِّي﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي أَنَّهُ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي يَعْلَمُهُ اللَّهُ عَزَّ ١٥٧/١٥

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١ عن معمر عن قتادة والحسن .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) في ص : «مران» ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «مروان» ، وفي تفسير ابن كثير : «نمران» . والمثبت من

مصادر التخریج . وينظر التاريخ الكبير ٣٣٧/٨ ، والجرح والتعديل ٢٦٨/٩ .

(٤ - ٤) في م ، ف ، وتفسير ابن كثير : «الله من كل تسبيحة ملكا» .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٣/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٤٢٣ ، وأبو

الشيخ في العظمة (٤١٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨١) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وقال ابن كثير : هذا أثر غريب عجيب .

(٦) تقدم في ٢/ ٢٢١ - ٢٢٤ .

وَجَلَّ دُونَكُمْ^(١) فَلَا تَعْلَمُونَهُ ، وَيَعْلَمُ مَا هُوَ .

وأما قوله : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِذَلِكَ : الَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّوحِ ، وَجَمِيعِ النَّاسِ غَيْرِهِمْ ، وَلَكِنْ لَمَّا ضَمَّ غَيْرَ الْمُخَاطَبِ إِلَى الْمُخَاطَبِ^(٢) خَرَجَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُخَاطَبَةِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَذَلِكَ تَفْعَلُ إِذَا اجْتَمَعَ فِي الْكَلَامِ مَخْبِرٌ عَنْهُ غَائِبٌ وَمُخَاطَبٌ ، أَخْرَجُوا الْكَلَامَ خُطَابًا لِلْجَمْعِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ بِمَكَّةَ : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَاهُ أَحْبَابُ يَهُودَ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَلَمْ يَتْلُغْنَا أَنْكَ تَقُولُ : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أَفَعَنَيْتَنَا أَمْ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : « كَلَّا قَدْ عَنَيْتُ » . قَالُوا : فَإِنَّكَ تَتْلُو أَنَّ أُوتِينَا التَّوْرَةَ ، وَفِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هِيَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ ، وَقَدْ آتَاكُمْ مَا إِنْ عَمِلْتُمْ^(٣) بِهِ انْتَفَعْتُمْ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ^(٤) ﴾ [لقمان : ٢٨] .

(١) فِي ص ، ف : « وَبِكُمْ » ، وَفِي ت ١ : « وَأَنْتُمْ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الْمُخَاطَبَةُ » .

(٣) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « عَلِمْتُمْ » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عَلِيمٌ » .

وَالْأَثَرُ ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٢/٥ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٢٠٠/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ إِسْحَاقَ ، وَعَزَاهُ فِي ١٦٧/٥ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالِاسْتِشْهَادُ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِعِ بِالْآيَةِ ٢٧ مِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ دُونَ الْآيَةِ بَعْدَهَا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله عز وجل : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : يا محمد والناس أجمعون ^(١) .
وقال آخرون : بل عني بذلك الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الرُّوحِ خاصةً دون غيرهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : [٢٦٩/٢] ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يعنى اليهود ^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : خرج الكلام ^(٣) خطاباً لمن خُوطب به ، والمراد به جميع الخلق ؛ لأنَّ علم كلِّ أحدٍ سوى الله - وإن كثر - فى علم الله قليلٌ . وإنما معنى الكلام : وما أُوتِيتُمْ أيها الناس من العلم إلا قليلاً من كثير مما يَعْلَمُ الله .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولئن شئنا لنذهبَنَّ بالذى آتَيْنَاكَ من العلمِ بالذى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ من هذا القرآن ، لنذهبَنَّ به فلا تَعْلَمُهُ ، ثم لا تَجِدُ لنفسِكَ بما نفعلُ بك من ذلك وَكِيلًا . يعنى : قيماً يقومُ لك فيمنَعنا من فعلِ ذلك بك ، ولا ناصراً يُنصِرُكَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٦٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف مقتصرًا على هذا اللفظ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالكلام » .

فِيُحَوَّلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَا نُرِيدُ بِكَ .

قال : وكان عبدُ الله بنُ مسعودٍ يتأوَّلُ معنى ذهابِ الله عزَّ وجلَّ به رفعه من صدورِ قارئيه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

١٥٨/١٥

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر بنُ عياش ، عن عبدِ العزيز بنِ رُفيع ، عن ^(١) « شداد بنِ مَعْقِلٍ ، قال : قلتُ لعبدِ الله - وذكر أنه يُسرَى على القرآن - : كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصحفنا ؟ قال : يُسرَى عليه ليلاً ، فلا يَتَقَى منه في مصحف ولا في صدرِ رجلٍ . ثم قرأ عبدُ الله : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : ثنا ^(٣) إسحاق بنُ يحيى ، عن المسيب بنِ رافع ، عن عبدِ الله بنِ مسعود ، قال : تَطَرَّقُ النَّاسَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ نَحْوِ الشَّامِ ، فَلَا يَتَقَى فِي مَصْحَفِ رَجُلٍ وَلَا قَلْبِهِ آيَةٌ . قال رجلٌ : يا أبا ^(٤) عبدِ الرحمن ، إني قد جَمَعْتُ الْقُرْآنَ . قال : لَا يَتَقَى فِي صَدْرِكَ مِنْ شَيْءٍ . ثم قرأ ابنُ مسعود : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ^(٥) .

(١-١) في النسخ : « بندار عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٠٣/١٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٩٨٠ ، ٥٩٨١) - ومن طريقه الطبراني (٨٦٩٨ ، ٨٧٠٠) - ونعيم في الفتن (١٦٦٩) ، وابن أبي شبة ٥٣٤/١٠ ، ١٧٥/١٥ ، ١٧٦ ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٨٢) ، والحاكم ٥٠٤/٤ ، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٧) من طريق عبد العزيز بن رافع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) بعده في م : « وابن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٢ .

(٤-٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد الله » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٤/٥ دون آخره .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ ﴿٨٧﴾ .

يقول عز وجل: ولئن شئنا لنذهبنَّ يا محمد بالذى أوحينا إليك ، ولكنه لا يشاء ذلك ، رحمة من ربك وتفضلاً منه عليك ، ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ باصطفائه إياك لرسالته ، وإنزاله عليك كتابه ، وسائر نعمه عليك التى لا تُحصى .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ﴿٨٨﴾ .

يقول جل ثناؤه: قل يا محمد للذين قالوا لك: إنا نأتى بمثل هذا القرآن: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ، لا يأتون أبداً بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض عوناً وظهيراً .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ بسبب قوم من اليهود جادلوه فى القرآن ، وسألوه أن يأتيتهم بآية غيره^(١) شاهدة له على نبوته ؛ لأن^(٢) مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن يأتوا به .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، قال : ثنا سعيد بن جبير ، أو عكرمة ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غيرها » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

عن ابن عباس، قال: أتى رسول الله ﷺ محمود بن سحاح ونُعمان^(١) بن أضا^(٢) وبخري بن عمرو، وعزير^(٣) بن أبي عزيز^(٤)، وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرونا يا محمد بهذا الذي جئت^(٥) به، حق من عند الله عز وجل؟ فإننا لا نراه مُتَنَاسِقًا كما تناسق التوراة. فقال لهم رسول الله ﷺ: «أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله، /تجدونه مكتوبًا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به». فقالوا^(٦) عند ذلك - وهم جميعًا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيغ، وكعب بن أسيد^(٧)، وشمويل^(٨) بن زيد، وجبل بن عمرو - : يا محمد، ما تعلمك هذا إنس ولا جان. فقال رسول الله ﷺ: «أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله،^(٩) وأنى رسول الله^(١٠)، تجدونه مكتوبًا عندكم فى التوراة والإنجيل». فقالوا: يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويُقدِّرُ منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابًا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتى به. فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(١١).

(١) فى النسخ: «عمر». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أضان».

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠: «عزير»، بالراء المهملة آخره، وغير منقوطة فى ص،

والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤، والروض الأنف ٤/ ٣٠٦.

(٤) فى م: «جقتنا».

(٥) فى النسخ: «فقال». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أسيد».

(٧) فى م: «سموعل».

(٨-٨) سقط من: م.

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم. وقال ابن

كثير فى تفسيره ٥/ ١١٥: وفى هذا نظر؛ لأن هذه السورة مكية، وسياقها كله مع قريش، واليهود إنما اجتمعوا به فى المدينة، فالله أعلم.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿لَيْنٍ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ﴾ . إلى قوله : ﴿وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ . قَالَ : مُعِينًا . قَالَ : يَقُولُ : لو برزت الجنُّ وأعانهم الإنسُ ، فتظاهروا ، لم يَأْتُوا بِمَثَلِ هذا القرآنِ ^(١) .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ . رفع ، وهو جوابٌ لقوله : ﴿لَيْنٍ﴾ ؛ لأنَّ العربَ إذا أجابت «لن» بـ «لا» رَفَعُوا ما بعدها ؛ لأنَّ «لن» كاليمينِ ، وجوابُ اليمينِ بـ «لا» مرفوعٌ ، وربما جُزِمَ ؛ لأنَّ ^(٢) «لن» ^(٣) «إن» ^(٤) التي يُجَابُ بها ، زِيدَتْ عليه لامٌ ، كما قال الأعشى ^(٥) :

لئن مُنِيتَ بنا عن غِبِّ معركةٍ لا تُلْفِنَا مِنْ دماءِ القومِ نَنْتَفِلُ ^(٦)
[٢٦٩/٢ ظ] القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ولقد بيَّنا للناسِ في هذا القرآنِ من كلِّ مَثَلٍ ؛ احتجاجًا بذلك كُلِّهِ عليهم ، وتذكيرًا لهم ، وتنبيهًا على الحقِّ لِيَتَّبِعُوهُ وَيَعْمَلُوا بِهِ ، ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ . يقولُ : فأبى أَكْثَرُ الناسِ إِلَّا جحودًا للحقِّ ، وإنكارًا للحججِ اللّهِ وأدلّيته .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٢/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) سقط من : النسخ ، والمثبت من معاني القرآن للفراء ١٣٠ / ٢ .

(٤) ديوانه ص ٦٣ .

(٥) انتفل من الشيء : انتفى وتبرأ منه . اللسان (ن ف ل) .

يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال يا محمدُ المشركون بالله من قومك لك : لن نُصَدِّقَكَ حتى تُفَجِّرَ لنا من أرضنا هذه عَيْنًا تَنْبُعُ لنا بالماء .

١٦٠/١٥ /وقوله : ﴿ يَنْبُوعًا ﴾ . « يَفْعُولٌ » ، من قولِ القائلِ : تَبَعَ الماءُ إذا ظَهَرَ وفار ، يَنْبُعُ وَيَنْبُغُ ، وهو ما نَبَعَ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ . أى : حتى تُفَجِّرَ لنا من الأرضِ عيونًا ، أى : يبلدنا هذا^(١) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ . قال : عيونًا^(٢) .

حَدَّثَنَا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثله .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنْبُوعًا ﴾ . قال : عيونًا^(٣) .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ تَفْجُرْ ﴾ ؛ فزوى عن إبراهيم النخعي أنه قرأ : ﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا ﴾ . خفيفة^(١) ، وقوله : ﴿ فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ بالتشديد ، وكذلك كانت قراءة الكوفيين يقرءونها^(٢) . فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى : حتى تَفْجُرَ لنا من الأرض ماء مرة واحدة . وبتشديدهم الثانية إلى أنها تَفْجِيرٌ في أماكن شتى ، مرة بعد أخرى ، إذ كان ذلك تفجير أنهار لا نهر واحد . والتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية على ما ذكرت من قراءة الكوفيين أعجب إلى لما ذكرت من افتراق معنيهما ، وإن لم تكن الأخرى^(٣) مدفوعةً صحتها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ ١١ .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : وقال لك يا محمد مشركو قومك : لن نُصَدِّقَكَ حتى تَسْتَنْبِطَ لنا عينا من أرضنا ، تَدْفُقُ بالماء أو تُفَوِّرُ ، أو يكون لك بستان ، وهو الجنة ، من نخيل وعنب ، فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ^(٤) بأرضنا هذه التي نحن بها ﴿ خِلَالَهَا ﴾ . يعنى : خلال النخيل والكروم .

ويعنى بقوله^(٥) : ﴿ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ : بينها في أصولها ، تفجيرًا بسبب أنبتها^(٦) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥ .

(٣) فى م : « الأولى » . ويقصد بالأخرى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، فقد قرءوا : (حتى تُفَجَّرُ) . بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٤ .

(٤) بعده فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « خلالها تفجيرًا » .

(٥) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٦) فى م : « أنبتها » ، وفى ت ، ١ ، ت ٢ : « أنبتها » . والأبنة : العقدة فى العود أو فى العصا ، وجمعها أبْن . اللسان (أ ب ن) .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ كَسَفًا ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الكوفة والبصرة بسكون السين^(١) . بمعنى : أو تُشَقِّط السماء كما زعمت علينا كِسَفًا . وذلك أن الكِسْفَ في كلام العرب جمع كِسْفَةٍ ، وهو جمع الكثير من العدد^(٢) وللجنس^(٣) ، كما تُجْمَع السُّدْرَةُ « سدر » ، والتَّمْرَةُ « تمر » ، فحكي عن العرب سماعًا : أعطني كِسْفَةً من هذا / الثوب . أى : قطعة منه . يقال منه : جاءنا بهريد كِسْفٍ . أى : قِطْعٍ^(٤) خُبَيْرٍ . ١٦١/١٥

وقد يَحْتَمِلُ إذا قُرِئَ كذلك : (كِسَفًا) . بسكون السين ، أن يكون مُرَادًا به المصدر من « كَسَفَ » . فأما « الكِسْفُ » بفتح السين ، فإنه جمع ما بين الثلاث إلى العشر ، يقال : كِسْفَةٌ واحدة ، وثلاث كِسَفٍ . وكذلك إلى العشر .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض الكوفيين : ﴿ كَسَفًا ﴾ . بفتح السين^(٥) ، بمعنى جمع الكِسْفَةِ الواحدة من الثلاث إلى العشر ، يعنى بذلك قِطْعًا ما بين الثلاث إلى العشر .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندى^(٦) قراءة من قرأ بسكون السين ؛ لأن الذين سألوا رسول الله ﷺ ذلك ، لم يَقْصِدُوا في مسألتهم إياه ذلك أن يكون بحد معلوم من القِطْعِ ، إنما سألوه أن يُشَقِّطَ عليهم السماء قِطْعًا . وبذلك جاء التأويل أيضًا من أهل التأويل .

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحزمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥ .

(٢-٢) فى م ، ف : « للجنس » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « والجنس » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قِطْعٍ » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

(٦) فى م : « عن » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿كِسَفًا﴾. قَالَ: السَّمَاءُ جَمِيعًا^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

قَالَ ابْنُ جَرِيحٍ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾. قَالَ: هَذِهِ^(٢) مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ. وَالتَّى فِي «الرُّومِ» ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ [الرُّوم: ٤٨]. قَالَ: قِطْعًا. قَالَ ابْنُ جَرِيحٍ: كِسَفًا؛ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سبأ: ٩].

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، [٢/٢٧٠] عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾. قَالَ: أَيْ: قِطْعًا.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿كِسَفًا﴾. قَالَ: قِطْعًا^(٣).

حَدَّثَنَا عَلِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿كِسَفًا﴾. يَقُولُ: قِطْعًا^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٢.

(٢) سقط من: م.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف.

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ . يعنى : قطعًا .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ .
يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا^(١) عن قيل المشركين لنبى الله ﷺ : أو تأتي بالله يا محمد والملائكة قبيلًا .

واختلف أهل التأويل فى معنى « القبيل » فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناه : حتى « تأتي بالله »^(٢) والملائكة كل قبيلة من قبيلة قبيلة . فيُعَايِنُونَهُمْ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن / قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ١٦٢/١٥ قوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ . قال : على حدِّثنا ، كل قبيلة^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ . قال : قبائل على حدِّثها كل قبيلة .

وقال آخرون : معنى ذلك : أو تأتي بالله والملائكة عيانًا تُقَابِلُهُمْ مقابلةً ، فتُعَايِنُهُمْ معاينةً .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى م : « يأتي الله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾: نُعَايْنُهُمْ مَعَايِنَةً^(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿أَوْ
تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾: فَنُعَايْنُهُمْ^(٢).

ووجهه بعضُ أهلِ العربيةِ إلى أنه بمعنى «الكفيل»، من قولهم: هو قَبِيلُ فلانٍ
بما لفلانٍ عليه وزعيمه.

وأشبهُ الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي قاله قتادةٌ من أنه بمعنى المعاينة،
من قولهم: قابلْتُ فلانًا مُقَابَلَةً، وفلانٌ قَبِيلُ فلانٍ. بمعنى: قُبَالَتُهُ. كما قال
الشاعرُ^(٣):

نُصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسْرَتْهَا قَبِيلُهَا^(٤)
يعنى: قابِلَتُهَا.

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ^(٥): إذا وصَفُوا
بتقديرِ «فَعِيلٍ» من قولهم: قابلْتُ. ونحوها، جعلُوا لفظَ صفةِ الاثنينِ والجميعِ من
المؤنثِ والمذكرِ على لفظٍ واحدٍ، نحو قولهم: هذه قبيلي، وهما قبيلي، وهم

(١) ينظر تفسير البغوى ١٣٠/٥، وتفسير القرطبي ٣٣١/١٠.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٣٣١/١٠.

(٣) هو الأعشى، والبيت فى ديوانه ص ١٧٧.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «بشرتها قبيلها». وهى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٠،
ورواية الديوان: «يسرتها قبلوها». ولا شاهد فيها.

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩١.

قبيلي ، وهن قبيلي .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِإِرْفَاقِكَ حَتَّىٰ تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (٩٣) .

١٦٣/١٥

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن المشركين الذين ذَكَرَ^(١) أمرهم في هذه الآيات : أَوْ يَكُونُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ بَيْتٌ مِّن ذَهَبٍ . وهو الزُّخْرَفُ

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ ﴾ . يقول : بَيْتٌ مِّن ذَهَبٍ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ مِّن زُخْرَفٍ ﴾ : قَالَ : مِّن ذَهَبٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ ﴾ : وَالزُّخْرَفُ هَذَا^(٤) الذَّهَبُ^(٥) .

(١) في م ، ف : « ذكرنا » .

(٢) عراه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « هنا » .

(٥) عراه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ يَتٌ مِّنْ زُخْرٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ ذَهَبٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الْحَكَمِ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : كُنَّا لَا نَذَرِي مَا الزُّخْرُفُ ، حَتَّى رَأَيْنَاهُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (أَوْ يَكُونُ لَكَ يَتٌ مِّنْ ذَهَبٍ) ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : لَمْ أَذَرِ مَا الزُّخْرُفُ ، حَتَّى سَمِعْنَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : (يَتٌ مِّنْ ذَهَبٍ) ^(٢) .

وقوله : ﴿ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ﴾ . يعنى : أَوْ تَصْعَدَ فِي دَرَجٍ إِلَى السَّمَاءِ . وإنما قيل : ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ . وإنما يُرْقَى إِلَيْهَا لَا فِيهَا ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ قَالُوا : أَوْ تَرْقَى فِي سُلَّمٍ إِلَى السَّمَاءِ . فَأُذِجِلَتْ « فِي » فِي الْكَلَامِ لِتَذُلَّ عَلَى مَعْنَى الْكَلَامِ ، [٢٧٠ / ٢] يُقَالُ : رَقِيتُ فِي السُّلَّمِ ، فَأَنَا أَرْقَى رَقِيًّا وَرُقِيًّا وَرُقِيًّا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

أَنْتَ الَّذِي ^(٤) كَلَّفْتَنِي رَقِيَّ الدَّرَجِ

عَلَى الْكَلَالِ وَالْمَشِيبِ وَالْعَرَجِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩٠ ، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٧٥ ، والبخارى في الجعديات (٢٥٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٣ / ٢٨٤ ، من طريق شعبة به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأثير في المصاحف .

(٣) البيت في اللسان (ر ق ي) غير منسوب .

(٤) في ص ، ف : « التى » .

وقوله: ﴿وَلَنْ تُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ﴾ . يقول: ولن نصدقك من أجل رُفَيْكَ إلى السماء ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا﴾ منشورًا ﴿نَقْرُؤُكُمْ﴾ فيه أمرنا باتباعك والإيمان بك .

كما حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿كِتَابًا نَقْرُؤُكُمْ﴾ . قال: من رب العالمين إلى فلان^(١)، عند كل رجل صحيفة تُصْبِحُ عند رأسه يقرؤها^(٢) . ١٦٤/١٥

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال: كتابًا نقرؤه من رب العالمين . وقال أيضًا: تُصْبِحُ عند رأسه موضوعة يقرؤها .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُكُمْ﴾ : أى: كتابًا خاصًا^(٣) نُؤمّر فيه باتباعك .

وقوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ . يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، القائلين لك هذه الأقوال: تنزيهاً لله عما^(٤) يصِفُونه به، وتعظيمًا له من أن يُؤْتَى^(٥) به وبملائكته، أو يكون لى سبيل إلى شىء مما

(١) بعده فى تفسير مجاهد والدر المنثور: «بن فلان» .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص، ت، ١، ت ٢: «خاصة» .

(٤) فى ص: «مما»، وفى ف: «بما» .

(٥) فى ص، ت، ١: «يأتى»، وفى ت ٢: «تأتى» .

تسألوني ، ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ . يقول : هل أنا إلا عبدٌ من عبيده من بنى آدم ، فكيف أقدرُ أن أفعلَ ما سألتُموني من هذه الأمور ؟ وإنما يَقْدِرُ عليها خالقي وخالقكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، والذي سألتُموني أن أفعله بيد الله الذي أنا وأنتم عبيدٌ له ، لا يَقْدِرُ على ذلك غيره .

وهذا الكلام الذي أخبر الله أنه كُلِّمَ به رسولُ الله ﷺ فيما ذَكَرَ ، كان من ملاءٍ من قريش اجتمعوا لمناظرة رسولِ الله ﷺ ومُحاجَّته ، فكلَّموه بما أخبر الله عنهم في هذه الآيات .

ذكر تسمية الذين ناظرُوا رسولَ الله ﷺ بذلك منهم ،

والسبب الذي من أجله ناظرُوهُ به

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرٍ قديمٌ منذُ بضعٍ وأربعين سنةً ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عتبةً وشيبةً ابني ربيعةً ، وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، ورجلاً من بنى عبدِ الدارِ ، وأبا البَحْتَرِيِّ أخا بني أسدٍ ، والأسودَ بنَ المطلبِ بنِ أسدٍ ، وزمعةً بنَ الأسود ، والوليدَ بنَ المغيرة ، وأبا جهلٍ بنَ هشامٍ ، وعبدَ الله بنَ أبي أمية ، وأمياً بنَ خلفٍ ، والعاصَ بنَ وائلٍ ، ونُبَيْهًا ومُنَبِّهًا ابني الحجاجِ السَّهْمِيِّينَ ، اجتمعوا ، أو من اجتمع منهم بعدَ غروبِ الشمسِ عندَ ظَهرِ الكعبةِ ، فقال بعضهم لبعضٍ : ابعثوا إلى محمدٍ فكلَّموه وخاصموه حتى تُعْذِرُوا فيه . فبعثوا إليه : إن أشرافَ قومِكَ قد اجتمعوا إليك ليُكَلِّموك . فجاءهم رسولُ الله ﷺ سريعاً ، وهو يظُنُّ أنه بدا لهم في أمرِهِ بداءً ، وكان عليهم حريصاً ، يُحِبُّ رُشْدَهُمْ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَّتُهُمْ ، حتى جلس إليهم ، فقالوا : يا محمد ، إنا قد بعثنا إليك لنعذركَ فيك ، وإنا والله ما نعلمُ رجلاً من العربِ أدخلَ على

قومه ما أدخلت^(١) على قومك ، لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وسفّهت الأحلام ،
 وشتمت الآلهة ، وفزقت الجماعة ، فما بقي أمرٌ قبيحٌ إلا وقد جثته فيما بيننا وبينك ، فإن
 كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلبُ مالا ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا
 مالا ، وإن كنت إنما تطلبُ الشرفَ فينا ، سوّدناك علينا ، وإن كنت تريدُ به مُلكًا
 مُلكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رؤيًا تراه قد^(٢) غلب عليك
 - وكانوا يسمّون التابع من الجنّ الرئي^(٣) - فرما كان ذلك ، بذلنا أموالنا في طلبِ
 الطبِّ لك حتى نُبرِّئك منه ، أو^(٤) نُغذِرَ فيك . فقال رسولُ الله ﷺ : « ما بي ما
 تقولون ، ما جئْتُكم بما جئْتُكم به أطلبُ أموالكم ، ولا الشرفَ فيكم ، ولا الملكَ
 عليكم ، ولكنَّ اللهَ بعثني إليكم رسولًا ، وأنزل عليّ كتابًا ، وأمرني أن أكونَ لكم
 بشيرًا ونذيرًا ، فبلغتكم رسالة ربي ، ونصحتُ لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئْتُكم به فهو
 حظُّكم في الدنيا والآخرة ، وإن [٢٧١/٢] تردّوه عليّ أضيرُ لأمرِ الله حتى يحكمَ
 الله بيني وبينكم » . أو كما قال رسولُ الله ﷺ . فقالوا : يا محمد ، فإن كنتَ غيرَ
 قابلٍ منا ما عرضنا عليك ، فقد علمت أنه ليس من الناس أحدٌ أضيقُ بلادًا ، ولا أقلُّ
 مالا ، ولا أشدُّ عيشًا منا ، فسئل ربُّك الذي بعثك بما بعثك به ، فليسيِّرنا هذه الجبالَ
 التي قد ضيّقت علينا ، وييسِّطْ لنا بلادنا ، وليفجِّرْ^(٥) فيها أنهارًا كأنهارِ الشامِ والعراقِ ،
 وليبعثْ لنا من مضي من آبائنا ، وليكن في من يبعثْ لنا منهم قُصِي بئ كلابٍ ، فإنه كان
 شيخًا صدوقًا ، فنسألهم عما تقول ، حقُّ هو أم باطلٌ ؟ فإن صنعتَ ما سألناك ،

١٦٥/١٥

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أدخل » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فقد » .

(٣) في ت ٢ : « رؤيا » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « و » .

(٥) بعده في م : « لنا » .

وصدّقوك ، صدّقناك ، وعرفنا به منزلتك عند الله ، وأنه بعثك بالحق رسولاً كما تقول . فقال لهم رسول الله ﷺ : « ما بهذا بُعثت ، إنما جئتكم من الله بما بعثنى به ، فقد بلغّكم ما ^(١) أُرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه علىّ أصيبرُ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » . قالوا : فإن لم تفعل لنا هذا ، فخذ لنفسك ، فسل ربك أن يبعث ملكاً يُصدّقك بما تقول ، ويُراجعنا عنك ، ^(٢) وتساءله فيجعل ^(٣) لك جناحاً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة ، ويُعينك بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق ، وتلتبس المعاش كما تلتبسهُ ، حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم . فقال لهم رسول الله ﷺ : « ما أنا بفاعل ، ما أنا بالذى يسأل ربّه هذا ، وما بُعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيراً ونذيراً ، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه علىّ أصيبرُ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » . قالوا : فأسقط السماء علينا كِسفاً كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإننا لا نُؤمن لك إلا أن تفعل . فقال رسول الله ﷺ : « ذلك إلى الله ، إن شاء فعل بكم ذلك » . فقالوا : يا محمد ، فما علِمَ ربك أننا سنجلِس معك ، ونسألك عما سألتك عنه ، ونطلبُ منك ما نطلبُ ، فيتقدّم إليك ، ويُعلّمك ما تُراجعنا به ، ويُخبرك ما هو صانع في ذلك بنا ، إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ، فقد بلغنا أنه إنما يُعلّمك هذا رجلٌ باليَمَامَةِ يقالُ له : الرحمن . وإنا والله ما نُؤمن بالرحمن أبداً ، أعذّرنا إليك يا محمد ، أما والله لا نتركك وما بلغت بنا ^(٤) حتى نُهلِكَ أو نُهلِكَنا . وقال قائلهم : نحن نعبُد الملائكة ، وهنّ بناتُ الله . وقال قائلهم : لن نُؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً . فلما قالوا ذلك قام رسول الله ﷺ عنهم ، وقام معه

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « بما » .

(٢ - ٣) في م : « واسأله فليجعل » .

(٣) في م : « منا » .

عبدُ اللَّهِ بنُ أبي أمية بن المغيرة بن عبدِ اللَّهِ بنِ عمر^(١) بن مخزوم ، وهو ابنُ عمته ،^(٢) ابنُ عاتكة ابنة^(٣) عبدِ المطلب ، فقال له : يا محمدُ عرض عليك قومك ما عرضوا ، فلم تقبله منهم ، ثم سألك لأنفسهم أمورًا يعرفوا منزلتك من اللَّهِ ، فلم تفعل ذلك ، ثم سألك أن تعجلَ / ما تخوفهم به من العذاب ، فواللَّهِ لا أومنُ لك أبدًا حتى تتخذَ إلى السماءِ سلمًا تزقِّي فيه وأنا أنظرُ حتى تأتيها ، وتأتني معك بنسخة منشورة ، معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وإيمُ اللَّهِ ، لو فعلت ذلك لظننتُ ألا أصدقك . ثم انصرف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وانصرف رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهله حزينًا أسفًا^(٤) لما فاته مما كان يطمعُ فيه من قومه حينَ دَعَوْه ، ولما رأى من مُباعدتهم إياه ، فلما قام عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال أبو جهل : يا معشرَ قريش ، إن محمدًا قد أتى إلا ما تزوَن من عيبِ ديننا ، وشتَمِ آبائنا ، وتسفيهِ أحلامنا ، وسبِّ آلهتنا ، وإنني أعاهدُ اللَّهَ لأجلِسَنَّ له غدًا بحجرٍ قدر ما أطيقُ حمله ، فإذا سجدَ في صلاتِهِ فضخْتُ رأسَهُ به^(٥) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابنُ إسحاق ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة مولى ابنِ عباس ، عن ابنِ عباس بنحوه ، إلا أنه قال : وأبا سفيانَ بنَ حرب ، والنضر بنَ الحارث أخا^(٥) بنى عبدِ الدار ، وأبا البختري بنَ هشام .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد ، قال :

(١) في م ، ت ، ١ ، ف : « عمرو » .

(٢-٢) في م : « هو لعاتكة بنت » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « أسيفا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١١٥-١١٧ عن المصنف ، وهو في سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٥-٢٩٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص : « أنا » ، وفي م : « أبناء » ، وفي ت ١ : « ابنا » ، وفي ت ٢ : « أنا » ، وفي ف : « أن » . والمثبت

قلتُ له فى قوله تعالى : ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۖ﴾ .
 قال : قلتُ له : أنزلت [٢٧٠/٢] فى عبد الله بن أبى أمية ؟ قال : قد زعموا ذلك ^(١) .
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ
 قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۖ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما منع يا محمد مشركى قومك الإيمان بالله وبما جئتهم به
 من الحق ، ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ . يقول : إذ جاءهم البيان من عند الله بحقيقة ما
 تدعؤهم وصحة ما جئتهم به ، إلا قولهم جهلاً منهم : ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ .
 فـ ﴿أَنْ﴾ الأولى فى موضع نصب بوقوع ﴿مَنَعَ﴾ عليها ، والثانية فى موضع رفع ؛
 لأن الفعل لها .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمشُونَ
 مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۖ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه : قُلْ يا محمد لهؤلاء الذين أبوا الإيمان بك وتصديقك
 فيما جئتهم به من عندى ؛ استنكاراً لأن يبعث الله رسولا من البشر : ﴿لَوْ كُنَّا﴾
 أيها الناس ﴿فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ
 مَلَكًا رَسُولًا﴾ ؛ لأن الملائكة إنما تراهم أمثالهم من الملائكة ، أو ^(٢) من خصه الله
 من بنى آدم برؤيتها ، فأما غيرهم فلا يقدرون على رؤيتها ، فكيف يبعث إليهم من
 الملائكة الرسل ، وهم لا يقدرون على رؤيتهم وهم/ بهيئاتهم التى خلقهم ^(٣) بها ، ١٦٧/١٥

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٢٣ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن سعيد ، وعزاه السيوطى
 فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « و » .

(٣) بعده فى م ، ف : « الله » .

وإنما يُرْسِلُ إلى البشرِ الرسولَ منهم، كما لو كان في الأرضِ ملائكةٌ يمشون مُطْمَئِنِّينَ، ثم أَرْسَلْنَا إليهم رسولا، أَرْسَلْنَاهُ مِنْهُمْ مَلَكًا مِثْلَهُمْ.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٩٦).

يقولُ تعالى ذكره لنبيه: قُلْ يا محمدُ للقائلين لك: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ - : ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾. فإنه نِعَمَ الكافي والحاكم، ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا﴾. يقولُ: إن اللهَ بعباده ذو خبرةٍ وعِلْمٍ بأمورهم وأفعالهم، والحقُّ منهم والمُبطلُ، والمُهتديُّ والضالُّ، ﴿بَصِيرًا﴾ بتدبيرهم وسياسَتهم وتصريفهم فيما شاء، وكيف شاء وأحبَّ، لا يخفى عليه شيءٌ من أمورهم، وهو مجازٍ جميعهم بما قدَّم عندَ ورودهم عليه.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ^(١) وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًٌّا وَنَكَمًا وَصَمًّا مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (٩٧).

يقولُ تعالى ذكره: وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ يا محمدُ للإيمانِ به، ولتصديقك وتصديق ما جئتَ به مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ، فوفقَه لذلك، فهو المُهتَدِ الرشيْدُ المصيبُ الحقُّ، لا مَنْ هُداه غيره، فإن الهدايةَ بيده، ﴿وَمَنْ يُضِلِلْ﴾. يقولُ: وَمَنْ يُضِلِلْهُ اللَّهُ عن الحقِّ، فيخذله عن إصابته، ولم يوفقَه للإيمانِ بالله وتصديق رسوله، فلنْ تَجِدَ لَهُمْ يا محمدُ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، إذا أَرَادَ اللَّهُ عقوبَتَهُمْ، والاستنقاذَ منهم، ﴿وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾. يقولُ: ونَجْمَعُهُمْ بموقفِ القيامةِ مِنْ بَعْدِ

(١) في ت ١، ت ٢، ف: «المهتدي». وبها قرأ نافع وأبو عمرو في الوصل خاصة. حجة القراءات

تَفَرِّقُهُمْ فِي الْقُبُورِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيَا وَبُكْمًا﴾ . وهو جمعُ أُنْكُمْ ،
ويعنى بالبُكْمِ الخُرْسُ .

كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن
قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَبُكْمًا﴾ . قال : الْخُرْسُ ^(١) .

﴿وَصُمًّا﴾ . وهو جمعُ أَصَمٍّ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ وَصَفَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ بِأَنَّهُمْ يُحْشَرُونَ عُمْيَا وَبُكْمًا وَصُمًّا ،
وَقَدْ قَالَ : ﴿وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف : ٥٣] .
فَأَخْبَرَهُمْ ^(٢) أَنَّهُمْ يَزُورُونَ ، وَقَالَ : ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا
وَزَفِيرًا ﴿١٧﴾ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان : ١٢ ، ١٣] .
فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيَنْطِقُونَ ؟

قِيلَ : جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَمَى وَالْبُكْمِ وَالصَّمِّ يَكُونُ
صِفَتَهُمْ فِي حَالِ حَشْرِهِمْ إِلَى مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يُجْعَلُ لَهُمْ أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ وَمَنْطِقٌ
فِي أَحْوَالٍ أُخْرَى غَيْرِ حَالِ الْحَشْرِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَمَا رَوَى ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
فِي الْخَبَرِ الَّذِي حَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ
عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيَا وَبُكْمًا
وَصُمًّا﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾ . وَقَالَ : ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا
وَزَفِيرًا﴾ / وَقَالَ : ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ : أَمَا قَوْلُهُ : ﴿عُمْيَا﴾ . فَلَا يَزُورُونَ شَيْئًا ١٦٨/١٥

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩٠ .

(٢) فِي م : « فَأَخْبَرَ » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

يَسْرِهُمْ^(١)، وقوله: ﴿بُكْمًا﴾. لا يَنْطِقُونَ بحجة، وقوله: ﴿صُمًّا﴾. لا يَسْمَعُونَ شيئًا يسرهم^(٢).

وقوله: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾. يقول جل ثناؤه: مصيرهم إلى جهنم، وفيها مساكنهم، وهم وقودها.

كما حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى [٢٧٢/٢] أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾: يعني أنهم وقودها^(٣).

وقوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾. يعني بقوله: ﴿خَبَتْ﴾: لانت وسكنت. كما قال عدى بن زيد العبادي في وصف مزنّة:

وَسَطُهُ كَالْيَرَاعِ^(٤) أَوْ سُورِ الْمَجْدَلِ^(٥) حِينًا يَخْبُو وَحِينًا يُنِيرُ
يعني بقوله: يَخْبُو السُّرُجُ. أنها تليّن وتضعف أحيانًا، وتقوى فتثير أخرى. ومنه قول القطامي^(٦):

* فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَهْبُ^(٧) سَاعًا *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن تأويله.

(١) في ص: «يسر لهم»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «يسر لهم».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) اليراع، جمع يراعة: وهي ذباب يطير بالليل كأنه نار، واليراع: فراشة إذا طارت في الليل لم يشك من يعرفها أنها شرارة طارت عن نار. اللسان (ي ر ع).

(٥) المجدل: القصر المشرف لوثاقة بنائه، وجمعه مجادل. اللسان (ج د ل).

(٦) ديوانه ص ٣٤.

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «تشب».

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ كَلَّمَا خَبَتْ ﴾ . ^(١) 'يَقُولُ : كَلَّمَا' سَكَنْتَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يَقُولُ : كَلَّمَا أَحْرَقْتَهُمْ ^(٣) تَسْعَرُ بِهِمْ ^(٤) حَطَبًا ، فَإِذَا أَحْرَقْتَهُمْ فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ شَيْئًا ، صَارَتْ جَمْرًا ^(٥) تَتَوَهَّجُ ، فَذَلِكَ خَبَتْهَا ، فَإِذَا بُدِّلُوا خَلْقًا جَدِيدًا عَاوَدَتْهُمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا عن ^(٦) 'ابن أبي نجيح' ، عن مجاهدٍ قَوْلُهُ ^(٧) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

(١ - ١) في م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سَعَرْتَهُمْ » .

(٤) في ص : « حمراء » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الأضداد ، وسيأتي تخريجه عند ابن الأنباري في الصفحة التالية .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : كلما أطفئت أوقدت . وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار

(١٠٧) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ كَلَّمَا خَبَتْ ﴾ . قال : خَبَوُهَا أَنهَا تُسَعَّرُ بِهِمْ حَطْبًا ، فَإِذَا أَحْرَقْتَهُمْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَيْءٌ ، صَارَتْ جَمْرًا ^(١) تَتَوَهَّجُ ، فَإِذَا بُدِّلُوا خَلْقًا جَدِيدًا عَاوَدَتْهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقول : كَلَّمَا احْتَرَقَتْ جُلُودُهُمْ بُدِّلُوا جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ . قال : كلما لان منها شيء ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ مَرْوَانَ ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ كَلَّمَا خَبَتْ ﴾ . قال : سَكَنْتَ .

وقوله : ﴿ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقول : زِدْنَا هَؤُلَاءِ الْكَافِرَ سَعِيرًا ، وَذَلِكَ إِسْعَارُ النَّارِ عَلَيْهِمُ وَالتَّهَابُهَا فِيهِمْ وَتَأْجُّجُهَا بَعْدَ خَبَوِهَا فِي أَجْسَادِهِمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِعَايِنِنَا وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنًا أَهَنَّا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين ، ما

(١) في ص : « حمراء » .

(٢) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ١٧٦ من طريق حجاج به نحوه .

(٣) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ١٧٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠ .

ذَكَرْتُ أَنَا فَعَلْتُ بِهِمْ مِنْ حَشَرِهِمْ عَلَى وَجْهِهِمْ غُمِيًا وَبُكْمًا وَضُمًّا ، وَإِصْلَاحًا لَهُمْ ^(١)
 النَّارَ عَلَى مَا بَيَّنَّا مِنْ حَالِهِمْ فِيهَا - ثَوَابُهُمْ بِكَفْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴿يَقَايِنُنَا﴾ . يعنى :
 بأدليته وحججه ، وهم رسله الذين دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَإِفْرَادِهِمْ بِإِيَّاهِ بِالْأُلُوهَةِ دُونَ
 الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ، وَبِقَوْلِهِمْ إِذَا أُمِرُوا بِالْإِيمَانِ بِالْمَعَادِ ، وَبثَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ فِي
 الْآخِرَةِ : ﴿أَءَذَا كُنَّا عِظْمًا﴾ بِالْيَةِ ، ﴿وَرُفْنًا﴾ : قَدْ صِرْنَا تَرَابًا ﴿أَوَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
 خَلْقًا جَدِيدًا﴾ . يَقُولُونَ : تُبْعَثُ بَعْدَ ذَلِكَ خَلْقًا جَدِيدًا ، كَمَا ابْتَدَأْنَا ^(٢) أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي
 الدُّنْيَا . اسْتِنكَارًا مِنْهُمْ لَذَلِكَ ، وَاسْتِعْظَامًا لَهُ ^(٣) ، وَتَعْجُّبًا مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ
 إِلَّا كُفُورًا﴾ ^(٩٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : أَوَ ^(٤) لَمْ يَنْظُرُوا هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ : ﴿أَءَذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفْنًا أَوَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ بَعْيُونَ قُلُوبَهُمْ ،
 فَيَعْلَمُوا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ، فَايْتَدَعِيهَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَأَقَامَهَا
 بِقُدْرَتِهِ ، ﴿قَادِرٌ﴾ بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ ﴿عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ : أَشْكَالَهُمْ وَأَمْثَالَهُمْ
 مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ فَنَائِهِمْ وَقَبْلَ ذَلِكَ ، وَأَنْ مَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ فَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ إِعَادَتُهُمْ خَلْقًا
 / جَدِيدًا ، بَعْدَ أَنْ يَصِيرُوا عِظَامًا وَرُفَاتًا .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَجَعَلَ اللَّهُ

(١) فِي م : «إِصْلَاحًا لِإِيَّاهُمْ» .

(٢) فِي م : «ابْتَدَأْنَاهُ» .

(٣) سَقَطَ مِنْ م .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «إِذْ» .

لهؤلاء المشركين أجلاً لهلاكهم ، ووقتاً لعذابهم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ . يقول : لا شك فيه أنه آتيهم ذلك الأجل ، ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ . يقول : فأبى الكافرون إلا جحوداً بحقيقة وعيده الذى أوعدهم ، وتكذيباً به .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ (١٠٠) .

يقول تعالى ذكره لنبئيه : قل يا محمد لهؤلاء المشركين : لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال - وعننى بالرحمة فى هذا الموضع المال - ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ . يقول : إذن لبخلتم به ، فلم تجودوا بها على غيركم ، خشيئة من ﴿الْإِنْفَاقِ﴾^(١) ؛ الإقتار .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ . قال : الفقر^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ . أى : خشيئة الفاقة .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة^(٣) مثله .

وقوله : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ . يقول : وكان الإنسان بخيلاً تمسكاً .

كما حدثنى على ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن

(١) بعده فى م : «و» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٩٠/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

عباس في قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ قَتُورًا﴾. يقول: بخيلاً.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال

ابن عباس في قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ قَتُورًا﴾. قال: بخيلاً.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ

قَتُورًا﴾. قال: بخيلاً مُمَسِّكًا.

وفي «الفتور» في كلام العرب لغات أربع، يقال: قَتَر فلانٌ يَقْتَرُ وَيَقْتَرُ، وقَتَر

يُقْتَرُ، وأَقْتَر يُقْتَرُ، كما قال أبو ذؤاد^(١):

لا أَعُدُّ الإِفْتَارَ عُذْمًا وَلَكِنْ فَقَدُ مَنْ قَدْ رُزِيَتْهُ الإِغْدَامُ

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ بَنِي

إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا﴾ (١١٦).

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران ﴿تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ تَبَيَّنَ لِمَنْ

رَأَاهَا أَنَّهَا حُجَجٌ لِمُوسَى شَاهِدَةٌ عَلَى صِدْقِهِ وَحَقِيقَةِ نَبَوِّهِ.

وقد اختلف أهل التأويل فيهنّ وما هنّ؛ فقال بعضهم في ذلك ما حدّثني به

محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عُمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن

عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾. قال: التسع الآيات

البيّنات؛ يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل،

والضفادع، والدُم، آيات مفصلات^(٢).

حدّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت

(١) ديوانه (ضمن دراسات في الأدب العربي) ص ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦٦٣) من طريق عمرو بن عطية، عن ابن عباس.

الضحاك يقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: إلقاء العصا مرتين عند فرعون، ونزاع يده، والعقدة التي كانت بلسانه، وخمس آيات في «الأعراف»: الطوفان، والجراذ، والقمل، والضفادع، والدم^(١).

وقال آخرون نحوًا من هذا القول، غير أنهم جعلوا اثنتين^(٢) منهن؛ إحداهما، الطمسة، والأخرى، الحجر.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألتني عمر بن عبد العزيز عن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾. فقلت له: هي الطوفان، والجراذ، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر. فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسى وأمن هارون، فقال: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا! فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة^(٣) كانت لعبد العزيز بن مزوان أصيب بمصر، فإذا فيها الجوزة^(٤) متشاة^(٥)، والبيضة والعدسة ما تُنكر، مُسخت حجارة، كانت من أموال فرعون أصيب بمصر^(٦).

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٣٦/١٠.

(٢) في م: «آيتين».

(٣) الخريطة: وعاء من آدم وغيره يُشرح على ما فيه. التاج (خ ر ط).

(٤) الجوزة: ضرب من العنب ليس بكبير، ولكنه يصغر جدا إذا أُنِع. التاج (ج و ز).

(٥) سقط من: م، وفي تاريخ المصنف: «مقشورة». والثس: البيض، نَس اللحم والخبز: نَس ونَس: إذا نَس. ينظر التاج (ن س س).

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٨/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦١٦٤) من طريق سلمة به مختصرا، وفيهما: ويده. بدلا من: والحجر.

وقال آخرون نحوًا من ذلك ، إلا أنهم جعلوا اثنتينِ مِنْهُنَّ ؛ إحداهما ، السنين ،
والأخرى ، النقص من الثمرات .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن
يزيدَ النخعيِّ ، عن عكرمةَ ومطيرِ الرِّزَّاقِ في قوله : ﴿ تِسْعَ آيَاتٍ ﴾ . قالَا :
الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والصفادُغُ ، والدمُ ، والعصا ، واليدُ ، والسنونُ ،
ونقصُ من الثمراتِ ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ في قوله : ﴿ تِسْعَ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . قال : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والصفادُغُ ، والدمُ ، والسنينُ ،
ونقصُ من الثمراتِ ، وعصاه ، ويده ^(٢) .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ١٧٢/١٥
سُئِلَ عطاءُ بنُ أبي رباحٍ عن قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . ما
هى ؟ قال : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، [٢٧٣/٢] والصفادُغُ ، والدمُ ، وعصا
موسى ، ويده . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثل قولِ عطاءٍ ، وزاد : ﴿ أَخَذْنَا آلَ
فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ [الأعراف : ١٣٠] . قال : هما التاسعتان ،
ويقولون : التاسعتان ؛ السنين ، وذَهَابِ عُجْمَةِ لسانِ موسى ^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤٠٣٣) - من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن
عكرمة وأبى صالح .

(٢) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٣٢) - عن أبى عوانة ، عن مغيرة به .

(٣) ينظر التبيان ٥٢٧/٦ ، وتفسير القرطبي ١٣٣/٥ .

قتادة، عن ابن عباس في قوله: ﴿تَسْعَ آيَاتٍ يَبَيِّنُ﴾: وهى متتابعات، وهى فى سورة «الأعراف»: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾. قال: ﴿بِالسِّنِينَ﴾ فى أهل البوادر، ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، لأهل القرى، فهاتان آيتان. والظوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، هذه خمس، ويد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء - البرص - وعصاه إذ ألقاها فإذا هى ثعبان مبين^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ يَبَيِّنُ﴾. قال: يد موسى، وعصاه، والظوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات. وقال آخرون نحوًا من ذلك؛ إلا أنهم جعلوا السنين والنقص من الثمرات آية واحدة، وجعلوا التاسعة تلقف العصا ما يأفكون.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن فى قوله: ﴿تَسْعَ آيَاتٍ يَبَيِّنُ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾. قال: هذه آية واحدة، والظوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ويد موسى، وعصاه إذ ألقاها فإذا هى ثعبان مبين، وإذ ألقاها فإذا هى تلقف ما يأفكون^(٢).

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى محمد بن المثنى ، قال : ثنى محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت عبد الله بن سلمة ، يحدث عن صفوان بن عسال ، قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى النبى حتى نسأله عن هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . قال : لا تقل له : نبى . فإنه إن سمعك صارت له أربعة^(١) أعين ، قال : فسألا ، فقال النبى ﷺ : « لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَشْرِكُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَسْحَرُوا ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَمْشُوا بَبْرٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ ، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً » . أو^(٢) قال : « لَا تَقْرَأُوا مِنَ الرَّحْفِ » - شعبه الشاك - « وَأَنْتُمْ يَا يَهُودُ ، عَلَيْكُمْ خَاصَّةٌ ، لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ » . فقبلأ يده ورجله ، وقال : نشهد أنك نبى . قال : « فما يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسَلِمَا ؟ » قال : إن داود دعا ألا يزال من ذريته نبى ، وإنا نخشى أن تقتلنا يهود^(٣) .

(١) كذا فى النسخ وبعض مصادر التخرىج ، وقال المبارك كפורى فى تحفة الأحوذى ٣/ ٣٩٩ : « هكذا وقع فى النسخ الموجودة ، ووقع فى المشكاة : أربع أعين . بغير التاء وهو الظاهر » . ثم فسره بقوله : « يعنى يسر بقلوك : هذا النبى . سرورا بمد الباصرة فيزداد به نورا على نور ، كذى عينين أصبح يصير بأربع ، فإن الفرح بمد الباصرة ، كما أن الهم والحزن يخل بها ، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم : أظلمت عليه الدنيا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٩ ، وأحمد ١٢/ ٣٠ (١٨٠٩٢) ، وابن ماجه (٣٧٠٥) - مختصرا جدا - وابن أبى عاصم فى الأحاد والمثنائى (٢٤٦٦) ، والحاكم ٩/ ١ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٦٠) ، وأحمد ٢١/ ٣٠ (١٨٠٩٦) ، والترمذى (٣١٤٤) ، وابن أبى عاصم فى الأحاد والمثنائى (٢٤٦٥) ، وفى الجهاد (٢٧٥) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢١٥ ، وفى المشكل (٦٣ ، ٦٥) ، والعقلى فى الضعفاء ٢/ ٢٦١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥١ (١٦١٦١) ، وابن قانع فى معجمه ٢/ ١١ ، والطبرانى (٧٣٩٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ٩٧ ، والحاكم ٩/ ١ ، والبيهقى ٨/ ١٦٦ ، والخطيب فى الموضح ١/ ٣٢٨ ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٣ من طرق عن شعبه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وأبى يعلى وابن المنذر وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٤ : وهو حديث مشكل ، وعبد الله بن سلمة فى حفظه شيء ، وقد تكلما فيه ، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات =

١٧٣/١٥

/ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ يُونُسَ وَأَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ^(١) ، عَنْ عَمْرِو ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ ، يَحْدُثُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ^(٢) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَهْدِيٍّ قَالَ : « لَا تَمْشُوا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ » . وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ : أَرَاهُ قَالَ : « بِيرِيءٍ » .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ بِنَحْوِهِ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ، قَالَ : قَالَ يَهُودِيُّ لَصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ . فَقَالَ صَاحِبُهُ : لَا تَقُلْ . نَبِيُّ . إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعُ^(٣) أَعْيُنٍ . قَالَ : فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ عَنْ ﴿ تَسْعَ عَايِنٍ يَنْتَبِهُ ﴾ . فَقَالَ : « هُنَّ : وَلَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تُشْرِكُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَقْدِفُوا الْمُحَصَّنَةَ ، وَلَا تَوْلَوْا يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً يَهُودُ ، أَلَّا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ » . قَالَ : فَقَبَّلُوا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ ، وَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيُّ . قَالَ : « فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي » ؟ . قَالُوا : إِنَّ دَاوُدَ دَعَا أَلَّا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيُّ ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ اتَّبَعْنَاكَ أَنْ تَقْتُلَنَا يَهُودُ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، عَنْ عَمْرِو

= بالمعشر الكلمات ، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون ، والله أعلم . وينظر البداية والنهاية ٩/ ٩٦ .

(١) في النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرازي » . وينظر الإصابة ٣/ ٤٣٦ .

(٣) في ف : « أربعة » .

(٤) أخرجه الترمذی (٢٧٣٣) عن أبي كريب به ، وأخرجه النسائي (٤٠٨٩) ، وفي الكبرى (٣٥٤١ ، ٨٦٥٦) ، والطحاوي في المشكل (٦٤) عن أبي كريب ، عن عبد الله بن إدريس وحده به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٨٩ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٦٦) عن عبد الله بن إدريس وأبي أسامة به .

ابن مروة ، عن عبد الله بن سليمة ، عن صفوان بن عسال ، عن النبي ﷺ بنحوه ^(١) .
 وأما قوله : ﴿ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ﴾ . فإن عامة قراءة الإسلام على
 قراءته على وجه الأمر ، بمعنى : فاسأل يا محمد بنى إسرائيل إذ جاءهم موسى .
 وروى عن الحسن البصري في تأويله ما حدثني به الحارث ، قال : ثنا القاسم ،
 قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن إسماعيل ، عن الحسن : ﴿ فَسَلَّ بَنِي
 إِسْرَءِيلَ ﴾ . قال : سؤلك إياهم نظرك في القرآن ^(٢) .
 وروى عن ابن عباس أنه كان [٢٧٣/٢] يقرأ ذلك : (فسأل) . بمعنى : فسأل
 موسى فرعون بنى إسرائيل أن يرسلهم معه . على وجه الخبر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن
 حنظلة السدوسي ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس أنه قرأها : (فسأل بنى
 إسرائيل إذ جاءهم) . يعنى : أن موسى سأل فرعون بنى إسرائيل أن يرسلهم معه ^(٣) .
 والقراءة التى لا أستجيز أن يقرأ بغيرها ، هى القراءة التى عليها قراءة الأمصار ؛
 لإجماع الحجة من القراءة على تصويبها ، ورغبتهم عمّا خالفها .

(١) أخرجه أحمد ١٢/٣٠ (١٨٠٩٢) ، والترمذى (٣١٤٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٨/٦ من طريق يزيد به .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحیط ٨٥/٦ عن الحسن ، وذكره الطوسى فى التبيان ٥٢٧/٦ عن الحسن ، عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقراءة ابن عباس هذه قراءة شاذة .

وقوله: ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ . يقول: فقال لموسى فرعون: إني لأظنك يا موسى مُعَاطَى^(١) علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرِكَ . وقد يجوز أن يكون مرادًا به: / إني لأظنك يا موسى ساحرًا . ١٧٤/١٥
فوضع «مفعول» موضع «فاعل»، كما قيل: إنك مشئوم علينا وميمون . وإنما هو شائم ويامن . وقد تأول بعضهم ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] . بمعنى: حجابًا سايرًا . والعرب قد تُخرج «فاعلًا» بلفظ «مفعول» كثيرًا .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَلِإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ . بفتح التاء، على وجه الخطاب من موسى لفرعون^(٢) .

وروى عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، في ذلك أنه قرأ: (لَقَدْ عَلِمْتُ) . بضم التاء^(٣) ، على وجه الخبر من موسى عن نفسه . ومن قرأ ذلك على هذه القراءة، فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ : إني لأظنك قد سحرت، فتري أنك تتكلم بصواب وليس بصواب . وهذا وجه من التأويل، غير أن القراءة التي عليها قراءة الأمصار خلافها، وغير

(١) في م: «تعاطى» .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمة وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٦ .

(٣) وبها قرأ الكسائي وهى متواترة . السابق ص ٣٨٥ .

وأثر على أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٣٢/٢ بإسناده عن على، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال البغوى فى تفسيره ١٣٤/٥: ولا يثبت عن على رفع التاء؛ لأنه روى عن رجل من مراد، عن على، وذلك أن الرجل مجهول . وكذا قال أبو حيان فى البحر المحيط ٨٦/٦ وسمى الرجل كلثوما .

جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجيعة عليه .

وبعد ، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع ، مع علمهم بأنها من عند الله بقوله : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (١٢) فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَحَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴿ [النمل : ١٢ - ١٤] . فأخبر جل ثناؤه أنهم قالوا : هي سحر . مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله ، فكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتِ ﴾ (١) . إنما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله .

وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة .

قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتِ ﴾ : يا فرعون . بالنصب ، ﴿ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . ثم تلا : ﴿ وَحَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (٢) .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : قال موسى لفرعون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتِ ﴾ يا فرعون ﴿ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ ﴾ الآيات التسع البينات التي أريتكها ، حجة لي على حقيقة ما أدعوك إليه ، وشاهدة لي على صدقي (٤) وصحة قولي : إني لله رسول (٥)

(١) ضبطت هذه الكلمة في ص ، ت ٢ بضم التاء ، وصواب السياق قبله وبعده أن تكون بفتح التاء كما أثبتناه .

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٣٢/٢ عن هشيم به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صدق » .

(٥) بعده في م : « ما » .

بَعَثْنِي إِلَيْكَ - ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ؛ لأن ذلك لا يقدرُ عليه ولا على أمثاله أحدٌ سواه ، ﴿بَصَائِرَ﴾ يعني بـ «البصائر» الآياتِ أَنَّهُنَّ بَصَائِرٌ لِمَن اسْتَبَصَّرَ بِهِنَّ ، وَهَدَى لِمَن اهْتَدَى بِهِنَّ ، يَعْرِفُ بِهِنَّ مَن رَأَهُنَّ / أَن مَن جَاءَ بِهِنَّ فَمُحِقٌّ ، وَأَنَّهُنَّ مَن عِنْدَ اللَّهِ لَا مَن عِنْدَ غَيْرِهِ ، إِذْ كُنَّ مَعِجَزَاتٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِنَّ وَلَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهُنَّ سِوَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

١٧٥/١٥

وهو جمعٌ بصيرة .

وقوله : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يقول : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ مَلْعُونًا مَمْنُونًا مِنَ الْخَيْرِ .

والعربُ تقول : مَا تَبْرَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ؟ أَى : مَا مَنَعَكَ مِنْهُ ، وَمَا صَرَفَكَ ^(١) عَنْهُ ؟ وَتَبَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ يَتَّبِرُهُ وَيُتَبِّرُهُ . لَغَتَانِ . وَرَجُلٌ مَثْبُورٌ : مَحْبُوسٌ عَنِ الْخَيْرَاتِ هَالِكٌ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٢) :

إِذَا جَارَى الشَّيْطَانُ فِي سَنَنِ الْعَيِّ وَمَنْ مَالٌ مَّيْلُهُ مَثْبُورٌ
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . قَالَ : مَلْعُونًا ^(٣) .

(١) فِي م : «صَدَكَ» ، وَفِي ت ١ ، ف : «صَدَفَكَ» ، وَفِي ت ٢ : «صَدَقَكَ» . وَيَنْظُرُ مَعَانِي الْقُرْآنَ لِلْفَرَاءِ ١٣٢/٢ .

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَالْبَيْتُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٤١٩/٢ ، وَسَيَأْتِي فِي ٤١٢/١٧ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ ، عَنِ الْمُنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .
 حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . يَقُولُ : مَلْعُونًا ^(١) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ مَغْلُوبًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢٧٤/٢و] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . قَالَ : مَغْلُوبًا ^(٢) .
 حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . يَقُولُ : مَغْلُوبًا ^(٣) .
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ هَالِكًا .

١٧٦/١٥

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ^(٣) ﴿ مَثْبُورًا ﴾ . أَيْ : هَالِكًا ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٤/٥ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مثله » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : مُهْلَكًا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . ^(١) أَى : مُهْلَكًا . قوله : ﴿ مَثْبُورًا ﴾ ^(١) . أَى : هَالِكًا .

^(٢) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة بنحوه ^(٣) .

وقال آخرون : معناه : إني لأظنك مبدلاً مُغَيَّرًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عن عيسى بن موسى ، عن عطية : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . قال : مبدلاً ^(٤) .

وقال آخرون : معناه : مخبولاً لا عقل له .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَإِنِّي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) كذا في النسخ ، وهو تكرار للإسناد قبل السابق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩١ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٦ / ٥٢٨ .

لَأُظَنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾. قال: الإنسان إذا لم يكن له عقل فما ينفعه؟ ^(١) يعنى: إذا لم يكن له عقل ^(٢) يتفجع به فى دينه ومعاشيه دَعَتْهُ الْعَرَبُ مَثْبُورًا. قال: أظنك ليس لك عقل يا فرعون. قال: بينا هو يخافه: ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ ^(٣) أن أقول هذا الفرعون. فلمَّا شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ اجْتَرَأَ أن يقول له فوق ما أمره الله ^(٤).

وقد بينا الذى هو أولى بالصواب فى ذلك قبل ^(٥).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ ^(١٠٣) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اأَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾.

يقول تعالى ذكره: فأراد فرعون أن يشتفر موسى وبنى إسرائيل من الأرض، ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ﴾ فى البحر، ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ من جنده، ﴿جَمِيعًا﴾، ونجينا موسى وبنى إسرائيل، وقُلْنَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ: ﴿أَسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾: أرض الشام، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. يقول: فإذا جاءت الساعة، وهى وعدُ الآخرة، ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. يقول: حَشَرْنَاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ ﴿لَفِيفًا﴾. أى: مختلطين، قد التفَّ / بعضُكم على بعض، لا تتعارفون، ولا ١٧٧/١٥ ينحازُ أحدٌ منكم إلى قبيلته وحيه. من قولك ^(٥): لَفَقْتُ الْجِيُوشَ، إذا ضَرَبْتَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، فَاخْتَلَطَ الْجَمِيعُ. وكذلك كُلُّ شَيْءٍ خُلِطَ بِشَيْءٍ فَقَدْ لُفَّ بِهِ.

(١-١) فى ص، ت ٢، ف: «وعقل»، وفى ت ١: «و».

(٢) فى م: «ينطق».

(٣) ينظر التبيان ٥٢٨/٦.

(٤) تقدم فى ص ١٠٨.

(٥) فى ص: «قول»، وفى ت ١، ت ٢، ف: «قوله».

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن^(١) أبي رزين : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : من كل قوم . وقال آخرون : بل معناه : جِئْنَا بِكُمْ جميعًا .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : جميعًا^(٢) . حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ : جميعًا^(٣) . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . أي : جميعًا ، أولكم وآخركم^(٤) .

(١) بعده في م : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأوهال (٢٩٢) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأوهال (٢٩٣) من طريق سعيد به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جِئْنَا بِكُمُ لَفِيفًا ﴾ . قَالَ : جَمِيعًا ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جِئْنَا بِكُمُ لَفِيفًا ﴾ . يَعْنِي : جَمِيعًا ^(٢) .

وَوَحَّدَ « اللَّفِيفَ » وَهُوَ خَبَرٌ عَنِ الْجَمِيعِ ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : لَفَفْتُهُ لَفًّا وَلَفِيفًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ^(١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزْلِيلًا ^(١٠٦) ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ . يَقُولُ : أَنْزَلْنَاهُ نَأْمُرُ فِيهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ، وَالْأُمُورِ الْمُسْتَحْسَنَةِ الْحَمِيدَةِ ، وَنَنْهَى فِيهِ عَنِ الظُّلْمِ وَالْأُمُورِ الْقَبِيحَةِ ، وَالْأَخْلَاقِ الرَّدِيَةِ ، وَالْأَفْعَالِ الذَّمِيمَةِ ، ﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ ﴾ . يَقُولُ : وَبِذَلِكَ نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ / يَا مُحَمَّدُ إِلَى مَنْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِنَا ، إِلَّا مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ مِنْ ١٧٨/١٥ أَطَاعَنَا ، فَانْتَهَى إِلَى أَمْرِنَا وَنَهَيْنَا ، وَمَنْذَرًا مِنْ عَصَانَا وَخَالَفَ أَمْرَنَا وَنَهَيْنَا .

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ ﴾ . اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةً الْأَمْصَارِ : ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ مِنْ ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بِمَعْنَى : أَحْكَمْنَاهُ وَفَصَّلْنَاهُ [٢٧٤/٢] وَبَيَّنَّاهُ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٥/٥ .

وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهُ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ : (فَرَّقْنَاهُ) ^(١) . بمعنى : نَزَّلْنَاهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، آيَةً بَعْدَ آيَةٍ ، وَقِصَّةً بَعْدَ قِصَّةٍ .

وَأُولَى الْقَرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ عِنْدَنَا الْقِرَاءَةُ الْأُولَى ؛ لِأَنَّهَا الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الْحُجَّةُ مُجْمِعَةٌ ، وَلَا يَجُوزُ خِلَافُهَا فِيمَا كَانَتْ عَلَيْهِ ^(٢) مُجْمِعَةً مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالْقُرْآنِ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أُولَى الْقَرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَفَضَّلْنَاهُ قِرَاءَنَا ^(٣) ، وَيَتَّبَعَهُ وَأَحْكَمْنَاهُ لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّأْوِيلِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ ﴾ . يقول : فَضَّلْنَاهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر ، عن ^(٥) الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ ﴾ . مخفَّفًا ، يعنى : يَتَّبَعُهُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ ﴾ . قَالَ : فَضَّلْنَاهُ .

(١) هي قراءة شاذة .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) في ص : « قرأناه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده في م : « أبى » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بْنُ الْمُحَجَّرِ ، قال : ثنا عبادٌ ، يعنى ابنُ راشدٍ ، عن داودَ ، عن الحسنِ أَنَّهُ قرَأَ : ﴿ وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ ﴾ . خَفَّفَهَا : فرَّقَ اللَّهُ بِهِ ^(١) بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ^(٢) .

وأما الذين قرءوا القراءة الأخرى ، فإنَّهم تأوَّلوا ما قد ذَكَرْتُ من التأويلِ .

ذَكَرْتُ مَنْ قَالَ مَا حَكَيْتُ مِنَ التَّأْوِيلِ عَنْ قَارِئٍ ذَلِكَ كَذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العالِيَةِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرؤها : (وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ) . مثقَّلةً ، يقولُ : أنْزِلْ آيَةَ آيَةً ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بْنُ هَارُونَ ، قال : أَخْبَرَنَا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال ، قال : أنْزِلَ القرآنُ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القَدْرِ ، ثم أنْزِلَ بعدَ ذلك فى عشرين سنةً ، قال : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣] . (وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) ^(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِهِ : (وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ) . ^(٥) قال : أنْزِلْ مُفْرَقًا ، لم ينزلْ جميعًا ، وكان بينَ

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٣٥/٥ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٣٩/١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبَةَ وابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٣١/٧ ، ١٣٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٩٨٩ ، ٧٩٩٠) ، والحاكم ٣٦٨/٢ من طرق عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) (٥ - م) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لتقرأه على الناس » .

أُولِهِ وَآخِرِهِ نَحْوٌ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (وَقُرْآنَا فَرَقْنَاهُ) . قَالَ : / فَرَّقَهُ ، لَمْ يَنْزِلْهُ جَمِيعًا^(٢) . وَقَرَأَ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ . حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٢ ، ٣٣] : يَنْقُضُ عَلَيْهِمْ مَا يَأْتُونَ بِهِ^(٣) . ١٧٩/١٥

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُ^(٤) : نُصِيبُ قَوْلَهُ : ﴿ وَقُرْآنَا ﴾ . بِمَعْنَى : وَرَحْمَةً . وَيَتَأَوَّلُ ذَلِكَ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَرَحْمَةً . وَيَقُولُ : جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةٌ .

وَنُصِبَهُ^(٥) عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قُلْنَا أَوَّلَى ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ جُلٌّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس : ٣٩] .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ . يَقُولُ : لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى تَوَدُّةٍ ، فَتَرْتَلَّهُ وَتَبَيَّنَهُ ، وَلَا تَعْجَلْ فِي تِلَاوَتِهِ فَلَا يُفْهَمَ عَنْكَ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ عُبَيْدٍ

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩١ .

(٢) فِي م : « جَمِيعُهُ » .

(٣) يَنْظُرُ التَّبْيَانُ ٦ / ٥٣٠ .

(٤) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢ / ١٣٢ .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نَصَبَ » .

المُكْتَبِ، قال: قلتُ لمجاهدٍ: رجلٌ قرأ «البقرة» و«آلَ»^(١) عمرانَ»، وآخرُ قرأ «البقرة»، ورُكُوعُهما وسجودُهما واحدٌ، أيُّهما أفضلُ؟ قال: الذي قرأ «البقرة». وقرأ: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ لِلْقُرْآنِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ﴾^(٢).

حدثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ الله، قال: ثنا معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿لِلْقُرْآنِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ﴾. يقول: على تأييدٍ^(٣).

حدثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿عَلَى مَكْثٍ﴾. قال: على ترشُّلٍ^(٤).

حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ^(٥) قوله: ﴿لِلْقُرْآنِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ﴾. قال: في ترشُّلٍ^(٦).

حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿لِلْقُرْآنِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ﴾. قال: التفسيرُ الذي قال الله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾

(١) في ص، ت ١، ت ٢: «آخر»، وفي ف: «آخر آل».

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ٧٥ عن عبد الرحمن به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٢١، ١٠/٥٢٦ من طريق سفيان به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤١٨٨) عن معمر أن رجلاً سأل مجاهداً. فذكره بزيادة في آخره وستأتي.

(٣) في ت ١: «تأيد»، وفي ت ٢: «تأييد»، وفي الدر المنثور: «بأمد».

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) في م: «ترتيل».

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) بعده في ت ٢: «عن مجاهد».

(٦) في م: «ترتيل».

[الزمل: ٤]: تفسيره .

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبيد، عن مجاهد قوله: ﴿لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ﴾: على تَوْدَةٍ^(١).

وفى «المُكْتِ» للعرب لغات: مُكْتٌ، وَمَكْتٌ، وَمِكْتٌ، وَمِكْيَتِي مقصورٌ، ومُكْتَانًا، والقراءة بضم الميم.

وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾. يقول تعالى ذكره: فرقنا تنزيله، وأنزلناه شيئًا بعد شيء.

كما حدثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عليّ، قال: حدثنا عن أبي رجاء، قال: تلا الحسن: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾. قال: كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض، لما علم أنه سيكون ويحدث في الناس، لقد ذكر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثمانى عشرة سنة. قال: فسألته يومًا على سُخْطَةٍ، فقلت: يا أبا سعيد: (وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ). فثقلها أبو رجاء، فقال الحسن: ليس (فَرَقْنَاهُ) ولكن ﴿فَرَقْنَاهُ﴾. فقرأ الحسن مخففة. قلت: من يحدثك هذا يا أبا سعيد؟ أصحاب محمد؟ قال: فمن يحدثني؟ قال: أنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثمانى سنين، وبالمدينة عشر سنين.

/ حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾: لم ينزل في ليلة ولا ليلتين، ولا شهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، ولكن كان بين أوله وآخره عشرون سنة، وما شاء الله من ذلك^(٢).

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٥) من طريق يزيد به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، عن الحسن، قال: كان يقول^(١): «أنزل على نبي الله القرآن ثمانين سنين، وعشراً بعدما هاجر. وكان قتادة يقول: عشراً بمكة، وعشراً بالمدينة»^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَقْعُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]: آمِنُوا بهذا القرآن الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، أو لا تؤمنوا به، فإن إيمانكم به لن يزيد في خزائن رحمة الله، ولا تترككم الإيمان به ينقص ذلك، وإن تكفروا به، فإن الذين أوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمنى أهل الكتابين، إذا يُتلى عليهم هذا القرآن يخِرُّون؛ تعظيماً له وتكريماً، وعلماً منهم بأنه من عند الله، لأذقناهم سُجَّدًا بالأرض.

واختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بقوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾؛ فقال بعضهم: عنى به الوجوه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس

(١) في فضائل ابن الضريس: «يقال».

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٦) من طريق يزيد به.

قوله: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ . يقول: للوجوه^(١) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ . أى: للوجوه .

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة مثله^(٢) .
وقال آخرون: بل عنى بذلك اللحي .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن
فى: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ . قال: للحي^(٣) .

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ . يقول جل ثناؤه:
ويقول هؤلاء الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن، إذا خرّوا للأذقان سجوداً
عند سماعهم القرآن يُتلى عليهم: تنزيهاً لرّبنا وتبرئة له مما يُضيف إليه المشركون به،
ما كان وعد ربنا من ثواب وعقاب، إلا مفعولاً حقاً يقيناً؛ إيماناً / بالقرآن وتصديقاً
به . ١٨١/١٥

والأذقان فى كلام العرب: جمع ذقن، وهو مجمع اللحيين . وإذا كان ذلك
كذلك، فالذى قال الحسن فى ذلك أشبه بظاهر التنزيل .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل، على اختلاف منهم فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٩٢/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٩٢/١ .

الذين عُتُوا بِقَوْلِهِ: ﴿أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ . وفى: ﴿يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ إلى قوله : ﴿خُشُوعًا﴾ . قال : هم ناسٌ من أهلِ الكتابِ ، حينَ سمِعوا ما أنزلَ اللهُ على محمدٍ ، قالوا : ﴿سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبلِ النَّبِيِّ ﷺ ، ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ ما أنزلَ إليهم من عندِ اللهِ ، ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ ^(١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ^(٢) .

وقال آخرون : غنى بقوله : ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ : محمدٌ ﷺ ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج فى قوله : ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ : كتابُهم ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابنِ أبى حاتم .

(٣) يظهر من السياق أن هناك سقطاً كبيراً ، فقد أورد الطبرى أثريين فى اختلاف أهل التأويل فى قوله : ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ ، لا لاختلافهم فى قوله : ﴿أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ هذا ولم يذكر الطبرى اختلاف المتأولين فى قوله : ﴿يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «قال : وقال آخرون : محمدٌ ﷺ» .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ : مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : عَنِّي بِقَوْلِهِ : ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ : الْقُرْآنَ ؛ لِأَنَّهُ فِي سِيَاقِ ذِكْرِ الْقُرْآنِ ، وَلَمْ يَجِرْ لغيرِهِ مِنَ الْكُتُبِ ذِكْرٌ ، فَيُصَرَّفُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ جُعِلَتْ الْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ بِذِكْرِهِ جَرَى قَبْلَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَقُرْءَانَا فَرَّقْنَاهُ ﴾ . وَمَا بَعْدَهُ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ عَنْهُ ، فَلِذَلِكَ وَجِبَتْ صَحَّةُ مَا قُلْنَا ، إِذَا لَمْ يَأْتِ بِخِلَافٍ مَا قُلْنَا فِيهِ حُجَّةٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَخْرُجُونَ لِلْآذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١١٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَيَخْرُجُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْفُرْقَانِ ، إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ ، لِأَذْقَانِهِمْ يَبْكُونَ ، وَيَزِيدُهُمْ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ ﴿ خُشُوعًا ﴾ . يَعْنِي : خُضُوعًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، وَاسْتِكَانَةً لَهُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مِشْعَرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى التِّيمِيِّ ، أَنَّ / مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُبْكِهِ ، لِخَلْقٍ أَلَّا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذْقَانِ ﴾ الْآيَتِينَ . ١٨٢/١٥

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مِشْعَرِ بْنِ كِدَامٍ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى التِّيمِيِّ بِنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : ﴿ إِذَا

يُسَلَّى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ ﴿١٠٩﴾ . ثم قال : ﴿ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ الآية (١).
 حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ وَيَخْرُونَ
 لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ . قَالَ : هَذِهِ جَوَابُ وَتَفْسِيرُ لِلآيَةِ الَّتِي فِي
 « كَهَيْعَصَ » : ﴿ إِذَا نُنِئِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا ﴾ [مريم : ٥٨] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
 الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا يَمَّا وَابْتَعَيْنَا ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (١١٠) .
 يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء
 الرحمن : ﴿ ادْعُوا اللَّهَ ﴾ أيها القوم ، ﴿ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَى ﴾ ، بأي أسمائه جلّ جلاله تدعون ربكم ، فإنما تدعون واحداً ، وله الأسماء
 الحُسنى . وإنما قيل ذلك له ﷺ ؛ لأنّ المشركين - فيما ذكر - سمِعوا النبي ﷺ
 يدعُوربه : « يا ربنا الله ، ويا ربنا الرحمن » (٢) . فظنوا أنه يدعو إلهين ، فأنزل الله على
 نبيه عليه السلام هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليهم .

ذكر الرواية بما ذكرنا

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى محمد بن كثير ، عن عبد الله بن
 واقد ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس ، قال : كان النبي ﷺ ساجداً يدعو :
 « يا رحمن ، يا رحيم » . فقال المشركون : هذا يزعم أنه يدعو واحداً ، وهو يدعو
 مثنى مثنى . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

(١) الزهد لابن المبارك ص ٣٠ (١٢٤) ، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥ / ٨٨ ، وابن أبي شيبة
 ٥٤٢ / ١٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥ / ٨٨ ، من طرق عن مسعرب . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٠٦ ،
 إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رحمن » .

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿١﴾ الآية .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى ، عن الأوزاعي ، عن مكحول ، أنَّ النبي ﷺ كان يتهجَّد بمكة ذات ليلة ، يقولُ في سجوده : « يا رحمنُ ، يا رحيمُ » . فسمِعَه رجلٌ من المشركين ، فلما أصبح قال لأصحابه : انظروا ما قال ابنُ أبي كَبْشَةَ ، يدعُو^(٢) الليلةَ الرحمنَ الذي باليمامة^(٣) . وكان باليمامة رجلٌ يقالُ له : رحمنُ . فنزلت : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ .

١٨٣/١٥ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٢٧٦/٢] ورقاء ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾ : بشيءٍ من أسمائه^(٥) .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكارٍ البصريُّ ، قال : ثنى حمادُ بنُ عيسى بنِ عبيدة بنِ الطفيل الجُهَنِّي ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عبد العزيز بنِ عمر بنِ عبد العزيز ، عن مكحولٍ ، عن عراك بنِ مالكٍ ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا كُلُّهُنَّ فِي الْقُرْآنِ ، مَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٤ ، إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، والدر : « يزعم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، والدر : « اليمن » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٦/٥ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى المصنف وابن

المنذر وابن أبي حاتم .

أَحْصَاهُن دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

قال أبو جعفر: ولدخول ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿أَيُّمَا مَا تَدْعُوا﴾. وجهان؛ أحدهما: أن تكون صلة، كما قيل: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَدِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، والآخر: أن تكون في معنى أي^(٢)، كُثِرَتْ لِمَا اختلف لفظاهما، كما قيل: ما إن رأيت كالليلة ليلة.

وقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. اختلف أهل التأويل في «الصلة»؛ فقال بعضهم: عني بذلك: ولا تجهز بدُعائك ولا تخاف به، ولكن بين ذلك. وقالوا: عني بالصلة في هذا الموضع الدعاء.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يحيى بن عيسى الدامغانى، قال: ثنا ابن المبارك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قالت: في الدعاء^(٣).

حدثنا ابن^(٤) بشار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت في الدعاء^(٣).

(١) تقدم تخريجه من طريق آخر عن أبي هريرة في ١٠/٥٩٦، كما أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٠٧٠)، من طريق محمد بن بكار عن حماد بن عيسى.

(٢) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ف، وفي م: «إن» والمثبت من معاني القرآن ١٣٣/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤٠، ١٠/٤٠٤، والبخارى (٤٧٢٣)، ٦٣٢٧، (٧٥٢٦)، ومسلم (١٤٦/٤٤٧)، والبخارى (٢٢٢٨ - كشف)، من طرق عن هشام بن عروة به. وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى سعيد بن منصور، وابن نصر، وابن مردويه، وأبى داود في النسخ.

(٤) سقط من: م.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ ، قَالَ : ثنا عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَجْهَرُونَ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَجْهَرُونَ بِالدَّعَاءِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَمَرُوا أَلَّا يَجْهَرُوا ، وَلَا يُخَافَتُوا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ ، الثُّكْرِيُّ ^(٣) ، عَنْ أَبِي الْجَوَّازِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : نَزَلَتْ فِي الدَّعَاءِ .

حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ قِيَاضٍ ، عَنْ أَبِي عِيَّاضٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَجْهَرُونَ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا ﴾ . قَالَ : الدَّعَاءُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ ^(٥) ، عَنْ أَبِي عِيَّاضٍ : ﴿ وَلَا يَجْهَرُونَ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي الدَّعَاءِ ^(٦) .

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٧٥ .

(٢) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده - كما في مختصر الإنحاف ٣٨٨/٨ (٦٤٧٣) ، والمطالب العالية ٦٠٦/٨ (٤٠٣٤) - عن عباد بن العوام به . وقال البوصيري : إسناده حسن . كما أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤١/٢ ، عن ابن فضيل عن أشعث به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ف : « البكري » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢١١ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢ / ٤٤٠ ، ١٠ / ٤٠٤ بسنده عن أبي عياض به .

(٥) في ص ، ت ، ف : « الجهري » ، وفي ت ١ : « الحميري » . وينظر تهذيب الكمال .

(٦) تفسير سفيان ص ١٧٦ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شريكٌ، عن زيادِ بنِ عِيَّاضٍ، عن أبي عِيَّاضٍ مثله.

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانٌ، عن ذكره، عن ١٨٤/١٥ عطاءٍ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾. قال: نزلت في الدعاء^(١).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةٌ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ في هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾. قال: في الدعاء^(٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شعبةٌ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ، قال: نزلت في الدعاء^(٣).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾: في الدعاءِ والمسألة^(٤).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريزٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: نزلت في الدعاءِ والمسألة^(٤).

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٧٦، عن سالم عن عطاء نحوه. وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢، ٤٠٤/١٠ بسنده عن عطاء.

(٢) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٦٦)، وابن أبي شيبة ٤٤١/٢ من طريق شعبة به.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٥/١٠ بسنده عن مجاهد.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ: ثَنَا قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾. قَالَ: فِي
الدَّعَاءِ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْرِيُّ، قَالَ: ثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَيَّاشٍ^(٢)
الْعَامِرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: كَانَ أَعرَابٌ إِذَا سَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ قَالُوا: اللَّهُمَّ
ارزُقْنَا إِبْلًا وَوَلَدًا. قَالَ: فَتَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾^(٣).

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ
هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾. قَالَ:
فِي الدَّعَاءِ^(٤).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، قَالَ: ثَنَا عَمِي، قَالَ: ثَنَا أَبِي،
عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ الْآيَةُ. قَالَ: فِي الدَّعَاءِ
وَالْمَسْأَلَةِ^(٥).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ
مَكْحُولٍ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾. قَالَ: ذَلِكَ فِي الدَّعَاءِ^(٦).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥، والطوسي في التبيان ٥٣٤/٦.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عباس». وهو تصحيف، وفي م: «ابن عياش». والمثبت من مصدر
التخريج. وينظر تهذيب الكمال ٥٦٠/٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤١/٢، من طريق سفيان عن عياش العامري به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٢٠٧/٤ إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٩٣/١.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥، والطوسي في التبيان ٥٣٤/٦.

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ١٣٨/٥، وابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥.

وقال آخرون : عَنَى بذلك الصلاة . واختلف قائلو هذه المقالة في المعنى الذى عَنَى بالنهي عن الجهر به منها ؛ فقال بعضهم : الذى نَهَى عن الجهر به منها القراءة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوارٍ : ﴿ لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا ﴾ . قال : كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ، ومن جاء به . قال : فقال الله ١٨٥/١٥ لنبينه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيسمع المشركون ، ﴿ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا ﴾ ^(١) عن أصحابك ^(٢) ، فلا تُسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك ^(٣) .

[٢٧٦/٢ ظ] حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا بشر بن غمرة ، عن أبي رزق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا ﴾ . قال : كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن ، شق ذلك على المشركين إذا سمعوه ، فيؤذون رسول الله ﷺ بالشتم والعيب به ، وذلك بمكة ، فأنزل الله : يا محمد : ﴿ لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ﴾ . يقول : لا تُعلن بالقراءة بالقرآن إعلاناً شديداً يسمعه المشركون فيؤذونك ، ولا تُخافُتْ بالقراءة بالقرآن . يقول : لا تُخفِضُ صوتك حتى لا تُسمع أذنيك ، ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ . يقول : اطلب بين الإعلان والجهر ، وبين التخافت والخفض طريقاً ، لا

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/١ (١٥٥) ، ٣٥٢/٣ (١٨٥٣) ، والبخارى (٤٧٢٢) ، ٧٤٩٠ ، ٧٥٢٥ .
(٣) (٧٥٤٧) ، ومسلم (٤٤٦) ، والترمذى (٣١٤٦) ، والنسائى (١٠١٠) ، والبغوى في تفسيره ١٣٧/٥ ، من طرق عن هشيم به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(تفسير الطبرى ٩/١٥)

جَهْرًا شَدِيدًا ، وَلَا خَفْضًا لَا تُسْمِعُ أُذُنِيكَ ، فَذَلِكَ الْقَدْرُ ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ سَقَطَ هَذَا كُلُّهُ ، يَفْعَلُ الْآنَ أَيْ ذَلِكَ شَاءَ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا ﴾ الْآيَةِ : هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ أَسْمَعَ الْمُشْرِكِينَ فَأَذَوْهُ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَلَّا يَرْفَعَ صَوْتَهُ فَيُشْمِعَ عَدُوَّهُ ، وَلَا يُخَافَتْ فَلَا يُسْمِعُ مَنْ خَلْفَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَتَغَيَّرَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إِيَّاسٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جَبْرِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَهُ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْفِي الْقُرْآنَ فَمَا يَسْمَعُهُ أَصْحَابُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بنِ الْحُسَيْنِ بنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إِيَّاسٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جَبْرِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا ﴾ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ ^(٣) وَسَمِعَ الْمُشْرِكُونَ ، سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، وَإِذَا خَفَضَ لَمْ يُسْمِعْ أَصْحَابَهُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يونسٌ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي (١٠١١) من طريق جرير به ، والطبراني (١٢٤٥٤) من طريق الأعمش به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سمع » .

داوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يُصلي تفرَّقوا وأبوا أن يَستَمِعوا منه ، فكان الرجل إذا أراد أن يَستَمِعَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ بعضَ ما يتلو وهو يُصلي ، استرق السمعَ دونهم فرَقاً منهم ، فإن رأى أنهم قد عَرَفوا أنه يَستَمِعُ ، ذهب خشيةُ أذاهم فلم يَستَمِعْه ، فإن خَفَضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ صوته ، لم يَستَمِعِ الذين يَستَمِعون مِن قراءته شيئاً ، فَأَنزَلَ اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرَّقوا عنك ، ﴿ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا ﴾ فلا تُسمِعَ مَنْ أراد أن يَسمِعَهَا من يسترقُ ذلك دونهم ، لعلَّه يَزعُوِي إلى بعضٍ ما يَسمَعُ فيَنفَعُ به ، ﴿ وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ^(١) .

/حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيد ، قال : كان ١٨٦/١٥ النبي ﷺ يجهرُ بقراءة القرآن في المسجد الحرام ، فقالت قريشُ : لا تجهرُ بالقراءة فتؤذي آلهتنا فنهجو ربك . فَأَنزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا ﴾ الآية ^(٢) .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمُ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا ﴾ . قال : نزلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُخْتَفٍ بمكة ، فكان إذا صلى بأصحابه رَفَعَ الصوتَ بالقرآن ، فإذا سَمِعَهُ المشرِّكون سُبُّوا القرآنَ وَمَنْ أَنزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فقال اللَّهُ لنبيه : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ﴾ . أى : بقراءتك ، فيسمع المشرِّكون فيسُبُّوا القرآنَ ، ﴿ وَلَا تَخَافَتْ

(١) أخرجه ابن إسحاق من كتاب المبتدأ والمبعث ص ١٨٦ ، ومن طريقه أخرجه الطبراني (١١٥٧٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٤ ، إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٤٥) ، من طريق شعبة عن جعفر أبي بشر به ، ووقع في سنن الترمذي (عن سعيد عن ابن عباس موصولاً) وهو خطأ فالحديث وصل من رواية ابن جبير عن النبي ﷺ ؛ كما في تحفة الأحوذى ١٣٩/٤ ، وتحفة الأشراف ١٧٩٧/٤ (٥٤٥١) .

يَهَا ﴿عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ﴾ ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١).

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا﴾. قال: في القراءة^(٢).

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمد بنُ جعفر، قال: ثنا سعيد، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا﴾. قال: كان النبي ﷺ إذا رفع صوته أعجب ذلك أصحابه، وإذا سمع ذلك المشركون سبوه، فنزلت هذه الآية^(٣).

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عُليّة، عن سلمة بنِ علقمة، عن محمد بن سيرين، قال: بُنِيتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ إِذَا صَلَّى فَقَرَأَ، خَفَضَ صَوْتَهُ، وَأَنَّ عُمَرَ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ. قال: فقيل لأبي بكرٍ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا؟ فقال: أَنَا جِئْتُ رَبِّي، وَقَدْ عَلِمَ حَاجَتِي. قيل: أَحَسَنْتَ. وقيل لعمر: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا؟ قال: أَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، وَأَوْقِظُ الْوَسْطَانَ. قيل: أَحَسَنْتَ. فلما نزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. قيل لأبي بكرٍ: ارفع شيئاً. وقيل لعمر: اخفض شيئاً^(٤).

حدثنا ابنُ حميد، قال: ثنا يحيى بنُ واضح، قال: ثنا حسان بنُ إبراهيم، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا﴾. قال:

(١) أخرجه النسائي (١٠١٠) عن يعقوب بن إبراهيم به، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة (١٥٨٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢ من طريق سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد به.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢ من طريق أبي بشر به.

(٤) في النسخ: «عن»، والمثبت من تفسير ابن كثير. وينظر تهذيب الكمال ٢٩٨/١١.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٦١٢) بسنده عن ابن سيرين، وذكره ابن كثير ١٢٧/٥ في تفسيره نقلاً

عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤، إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

يقول ناس : إنها في الصلاة . ويقول آخرون : إنها في الدعاء^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ : وكان نبي الله وهو بمكة ، إذا سمع المشركون صوته رموه بكل خبيث ، فأمره الله أن يَغُضَّ من صوته ، وأن يجعلَ صلاته بينه وبين ربه ، وكان يقال : ما سمعته أذُنك فليس بمُخافتة .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا ﴾ . قال : كان النبي ﷺ يرفع صوته بالصلاة فيزعمى بالخبث . فقال : لا ترفع صوتك فتؤذى ، ﴿ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾^(٢) .

وقال آخرون : إنما عني بذلك : ولا تجهز بالتشهد^(٣) في صلاتك ، ولا تخاف

به .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٨٧/١٥

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا حفص بن غياث ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : نزلت هذه الآية في التشهد^(٤) : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا ﴾^(٥) .

(١) ينظر ما تقدم تخريجه ص ١٢٧ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٢ .

(٣) في ص ، ف : « التشهد » ، وفي ت ٢ : « التشديد » .

(٤) في ص ، ف ، ت ٢ : « التشهد » .

(٥) أخرجه ابن خزيمة (٧٠٧) عن أبي السائب به ، والعمري - كما في الفتح ٨/ ٤٠٥ - والحاكم ١/ ٢٣٠ ،

من طريق حفص بن غياث به .

حدَّثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن أشعث، عن ابن سيرين مثله. وزاد فيه: وكان الأعرابي يجهز فيقول: التحيات لله، والصلوات لله. يرفع فيها صوته، فنزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾^(١).

وقال آخرون: بل كان رسول الله ﷺ يُصلي بمكة جهاراً، فأمر بإخفائها.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصري، قالا: قال في «بنی اسرائیل»: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾: وكان رسول الله ﷺ إذا صلى يجهز بصلاته، فأدّى ذلك المشرّكين بمكة، حتى أخفى صلاته هو وأصحابه، فلذلك قال: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. وقال في «الأعراف»: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾: تحسّنها من إتيانها في العلانية، ﴿وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾: تُسيئها^(٢) في السرية^(٣).

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، أنه كان يقول: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾. أى: لا تُراء بها علانية، ولا تُخفيها

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥.

(٢) فى ت ١، ف: «تحسّنها»، وفى ت ٢: «تخفيها».

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف: «الشهرة».

سرًا ، ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : كان الحسنُ يقولُ في قوله : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال : لا تُحَسِّنْ علانيَتِها ، وتُسيءُ سريرَتِها^(٢) .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال : لا تُراءِ بها في العلانية ، ولا تُخَفِها^(٣) في السرية^(١) .

حدثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزرقى ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال : تُحَسِّنْ علانيَتِها وتُسيءُ سريرَتِها^(١) .

حدثني عليُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال : لا تُصَلِّ مُراءاةَ الناسِ ، ولا تَدْعُها مَخَافَةً^(٤) .

وقال آخرون في ذلك ما حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ . قال : السبيلُ بينَ ذلك ؛ الذي سنَّ له جبريلُ من الصلاة التي عليها المسلمون . قال : وكان

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٢٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٣ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «تحسنها» .

(٤) أخرجه الطبراني (١٣٠٢٩) ، من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٧ . إلى ابن أبي حاتم .

١٨٨/١٥ أهل الكتاب يُخَافَتُونَ ، ثُمَّ يَجْهَرُ أَحَدُهُمْ بِالْحَرْفِ / فَيَصِيحُ بِهِ ، وَيَصِيحُونَ هُمْ بِهِ وَرَاءَهُ ، فَهَاهُنَا أَنْ يَصِيحُ كَمَا يَصِيحُ هَؤُلَاءِ ، وَأَنْ يُخَافَتَ كَمَا يُخَافَتُ الْقَوْمُ ، ثُمَّ كَانَ السَّبِيلُ الَّذِي يَبَيِّنُ ذَلِكَ ، الَّذِي سَنَّ لَهُ جَبْرِيلُ مِنَ الصَّلَاةِ ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي رواه أبو بشر ^(٢) ، عن سعيد ، عن ابن عباس ؛ لأن ذلك أصح الأسانيد التي روى عن صحابي فيه قولٌ مخرّجاً ، وأشبهُ الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التنزيل ، وذلك أن قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتُ بِهَا ﴾ . عَقِيبَ قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . وَعَقِيبَ تَقْرِيعِ الْكُفَّارِ [٢٧٧/٢ ظ] بِكُفْرِهِمْ بِالْقُرْآنِ ، وَذَلِكَ بُعْدُهُمْ مِنْهُ وَمِنَ الْإِيمَانِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى وَأَشْبَهُ بِقوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتُ بِهَا ﴾ . أَنْ يَكُونَ مِنْ سَبَبِ مَا هُوَ فِي سِيَاقِهِ مِنَ الْكَلَامِ ، مَا لَمْ يَأْتِ بِمَعْنَى يُوجِبُ صَرْفَهُ عَنْهُ ، أَوْ يَكُونَ عَلَى انْصِرَافِهِ عَنْهُ دَلِيلٌ يُعْلَمُ بِهِ الانْصِرَافُ عَمَّا هُوَ فِي سِيَاقِهِ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ، أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ، وَلَا تَجْهَرُ يَا مُحَمَّدُ بِقِرَاءَتِكَ فِي صَلَاتِكَ وَدَعَائِكَ فِيهَا رَبِّكَ ، وَمَسْأَلَتِكَ إِيَّاهُ ، وَذِكْرِكَ فِيهَا ، فَيُؤْذِنُكَ بِجَهْرِكَ بِذَلِكَ الْمَشْرُوكُونَ ، وَلَا تُخَافَتُ بِهَا فَلَا تُسْمِعْهَا أَصْحَابَكَ ، ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ . وَلَكِنْ التَّمَسُّ بِبَيِّنِ الْجَهْرِ وَالْمَخَافَةِ طَرِيقًا إِلَى أَنْ تُسْمِعَ أَصْحَابَكَ ، وَلَا تُسْمِعَهُ الْمَشْرُوكُونَ فَيُؤْذَنُكَ .

ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل - وإنا لا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥ .

(٢) في م ، ت ، ف : « جعفر » . وأبو بشر هو جعفر بن إياس .

نَسْتَجِيزُ خِلَافَهُمْ فِيمَا جَاءَ عَنْهُمْ - لكان وجهًا يحتمله التأويلُ أن يقال: ولا تَجَهَّرْ بصلاتك التي أمرناك بالخُفَاةِ بها، وهى صلاةُ النهار؛ لأنَّها عَجْمَاءُ لا يُجَهَّرُ بها، ولا تُخَافُتْ بصلاتك التي أمرناك بالجهرِ بها، وهى صلاةُ الليل، فإنَّها يُجَهَّرُ بها، ﴿وَأَبْتَعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ بأن تَجَهَّرَ بالتى أمرناك بالجهرِ بها، وتُخَافُتْ بالتى أمرناك بالخُفَاةِ بها، لا تَجَهَّرَ بجميعها، ولا تُخَافُتْ بكلُّها - فكان ذلك وجهًا غيرَ بعيدٍ من الصحة، ولكنَّا لا نرى ذلك صحيحًا؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على خلافه.

فإن قال قائلٌ: فأيةُ قراءةٍ هذه التى بينَ الجهرِ والخُفَاةِ؟

قيل: حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا قتيبةٌ ووهبُ بنُ جريرٍ، قالا: ثنا شعبه، عن الأشعثِ بنِ سليمٍ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ، قال: قال عبدُ اللَّهِ: لم يُخَافُتْ مَنْ أَسْمَعَ أُذُنَيْهِ^(١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شعبه، عن الأشعثِ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ، عن عبدِ اللَّهِ مثله.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾.

يقولُ تعالى ذكره لنبيهِ محمدٍ ﷺ: وَقُلِ يَا مُحَمَّدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ فيكونُ مربوبًا لا ربًّا؛ لأنَّ ربَّ الأربابِ لا يَنْبَغِي أن يكونَ له ولدٌ، ١٨٩/١٥ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ فيكونُ عاجزًا إذا حاجةٌ إلى معونةٍ غيرِهِ ضعيفًا، ولا يكونُ إلهاً مَنْ كان محتاجًا إلى مُعينٍ على ما حاول، ولم يكن مُنفردًا بالملكِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢، من طريق الأشعث به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٤ إلى المصنف.

والسلطان، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ﴾ . يقول: ولم يكن له حليف حالفه من الذل الذي به؛ لأن من كان ذا حاجة إلى نصرة غيره، فذليل مهين، ولا يكون من كان ذليلاً مهيناً^(١) يحتاج إلى ناصر إلها يطاع، ﴿وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾ . يقول: وعظم ربك يا محمد بما أمرناك أن تعظمه به من قول وفعل، وأطعه فيما أمرك ونهاك .
وبنحو الذي قلنا في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ﴾ . قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ﴾ . قال: لم يحالف أحداً، ولا يتنغي نصر أحد^(٢) .
حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يعلم أهله هذه الآية: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾ الصغير من أهله والكبير^(٣) .
حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا أبو الجعيد، عن جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من « بنى إسرائيل » . ثم

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي عاصم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٤ إلى المصنف .

تلا : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ ^(١) [الإسراء : ٣٩] .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أبو صخر ، عن القرظي ، أنه كان يقول في هذه الآية : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ الآية . قال : إن اليهود والنصارى قالوا : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا . وقالت العرب : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ، لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك . وقال الصابئون والمجوس : لولا أولياء الله لذلَّ الله . فأنزل الله : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ وَكِبَرِهِ ﴾ أنت يا محمد على ما يقولون ﴿ تَكْبِيرًا ﴾ .

آخر تفسير سورة « بنى إسرائيل » ، والحمد لله رب العالمين .

/ [٢٧٨/٢] تفسير سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَمْ عِوَجًا ۖ ﴾ قِيمًا .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذي خص برساليته محمدًا وانتخبه لبلاغها عنه ، فابتعته إلى خلقه نبيًا مرسلًا ، وأنزل عليه كتابًا قيمًا ، ولم يجعل له عوجًا .

وعنى بقوله عز ذكره ﴿ قِيمًا ۖ ﴾ : مُعْتَدِلًا مُسْتَقِيمًا .

وقيل : عنى به ، أنه قِيمٌ على سائر الكتب ، يُصَدِّقُهَا وَيَحْفَظُهَا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ : عَنِ بِهِ : مُعْتَدِلًا مُسْتَقِيمًا

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَمْ عِوَجًا ۖ ﴾ قِيمًا . يقول : أنزل الكتاب عدلًا قيمًا ، ولم يجعل له عوجًا ^(١) .

فأخبر ^(٢) ابن عباس بقوله هذا مع بيانه معنى « القِيم » ، أن « القِيم » مؤخرٌ بعد قوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَمْ عِوَجًا ۖ ﴾ . ومعناه التقديم ، بمعنى : أنزل الكتاب

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١١١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده في ص : « عن » .

على عبده قيماً .

حدثنا عن محمد بن يزيد^(١) ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ قِيَمًا ﴾ . قال : مستقيماً^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُمْ عِوَجًا قِيَمًا ﴾ . أى : معتدلاً لا اختلاف فيه^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُمْ عِوَجًا ﴾ ﴿ قِيَمًا ﴾ . قال : أنزل الله الكتاب قيماً ، ولم يجعل له عوجاً^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُمْ عِوَجًا ﴾ ﴿ قِيَمًا ﴾ . قال : وفى بعض القراءة^(٥) : (ولكن جعله قيماً)^(٦) .

والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس ومن قال بقوله في ذلك ؛ لدلالة قوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُمْ عِوَجًا ﴾ . فأخبر جل ثناؤه أنه أنزل الكتاب الذى أنزله إلى محمد ﷺ قيماً مستقيماً لا اختلاف فيه ولا تفاوت ، بل بعضه يصدق بعضاً ، وبعضه يشهد لبعض ، لا عوج فيه ، ولا ميل عن الحق .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زيد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٢/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٩٦/١ .

(٥) فى م : « القراءات » .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٤/٧ . وقال أبو حيان فى البحر المحيط ٩٦/٦ : ويحمل ذلك على تفسير المعنى ، لا أنها قراءة .

وَكُسِرَتِ الْعَيْنُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿عَوَجًا﴾ ؛ لَأَنَّ الْعَرَبَ كَذَلِكَ تَقُولُ فِي كُلِّ اعْوِجَاجٍ كَانَ فِي دِينٍ ، أَوْ فِيمَا لَا يُرَى شَخْصُهُ قَائِمًا^(١) فَيَذَرُكَ عِيَانًا مُنْتَصِبًا ، كَالْعَوَجِ^(٢) فِي الدِّينِ ، وَلِذَلِكَ كُسِرَتِ / الْعَيْنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَكَذَلِكَ الْعَوَجُ فِي الطَّرِيقِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِالشَّخْصِ الْمُتَّصِبِ . فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ عَوَجٍ فِي الْأَشْخَاصِ الْمُتَّصِبَةِ قِيَامًا ، فَإِنْ عَيْنُهَا تُفْتَحُ ، كَالْعَوَجِ فِي الْقَنَاةِ وَالْخَشْبَةِ وَنَحْوِهَا .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَوَجًا﴾ ﴿قِيَمًا﴾ : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مُلْتَبَسًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَوَجًا﴾ ﴿قِيَمًا﴾ : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مُلْتَبَسًا^(٣) .

وَلَا اخْتِلَافَ أَيْضًا بَيْنَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿قِيَمًا﴾ - وَإِنْ كَانَ مُؤَخَّرًا - التَّقْدِيمُ إِلَى جَنْبِ ﴿الْكِتَابِ﴾ .

وَقِيلَ : إِنَّمَا افْتَتَحَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هَذِهِ السُّورَةَ بِذِكْرِ نَفْسِهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَبِالْخَبَرِ عَنْ إِنْزَالِ الْكِتَابِ عَلَى رَسُولِهِ ؛ إِخْبَارًا مِنْهُ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ ﷺ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ عَلَّمَهُمُوهَا الْيَهُودُ مِنْ قَرِيطَةَ وَالنَّضِيرِ ، وَأَمَرُوهُمْ بِسَأَلِئِهِمْوهَا^(٤) ، وَقَالُوا : إِنَّ أَخْبَرَكُمْ بِهَا فَهُوَ نَبِيُّ ، وَإِنْ

(١) بعده في ص : « فيه » .

(٢) في م : « كالعاج » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٤٠ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، م : « بمسألتهموه عنها » .

لم يُخَيِّرْكم بها فهو مُتَقَوِّلٌ . فوعدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ الجوابَ عنها موعداً ، فأبْطَأَ الوحيُ عنه بعضَ الإبطاءِ ، وتأخَّرَ مجيئُ جبريلَ عليه السلامُ عنه عن ميعادِهِ ^(١) القومَ ، فتحدَّثَ ^(٢) المشركونَ بأنه أخلفهم موعده ، وأنه مُتَقَوِّلٌ ، فأنزلَ اللَّهُ هذه السورةَ جواباً عن مسائلهم ، وافتتحَ أولها بذكرِهِ ، وتكذيبِ المشركينَ في أحدوثتهم التي قد تحدَّثوها ^(٣) بينهم .

ذكرُ ^(٣) الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكير ، عن محمدِ بنِ إسحاق ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرَ ، قديمٌ منذُ بضِعِ وأربعينَ سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ - ^(١) قال أبو جعفرٍ : فيما أرى أنا - قال : بعثت قريشُ النضرَ بنَ الحارثِ وعُقبةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ إلى أحبارِ يهودَ بالمدينةَ ، فقالوا لهم : سلوهم عن محمدٍ ، وصِفُوا لهم صِفَتَهُ ، وأخبروهم بقوله ؛ فإنهم أهلُ الكتابِ الأولِ ، وعندهم علمٌ ما ليس عندنا من علمِ الأنبياءِ . فخرجوا حتى قَدِمَا المدينةَ ، فسألوا أحبارَ يهودَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ووصفُوا لهم أمرَهُ وبعضَ قوله ، وقالوا : إنكم أهلُ التوراةِ ، وقد جئناكم لتُخَيِّرُونَا عن صاحبِنَا هذا . قال : فقالت لهم أحبارُ يهودَ : سلوه عن ثلاثٍ نأمرُكم بهنَّ ، فإن أخبرَكم بهنَّ فهو نبيٌّ مرسلٌ ، وإن لم يفعلْ فالرجلُ متَقَوِّلٌ ، فَرَوَا فيه رأيكم ؛ سلوه عن فتيةٍ ذهبُوا في الدهرِ الأولِ ، ما كان من أمرِهِمْ ؟ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجيبٌ ، وسلوه عن رجلٍ طَوَّافٍ بَلَغَ مشارقَ الأرضِ ومغاربَهَا ، ما كان نبؤُهُ ؟

(١ - ١) في ص : « فتحدث القوم » .

(٢) في ص : « تحدَّثوا » .

(٣ - ٣) في م : « من قال ذلك » .

(٤ - ٤) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « فيما يروى أبو جعفر الطبري » .

وسألوه عن الروح ما هو ؟ فإن أخبركم بذلك فإنه نبيٌّ فأتبعوه ، وإن هو لم يُخبركم فهو رجلٌ متقولٌ ، فاصنعوا في أمره ^(١) ما بدا لكم . فأقبل النصر وعقبه حتى قَدِمَا مكةَ على قريش ، فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصلٍ ما بينكم وبين محمد ، قد أَمَرْنَا أحبارَ يهود أن نسأله عن أمور . فأخبروهم بها ، فجاءوا رسولَ الله ﷺ / فقالوا : يا محمد ، أخبرنا . فسألوه ^(٢) عما أمروهم به ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ : « أُخبركم غداً بما سألتُم عنه » . ولم يَسْتَسْنِ . فانصرفوا عنه ، فمكث رسولُ الله ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً لا يُحدِثُ اللهُ إليه في ذلك وحيًا ، ولا يأتيه جبريلُ عليه السلام ، حتى أرَجَفَ أهلُ مكةَ وقالوا : وعدنا محمدٌ غداً ، واليومُ خمسَ عشرةَ قد أصبحنا فيها لا يُخبرنا بشيءٍ مما سألناه عنه . وحتى أحزن رسولُ الله ﷺ مكثُ الوحي عنه ، وشقَّ عليه ما يتكلَّم به أهلُ مكةَ . ثم جاءه جبريلُ عليه السلام من الله عزَّ وجلَّ بسورة أصحابِ الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سأله عنه من أمرِ الفتية ، والرجلِ الطواف ، وقولِ الله عزَّ وجل : ﴿ وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . قال ابنُ إسحاق : فبلغني أن رسولَ الله ﷺ افتتح السورة فقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ . يعنى محمدًا ، إنك رسولى فى تحقيق ما سألوا عنه من نبوته ، ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ۖ ﴾ ^(٣) . أى : معتدلاً ، لا اختلاف فيه ^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ ^(٢) مَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا ^(٣) .

(١) فى ص : « أمركم » .

(٢) فى م : « فسألوهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢ .

يقول تعالى ذكره : أنزل على عبده القرآن معتدلاً مستقيماً لا عوج فيه ،
ليُنذِرَكم أيها الناس بأساً من الله شديداً . وعنَى بـ «البأس» العذاب العاجل ،
والنكال الحاضر ، والسطوة .

وقوله : ﴿مَنْ لَدُنْهُ﴾ . يعنى : من عند الله .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق : ﴿لِيُنذِرَ
بِأَسَا شَدِيدًا﴾ ^(١) : عاجل عقوبة فى الدنيا ، وعذاباً فى الآخرة ، ﴿مَنْ لَدُنْهُ﴾ . أى :
من عند ربك الذى بعثك رسولا ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق بنحوه ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿مَنْ لَدُنْهُ﴾ .
أى : من عنده ^(٤) .

فإن قال قائل : فأين مفعول قوله : ﴿لِيُنذِرَ﴾ ؟ فإن مفعوله محذوف ،
اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه من ذكره ، وهو مضمّر متصل ،
بـ ﴿لِيُنذِرَ﴾ قبل «البأس» ، كأنه قال ^(٥) : ليُنذِرَكم بأساً . كما قيل : ﴿يُخَوِّفُ
أَوْلِيَاءَهُمْ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وإنما هو : يخوِّفُكم أوليائه .

(١) بعده فى ص : «من لدنه شديدا» .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٠٢/١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ف ، م : «قيل» .

وقوله : ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول : وَيُشِيرُ المصدقين الله ورسوله ،
 ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ . وهو العمل بما أمر الله بالعمل به ، والانتهاء عما
 نهى الله عنه ، ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ . يقول : ثواباً جزيلاً لهم من الله على إيمانهم
 بالله ورسوله ، وعملهم في الدنيا الصالحات من الأعمال ، وذلك الثواب هو الجنة
 التي وعدها المتقون .

وقوله : ﴿مَكِيدِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ . ^(١) يقول : لا يثبن فيه أبداً خالدين ، لا
 ينتقلون عنه ولا يُنقلون .

ونصب ﴿مَكِيدِينَ﴾ على الحال من قوله : ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ . ^(٢) في
 هذه الحال ، في حال مكيدتهم في ذلك الأجر .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٩٣/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ﴿٢﴾ مَكِيدِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ . أى :
 في دار خل يد لا يموتون فيها ، الذين صدقوك بما جئت به عن الله ، وعملوا بما
 أمرتهم ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَنُذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ﴿١﴾ مَا
 لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص : « من » .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٣٠٢ .

كَذِبًا ﴿٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويحذر^(١) أيضًا محمدٌ القوم الذين قالوا : اتخذ الله ولدًا . من مشركى قومه وغيرهم ، بأس الله وعاجل نِقْمَتِهِ وآجل عذابه ، على قبيحهم ذلك . كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ : يعنى قريشًا فى قولهم : إنما نعبدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ الله^(٢) .

وقوله : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يقول : ما لقائلى هذا القول - يعنى قولهم : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ - ﴿ بِهِ ﴾ يعنى : بالله ، ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . والهاء فى قوله : ﴿ بِهِ ﴾ . من ذكر الله ، وإنما معنى الكلام : ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله - أنه^(٣) يجوز أن يكون له ولد - من علم ، فليجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَا يَلْبِأُ بِهِمْ ﴾ . يقول : ولا لأسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل الذى هم عليه اليوم ، كان لهم بالله وبِعظمته علم .

وقوله : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ . اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقراءته عامة قرأة المدينين والكوفيين والبصريين : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . بنصب ﴿ كَلِمَةً ﴾ . بمعنى : كبرت كلمتهم التى قالوها كلمة . على التفسير^(٤) . كما يقال : نعم رجلًا عمرو ، ونعم الرجل رجلًا قام ، ونعم رجلًا قام .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحذرهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٠٢ / ١ .

(٣) بعده فى النسخ : « لا » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) يريد بالتفسير هنا : التمييز . وينظر المصطلح النحوى ص ١٦٤ .

وكان بعض نحوئي أهل البصرة يقول^(١): نُصِبَتْ ﴿كَلِمَةً﴾؛ لأنها في معنى: أَكْبَرُ بها كلمة. كما قال جل ثناؤه: ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]. وقال: هي في النَّصْبِ مثل قول الشاعر^(٢):

ولقد عَلِمَتْ إذا اللقاحُ تروّحت هَدَجَ الرِّئَالِ تكبُّهِنَّ شَمَالاً
/أى: تَكُبُّهِنَّ الرياحُ شمالاً. فكأنّه قال: كَبُرَتْ تلك الكلمة.

١٩٤/١٥

وذكر عن بعض المكيين أنه كان يقرأ ذلك: (كَبُرَتْ كَلِمَةً). رفعاً^(٣). كما يُقال: [٢٧٩/٢] عَظُمَ قولُك، وكَبُرَ شأنُك. وإذا قُرئَ ذلك كذلك لم يكن في قوله: (كَبُرَتْ كَلِمَةً). مُضْمَرٌ، وكان صفةً للكلمة.

والصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأه: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾. نصباً؛ لإجماع الحُجَّةِ من القراءة عليها. فتأويل الكلام: عَظُمَتِ الكلمةُ كلمةً تخرُجُ من أفواه هؤلاء القوم الذين قالوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، والملائكةُ بناتُ اللَّهِ.

كما حدَّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: قولهم: إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ^(٤).

وقوله: ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾. يقولُ عزُّ ذكره: ما يقول هؤلاء القائلون: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. بقليلهم ذلك إلا كذبًا وافيةً افتروها على اللَّهِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَبُرَتْ نَفْسًا عَلَىٰ بَنَاتِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا

(١) هو أبو عبيدة، كما ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٩٧/٦.

(٢) تقدم تخريجه في ٦٧٠/١٤.

(٣) القراءة شاذة، وقرأ بها يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفى والأعرج، بخلاف عنه، وعمر بن عبد. المحتسب لابن جنى ٢٤/٢. وهى أيضاً قراءة مجاهد. تفسير القرطبي ٣٥٣/١٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٣٠٢/١.

بِهَذَا الْحَدِيثِ أَشْفَا ⑥ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ⑦ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ⑧ .

يعنى تعالى ذكره بذلك : فلعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَكَ لَكَ حَقٌّ تَفْجُرُ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . تمرّدًا منهم على ربهم - إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذى أنزلته عليك فيصدّقوا بأنّه من عند الله ، حزنا وتلهّفًا ووجدًا ، بإدبارهم عنك ، وإعراضهم عمّا أتيتهم به ، وتركهم الإيمان بك . يُقال منه : بَخَع فلان نفسه يَبْخَعُها بَخْعًا وَيُبْخُوْعًا . ومنه قول ذى الرّمة^(١) :

أَلَا أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدُ نَفْسُهُ لِشَيْءٍ نَحْتُهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ
يريد : نَحْتُهُ . فَخَفَف .

وبنحو الذى قلنا فى^(٢) تأويل قوله : ﴿ بَخِعْ ﴾^(٣) . قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسَكَ ﴾ . يقول : قاتل نفسك .

حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله^(٣) .

/وأما قوله : ﴿ أَشْفَا ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله ؛ فقال بعضهم : ١٩٥/١٥

(١) ديوانه ٢/ ١٠٣٧ .

(٢ - ٢) فى ص : « ذلك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

معناه : فلعلك باخع نفسك إن لم يؤمنوا بهذا الحديث غضبًا .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ لَّكَ يَوْمَئِذٍ بِهِدًا
الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ . أى : غضبًا .

وقال آخرون : جَزَعًا .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ
فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : جَزَعًا^(١) .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن
مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : معناه : حُزْنًا عليهم .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ، عن
قتادة فى قوله : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : حُزْنًا عليهم^(٢) .

وقد بيَّنا معنى « الأسف » فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته فى هذا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٩٦/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الموضع^(١) .

وهذه معاتبته من الله رسوله^(٢) على وجده بمُباعدة قومه إيَّاه فيما دَعاهم إليه من الإيمان بالله ، والبراءة من الآلهة والأنداد ، وكان بهم رحيمًا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ ثَقَفَكَ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ : يُعَاتِبُهُ عَلَى حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَاتَهُ مَا كَانَ يَرْجُو مِنْهُمْ ، أَيْ : لَا تَفْعَلْ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ﴾ . يقول عزَّ ذكره : إنا جعلنا ما على الأرض زينةً للأرض ، ﴿ لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقول : لنختبر عبادنا أَيُّهُمْ أَتْرَكَ لَهَا ، وَاتَّبِعْ لَأْمُرِنَا وَنَهِينَا ، وَأَعْمَلْ فِيهَا بِطَاعَتِنَا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد :

(١) تقدم في ٢٩٣/١٣ - ٢٩٥ .

(٢) في م ، ت ٢ ، ف : « عز ذكره » ، وفي ت ١ : « جل ثناؤه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٢/١ .

﴿ مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةٌ لَهُآ ﴾ . قال : ما عليها من شيء ^(١) .

١٩٦/١٥ /حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهُآ ﴾ : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلُوةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَنَظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ » ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلآ ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّوْبِيلِ قَالُوا فِي تَأْوِيلِهِ نَحْوَ قَوْلِنَا فِيهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو عاصم ^(٣) العسقلاني ، قال : ﴿ لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلآ ﴾ . قال : أترك لها ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) قوله : « إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلُوةٌ ... » أخرجه أحمد (١١١٨٥) ، وعبد بن حميد (٨٦٥) ، ومسلم (٢٧٤٢) ، والنسائي في الكبرى (٩٢٦٩) ، وابن خزيمة (١٦٩٩) ، والطحاوي في المشكل (٤٣٢٦) ، وابن حبان (٣٢٢١) ، والرامهرمزي في الأمثال ص ٤٧ ، والبيهقي ٩١/٧ ، والبغوي في شرح السنة (٢٢٤٣) من حديث أبي سعيد ، وينظر مسند الطيالسي (٢٢٧٠) .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٩ .

(٤) - ٤) في ص ، ف : « ليلوكم أيكم » . وهي الآية ١٢ من سورة هود ، والآية ٢ من سورة الملك .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٥٥/١٠ .

الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِنَبْلُوهُمْ أَئِنَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿١﴾ : اختباراً لهم أئِنَّهم أتبع لأمرى وأعملُ بطاعتي ^(١).

وقوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . يقول عزَّ ذكره : وَإِنَّا لَنُخْرِجُهَا بَعْدَ عَمَارَتِهَا ، بما جعلنا عليها من الزَّيْنَةِ ، فَمُصَيِّرُوهَا ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ ^(٢) . يعنى بـ « الصَّعِيدِ » ظهر الأرض ، وبقوله : ﴿ جُرُزًا ﴾ ^(٣) لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس . وقد قيل : إنه أريد بـ « الصَّعِيدِ » ، فى هذا الموضع ، المُسْتَوِى بوجه الأرض . وذلك هو [٢٧٩/٢ ط] شبيهة بمعنى قولنا فى ذلك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك وبمعنى « الجُرُزِ » قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . يقول : يَهْلِكُ ^(٤) كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا وَيَبِيدُ ^(٥) .

حدَّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قال : بَلَقَعًا ^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٣/١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « نهلك » .

(٤) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « يبيد » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : وَالصَّعِيدُ الْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَجَرٌ وَلَا نَبَاتٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : يَعْنِي الْأَرْضَ ، إِنَّ مَا عَلَيْهَا لَفَانٍ وَبَائِدٌ ، وَإِنَّ الْمَرْجِعَ لِلَّهِ ، فَلَا تَأْسَ ، وَلَا ^(٢) يَحْزُنْكَ مَا تَسْمَعُ وَتَرَى فِيهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قَالَ : الْجُرُزُ الْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ، لَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ﴾ [السجدة : ٢٧] . قَالَ : وَالْجُرُزُ لَا شَيْءَ فِيهَا ؛ لَا نَبَاتَ وَلَا مَنْفَعَةَ . وَالصَّعِيدُ الْمُسْتَوَى . وَقَرَأَ : ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ [طه : ١٠٧] . قَالَ : مُسْتَوِيَةٌ ^(٤) .

يقال : جُرِزَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ مَجْرُوزَةٌ . وَجُرَزَهَا الْجَرَادُ/ وَالنَّعْمُ . وَأَرْضُونَ أَجْرَازَ ، إِذَا كَانَتْ لَا شَيْءَ فِيهَا . وَيُقَالُ لِلسَّنَةِ الْمُجْدِيَةِ : جُرَزٌ ، وَسَنُونَ أَجْرَازَ . لَجْدُوبِهَا وَيُنْسِيهَا وَقَلَّةُ أَمْطَارِهَا . قَالَ الرَّاجِزُ ^(٥) .

* قَدْ جَرَفَتْهُنَّ السَّنُونَ الْأَجْرَازُ *

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٥ ، وينظر ما تقدم في ٨١/٧ .

(٢) سقط من : ص .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٣/١ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٥ ، وسيأتي في تفسير سورة السجدة .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٩٤/١ ، والصحاح (ج ز) .

يُقال : أَجْرَزَ القَوْمُ . إذا صارت أرضهم جُرُزًا ، وجرزوا هم أرضهم ، إذا أكلوا نباتها كلُّه^(١) .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : أَمْ حَسِبْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ، فإن ما خلقتُ من السماوات والأرض وما^(٢) فيهنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَعْجَبُ مِنْ أَمْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، وَحُجَّتِي بِكُلِّ ذَلِكَ ثَابِتَةٌ^(٣) عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِي^(٤) مِنْ قَوْمِكَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ عِبَادِي .

وينحو الذي قلنا^(٥) قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴾ . قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ : قَالَ : لَيْسُوا عَجَبًا بِأَعْجَبِ آيَاتِنَا . وَقَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ : بِقَوْلِهِمْ : أَعْجَبُ آيَاتِنَا : لَيْسُوا أَعْجَبِ آيَاتِنَا^(٦) .

(١) في ت ٢ ، ف : « كلها » .

(٢) ليست في : ص .

(٣) في ص : « بآية » .

(٤) ليست في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « في ذلك قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبي نجيح .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَمَرَ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ : كانوا يقولون : هم عجب .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا ^(١) يزيد ، قال : ثنا ^(٢) سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَمَرَ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ . يقول : قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك ^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ أَمَرَ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ . أى : وما ^(٤) "قد رأوا من قدرتى" فيما صنعت من أمر الخلائق ، وما وضعت على العباد من حجبى ما هو أعظم من ذلك ^(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبًا ، فإن الذى آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه .

/ ذكروا من قال ذلك

١٩٨/١٥

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَمَرَ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ . يقول : الذى آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل من شأن

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « قدروا من قدر » .

(٤) سيرة ابن هشام ٣٠٣/١ .

أصحابِ الكهفِ والرَّقِيمِ^(١) .

وإنما قلنا : إِنَّ القولَ الأوَّلَ أولى بتأويلِ الآية ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أنزلَ قصَّةَ أصحابِ الكهفِ على نبيِّه احتِجاجًا بها على المشركين من قومه ، على ما ذكرنا في الرواية عن ابنِ عباسٍ ، إذ سأله عنها اختصارًا منهم له بالجوابِ عنها صِدْقَه ، فكان تقرِيعُهم بتكذيبِهم بما هو أوكَدُ عليهم في الحُجَّةِ مما سألوا عنه^(٢) ، وزعموا أنَّهم يؤمنون عندَ الإجابة عنه - أشبهَ من الخيرِ عمَّا أنعمَ اللهُ على رسوله من النِّعمِ .
وأما « الكهفُ » ، فإنَّه كهفُ الجبلِ الذي أوى إليه القومُ الذين قصَّ اللهُ شأنهم في هذه السُّورة .

وأما « الرَّقِيمِ » ، فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفوا في المعنى به ؛ فقال بعضهم : هو اسمُ^(٣) قريةٍ أو وادٍ . على اختلافٍ بينهم في ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا^(٤) يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا^(٥) : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيْبَانِيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يزعمُ كعبُ أن الرَّقِيمَ القريةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾ . قال : الرَّقِيمُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عنهم » .

(٣) بعده في ص : « لموضع » .

(٤ - ٥) في ص : « يحيى بن عبد الأعلى قال » . وفي م : « يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن قالا » .

وَادٍ بَيْنَ عُشْفَانٍ وَأَيْلَةَ دُونَ فَلَسْطِينَ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ أَيْلَةٍ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، عَنْ عَطِيَّةَ ، قَالَ :
الرَّقِيمُ وَادٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ
أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ الرَّقِيمَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ أَصْحَابُ
الْكَهْفِ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ
سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الرَّقِيمِ ﴾ . قَالَ : يَزْعُمُ
كَعْبٌ أَنَّهَا الْقَرْيَةُ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ
أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الرَّقِيمِ ﴾ . قَالَ : [٢٨٠ / ٢] يَقُولُ بَعْضُهُمْ :
الرَّقِيمُ كِتَابٌ تَبَيَّنَهُمْ . وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : هُوَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ كَهْفُهُمْ^(٥) .

خُذِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : أَمَا الْكَهْفُ فَهُوَ غَارُ الْوَادِي ، وَالرَّقِيمُ اسْمُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥ .

(٣) تفسير سفيان ص ١٧٧ ، و تفسير عبد الرزاق ٣٩٧/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى
سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في أماليه وابن مردويه ، وهو في الأمالي ص ٦
من غير إسناد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر ، وهو في تفسير عبد الرزاق ٣٩٦/١ ،
٣٩٧ عن معمر ، عن ابن أبي نُجَيْحٍ ، ليس فيه : عن مجاهد . وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥ عن
مجاهد ، وفيه : كان بنيانهم . بدلا من : كتاب تبيانهم .

الوادي^(١) .

وقال آخرون : الرقيم الكتاب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ أَمَرَ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾ . يقولُ : الكتابُ^(٢) .

/ حدَّثنا أبو كريـب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ قيس ، عن ١٩٩/١٥ سعيد بنِ جبـير ، قال : الرقيمُ لوحٌ من حجارةٍ كتبوا فيه قصصُ أصحابِ الكهف ، ثم وضعوه على بابِ الكهف^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد : الرقيمُ كتابٌ ، ولذلك الكتابُ خبرٌ ، فلم يُخبرِ اللَّهُ عن ذلك الكتابِ وعمّا فيه . وقولاً : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا ﴾ ١٩ ﴿ كَتَبَ مَرْقُومٌ ﴾ ٢٠ ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [المطففين : ١٩ - ٢١] . ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنَا ﴾ ٨ ﴿ كَتَبَ مَرْقُومٌ ﴾^(٤) [المطففين : ٨ ، ٩] .

وقال آخرون : بل هو اسمُ جبلِ أصحابِ الكهف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن أبي حاتم مقتصرًا على أوله ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥ بتمامه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٥٧/١٠ ، وابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥ .

ابن عباس: الرقيم الجبل الذي فيه الكهف^(١).

قال أبو جعفر: وقد قيل: إن اسم ذلك الجبل بنجلوس.

حدثنا بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس^(٢).

وقيل: إن اسمه بناجلوس.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي^(٣)، أن اسم جبل الكهف بناجلوس، واسم الكهف حيزم، والكلب حمران^(٤).

وقد روى عن ابن عباس في الرقيم ما حدثنا به الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سمالك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كل القرآن أعلمه إلا حناتاً^(٥)، والأوأة^(٦)، والرقيم^(٧).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، أنه سمع عكرمة يقول: قال ابن عباس: ما أدري ما الرقيم، أكتاب أم بُنيان^(٨)؟

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى المصنف.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥ عن ابن إسحاق به.

(٣) في م: «الجبلي».

(٤) أخرجه أحمد في العلل برواية عبد الله ١٠٠/١ (٤٠٥) عن حجاج به.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢: «حنان»، ويعنى قوله تعالى: ﴿وحناناً من لدنا﴾ [مرم: ١٣].

(٦) يعنى قوله تعالى: ﴿إن إبراهيم لأواه﴾ [التوبة: ١١٤]، وقوله: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه﴾ [هود: ٧٥].

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٩٧/١.

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى المصنف.

وأولى هذه الأقوال بالصواب في «الرَّقِيم» أن يكون مَعْنِيًا به لوح أو حجر أو شيء كُتِبَ فيه كتابٌ .

وقد قال أهل الأخبار: إن ذلك لوح كُتِبَ فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أَوْزُوا إلى الكهف . ثم قال بعضهم: رُفِعَ ذلك اللوح في خزانة الملك . وقال بعضهم: بل جُعِلَ على باب كهفهم . وقال بعضهم: بل كان ذلك ^(١) محفوظًا عند بعض ^(٢) أهل بلدهم .

وإنما الرَّقِيمُ فَعِيلٌ ، أصله مَرْقُومٌ ، ثم صُرِفَ إلى فَعِيلٍ ، كما قيل للمجروح: جريح . وللمقتول: قَتِيلٌ . يقال منه: رَقِمْتُ كذا وكذا . إذا كَتَبْتَهُ . ومنه قيل للرَّقِيمِ في الثوب: رَقَمٌ . لأنه الخط الذي يُعَرَفُ به ثمنه . ومن ذلك قيل للحَيَّةِ: أَرْقَمٌ . لِمَا فيه من الآثار . والعربُ تقول: عَلَيْكَ بِالرَّقْمَةِ ، ودَعِ الضَّفَّةَ . بمعنى: عليك برَقْمَةِ الوادى حيث الماء ، ودَعِ الضَّفَّةَ الجَانِبَةَ . والضَّفَتَانِ جانبا الوادى . وأحسب أن الذى قال: الرَّقِيمُ الوادى . ذهب به إلى هذا ، أغنى به إلى رَقْمَةِ الوادى .

/القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا ۖ ۲٠٠/١٥
مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿أَمَرَ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا﴾ ، حين أَوَى الْفِتْيَةُ أصحاب الكهف إلى كهف الجبل ، هربًا بدينهم إلى الله ، فقالوا إذ أَوْوَهُ : ﴿رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ ؛ رغبة منهم إلى ربهم ، فى أن يرزقهم مِنْ عِنْدِهِ رَحْمَةً . وقوله: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا

(١) سقط من: ت ١، ت ٢، ف .

(٢) سقط من: ص .

رَشَدًا ﴿١﴾ . يقول : وقالوا : يَسِّرْ لَنَا مِمَّا^(١) نَبْتَغِي وَنَلْتَمِسْ مِنْ رِضَاكَ ، وَالْهَرَبِ مِنَ الْكُفْرِ بِكَ ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الَّتِي يَدْعُونَا إِلَيْهَا قَوْمُنَا ، ﴿٢﴾ رَشَدًا ﴿٣﴾ . يقول : سَدَادًا إِلَى الْعَمَلِ بِالَّذِي تَحِبُّ .

وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه ؛ فقال بعضهم : كان سبب ذلك ، أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى ، وكان لهم ملكٌ عابدٌ وثني ، دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، فَهَرَبُوا بِدِينِهِمْ مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يَفْتِنَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، أَوْ يَقْتُلَهُمْ ، فَاسْتَخَفُّوا مِنْهُ فِي الْكَهْفِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو^(٢) فِي قَوْلِهِ : ﴿١﴾ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴿٢﴾ : كَانَتِ الْفِتْيَةُ عَلَى دِينِ عِيسَى عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ مَلِكُهُمْ كَافِرًا ، وَقَدْ أَخْرَجَ لَهُمْ صَنْمًا ، فَأَبَوْا ، وَقَالُوا : رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿٣﴾ . قَالَ : فَاعْتَزَلُوا عَنْ قَوْمِهِمْ لِعِبَادَةِ [٢٨٠/٢ ط] اللَّهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّهُ كَانَ لِأَبِي كَهْفٌ يَأْوِي^(٣) فِيهِ غَنَمَهُ ، فَانْطَلِقُوا بَنَاتِكُمْ فِيهِ . فَدَخَلُوهُ وَفَقِدُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَطَلَبُوا ، فَقِيلَ : دَخَلُوا هَذَا الْكَهْفَ . فَقَالَ قَوْمُهُمْ : لَا نَرِيدُ لَهُمْ عِقُوبَةً وَلَا عَذَابًا أَشَدَّ مِنْ أَنْ نَزِدَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْكَهْفَ . فَبَنَوْهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ رَدَمُوهُ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عَلَيْهِمْ مَلِكًا عَلَى دِينِ عِيسَى ، وَوَقَعَ^(٤) ذَلِكَ الْبِنَاءُ الَّذِي كَانَ زُيِّدٌ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ﴿٤﴾ كَمْ لَيْسَتْ بِنَاتُكُمْ ؟

(١) في م ، ت ، ١ ، ف : « بما » .

(٢) هو عمرو بن قيس الملائي ، كما في تاريخ المصنف ٧/٢ .

(٣) بعده في ص : « إليه » .

(٤) في م : « رفع » .

فَقَالُوا: ﴿لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، حتى بلغ: ﴿فَاذْكُرُوا أَهْلَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾. وكان وَرِقُ ذَلِكَ الزَّمَانِ كِبَارًا، فَأَرْسَلُوا أَحَدَهُمْ يَأْتِيهِمْ بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيُخْرِجَ، وَرَأَى عَلَى بَابِ الْكَهْفِ شَيْئًا أَنْكَرَهُ؛ فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَأَنْكَرَ مَا رَأَى، ثُمَّ أَخْرَجَ دَرَاهِمًا، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ «فَأَنْكَرُوهُ، وَأَنْكَرُوا»^(١) الدَّرَاهِمَ، وَقَالُوا: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا، هَذَا مِنْ وَرِقٍ غَيْرِ هَذَا الزَّمَانِ؟ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى انْطَلَقُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ، وَكَانَ لِقَوْمِهِمْ لَوْحٌ يَكْتُبُونَ فِيهِ مَا يَكُونُ، فَنَظَرُوا فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ، وَسَأَلَهُ الْمَلِكُ، فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِهِ، وَنَظَرُوا فِي الْكِتَابِ مَتَى فُقِدُوا^(٢)، فَاسْتَبَشَرُوا بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ، وَقِيلَ لَهُ: انْطَلِقْ بِنَا فَأَرِنَا أَصْحَابَكَ. فَاَنْطَلَقَ وَانْطَلَقُوا مَعَهُ؛ لِيُرِيَهُمْ، فَدَخَلَ قَبْلَ الْقَوْمِ، فَضْرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ^(٣)، فَقَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ: ﴿لَنْتَخِذَكَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: مَرَجَ أُمْرُ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ

وَعَظُمَتْ فِيهِمْ/ الْخَطَايَا وَطَغَتْ^(٥) فِيهِمُ الْمُلُوكُ، حَتَّى عَبَدُوا الْأَصْنَامَ وَذَبَحُوا ٢٠١/١٥
لِلطَّوَاغِيَةِ، وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا عَلَى أَمْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، مُتَمَسِّكُونَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ، فَكَانَ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ مَلُوكِهِمْ، مَلِكٌ مِنَ الرُّومِ يُقَالُ لَهُ: دَقْيَانُوسُ^(٦).
كَانَ قَدْ عَبَدَ الْأَصْنَامَ، وَذَبَحَ لِلطَّوَاغِيَةِ، وَقَتَلَ مَنْ خَالَفَهُ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ أَقَامَ عَلَى دِينِ

(١ - ١) فِي ت ١، ت ٢، ف: «فَأَنْكَرُوا وَأَنْكَرَ».

(٢) فِي م: «فَقَدَ».

(٣) ضَرَبَ عَلَى آذَانِهِمْ، كَنَاءَةٌ عَنِ النَّوْمِ. اللَّسَانُ (ض ر ب)، وَالْمُرَادُ هُنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ الْمَوْتَ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٧/٢ عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ بِهِ مُخْتَصَرًا.

(٥) فِي ص: «طَمَعَتْ».

(٦) فِي ص فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: «دَقْيَانُوسُ» وَفِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ الْآيَةِ: «دَقْيَانُوسُ»، وَفِي ف: «دَقْيَانُوشُ»

وَالْمُثَبَّتُ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَعْضِ النُّسخِ وَمُصَدَّرُ التَّخْرِيجِ وَعَامَّةُ كُتُبِ التَّوَارِيخِ يَنْظُرُ الْكَامِلَ ٣٥٥/١، وَالْمُنْتَظَمُ

١٥٢/٢، ١٥٣، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٥٦٣/٢.

عيسى ابن مريم ؛ كان يُنزلُ ^(١) في قُرى الروم ، ولا يتركُ في قرية ينزلها أحدًا ممن يدين
 بدين عيسى ابن مريم إلا قتلَه ^(٢) ، حتى يعبدُ الأصنامَ ، ويدبَحُ للطَّواغيتِ ^(٣) ، حتى نزلَ
 دقيانوسُ مدينةَ الفتيّةِ أصحابِ الكهفِ ^(٤) ، فلمَّا نزلها دقيانوسُ ^(٥) كَبُرَ ذلك على أهلِ
 الإيمانِ ، فاستخَفُّوا منه وهربوا في كلِّ وجهٍ . وكان دقيانوسُ قد أمرَ حينَ قدِمَها أن يُتَّبَعَ
 أهلُ الإيمانِ فيجمعوا له ، واتَّخَذَ شُرَطًا مِنَ الكُفَّارِ مِنْ أَهْلِهَا ، فجعلوا يَتَّبِعُونَ أهلَ الإيمانِ
 في أماكنهم التي يَسْتَحْفُونَ فيها ، فيَسْتَخْرِجُونَهُمْ إلى دقيانوسَ ، فيَقْدُمُهُمْ إلى المجمعِ
 التي يُذْبَحُ فيها للطَّواغيتِ ، فيُخَيِّرُهُمْ بَيْنَ القتلِ ، وبينَ عبادةِ الأوثانِ والذبحِ
 للطَّواغيتِ ، فمنهم مَنْ يَرِغِبُ في الحياةِ وَيَقْطَعُ بالقتلِ ^(٦) ؛ فيَفْتَنُ ، ومنهم مَنْ يَأْتِي أن
 يعبدَ غيرَ اللَّهِ ؛ فيَقْتُلُ ، فلمَّا رأى ذلك أهلُ الصلابةِ مِنْ أَهْلِ الإيمانِ بِاللَّهِ ، جعلوا
 يُسَلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ للعذابِ والقتلِ ، فيُقْتَلُونَ وَيَقْطَعُونَ ، ثم يُرْبِطُ ما قُطِعَ مِنْ أجسادِهِمْ ،
 فيُعَلَّقُ على سورِ المدينةِ مِنْ نَوَاحِيهَا كُلِّهَا ، وعلى كُلِّ بابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا ، حتى عَظُمَتِ
 الفتنةُ على أهلِ الإيمانِ ، فمنهم مَنْ كَفَرَ فَتَرَكَ ، ومنهم مَنْ صَلَّبَ ^(٧) على دينه فَقُتِلَ .
 فلمَّا رأى ذلك الفتيّةُ أصحابُ الكهفِ ، حزنوا حزنًا شديدًا ، حتى تَغَيَّرَتِ ألوانُهُمْ ،
 وَتَحَلَّتْ أجسادُهُمْ ، واستعانوا بالصلاةِ والصيامِ والصدقةِ ، والتَّحْمِيدِ والتَّسْبِيحِ ،
 والتَّهْلِيلِ ^(٨) والتَّكْبِيرِ ^(٩) ، والبكاءِ والتَّضَرُّعِ إلى اللَّهِ . وكانوا فتيّةً أَخْدَانًا أحرارًا مِنْ أَبْنَاءِ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قرى في » ، وفي عرائس المجالس وتفسير البغوي : « قرى » .

(٢) في تفسير البغوي : « قَتَلَهُ » .

(٣) بعده في تفسير البغوي : « أَوْ قَتَلَهُ » .

(٤) بعده في عرائس المجالس وتفسير البغوي : « وهى أفسوس » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « دقيانوس » .

(٦) يَقْطَعُ بالقتل : فظم بالأمر فظًا : ضاق به دَرْعًا ، واشتدَّ عليه وهابته . ينظر تاج العروس (ف ظ ع) .

(٧) في ت ١ : « بقى » .

(٨ - ٩) ليس في : ص .

أشراف الروم .

فحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي
نَجِيح ، عن مجاهد ، قال : لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم^(١)
وَضَحَّ^(٢) الْوَرَقِ^(٣) . قال ابن عباس : فكانوا كذلك في عبادة الله ليْلهم ونهارهم ،
يَتَكُونَ إلى الله ، وَيَسْتَغِيثُونَهُ^(٤) - وكانوا ثمانية نفر^(٥) : مَكْسَلَمِينَا^(٦) ، وكان
أكبرهم ، وهو الذي كلَّم الملك عنهم ، ومحسيلمينا^(٧) ، وتَمْلِيخَا^(٨) ، ومَرْطُوسُ^(٩) ،

(١) في م : «أسنانه» .

(٢) الْوَضَح ، محوكة : يَاضُ الصُّبْح . وقد يُرَادُّ به مُطْلَقُ الصُّبُوءِ والبياض من كل شيء . تاج
العروس (و ض ح) .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٦/٢ .

(٤) ذكره ابن كثير ١٤٤/٥ .

(٥) هذا قول ابن إسحاق ، ينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوي ١٤٦/٥ ، وتاريخ الطبري ٦/٢ ،
والكامل ٣٥٥/١ .

(٦) في ص : «مكسملينا» ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : «مكسيلمينا» ، وفي تاريخ الطبري ٦/٢ : «مكسملينا» وفي
الكامل لابن الأثير : «مكسملينا» . والذي أثبتناه هو ما ذكر القرطبي في تفسيره ٣٦٠/١٠ أن الطبري ذكره ، وهو أيضا
ما جاء في تاج العروس (ك ه ف) وقد ذكر الزبيدي هناك الأقوال في ضبط أسمائهم وفي اختلاف حروفها ، وذكر هذا
الاسم بهذه الحروف وذلك الضبط في الأقوال كلها ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوي ١٤٦/٥ .

(٧) في ص : «محسملينا» ، وفي ت ١ : «محسيلمينا» ، وفي تاريخ الطبري : «محسملينا» وفي
الكامل : «محسيلمينا» . وفي تفسير البغوي ١٥٤/٥ «مخسلمينا» ، والمثبت موافق لما ذكره
القرطبي ، ولم يذكره الزبيدي في التاج .

(٨) في ص : «حلمحا» ، وفي ت ١ : «تمليخا» . وسيأتي اسمه فيما بعد في ت ١ ، ت ٢ ، ف : «تمليخا» .
والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف ، وتفسير القرطبي ، والكامل وتفسير البغوي ، وهو أحد الوجوه التي ذكرها
الزبيدي في التاج .

(٩) كذا في النسخ ، وتاريخ المصنف ، والكامل ، وتفسير القرطبي ، وأحد الوجوه في تاج العروس ، وفي
عرائس المجالس ص ٣٨٤ ، وتفسير البغوي : «مَرْطُوس» . وهو أحد الوجوه في التاج .

وكشطونس^(١)، ويثرونس^(٢)، وذيثموس^(٣)، وبطونس^(٤)، وقالوس^(٥)، فلَمَّا
أَجْمَعَ دَقْيَانُوسُ أَنْ يَجْمَعَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ لِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَالذَّبْحِ لِلطَّوَاعِيَةِ، بِكُؤَالٍ إِلَى
اللَّهِ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَنْ نَدْعُوَ مِنْ
دُونِكَ إِلَهًا، ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ اكشِفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْفِتْنَةُ، وَادْفَعْ
عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَأَنْعِمْ عَلَى عِبَادِكَ الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ، وَمُنِعُوا عِبَادَتَكَ إِلَّا [٢٨١/٢] سِرًّا،
مُسْتَخْفِينَ بِذَلِكَ، حَتَّى يَعْبُدُوكَ عِلَانِيَةً. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، عَزَفَهُمْ غُرْفَاؤُهُمْ مِنْ
الْكَفَارِ، مِمَّنْ كَانَ يَجْمَعُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَالذَّبْحِ لِلطَّوَاعِيَةِ، وَذَكَرُوا
أَفْرَهُمْ، وَكَانُوا قَدْ خَلَوْا^(٦) فِي مُصَلًّى لَهُمْ يَعْبُدُونَ فِيهِ اللَّهَ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ،
وَيَتَوَقَّعُونَ أَنْ يُذَكَّرُوا لِدَقِيقَتَيْهِمْ، فَانْطَلَقَ أُولَئِكَ الْكُفْرَةُ حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْهِمْ مُصَلَّاهُمْ،
فَوَجَدُوهُمْ سَجُودًا عَلَى وُجُوهِهِمْ، يَتَضَرَّعُونَ وَيَتَكَبَّرُونَ وَيَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُنَجِّيَهُمْ

(١) سقط من : ت ٢. وفي ص، م : « كشطوش »، وفي تاريخ المصنف : « كسوطونس » وفي عرائس
المجالس : « كشطونش » وفي الكامل : « كسطومس »، ولم يذكر في التاج أحد هذه الوجوه وأقرب اسم له :
« كَفَشَطْيُوس ».

(٢) في ت ١، ف : « ييدونس ». والمثبت موافق لما عند القرطبي وتاريخ المصنف، وتفسير البغوي، وفي
الكامل : « نيرويس »، وأقرب اسم له عند الزبيدي هو : « يثيونس ».

(٣) في ت ١ : « دينومس ». والمثبت موافق لما عند القرطبي وابن الأثير. ولم يذكر هذا الاسم أو قريب منه في
تاريخ المصنف وكذا في التاج، وفي عرائس المجالس : « داسيوس »، وفي البغوي : « ديموس ».

(٤) في ص : غير منقوطة، وفي م، ت ١، ف، وتفسير القرطبي : « يطونس ». والمثبت موافق لما في تاريخ
المصنف، وفي عرائس المجالس : « بطيونس »، وفي تفسير البغوي « بطيوس »، وفي التاج : « بَطْنْيُوس ».

(٥ - ٥) في جميع النسخ : « قالوس » بدون الواو، وفي تفسير البغوي : « حالوس ». وبهذا يكون العدد
تسعة كما جاء في تفسير البغوي ونص عليه ابن الأثير قال : وهذه تسعة أسماء وهي أتم الروايات والله أعلم
وكليهم قطمير. وأما رواية المصنف فقد ذكر أنهم ثمانية نفر، وزاد في التاريخ : كليهم تاسعهم ؛ فيكون ظاهر
روايته هنا وفي تاريخه أن قالوس اسم كليهم.

والذي جاء في تسمية كليهم : « حمران »، و « قطمير ». فإله أعلم بالصواب.

(٦) في ص : « جاءوا »، وفي عرائس المجالس وتفسير البغوي : « دخلوا ».

مِنْ دَقْيُنُوسَ وَفَتْنَتْهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ أُولَئِكَ الْكُفْرَةُ مِنْ عُرفَائِهِمْ قَالُوا لَهُمْ : مَا خَلَفَكُمْ عَنْ
أَمْرِ الْمَلِكِ ؟ انْطَلِقُوا إِلَيْهِ . ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ ، فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى دَقْيَانُوسَ ، وَقَالُوا :
تَجْمَعُ النَّاسَ لِلذَّبْحِ لِآلِهَتِكَ ، وَهَؤُلَاءِ فِتْيَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ يَشْخَرُونَ مِنْكَ وَيَسْتَهْزِئُونَ
بِكَ ، وَيَغْصُونَ أَمْرَكَ ، وَيَتَزَكُّونَ / آلِهَتِكَ ، يَغْمِدُونَ إِلَى مُصَلَّى لَهُمْ وَأَصْحَابِ ٢٠٢/١٥
عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يُصَلُّونَ فِيهِ ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى إِلَهِهِمْ وَإِلَى عِيسَى وَأَصْحَابِ عِيسَى ،
فَلِمَ تَتْرُكُهُمْ يَصْنَعُونَ ^(١) هَذَا وَهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي سُلْطَانِكَ وَمُلْكِكَ ؟ وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ نَفَرٍ :
رَأْسُهُمْ ^(٢) مَكْسَلَمِينَا ، وَهُمْ أَبْنَاءُ عِظْمَاءِ الْمَدِينَةِ . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِدَقْيَانُوسَ ، بَعَثَ
إِلَيْهِمْ ، فَأَتَى بِهِمْ مِنَ الْمُصَلَّى الَّذِي كَانُوا فِيهِ ، تَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمْعِ ^(٣) ، مُعَفَّرَةٌ
وُجُوهُهُمْ فِي التَّرَابِ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَشْهَدُوا الذَّبْحَ لِآلِهَتِنَا الَّتِي تُعْبَدُ فِي
الْأَرْضِ ، وَأَنْ تَجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ أَشْوَةً لِسَرَاةِ أَهْلِ مَدِينَتِكُمْ ، وَلَمَنْ حَضَرَهَا ^(٤) مِنَ النَّاسِ ؟
اخْتَارُوا مِنِّي : إِمَّا أَنْ تَذْبَحُوا لِآلِهَتِنَا كَمَا ذَبَحَ النَّاسُ ، وَإِمَّا ^(٥) أَنْ أَقْتُلَكُمْ . فَقَالَ :
مَكْسَلَمِينَا : إِنْ لَنَا ^(٦) إِلَهًا نَعْبُدُهُ ^(٧) مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَظَمَةً ^(٨) ، لَنْ نَدْعُو مِنْ
دُونِهِ إِلَهًا أَبَدًا ، وَلَنْ نُقِرَّ بِهَذَا الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَلَكِنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ رَبَّنَا ، لَهُ الْحَمْدُ
وَالْتَكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ مِنْ أَنْفُسِنَا خَالِصًا أَبَدًا ، إِيَّاهُ نَعْبُدُ ، وَإِيَّاهُ نَسْأَلُ النِّجَاةَ وَالْخَيْرَ ، فَأَمَّا
الطَّوَاغِيثُ وَعِبَادَتُهَا ، فَلَنْ نُقِرَّ بِهَا أَبَدًا ، وَلَسْنَا بِكَائِنِينَ عُبَادًا لِلشَّيَاطِينِ ، وَلَا جَاعِلِي

(١) فِي ص : « يَفْعَلُونَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، ف . وَفِي م : « رَأْسُهُمْ » .

(٣) فِي م : « الدَّمْعُ » .

(٤) فِي م ، ت ١ ، ف : « حَضَرَ مِنَّا » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بَيْنَ » .

(٦) فِي ص : « لَهَا » .

(٧) لَيْسَتْ فِي : ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وَمَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٨) فِي م : « عَظَمَتُهُ » .

أَنْفُسِنَا وَأَجْسَادِنَا غِيَابًا لَهَا ، بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ؛ رَهْبَتِكَ ، أَوْ ^(١) فَرَقًا مِنْ عُيُودَتِكَ ، اصْنَعْ بِنَا مَا بَدَا لَكَ . ثُمَّ قَالَ أَصْحَابُ مَكْسَلِمِينَا لَدَقْيَانُوسَ مِثْلَ مَا قَالَ . قَالَ : فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لَهُ ، أَمَرَ بِهِمْ فَتَرَعَ عَنْهُمْ لِبُوسٌ كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ لِبُوسِ عِظَمَائِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا إِذْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ ، فَإِنِّي سَأُخْرِجُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي وَبِطَانَتِي وَأَهْلِ بَلَاطِي ^(٢) وَسَأَفْرُغُ لَكُمْ ، فَأُنْجِزُ لَكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وَمَا يَمْتَنِنِي أَنْ أُعَجِّلَ ذَلِكَ لَكُمْ ، إِلَّا أَنِّي أَرَاكُمْ فِتْيَانًا حَدِيثَةَ أَسْنَانِكُمْ ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَهْلِكَكُمْ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ بِكُمْ ، وَأَنَا جَاعِلٌ لَكُمْ أَجَلًا تَذْكُرُونَ فِيهِ ، وَتُرَاجِعُونَ عَقُولَكُمْ . ثُمَّ أَمَرَ بِحِلْيَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، فَتَرَعَتْ مِنْهُمْ ^(٣) ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَأَخْرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ ، وَانْطَلَقَ دَقْيَانُوسُ مَكَانَهُ إِلَى مَدِينَةٍ سِوَى مَدِينَتِهِمْ الَّتِي هُمْ بِهَا قَرِيبًا مِنْهَا ، لِبَعْضِ مَا يَرِيدُ مِنْ أَمْرِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْفِتْيَةُ دَقْيَانُوسَ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ ، بَادَرُوا قُدُومَهُ ، وَخَافُوا إِذَا قَدِمَ مَدِينَتَهُمْ أَنْ يُذَكَّرَ بِهِمْ ، فَأَتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ ^(٤) مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ ، فَيَتَصَدَّقُوا مِنْهَا ، وَيَتَزَوَّدُوا بِمَا بَقِيَ ، ثُمَّ يَنْطَلِقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : بِنَجْلُوسَ ^(٥) . فَيَمْكُثُوا فِيهِ ، وَيَعْبُدُوا اللَّهَ ، حَتَّى إِذَا رَجَعَ دَقْيَانُوسُ أَتَوْهُ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَصْنَعُ بِهِمْ مَا شَاءَ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، عَمَدَ كُلُّ فِتْيٍ مِنْهُمْ ، فَأَخَذَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ نَفَقَةً ، فَتَصَدَّقُوا ^(٦) مِنْهَا ، وَانْطَلَقُوا بِمَا بَقِيَ مَعَهُمْ مِنْ نَفَقَتِهِمْ ، وَاتَّبَعَهُمْ كَلْبٌ لَهُمْ ، حَتَّى أَتَوْا ذَلِكَ الْكَهْفَ الَّذِي فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ ، فَلَبِثُوا فِيهِ ، لَيْسَ

(١) فِي ص ، ت ١ : « وَ » .

(٢) فِي م : « بِلَادِي » . وَالبلاط : وَجْهُ الْأَرْضِ الصُّلْبُ ، وَقَصْرُ الْحَاكِمِ ، وَحَاشِيَتُهُ . يَنْظُرُ الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (ب ل ط) .

(٣) فِي م ، وَعَرَائِشُ الْمَجَالِسِ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ : « عَنْهُمْ » .

(٤) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وَاحِدٌ » .

(٥) فِي عَرَائِشِ الْمَجَالِسِ : « بَاغْلُوس » ، وَفِي تَفْسِيرِ الْبَغْوِيِّ : « بَخْلُوس » .

(٦) فِي م ، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ : « فَتَصَدَّقْ » .

لهم عملٌ إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد^(١) ، ابتغاء وجه الله تعالى ، والحياة التي لا تنقطع ، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يُقال له : يَمْلِيخا . فكان على طعامهم ، يَتَنَاحُ لهم أرزاقهم من المدينة سرًا من أهلها ، وذلك أنه كان من أجملهم^(٢) وأجلدهم ، فكان يَمْلِيخا يصنع ذلك ، فإذا دخل المدينة يَضَعُ ثيابًا كانت عليه حسنا ، ويأخذ ثيابًا كثياب المساكين الذين يَسْتَطْعِمُونَ فيها ، ثم يأخذ وِرْقَه فينطلق إلى المدينة ، فيشتري لهم طعامًا وشرابًا ، وَيَسْمَعُ ويتجسس^(٣) لهم الخبر ، هل ذُكر هو وأصحابه بشيء في بلاط^(٤) المدينة ، ثم يرجع إلى أصحابه بطعامهم وشرابهم ، ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس ، فليثوا كذلك^(٥) ما ليثوا ، ثم قديم دَقْيَانوس الجبارُ المدينة التي منها خرج^(٦) إلى مدينته ، وهي مدينة أفسوس^(٧) ، فأمر عظماء أهلها ، فذبحوا للطواغيت ، ففرغ من ذلك أهل الإيمان ، فتخبثوا في كلِّ مَحَبًا ، وكان يَمْلِيخا / بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم ، ٢٠٣/١٥ فرجع إلى أصحابه ، [٢٨١/٢ ظ] وهو يئس ، ومعه طعام قليل ، فأخبرهم أن الجبار دَقْيَانوس قد دخل المدينة ، وأنهم قد ذكروا وافتحقروا والتيسوا مع عظماء أهل المدينة

(١) بعده في ص : « والتهلل » .

(٢) في ص : « أحلمهم » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أحكمهم » ، وفي تفسير البغوي : « أحملهم » .

(٣) في ت ١ : « يتحسس » . والتجسس - بالجيم - هو تفحص الأخبار والبحث عنها . والتجسس : الاستماع لحديث القوم . وقيل : هو شبه التشمع والتبصر . ينظر تاج العروس (ج س س) ، (ح س س) .

(٤) في م : « ملأ » .

(٥) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خرجوا » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دقيانوس » . وأفسوس : بلد بفسور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف . معجم البلدان ١/ ٢٣١ .

أما مدينة دقيانوس ، فقيل : طليطلة . وقيل : عَمَّان . وقيل : غرناطة : ينظر معجم البلدان ٤/ ٤١ ، ١٥١ ، والتدوين في أخبار قزوين ١/ ٣١٨ .

لِيَذَّبَحُوا لِلطَّوَاغِيتِ . فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ فَرَعُوا فِرْعَا شَدِيدًا ، وَوَقَعُوا سَجودًا عَلَى
وُجُوهِهِمْ يَدْعُونَ اللَّهَ ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَتَعَوِّذُونَ بِهِ مِنَ الْفِتْنَةِ ، ثُمَّ إِنَّ يَمْلِيخًا قَالَ
لَهُمْ : يَا إِخْوَتَاهُ ، ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَاطْعَمُوا مِنْ هَذَا الطَّعَامِ الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ ،
وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ . فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، وَأَعْيَتْهُمْ تَفْيِضُ مِنَ الدَّمْعِ ؛ حَذَرًا وَتَخَوُّفًا
عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَطَعِمُوا مِنْهُ ، وَذَلِكَ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ
وَيَتَذَكَّرُونَ ، وَيَذْكُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، عَلَى حَزَنِ مِنْهُمْ ، مَشْفِقِينَ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ صَاحِبُهُمْ
مِنَ الْخَبِيرِ ، فَبَيَّنَّا^(١) لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ^(٢) ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ^(٣) ،
وَكَلَبَهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ بَابِ الْكَهْفِ ، فَأَصَابَهُمْ^(٤) مَا أَصَابَهُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ مُوقِنُونَ
مُصَدِّقُونَ بِالْوَعْدِ ، وَنَفَقَتْهُمْ مَوْضُوعَةٌ عِنْدَهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ فَقَدَهُمْ دَقْيَانُوسُ ،
فَالْتَمَسَهُمْ فَلَمْ يَجِدْهُمْ ، فَقَالَ لِعِظَمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : لَقَدْ سَاءَ نِي شَأْنُ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةِ
الَّذِينَ ذَهَبُوا ، لَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ بِي غَضَبًا عَلَيْهِمْ فِيمَا صَنَعُوا فِي أَوَّلِ شَأْنِهِمْ ،
لِجَهْلِهِمْ مَا جَهِلُوا مِنْ أَمْرِي ، مَا كُنْتُ لِأَحْمِلَ^(٥) عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِي ، وَلَا أُؤَاخِذَ أَحَدًا
مِنْهُمْ بِشَيْءٍ إِنْ هُمْ تَابُوا وَعَبَدُوا آلِهَتِي ، وَلَوْ فَعَلُوا لَتَرَكْتُهُمْ ، وَمَا عَاقَبْتُهُمْ بِشَيْءٍ سَلَفَ
مِنْهُمْ . فَقَالَ لَهُ عِظَمَاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : مَا أَنْتَ بِحَقِيقٍ أَنْ تَرْحَمَ قَوْمًا فَجَرَةً مَرْدَّةَ عُصَاةَ ،
مُقِيمِينَ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ ، وَقَدْ كُنْتَ أَجَلْتَهُمْ أَجَلًا ، وَأَخَّرْتَهُمْ عَنِ الْعُقُوبَةِ
الَّتِي أَصَبَتْ بِهَا غَيْرَهُمْ ، وَلَوْ شَاءُوا لَرَجَعُوا فِي ذَلِكَ الْأَجَلِ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتُوبُوا وَلَمْ
يَنْزِعُوا وَلَمْ يَنْدَمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا ، وَكَانُوا مِنْذُ انْطَلَقْتَ يُبْذَرُونَ أَمْوَالُهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، وَعَرَائِسُ الْمَجَالِسِ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ : « فَبَيَّنَّا » .

(٢) لَيْسَ فِي : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « سَنِينَ عِدَدًا » .

(٤) فِي عَرَائِسُ الْمَجَالِسِ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ : « فَأَصَابَهُ » .

(٥) فِي م : « لِأَجْهَلِ » .

عَلِمُوا بِقُدُومِكَ فَوَرَوْا فَلَمْ يَرَوْا بَعْدَ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُؤْتِيَ بِهِمْ فَأَرْسِلْ إِلَى آبَائِهِمْ
فَاثْنِجْنِهِمْ ، وَاشْدُدْ^(١) عَلَيْهِمْ يَدْلُوكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ مَخْبِتُونَ مِنْكَ . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ
لِدَقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ ، غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى آبَائِهِمْ ، فَأَتَى بِهِمْ فَسَأَلَهُمْ
عَنْهُمْ وَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ أَبْنَائِكُمُ الْمَرْدَةِ الَّذِينَ عَصَوْا أَمْرِي ، وَتَرَكُوا آلِهَتِي ،
اثْنُونِي بِهِمْ ، وَأَنْبِئُونِي بِمَكَانِهِمْ . فَقَالَ لَهُ آبَاؤُهُمْ : أَمَّا نَحْنُ فَلَمْ نَعْصِ أَمْرَكَ وَلَمْ
نُخَالِفْكَ ، قَدْ عَبَدْنَا آلِهَتَكَ وَذَبَحْنَا لَهُمْ ، فَلِمَ تَقْتُلُنَا فِي قَوْمِ مَرْدَةٍ ، قَدْ ذَهَبُوا
بَأَمْوَالِنَا فَبَدَّرُوهَا وَأَهْلَكُوهَا فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ انْطَلَقُوا ، فَارْتَقَوْا فِي جَبَلٍ يُدْعَى
بَنَجْلُوسَ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ ، هَرَبْنَا مِنْكَ ؟! فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ خَلَّى
سَبِيلَهُمْ ، وَجَعَلَ يَأْتِمُرُ مَاذَا يَصْنَعُ بِالْفِتْيَةِ ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ
بِالْكَهْفِ فَيُسَدَّ عَلَيْهِمْ ، كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ ، أَرَادَ أَنْ يُكْرِِمَهُمْ ، وَيُكْرِِمَ أَجْسَادَ الْفِتْيَةِ ،
فَلَا يَجُولُ ، "وَلَا يَطُوفُ"^(٢) بِهَا شَيْءٌ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخَيِّمَهُمْ ، وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً لَأُمَمٍ
تُسْتَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَأَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ
مَنْ فِي الْقُبُورِ ، فَأَمَرَ دَقْيَانُوسَ بِالْكَهْفِ أَنْ يُسَدَّ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : دَعُوا هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةَ
الْمَرْدَةَ الَّذِينَ تَرَكُوا آلِهَتِي ، فَلْيَمُوتُوا كَمَا هُمْ فِي الْكَهْفِ عَطَشًا وَجُوعًا ، وَلْيَكُنْ
كَهْفُهُمُ الَّذِي اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ قَبْرًا لَهُمْ . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ عَدُوُّ اللَّهِ ، وَهُوَ يَظُنُّ
أَنَّهُمْ أَيْقَاطٌ يَعْلَمُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ ، وَقَدْ تَوَفَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَفَاةَ النَّوْمِ ، وَكَلْبُهُمْ
بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بَابِ الْكَهْفِ ، قَدْ غَشَّاهُ اللَّهُ مَا غَشَّاهُمْ ، يُقَلِّبُونَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ
الشَّمَالِ ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ دَقْيَانُوسَ يَكْتُمَانِ إِيمَانَهُمَا ؛

(١) فِي ص : « تَشَدَّد » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

٢٠٤/١٥ اسْمُ أَحَدِهِمَا يَنْدَرُوسُ^(١)، واسْمُ الْآخَرِ رُونَانُسُ^(٢)، فَأَتَمَرَا^(٣) أَنْ يَكْتُبَا^(٤) / شَأْنَ الْفِتْيَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ؛ أَنْسَابُهُمْ وَأَسْمَاءُهُمْ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ ، وَقِصَّةُ خَيْرِهِمْ فِي لَوْحَيْنِ^(٥) مِنْ رِصَاصٍ ، ثُمَّ يَصْنَعَا لَهُمَا^(٦) تَابُوتًا مِنْ نُحَاسٍ ، ثُمَّ يَجْعَلَا اللَّوْحَيْنِ فِيهِ ، ثُمَّ يَكْتُبَا عَلَيْهِ فِي قِمِّ الْكَهْفِ بَيْنَ ظَهْرَانِي الثُّنْيَانِ ، وَيَخْتِمَا عَلَى التَّابُوتِ بِخَاتَمَيْهِمَا ، وَقَالَا : لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُظَاهِرَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةِ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيَعْلَمَ مَنْ فَتَحَ عَلَيْهِمْ - حِينَ يَقْرَأُ هَذَا الْكِتَابَ - خَيْرَهُمْ . فَفَعَلَا ثُمَّ بَنَيَا عَلَيْهِ فِي الثُّنْيَانِ ، فَبَقِيَ دَقْيَانُوسُ وَقَرْنُهُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتَّقُوا ، ثُمَّ هَلَكَ دَقْيَانُوسُ وَالْقَرْنُ الَّذِينَ^(٧) كَانُوا مَعَهُ ، وَقَرُونٌ بَعْدَهُ كَثِيرَةٌ ، وَخَلَقَتِ الْخُلُوفُ بَعْدَ الْخُلُوفِ^(٨) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ أَبْنَاءَ عَظَمَاءِ مَدْيَنَتِهِمْ ، وَأَهْلٍ شَرَفِهِمْ^(٩) ، فَخَرَجُوا فَاجْتَمَعُوا وَرَاءَ الْمَدِينَةِ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ^(١٠) 'هُوَ أَسْنَهُمْ'^(١١) : إِنِّي لَأَجِدُ فِي نَفْسِي شَيْئًا مَا أَظُنُّ^(١٢) أَحَدًا يَجِدُهُ .

(١) فى ص ، م : « يندروس » ، وفى عرائس المجالس : « تندروس » .

(٢) فى عرائس المجالس : « روباس » .

(٣) فى ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « فَأَتَمَرُوا » .

(٤) فى ص : « يَكْتُمَا » .

(٥) ليست فى : ص ، ومكانها إحالة لم تكتب فى موضع الإحالة ، وفى عرائس المجالس : « لوح » ، وكذا فى تفسير البغوى وفى إحدى نسخه : « لوحين » .

(٦) فى النسخ : « له » . والمثبت أوفق للسياق وينظر تفسير البغوى ١٤٨/٥ .

(٧) فى م : « الذى » .

(٨) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ٣٧٨ - ٣٨١ بنحوه مطولا ، والبغوى فى تفسيره ١٤٦/٥ - ١٤٨ بنحوه .

(٩) فى ص : « سوقهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سوفهم » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص . وفى الدر المنثور تحرفت إلى « أشبههم » .

(١١) بعده فى م : « أن » .

قالوا: ماذا تجد؟ قال: أجد في نفسي أن ربي رب السماوات والأرض.
 (١١) وقالوا: نحن نجد^(٧). فقاموا جميعاً فقالوا: ﴿رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 لَن نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿﴾ ، فاجتمعوا أن يدخلوا الكهف ،
 وعلى مدينتهم إذ ذاك جبارٌ ، يُقال له : دَقْيَانُوسُ . فلبثوا في الكهف ثلاثمائة سنين
 وازدادوا تسعاً ، رُقْدًا^(٨) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ ، عن عبد الله بن
 عُبيد بن عمير ، قال : كان أصحاب الكهف فتية ثمانية ملوكاً مطوّقين مُسَوِّرين ، ذوى
 ذَوَائِبَ ، وكان معهم كلبٌ صَيِّدُهُمْ ، فخرجوا فى عيد لهم عظيم فى زِيٍّ
 ومَوَكِبٍ^(٩) ، وأخرجوا معهم آلهتهم التى يعبدون ، وقذف الله فى قلوب الفتية الإيمان
 فآمنوا ، وأخفى كل واحد^(١٠) منهم الإيمان عن صاحبه ، فقالوا فى أنفسهم ، من غير أن
 يظهر إيمان بعضهم لبعض : نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم ، لا يُصيبنّا عقابٌ
 بجرهم . فخرج شابٌ منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة ، فجلس فيه ، ثم خرج آخر
 فرآه جالساً وحده ، فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر ذلك منه ، فجاء حتى
 جلس إليه ، ثم خرج الآخرون ، فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، فاجتمعوا ، فقال
 بعضهم : ما جمعكم ؟ وقال آخر : بل ما جمعكم ؟ وكل يكتم إيمانه من صاحبه مخافةً
 على نفسه . ثم قالوا : ليخرج منكم فتية ، فيخلوا ، فيتوثقوا أن لا يُفشي واحدٌ منهما
 على صاحبه ، ثم يُفشي كل واحدٍ منهما لصاحبه أمره ، فإننا نرجو أن نكون على أمرٍ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) ليس فى الدر المنثور .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢١٤ ، ٢١٥ بنحوه مطولا ، وعزاه للمصنف وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مراكب » .

(٥) فى ص : « رجل » .

واحد^(١). فخرج فتَيَانٍ مِنْهُم فتَوَاتَّقَا ، ثم تَكَلَّمَا فذكر كل واحدٍ مِنْهُمَا أمره لصاحبه ، فأقبلَا مُسْتَبْشِرَيْنِ إِلَى أَصْحَابَيْهِمَا فَقَالَا : قَدْ اتَّفَقْنَا^(٢) عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ^(٣) . فإذا هم جميعًا عَلَى الْإِيمَانِ ، وَإِذَا كَهْفٌ فِي الْجَبَلِ قَرِيبٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْتَوُوا^(٤) إِلَى الْكَهْفِ ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ ، فَدَخَلُوا الْكَهْفَ وَمَعَهُمْ كَلْبٌ صَيِّدُهُمْ فَنَامُوا ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَقْدَةً وَاحِدَةً ، فَنَامُوا ثَلَاثِمِائَةَ سَنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا . قَالَ : وَفَقَدَهُمْ قَوْمُهُمْ فَطَلَبُوهُمْ وَبَعَثُوا الْبُرُودَ^(٥) ، فَعَمَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ آثَارَهُمْ وَكَهَفَهُمْ ، فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ كَتَبُوا أَسْمَاءَهُمْ وَأَنْسَابَهُمْ فِي لَوْحٍ : فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، وَفُلَانُ بْنُ فُلَانٍ أَبْنَاءُ مَلُوكِنَا ، فَقَدْنَاهُمْ فِي عِيدِ كَذَا وَكَذَا ، فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا ، مِنْ^(٥) سَنَةِ كَذَا وَكَذَا ، فِي مَمْلَكَةِ فُلَانٍ/ بْنِ فُلَانٍ . وَرَفَعُوا اللَّوْحَ فِي الْخِزَانَةِ ، فَمَاتَ ذَلِكَ الْمَلِكُ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ مُسْلِمٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَاءَ قَرْوَنُ بَعْدَ قَرْوِينَ ، فَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثِمِائَةَ سَنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْكَهْفِ ؛ هَرَبًا مِنْ طَلَبِ سُلْطَانٍ كَانَ طَلَبَهُمْ بِسَبَبِ دَعْوَى جِنَايَةِ ، ادَّعَى عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ أَنَّهُ جَنَاهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ص : « اتفقنا » ، وفى م : « اتفقا » ، والمثبت من عرائس المجالس ، وهو ما يصح به السياق .

(٣) فى م : « اتوا » .

(٤) البرود : جمع برید . وهم الرُّسُل على دواب البرید . ينظر اللسان (ب رد) .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

(٦) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ٣٧٧ ، والبغوى فى تفسيره ١٤٨/٥ ، ١٤٩ بنحوه ، وعزاه كلاهما

أخبرني إسماعيل بن شروس ، أنه سَمِعَ وَهَبَ بْنَ مَنْبُهِ يَقُولُ : جاء حوارى عيسى ابن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف ، فأراد أن يدخلها ، فقليل له : إن على بابها صنمًا لا يدخلها أحدٌ إلا سجد له ، فكره أن يدخلها ، فأتى حمامًا ، فكان فيه قريبًا من تلك المدينة ، فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام ، ورأى صاحب الحمام فى حمامه البركة ، وذر عليه الرزق ، فجعل يقوم^(١) عليه^(٢) ، وجعل يشتريسل إليه^(٣) ، وعلقه فتية من أهل المدينة ، وجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة ، حتى آمنوا به وصدقوه ، وكانوا على مثل حاله فى حُسن الهيئة ، وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لى ، لا تحول بينى وبين الصلاة إذا حضرت . فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة ، فدخل بها الحمام ، فعيره الحوارى فقال : أنت ابن الملك ، وتدخل معك هذه الكذا^(٤) ! فاستحيا ، فذهب فرجع مرة أخرى ، فقال له مثل ذلك ، فسبه وانتهره ولم يلتفت ، حتى دخل ودخلت معه المرأة ، فماتا فى الحمام جميعًا ، فأتى الملك فقليل له^(٥) : قتل صاحب الحمام ابنك . فالتمس ، فلم يُقدَر عليه فهرب . قال : من كان يصحبه ؟ فسَمُوا الفتية ، فالتمسوا ، فخرجوا من المدينة ، فمروا بصاحب لهم فى زرع له ، وهو على مثل أمرهم ، فذكروا أنهم التمسوا ، فانطلق معهم^(٦) ومعه^(٦) الكلب ، حتى أواهم الليل إلى الكهف ، فدخلوه ، فقالوا : نبيت ههنا الليلة ، ثم نُصبح إن شاء الله فترؤن رأيكم . فضرب على آذانهم ، فخرج الملك فى أصحابه يتبعونهم ،

(١) فى النسخ وتاريخ الطبرى : « عرض » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، ومصنفه (٩٧٥٢) ، وعنه فى تفسير الصنعانى ٣٩٧/٢ : « ففوض إليه » بدلا من : « فجعل يعرض عليه » . والمثبت من عرائس المجالس .

(٢) بعده فى م ، وتاريخ الطبرى : « الإسلام » ، ولعلها تصرف من محقق المطبوعة ، وقد نقل عنه محقق التاريخ .

(٣) يسترسل إليه : يَبْسُطُ وَيَسْتَأْنِسُ . الوسيط (ر س ل) .

(٤) فى م : « النكداء » . وفى تفسير عبد الرزاق : « الكذا والكذا » .

(٥) ليس فى : ص ، ت ١ ، ٢ ، ف ، وتفسير عبد الرزاق . والمثبت موافق لعرائس المجالس ، وتفسير البغوى .

(٦ - ٦) سقط من : م .

حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف ، فكلما أراد رجل أن يدخل أزعج ، فلم يطق أحد أن يدخله ، فقال قائل : أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم ؟ قال : بلى . قال : فابن عليهم باب الكهف ، ودغهم فيه يموتوا عطشا وجوعا . ففعل^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ١١ ثُمَّ بَشَّرْنَاهُمْ بِإِنْعَامِ أَتَى الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿ ١٢ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ ﴾ : فضربنا على آذانهم بالنوم في الكهف . أى : ألقينا عليهم النوم ، كما يقول القائل لآخر : ضربك الله بالفالج . بمعنى : ابتلاه الله به ، وأرسله عليه . وقوله : ﴿ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ . يعنى : سنين معدودة ، ونُصِبَ العددُ بقوله : ﴿ فَضَرَبْنَا ﴾ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ بَشَّرْنَاهُمْ / إِنْعَامِ أَتَى الْحَزِينِ أَحْصَى ﴾ . يقول : ثم بعثنا هؤلاء الفتية الذين أَوْوَأ إلى الكهف بعد ما ضربنا على آذانهم فيه سنين عددًا من رقديهم ؛ لينظر عبادى فيعلموا بالبحث أى الطائفتين اللتين اختلفتا فى قدر مَبْلَغِ مُكْثِ الْفِتْيَةِ فى كهفهم رقودًا ﴿ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا ﴾ . يقول : أصوبُ لِقْدَرِ لَبِثِهِمْ فيه ، ﴿ أَمَدًا ﴾ ، وَيَعْنَى بِالْأَمَدِ الْغَايَةَ ، كما قال النابغة^(٢) :

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمَدِ
وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ فِي أُمُورِهِمْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمِ الْفِتْيَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
كَانَ الْحِزْبَانِ جَمِيعًا كَافِرِينَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا مُسْلِمًا ، وَالْآخَرُ
كَافِرًا .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٧ - ٣٩٩ ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٨ ، وتفسير البغوى ٥/١٤٩ .

(٢) ديوانه ص ١٤ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ : كَانَ الْحَزْبَانِ مِنْ قَوْمِ الْفِتْيَةِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَيُّ الْحَزَيْنِ ﴾ ، مِنْ قَوْمِ الْفِتْيَةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بَنَحْوِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزَيْنِ أَحْصَى لِمَا لِسُوءِ أَمَدًا ﴾ . يَقُولُ : مَا كَانَ لَوَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عِلْمٌ ، لَا لِكُفَّارِهِمْ وَلَا لِمُؤْمِنِهِمْ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ أَمَدًا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : بَعِيدًا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِمَا لِسُوءِ أَمَدًا ﴾ . يَقُولُ : بَعِيدًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : عَدَدًا .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَمَدًا ﴾ . قال : عددًا ^(١) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ^(١) .

وفى نصب قوله : ﴿ أَمَدًا ﴾ . وجهان ؛ أحدهما : أن يكون منصوبًا على التفسير من قوله : ﴿ أَحْصَى ﴾ كأنه قيل : أي الحزين أصوب عددًا لقدر لبيثهم . وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب ؛ لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء .

٢٠٧/١٥ /والآخر : أن يكون منصوبًا بوقوع قوله : ﴿ لَبِثُوا ﴾ عليه ، كأنه قيل ^(٢) : أي الحزين أحصى لبيثهم غاية .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ (١٤) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

الفتية الذين أَوَّأُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴿يَا نَحْيَ﴾ . يعنى : بالصدق واليقين الذى لا شك فيه ، ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ . يقول : إن الفتية الذين أَوَّأُوا إِلَى الْكَهْفِ الَّذِينَ سَأَلْتُكَ عَنْ نَبِيِّهِمُ الْمَلَأَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ ، فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ، ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ . يقول : وزدناهم إلى إيمانهم برَبِّهم إيمانًا وبصيرةً بدينهم ، حتى صَبَرُوا عَلَى هِجْرَانِ دَارِ قَوْمِهِمْ ، والهَرَبِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ بدينهم إِلَى اللَّهِ ، وفِرَاقِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ خَفْضِ الْعَيْشِ وَلِينِهِ ، إِلَى خُشُونَةِ الْمُكُثِّ فِي كَهْفِ جَبَلٍ .

وقوله : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ . يقول عَزَّ ذِكْرُهُ : وَأَلْهَمْنَاهُم الصَّبْرَ ، وَشَدَدْنَا قُلُوبَهُمْ بِنُورِ الْإِيمَانِ ، حَتَّى عَزَفَتْ أَنْفُسُهُمْ عَمَّا كَانُوا فِيهِ ^(١) مِنْ خَفْضِ الْعَيْشِ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ . يقول : بِالْإِيمَانِ .

وقوله : ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول : حِينَ قَامُوا بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ ذَقِينُوسَ ، فَقَالُوا لَهُ إِذْ عَاتَبَهُمْ ^(٢) عَلَى تَرْكِهِمْ عِبَادَةَ ^(٣) آلِهَتِهِ : ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول : قَالُوا : رَبُّنَا مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ ، وَآلِهَتُكَ مَرْبُوبَةٌ ، وَغَيْرُ جَائِزٍ لَنَا ^(٣) أَنْ نَتْرَكَ عِبَادَةَ الرَّبِّ وَنَعْبُدَ الْمَرْبُوبَ ، ﴿لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ . يقول : لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَهًا ؛ لِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنْ كُلَّ مَا دُونَهُ فَهُوَ خَلْقُهُ ، ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ . يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ : لَنْ دَعَوْنَا إِلَهًا غَيْرَ إِلَهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَقَدْ قُلْنَا إِذْ بَدُعَانَا غَيْرَهُ

(١) فى م ، ت ، ١ ، ف : « عليه » .

(٢) فى ص : « عابهم » .

(٣) سقط من : ص .

إِلَهًا ، شَطَطًا مِنَ الْقَوْلِ ، يَعْنِي غَالِيًا مِنَ الْكَذِبِ ، مَجَاوِزًا مِقْدَارَهُ فِي الْبُطُولِ وَالْعُلُوِّ ،
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

أَلَا يَا لَقَوْمِي قَدْ أَشْطَّتْ عَوَازِلِي وَيَزْعُمْنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي
/ يُقَالُ مِنْهُ : قَدْ أَشْطَّ فُلَانٌ فِي الشُّؤْمِ . إِذَا جَاوَزَ الْقَدْرَ وَارْتَفَعَ ، يَشِطُّ إِشْطَاطًا
وَشَطَطًا ، فَأَمَّا مِنَ الْبَعْدِ فَأَمَّا يُقَالُ : شَطَّ مَنْزِلُ فُلَانٍ ، يَشِطُّ شُطُوطًا . وَمِنَ الطُّولِ :
شَطَّتِ الْجَارِيَةُ تَشِطُّ شَطَاطًا وَشِطَاطًا^(٢) ، إِذَا طَالَتْ .

٢٠٨/١٥

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ شَطَطًا ﴾ . قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢٨٣/٢] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ :

﴿ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ . يَقُولُ : كَذِبًا^(٣) .

حَدَّثَنَا يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ . قَالَ : لَقَدْ قُلْنَا إِذْنُ خَطَأً . قَالَ : الشَّطَطُ الْخَطَأُ مِنَ الْقَوْلِ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾^(٥) .

يَقُولُ عَزَّ ذِكْرُهُ مَخِيرًا عَنْ قَبِيلِ الْفِتْيَةِ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ : هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِهِ ، ﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ . يَقُولُ : هَلَّا يَأْتُونَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ إِثْبَاهًا بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ .

(١) هُوَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٧٩ .

(٢) فِي ص ، م : « شَطَاطَةٌ » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُّوْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢١٦/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

وفى الكلام محذوف اجتزئ بما ظهر عما حذف ، وذلك فى قوله : ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ ، فالهاء والميم فى ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من ذكر الآلهة ، والآلهة لا يؤتى عليها بسلطان ، ولا يسأل السلطان عليها ، وإنما يسأل عابدها السلطان على عبادتهموها ، فمعلوم إذ كان الأمر كذلك أن معنى الكلام : لولا يأتون على عبادتهموها ، واتخاذهموها آلهة من دون الله ، بسلطان يبين .
وينحو ما قلنا فى معنى السلطان قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ . يقول : بعذر يبين .

وعنى بقوله عز ذكره : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ . ومن أشد اعتداء وإشراكا بالله من اختلق ، فتخرص على الله كذبا ، وأشرك مع الله فى سلطانه شريكا يعبده دونه ، ويتخذها إلها .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأَ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل بعض الفتية لبعض : وإذ^(١) اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من / دون الله آلهة ، ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ . يقول : وإذ^(٢) ٢٠٩/١٥
اعتزلتم قومكم و^(٣) الذين يعبدون من الآلهة سوى الله . ف « ما » - إذ كان ذلك

(١) فى ص ، م ، ف : « إذا » .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) سقط من : م .

معناه - فى موضع نصب ، عطفاً لها على الهاء والميم التى فى قوله : ﴿وَإِذْ أَعَزَّلْتُمُوهُمْ﴾ .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَإِذْ أَعَزَّلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ . وهى فى مصحف عبد الله : (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) ، هذا تفسيرها ^(١) .

وأما قوله : ﴿فَأَوَّأُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ ، فإنه يعنى به : فصيروا إلى غار الجبل الذى يسمّى بنجلوس ، ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ . يقول : ييسط لكم ربكم من رحمته ، بتيسيره لكم المخرج من الأمر الذى قد رُميتم به من الكافر دقینوس ، وطلبه إياكم لعرضكم على الفتنه .

وقوله : ﴿فَأَوَّأُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ جواب لـ «إذ» ، كأن معنى الكلام : وإذ اعتزلتم أيها القوم قومكم ، فأوؤا إلى الكهف . كما يقال : إذ أذنبت فاستغفر الله وثب إليه .

وقوله : ﴿وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ . يقول : وييسر لكم من أمركم الذى أنتم فيه من العَمِّ والكُزْبِ ، خوفاً منكم على أنفسكم ودينكم ، مِرْفَقًا . ويعنى بالمِرْفَقِ : ما ترتفقون به من شئ . وفى المِرْفَقِ من اليد وغير اليد لغتان ؛ كسر الميم وفتح الفاء ، وفتح الميم وكسر الفاء . وكان الكسائي يُنكر فى مِرْفَقِ الإنسان الذى فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

اليَدِ إِلَّا فَتَحَ الْفَاءَ وَكَسَرَ الْمِيمَ . وَكَانَ الْفَرَاءُ يَحْكِي فِيهِمَا - أَعْنَى فِي مِرْفَقِ الْأَمْرِ
وَالْيَدِ - اللَّغَتَيْنِ كِلْتَاهُمَا ، وَكَانَ يُنْشِدُ فِي ذَلِكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ ^(١) :

* بِتْ أَجَانِي مِرْفَقًا عَنْ مِرْفَقِي *

ويقول : كَسَرَ الْمِيمَ فِيهِ أَجُودُ ^(٢) .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾ . شَيْئًا
تَرْتَفِقُونَ بِهِ ، مِثْلَ الْمُقْطَعِ ، وَمِرْفَقًا جَعَلَهُ اسْمًا كَالْمَسْجِدِ ، وَيَكُونُ لُغَةً ، يَقُولُونَ : رَفَقَ
يَرْفُقُ مِرْفَقًا ، وَإِنْ شَعَتْ مِرْفَقًا ، تَرِيدُ رَفَقًا ، وَلَمْ يُقْرَأْ .

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (وَيُهِئِي لَكُمْ
مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ ، وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْعِرَاقِ فِي الْمِصْرَيْنِ :
﴿ مِرْفَقًا ﴾ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ ، قَدْ قُرَأَ بِكُلِّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا قِرَاءَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ ، فَبِأَيِّهِمَا قُرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ ، غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ وَإِنْ
كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي اخْتَارَ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ / : ﴿ وَيُهِئِي لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾ . ٢١٠/١٥
بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَفْصَحُ اللَّغَتَيْنِ وَأَشْهَرُهُمَا فِي الْعَرَبِ ، وَكَذَلِكَ
ذَلِكَ فِي كُلِّ مَا ارْتَفَقَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ ^(٤) .

[القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ ٢٨٣/٢ ﴾]

(١) ينظر اللسان (ر ف ق) .

(٢) معاني القرآن ١٣٦/٢ ، وليس فيه الشاهد .

(٣) قرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء ، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الفاء . ينظر الكشف ٥٦/٢ ،
وحجة القراءات ص ٤١٢ .

(٤) بعده في ت ١ ، ف : « وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَوْفِقُ وَالْمُلْهِمُ لِلصَّوَابِ بِمَنْعِهِ وَبِمَنْعِهِ » .

عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ ﴾ يا محمد ، ﴿ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ . يعنى بقوله : ﴿ تَزَوُّرَ ﴾ . تعديل وتميل ، من الزَّوَرِ ، وهو العوج والميل ؛ يقال منه : فى هذه الأرض زَوَرٌ . إذا كان فيها اعوجاج ، و : فى فلان : عن فلان ازورار . إذا كان فيه عنه إعراض ؛ ومنه قول بشر بن أبى خازم ^(١) :
تَوْمٌ بِهَا الْحُدَاةُ مِیَاةٌ نَخِلٍ وَفِيهَا عَنْ أَبَائِنِ ^(٢) ازورار
يعنى : إعراضاً وصدًا .

وقد اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقراءته عامة قراءة المدينة ومكة والبصرة : (تَزَوُّرُ) بتشديد الزاي ^(٣) ؛ بمعنى : تتزاور ، بتأين ، ثم أدغم إحدى التأين فى الزاي ، كما قيل : (تَطَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ) [البقرة : ٨٥] . وقرأ ذلك عامة قراءة ^(٤) أهل الكوفة ^(٥) : ﴿ تَزَوُّرُ ﴾ بتخفيف التاء والزاي ^(٥) ، كأنه عنى به : « تفاعل » من الزَوَرِ . وقد روى عن بعضهم : (تَزَوُّرُ) ، بتخفيف التاء وتسكين الزاي وتشديد الراء ^(٦) ،

(١) ديوانه ص ٦٢ .

(٢) أبائين : مشى أبان ، وهو جبل ، ويليهِ جبل آخر يقال له شَرُوزَى ، فقلَّبوا : أبانا عليه فقالوا : أبانان . كما قالوا : الغمران . لأبى بكر وعمر . معجم البلدان ١ / ٧٦ .

(٣) كذا قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٨ .

(٤ - ٥) فى م ، ت ٢ : « الكوفيين » .

(٥) كذا قرأ عاصم وحزمة والكسائى . السبعة ص ٣٨٨ .

(٦) كذا قرأ ابن عامر . السبعة ص ٣٨٨ .

مَثَلٌ : تَحْمَرُّ ، وَبَعْضُهُمْ : (تَزَوَّرُ) مَثَلٌ تَحْمَرُّ ^(١) .

والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يُقال : إنهما قراءتان - أعنى ﴿ تَزَوَّرُ ﴾ بتخفيف الزَّاي ، و (تَزَوَّرُ) بتشديد هـ - معروفتان ، مستفيضَةُ القراءة بكلِّ واحدةٍ منهما في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأَيِّهما قرأ القارئُ فمُصِيبُ الصواب . وأما القراءتان الأخريان فإنَّهما قراءتان لا أرى القراءةَ بهما ، وإن كان لهما في العربية وجهٌ مفهومٌ ؛ لشذوذهما عمَّا عليه قراءة الأمصار ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ . قال أهل التأويل .

٢١١/١٥

اذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا محمد بنُ أبي الوضَّاح ، عن سالم الأقطس ، عن سعيد بن جبير ، قال : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ . قال : تميل ^(٣) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ . يقول : تميلُ عنهم ^(٤) .

حدَّثني محمد بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عُميٌّ ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ . يقول : تميلُ عن كهفهم يمينًا وشمالًا .

(١) كذا قرأ الجحدري وأيوب السخيتاني . ينظر مختصر الشواذ ص ٨٢ .

(٢) قرأ ابن عامر الشامي : (تَزَوَّرُ) بوزن : تَحْمَرُّ ، متواترة ، والشاذة هي : تَزَوَّرُ ؛ بوزن تَحْمَرُّ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٩/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٩/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرٌ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ . يَقُولُ : تَمِيلُ ذَاتُ الْيَمِينِ ، تَدْعُهُمْ ذَاتُ الْيَمِينِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَزَوُّرٌ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ . قَالَ : تَمِيلُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتُ الْيَمِينِ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَوْ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ عَلَيْهِمْ لِأَحْرَقَتْهُمْ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ ^(٢) لَأَكَلَتْهُمْ الْأَرْضُ . قَالَ : وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرٌ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمٍ ^(٤) عَنْ أَبِي الْوَضَّاحِ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : ﴿ تَزَوُّرٌ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ . قَالَ ^(٥) : تَمِيلُ ^(٦) .

وقوله : ﴿ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : وَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ تَرَكَّهُمْ مِنْ ذَاتِ شِمَالِهِمْ . وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤٠٠ .

(٢) في ص : « يعلمون » ، وفي ت ٢ : « يقبلون » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق يزيد به مطوَّلاً ، كما في تعليق التعليق ٤ / ٢٤٥ .

(٤) في ت ١ ، ف : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٤٥٢ .

(٥) سقط من : م .

(٦) في ص : « يميَّتا » .

طَلَعَتْ تَعْدِلُ عَنْ كَهْفِهِمْ ، فَتَطْلُعُ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ ذَاتِ الْيَمِينِ ، لَفْلاً تَصِيبُ الْفِتْيَةَ ؛ لِأَنَّهَا
لَوْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ قُبَالَتَهُمْ لِأَحْرَقَتْهُمْ وَثِيَابَهُمْ ، أَوْ ^(٢) أَشْجَبَتْهُمْ . وَإِذَا غَرِبَتْ تَرَكُّهُمْ
بِذَاتِ الشَّمَالِ ، فَلَا تَصِيبُهُمْ ؛ يُقَالُ مِنْهُ : قَرَضْتُ مَوْضِعَ كَذَا . إِذَا قَطَعْتَهُ فَجَاوَزْتَهُ ،
وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ . وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ
فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْحَاذِأَةُ ، وَذَكَرُوا أَنَّهم سَمِعُوا مِنَ الْعَرَبِ : قَرَضْتُهُ قُبْلًا وَدُبْرًا ،
وَحَذَوْتُهُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ ، وَقُبْلًا وَدُبْرًا . أَيْ كُنْتُ بِحِذَائِهِ . قَالُوا :
وَالْقَرَضُ وَالْحَذْوُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَأَصْلُ الْقَرَضِ : الْقَطْعُ . يُقَالُ مِنْهُ : قَرَضْتُ الثَّوبَ .
إِذَا قَطَعْتَهُ . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمِقْرَاضِ مِقْرَاضٌ ؛ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ . وَمِنْهُ : قَرَضَ الْفَارُّ الثَّوبَ . وَمِنْهُ
قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ ^(٣) :

إِلَى طُعْنٍ يَقْرِضُنْ أَجْوَا زَ مُشْرِفٍ شِمَالًا وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الْقَوَارِيسُ
/يعنى بقوله : يَقْرِضُنْ : يَقْطَعُنْ .

٢١٢/١٥

وَبَنَحَوْ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلُهُ : ﴿ وَإِذَا غَرِبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ . يَقُولُ : تَذَرُهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ ، عَنْ

(١) فِي ت ٢ : « عَلَيْهِمْ » .

(٢) فِي ت ١ : « أَيْ » ، وَفِي ت ٢ : « وَ » .

(٣) دِيوَانُهُ ٢ / ١١٢٠ .

(٤) عَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُور ٢١٦/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير ، قال : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّضُهُمْ ﴾ : تتزكُّهم ذات الشمال .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، [٢٨٤/٢] قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ تَقَرُّضُهُمْ ﴾ . قال : تتزكُّهم ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ . يقول : تدعهم ذات الشمال .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ . قال : تدعهم ذات الشمال ^(٢) .

حدَّثنا ابن سنان القزاز ، قال : ثنا موسى بن إسماعيل ، قال : ثنا محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّضُهُمْ ﴾ . قال : تتزكُّهم .

وقوله : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾ . يقول : والفِتْيَةُ الذين أَوَّأَإِليه في متسع منه . يُجْمَعُ فجوات ، وفجاء ، ممدوداً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وأخرجه الفريابي عن ورقاء به - كما في تغليق التعليق ٢٤٣/٤ - وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠٠/١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ . يَقُولُ : فِي فُضَاءٍ مِنَ الْكَهْفِ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ . قَالَ : الْمَكَانُ الدَّاخِلُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ . قَالَ : الْمَكَانُ الذَّاهِبُ ^(١) .

/حَدَّثَنَا ابْنُ سِنَانٍ ^(٢)، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو ٢١٣/١٥ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ . قَالَ : فِي مَكَانٍ دَاخِلٍ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ . يَقُولُ عَزَّ ذِكْرُهُ : فَعَلْنَا هَذَا الَّذِي فَعَلْنَا بِهِؤُلَاءِ الْفِتْيَةِ الَّذِينَ قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ أَمْرَهُمْ مِنْ تَصْيِيرِنَاهُمْ ، إِذْ أَرَدْنَا أَنْ نَضْرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ بَحِثُ تَرَازُرِ الشَّمْسِ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ إِذَا هِيَ طَلَعَتْ ، وَتَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ إِذَا هِيَ غَرَبَتْ ، مَعَ كَوْنِهِمْ فِي الْمَتَّسِعِ مِنَ الْمَكَانِ ، حَيْثُ ^(٤) لَا تَحْرُقُهُمُ الشَّمْسُ فَتُشْجِبَهُمْ ، وَلَا تَبْلَى عَلَى طُولِ رَقْدَتِهِمْ ثِيَابُهُمْ ، فَتَعْفَنَ عَلَى أَجْسَادِهِمْ ^(٥) -

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ف : «بشار» .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في م ، ت ٢ : «بحيث» .

(٥) في ص ، ت ١ ، ف : «أجسامهم» .

من حُجِّجَ اللَّهُ وأدْلِيهِ ^(١) على خلقه ، والأدلة التي يستدلُّ بها أولو الأبوابِ على عظيم قدرته وسلطانه ، وأنه لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ .

وقوله : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : مَنْ يُوَفِّقْهُ اللَّهُ للاهْتِدَاءِ بِآيَاتِهِ وَحُجَّجِهِ إِلَى الْحَقِّ الَّذِي ^(٢) جَعَلَهَا أدلةً عليه ﴿ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ . يقولُ : فهو الذي قد أصاب سبيلَ الحقِّ ، ﴿ وَمَنْ يَضِلَّ ﴾ . يقولُ : وَمَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَنْ آيَاتِهِ وَأدْلِيهِ ، فلم يُوَفِّقْهُ للاستدلالِ بها على سبيلِ الرِّشَادِ ، ﴿ فَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ . يقولُ : فلن نجدَ له يا محمدُ خليلًا وحليفًا يرشده لإصابتها ؛ لأنَّ التَّوْفِيقَ والْخِذْلَانِ بيدُ اللَّهِ ، يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَيَخْذُلُ مَنْ أَرَادَ . يقولُ : فلا يحزنُكَ إِدْبَارُ مَنْ أَدْبَرَ عَنْكَ مِنْ قَوْمِكَ وتكذيبهم إِيَّاكَ ^(٣) ، فَإِنِّي لو شئتُ هَدَيْتُهُمْ فَأَمَنُوا ، وبِيدَيِ الْهِدَايَةِ وَالضَّلَالِ ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَنَحْسَبُهُمْ آتِكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ونحسبُ يا محمدُ هؤلاء الفِتْيَةَ الَّذِينَ قَصَصْنَا عَلَيْكَ قَصَصَهُمْ ، لو رأيتهم في حالِ ضَرْبِنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي كَهْفِهِمْ أَوْزًا إِلَيْهِ - أَيَقَاطًا . وَالْأَيْقَاطُ : جَمْعُ يَقِيطٍ ، ومنه قولُ الرَّاجِزِ ^(٥) :

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢) في م ، ت ، ٢ : « التي » ، وغير واضحة في : ف .

(٣) في ت ، ٢ : « إياي » .

(٤) في ص : « الضلالة » .

(٥) نسبهما أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٩٧/١ لرؤبة ، وليس في الديوان .

ووجدوا إخوانهم أبقاظا

وسيف عياض لهم عياظا

وقوله: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ . يقول: وهم نيام. والرُقُودُ: جمع راقِد، ^(١) كما الجلوس ^(٢) جمع جالس، والقعود جمع قاعد. وقوله: ﴿وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ . يقول جل ثناؤه: ونقلب هؤلاء الفتية في رقبتهم مرة للجنب الأيمن، ومرة للجنب الأيسر.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ : وهذا التقليب في رقبتهم الأولى ^(٣).

قال: وذكر لنا أن أبا عياض قال: لهم في كل عام تقلبتان ^(٤).

/حدثت عن يزيد، قال: أخبرنا سفيان بن حسين، عن يعلی بن مسلم، عن ٢١٤/١٥ سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: ﴿وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ . قال: لو أنهم لا يقلّبون لأكلتهم الأرض ^(٥).

وقوله: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ . اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بقوله: ﴿وَكَلْبُهُمْ﴾ ؛ فقال بعضهم: هو كلب من كلابهم كان معهم. وقد ذكرنا كثيرا ممن قال ذلك فيما مضى. وقال بعضهم: كان إنسانا ^(٦) من الناس

(١ - ١) في م، ت ٢: «كالجلوس».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٨٦.

(٥) كذا في النسخ، وفي ابن كثير ١٤١/٥: «وقيل كان كلب طباط الملك، وكان قد وافقهم على الدين، فصحبهم كلبه، فאלله أعلم».

طَبَّائِحًا لَهُمْ تَبِعَهُمْ^(١) .

وأما الوصيّد ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : هو الفناء .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ . يقول : بالفناء^(٢) .

حدّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهديّ ، قال : ثنا محمد بن أبي الوضّاح ، عن سالم الأفظس ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ وَكَلَبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالفناء^(٣) .

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا [٢٨٤/٢ ظ] عيسى ، وحدّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالفناء^(٤) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالفناء .

قال ابن جريج : يُمَسِّكُ بَابَ الْكَهْفِ^(٥) .

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ف : « ذكر ذلك ولم يذكر الحديث » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٤٠ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٤٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَكَلَّبَهُمْ فِي الْكَهْفِ﴾^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿بِالْوَصِيدِ﴾^(٢) . قَالَ : فَنَاءٌ الْكَهْفِ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿بِالْوَصِيدِ﴾^(٤) . قَالَ : يَعْنِي بِالْفَنَاءِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : الْوَصِيدُ الصَّعِيدُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : ثنا أَبِي، قَالَ : ثنا عَمِي، قَالَ : ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَكَلَّبَهُمْ فِي الْكَهْفِ﴾^(٥) . يَعْنِي فَنَاءَهُمْ، وَيُقَالُ : الْوَصِيدُ الصَّعِيدُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتَةَ^(٦)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَلَّبَهُمْ فِي الْكَهْفِ﴾^(٧) . قَالَ : بِالصَّعِيدِ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَوْلِهِ : ﴿وَكَلَّبَهُمْ فِي الْكَهْفِ﴾^(٨) . قَالَ : الْوَصِيدُ الصَّعِيدُ ؛ التَّرَابُ .

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩١ .

(٢) في م : « فَنَاءٌ » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ١٥٨، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٠٩ .

(٥) في م : « عن » . وينظر ترجمة هارون بن عنطرة في تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠ .

(٦) في م : « الوصيد الصعيد » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) تفسير الطبري ١٥/ ١٣ ()

وقال آخرون : الوصيْدُ البابُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَكَلَبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالباب ، وقالوا : بالفناء ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : الوصيْدُ البابُ ، أو فناء الباب حيث يُغلق الباب . وذلك أن الباب يُوصدُ ، وإيصادُه إطباقُه وإغلاقُه ، من قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ ﴾ [الهمزة : ٨] . وفيه لُغَتَانِ : الأصيدُ ، وهي لغة أهل نجد . والوصيدُ ، وهي لغة أهل تهامة . وذكر عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : إنها لغة أهل اليمن . وذلك نظير قولهم : ورَّختُ الكتابَ وأرَّختُه ، ووگدْتُ الأمرَ وأكَّدتُه ^(٢) . فمن قال : الوصيْدُ . قال : أوصدتُ البابَ ، فأنا أوصدُه ، وهو موصدٌ . ومن قال : الأصيدُ . قال : آصدتُ البابَ ، فهو مؤصَّدٌ . فكأن معنى الكلام : وكلبهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب ، يحفظُ عليهم بابه .

وقوله : ﴿ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ . يقول : لو أطلعت عليهم في رقديهم التي رقدوها في كهفهم ، لأذبرت عنهم هاربًا منهم فارًّا ، ﴿ وَلَمَلِئْتُ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾ . يقول : ولملئت نفسك من اطلاعك عليهم فرعًا ؛ لما كان الله ألبسهم من الهيبة ^(٣) كي لا يصل إليهم واصلٌ ، ولا تلمسهم يدُ لائسٍ ، حتى يلغ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أكدت » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « لئلا » .

الكتاب فيهم أجله ، ويوقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه ، وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عليه من عباده ؛ ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف : ٢١] .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ ؛ فقرأته عامة قُرْأَةً المدينة بتشديد اللام من قوله : (وَلَمَلِئْتُ) . بمعنى أنه كان يمتلئ مرة بعد مرة . وقرأ ذلك عامة قُرْأَةً العراق : ﴿وَلَمَلِئْتُ﴾ . بالتخفيف ، بمعنى : لَمَلِئْتُ مَرَّةً^(١) . وهما عندنا قراءتان مُستفِضَتان في القراءة ، مُتقَارِبَتَا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فمُصِيبٌ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : كما أَرْقَدْنَا هؤلاء الفتية في الكهف ، فحفظناهم من ٢١٦/١٥ وصولٍ وأصل إليهم ، وعين ناظرٍ أن يُنْظَر إليهم ، وحفظنا أجسامهم من البلى^(٢) على طول الزمان ، وثيابتهم من العفن على مر الأيام بقدرتنا ، فكذلك بعثناهم من رقدتهم ، وأيقظناهم من نومهم^(٣) ؛ لنُعرِّفهم عظيم سلطاننا ، وعجيب فعلنا في

(١) قرأ ابن كثير ونافع : (ولملئت) مشددة ، وقرأ عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحزمة والكسائي : ﴿وَلَمَلِئْتُ﴾ خفيفة . وروى إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير : ﴿وَلَمَلِئْتُ﴾ خفيفة . ينظر السبعة لابن

مجاهد ص ٣٨٩ .

(٢) في م : «البلاء» .

(٣) في ت ٢ : «نومتهم» .

خَلَقْنَا، وَلِيَزِدَادُوا بَصِيرَةً فِي أَمْرِهِمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ؛ مِنْ بَرَاءَتِهِمْ مِنْ عِبَادَةِ آلِهَةٍ،
وَإِخْلَاصِهِمْ^(١) «الْعِبَادَةَ لِلَّهِ» وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِذَا تَبَيَّنُوا طَوْلَ مَرٍّ^(٢) الزَّمانِ عَلَيْهِمْ،
وَهُمْ بِهِيْتُهُمْ حِينَ رَقَدُوا.

وقوله: ﴿لَيَسْأَلُنَا رَبُّهُمْ﴾. يقول: لَيَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ﴿قَالَ قَائِلٌ
مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ﴾. يقول عَزَّ ذِكْرُهُ: فَتَسْأَلُوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لِأَصْحَابِهِ:
﴿كَمْ لَبِئْتُمْ﴾؟ وذلك أَنَّهُمْ اسْتَنَكَرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ طَوْلَ رَقَدَتِهِمْ، ﴿قَالُوا لَبِئْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. يقول: فَأَجَابَهُ الْآخَرُونَ فَقَالُوا: ﴿لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ﴾. ظَنَّنَا مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ، فَقَالَ الْآخَرُونَ: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا
لَبِئْتُمْ﴾. فَسَلَّمُوا الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ.

وقوله: ﴿فَاتَّبَعُوا أَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾. يعنى
مَدِينَتَهُمُ الَّتِي خَرَجُوا مِنْهَا هِرَابًا، الَّتِي تُسَمَّى أَفْسُوسَ^(٣)، [٢٨٥/٢] ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيَّهَا
أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾. ذَكَرَ أَنَّهُمْ يُعْثُوا^(٤) مِنْ رَقَدَتِهِمْ جِيَاعًا، فَلذَلِكَ
طَلَبُوا الطَّعَامَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، وَذَكَرُ السَّبَبِ

الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ ذَكَرَ أَنَّهُمْ يُعْثُوا مِنْ رَقَدَتِهِمْ حِينَ يُعْثُوا مِنْهَا
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ:

(١ - ١) فِي م: «لِعِبَادَةِ اللَّهِ».

(٢) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ف.

(٣) فِي ص: «دَقِينُوس»، وَفِي ت ١، ت ٢: «دَفْسُوس»، وَفِي ف: «دَقِيَانُوس». وَيَنْظُرُ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/ ٣٣٠.

(٤) فِي ص، م، ت، ١، ف: «هَبُوا».

أخبرني إسماعيلُ بنُ شَرويس^(١) ، أنه سَمِعَ وَهَبَ بْنَ مُنْبِيهٍ يَقُولُ : إنهم غَبَرُوا - يعني الفتيةَ من أصحابِ الكهفِ - بعدَ ما بُنِيَ عليهم بابُ الكهفِ زمانًا بعدَ زمانٍ ، ثم إنَّ راعيًا أَدْرَكَه المطرُ عندَ الكهفِ ، فقال : لو فَتَحْتُ هذا الكهفَ وَأَدْخَلْتُهُ^(٢) غنمِي من المطرِ . فلم يَزَلْ يُعَالَجُهُ حتى فَتَحَ ما أُدْخِلَ^(٣) فيه ، وَرَدَّ اللَّهُ^(٤) إليهم أرواحَهُم في أجسامِهِم من الغدِ حينَ أَصْبَحُوا ، فَبَعَثُوا أَحَدَهُم بِوَرِقٍ يَشْتَرِي لَهُم^(٥) طعامًا ، فَكَلِمَا^(٦) أَتَى بابَ مَدِينَتِهِمْ ، رَأَى شَيْئًا يُنْكِرُهُ ، حتى دَخَلَ على رجلٍ فقال : بِعْنِي بِهذه الدراهمِ طعامًا . فقال : وَمِنْ أَيْنَ لَكَ هذه الدراهمُ ؟ قال : خَرَجْتُ^(٧) وَأَصْحَابُ لِي أَمْسَ ، فَأَوَانَا اللَّيْلُ ، ثُمَّ أَصْبَحُوا فَأَرْسَلُونِي . فقال : هذه الدراهمُ كانت على عَهْدِ الْمَلِكِ^(٨) فَلَانٍ ، فَأَتَيْتُ لَكَ بِهَا ؟ فَرَفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ ، وَكَانَ مَلِكًا صَالِحًا ، فقال : مِنْ أَيْنَ لَكَ هذه الْوَرِقُ ؟ قال : خَرَجْتُ أَنَا وَأَصْحَابُ لِي أَمْسَ ، حتى أَدْرَكْنَا اللَّيْلَ فِي كَهْفٍ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ أَمَرُونِي أَنْ أَشْتَرِيَ لَهُمَ طعامًا . قال : وَأَيْنَ أَصْحَابُكَ ؟ قال : فِي الْكَهْفِ . قال : فَانْطَلِقُوا^(٩) مَعَهُ حَتَّى أَتُوا بابَ الْكَهْفِ ، فقال : دَعُونِي أَدْخُلُ على أَصْحَابِي قَبْلَكُمْ . فلما رَأَوْهُ وَدَنَا مِنْهُمْ ، ضَرَبَ على أُذُنِهِ وَأَذَانِهِمْ ، فَجَعَلُوا كَلِمًا دَخَلَ رَجُلٌ أَرْعَبَ ، فلم يَقْدِرُوا على أَنْ يَدْخُلُوا إِلَيْهِمْ^(١٠) ، فَبَنَوْا عِنْدَهُمْ كَنِيْسَةً ،

(١) فِي م ، ت ١ : « بَشْرُوس » .

(٢) فِي م ، ت ٢ : « أَدْخَلْتُ » .

(٣) فِي م : « أَدْخَلَهُ » .

(٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لَهَا فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فِي م : « فَلَمَّا » .

(٧) بَعْدَهُ فِي م ، وَتَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ : « أَنَا » .

(٨) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « مُلْكٌ » .

(٩) فِي ص ، وَتَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ : « فَانْطَلَقْ » .

(١٠) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « عَلَيْهِمْ » .

وَاتَّخَذُوهَا مَسْجِدًا يُصَلُّونَ فِيهِ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ أَبْنَاءَ مَلُوكِ الرُّومِ ، رَزَقَهُمُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ، فَتَعَوَّذُوا بِدِينِهِمْ ، وَاعْتَزَلُوا قَوْمَهُمْ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْكَهْفِ ، فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى سُمْخَانِهِمْ^(٢) فَلَيْثُوا دَهْرًا طَوِيلًا ، حَتَّى هَلَكَتْ أُمَّتُهُمْ ، وَجَاءَتْ أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ ، وَكَانَ مَلِكُهُمْ مُسْلِمًا ، فَاخْتَلَفُوا فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ؛ فَقَالَ قَائِلٌ : تُبْعَثُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ جَمِيعًا .

٢١٧/١٥ /وَقَالَ قَائِلٌ : تُبْعَثُ الرُّوحُ ، فَأَمَّا الْجَسَدُ فَنَأْكُلُهُ الْأَرْضُ فَلَا يَكُونُ شَيْئًا . فَشَقَّ عَلَى مَلِكِهِمْ اخْتِلَافُهُمْ ، فَانْطَلَقَ فُلَيْسُ الْمُشَوَّخِ ، وَجَلَسَ عَلَى الرَّمَادِ ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، قَدْ تَرَى اخْتِلَافَ هَؤُلَاءِ ، فَأَبْعَثْ لَهُمْ آيَةً تُبَيِّنُ لَهُمْ . فَبَعَثَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ، فَبِعَثُوا أَحَدَهُمْ يَشْتَرِي لَهُمْ طَعَامًا ، فَدَخَلَ السُّوقَ ، فَجَعَلَ يُنْكِرُ الْوُجُوهَ ، وَيَعْرِفُ الطُّرُقَ ، وَيَرَى الْإِيمَانَ بِالْمَدِينَةِ ظَاهِرًا ، فَانْطَلَقَ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ ، حَتَّى أَتَى رَجُلًا يَشْتَرِي مِنْهُ طَعَامًا ، فَلَمَّا نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى الْوَرَقِ أَنْكَرَهَا . قَالَ : حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : كَأَنَّهَا أَخْفَافُ الرَّبْعِ - يَعْنِي الْإِبِلَ الصَّغَارَ - فَقَالَ لَهُ الْفَتَى : أَلَيْسَ مَلِكُكُمْ فَلَانٌ^(٣) ؟ قَالَ : بَلْ مَلِكُنَا فَلَانٌ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا حَتَّى رَفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ ، فَسَأَلَهُ ، فَأَخْبَرَهُ الْفَتَى خَبَرَ أَصْحَابِهِ ، فَبَعَثَ الْمَلِكُ فِي النَّاسِ فَجَمَعَهُمْ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ قَدْ اخْتَلَفْتُمْ فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ آيَةً ؛ فَهَذَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِ فَلَانَ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧ - ٣٩٩ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٧ - ٩ مطولاً .

(٢) في م : « سمعهم » ، وفي ت ١ : « آذانهم » ، وفي ت ٢ : « أسماعهم » ، وفي ف : « سمناهم » ، والسماخ : ثقب الأذن الذي يدخل فيه الصوت ، ويقال بالصاد لمكان الحياء . النهاية ٢/ ٣٩٨ .

(٣) في م : « فلانا » .

يعنى ملكهم الذى مضى ، فقال الفتى : انطلقوا بى إلى أصحابى . فركب الملك ، وركب معه الناس ، حتى انتهى^(١) إلى الكهف ، فقال الفتى : دعونى أدخل إلى أصحابى . فلما أبصرهم ضرب الله^(٢) على أذنيه وعلى آذانهم ، فلما استبطئوه دخل الملك ، ودخل الناس معه ، فإذا أجساد لا يذكرون منها شيئاً ، غير أنها لا أرواح فيها ، فقال الملك : هذه آية بعثها الله لكم . قال قتادة :^(٣) وغزا ابن عباس^(٤) مع حبيب بن مسلمة ، فمروا بالكهف ، فإذا فيه عظام ، فقال رجل : هذه عظام أصحاب الكهف . فقال ابن عباس : لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق فيما ذكر من حديث أصحاب الكهف ، قال : ثم ملك أهل تلك البلاد رجلاً صالحاً ، يقال له : تيدوسيس^(٦) . فلما ملك بقى فى^(٧) ملكه ثمانين سنة ، فتحزب الناس فى ملكه ، فكانوا أحزاباً ، فمنهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ، ومنهم من يكذب بها^(٨) ، فكبر ذلك على الملك الصالح تيدوسيس ، وبكى إلى الله وتضرع إليه ، وحزن حزناً شديداً لما رأى أهل الباطل يزدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون : لا حياة إلا الحياة الدنيا ، وإنما تبعث النفوس ، ولا تبعث الأجساد . ونسوا ما فى الكتاب ، فجعل تيدوسيس يُرسِلُ إلى من يظن فيه خيراً ، وأنهم أئمة فى الحق ، فجعلوا يكذبون^(٩) بالساعة ، حتى كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الخواريين ، فلما رأى ذلك الملك

(١) فى م : « انتهى » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « وعن ابن عباس كان قد غزا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٩ / ٢ ، ١٠ .

(٥) هنا وفيما يأتى فى ص : « تيدوسيس » ، وفى ف : « بيدوسيس » .

(٦) سقط من : م .

(٧) بعده فى ت ١ : « الناس ويكذبون » .

الصالح تيدوسيس، دخل بيته فأغلقه عليه، وليس مسحاً، وجعل تحته رَمَادًا، ثم جلس عليه، فدأب ذلك ليله ونهاره زمانًا يتضرعُ إلى الله، ويتكى إليه مما يرى [٢/٢٨٥ ظ] فيه الناس، ثم إنَّ الرحمنَ الرحيمَ الذى يكره هلكةَ العبادِ، أراد أن يُظهرَ على الفتية أصحابِ الكهفِ، ويبيِّنَ للناسِ شأنهم، ويجعلهم آيةً لهم، وحُجَّةً عليهم؛ ليعلموا أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأن يستجيبَ لعبده الصالح تيدوسيس، ويؤمِّمَ نعمته عليه، فلا يتزعزعَ منه مُلكه، ولا الإيمانَ الذى أعطاه، وأن يعْبُدَ اللهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا، وأن يجَمَعَ مَنْ كان تَبَدَّدَ من المؤمنين؛ فألقى اللهُ فى نفسِ رجلٍ من أهلِ ذلك البلدِ الذى به الكهفُ - وكان الجبلُ بنجلوسَ الذى فيه الكهفُ لذلك الرجلِ، وكان اسمُ ذلك الرجلِ أولياسَ - أن يَهْدِمَ البنيانَ الذى على فمِ الكهفِ، فيبنيَ به حظيرةً لغنمه، فاستأجرَ عامِلينَ، فجعلَا يَزْرَعَانِ تلكَ الحِجَارَةَ، ويتَّيَّنانِ بها تلكَ الحظيرةَ، حتى نَزَعَا ما على فمِ الكهفِ، حتى فَتَحَا عنهم بابَ الكهفِ، وحجَّبتهم اللهُ من الناسِ بالرُّعبِ، فَيَزْعُمُونَ أن أشجعَ من يُريدُ أن ينظرَ إليهم/ ^(١) غايةً ما يُمكنه ^(٢) أن يَدْخُلَ من بابِ الكهفِ، ثم يتقدَّمُ حتى يرى كلبهم دونهم إلى بابِ الكهفِ نائمًا، فلما نَزَعَا الحِجَارَةَ وَفَتَحَا ^(٣) بابَ الكهفِ، أذن اللهُ ذو القُدرةِ والعِظَمَةِ والسلطانِ محيى الموتى للفتية أن يجلسوا بينَ ظهري الكهفِ، فجلسوا فَرِحِينَ، مُسْفِرَةً وجوههم، طيبةً أنفسهم، فسَلَّم بعضهم على بعضٍ، حتى كأنما استيقظوا من ساعيتهم التى كانوا يشَتَقِظُونَ لها إذا أصبحوا من ليلتهم التى يَبِيتُونَ فيها، ثم قاموا إلى الصلاة فصلُّوا كالذى كانوا يَفْعَلُونَ، لا يَزُونَ ولا يُزَى فى وجوههم ولا أبشارهم ولا ألوانهم شىءٌ يُنْكِرُونَهُ، كهَيْئَتِهِمْ ^(٣) حينَ رَقَدُوا بعشىٍّ أَمْسٍ، وهم يَزُونَ أن ملكهم

٢١٨/١٥

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) بعده فى م: «عليهم».

(٣) فى ت ٢: «كهياتهم».

دقینوسَ الجبارَ فی طلبِهم والتمایسِهم ، فلما قَضَوْا صَلَاتَهُمْ كما كانوا یفعلون ، قالوا لیملیخا^(١) صاحبِ نفقتِهِم الذی كان یتأخَّرُ لَهم طَعَامُهُم وشرَاتِهِم من المَدینَةِ ، وجاءَهُم بالخبرِ أن دقینوسَ یَلْتَمِسُهُم ویسألُ عَنْهُم : أَنینَّا یا أخی ، ما الذی قال الناسُ فی شَأیننا عَشِیَّ أَمْسٍ عِنْدَ هَذَا الجبارِ ؟ وَهم یظُنُّون أَنَّهُم رَقَدُوا کَبِضَ ما كانوا یَزُقُّون ، وقد خُیِّلَ إِلَیْهِم أَنَّهُم قد ناموا کَأَطْوَلِ ما كانوا ینامُونَ فی اللَّیْلَةِ الَّتِی أَصْبَحُوا فیها ، حتَّى تَسَاءَلُوا بَیْنَهُم ، فقال بعضهم لبعضِ : کم لَیْسَتْ نِیامًا ؟ قالوا : ﴿ لَیْسَتْ یَوْمًا أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ ﴾ . قالوا : ﴿ رَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَیْسَتْ ﴾ . وکلُّ ذلک فی أَنفُسِهِمْ یَسِیرٌ ، فقال لَهم یملیخا : افْتَقِدْتُمْ وَالتَّمِشْتُمْ بِالْمَدِینَةِ ، وَهو یُرِیدُ أن یُؤْتِیَ بِکُم الیومَ ، فَتَذَبَّحُونَ لِلطَّوَاعِیْتِ ، أَوْ یَقْتُلْکُم ، فما شاءَ اللَّهُ بَعْدَ ذلک فَعَلَ^(٢) . فقال لَهم مکسَلَمینا : یا إِخْوَتاه ، اعلَمُوا أَنکُم مَلاقُونَ ، فلا تَکْفُرُوا بَعْدَ إِیمَانِکُم إِذا دَعَاکُم عَدُوُّ اللَّهِ^(٣) ، ولا تُنْکِرُوا الحِیَاةَ الَّتِی لَا^(٤) تَبِیدُ بَعْدَ إِیمَانِکُم بِاللَّهِ ، وَالْحِیَاةُ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ . ثم قالوا لیملیخا : انْطَلِقْ إلی المَدِینَةِ فَتَسْمَعْ ما یقالُ لَنَا بِها الیومَ ، وما الذی^(٥) نَذْکُرُ بِهِ^(٦) عِنْدَ دقینوسَ ، وَتَلَطَّفْ ،^(٧) وَلَا تُشْعِرَنَّ بِنَا أَحَدًا^(٨) ، وَابْتَغِ^(٩) لَنَا طَعَامًا فَائْتِنَا بِهِ ، فَإِنَّه قد آذَنَ لَکَ ، وَزِدْنَا عَلَی الطَّعَامِ الذِی جِئْتِنَا بِهِ ، فَإِنَّه کان قَلِیلًا ، فَقَدْ أَصْبَحْنَا جِیاعًا . فَفَعَلَ یملیخا کما کان یفَعَلُ ، وَوَضَعَ ثِیابَهُ ، وَأَخَذَ الثِّیابَ الَّتِی کان یَتَنَكَّرُ فیها ، وَأَخَذَ وَرِقًا مِنْ نَفَقَتِهِم الَّتِی کانت مَعَهُم ، الَّتِی ضَرَبَتْ بِطابَعِ دقینوسَ المَلِکِ ، فَانْطَلَقَ یملیخا خَارِجًا ، فلما مَرَّ بِبابِ

(١) بعده فی م : « وکان هو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فی ص وعرائس المجالس : « غدا » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فی ص : « یذکرونه » .

(٦ - ٦) فی م : « ولا یشرعن بنا أحد » .

(٧) فی ت ، ١ ، ف : « ابتغ » .

الكهف ، رأى الحجارَةَ مَنْزُوعَةً عن بابِ الكهفِ ، فعَجِبَ منها ، ثم مرَّ فلم يُبَالِ بها ، حتى أتى المدينةَ مستَخْفِيًا يَصُدُّ عن الطريقِ ؛ تخوُّفًا أن يراه أحدٌ من أهلها فيعرِّفه ، فيذهبَ به إلى دقِينوسَ ، ولا يَشْعُرُ العبدُ الصالحُ أن دقِينوسَ وأهلَ زمانه قد هلكوا قَبْلَ ذلك بثلاثمائة وتسعِ سنين ، أو ما شاء الله من ذلك ، إذ كان ما بينَ أن نامُوا إلى أن استيقظوا ثلاثمائة وتسعِ سنين ، فلما رأى يَمْلِيخا بابَ المدينةَ رَفَعَ بصره ، فرأى فوقَ ظهرِ البابِ علامةً تكونُ لأهلِ الإيمانِ إذا كان ^(١) «أمرُ أهلِ الإيمانِ» ظاهرًا فيها ، فلما رآها عَجِبَ وجعلَ ينظُرُ مستَخْفِيًا إليها ، فنظَرَ يمينًا وشمالًا ، فعَجِبَ ^(٢) بينه وبينَ نفسه ، ثم تركَ ذلك البابَ ، فتحوَّلَ إلى بابٍ آخرَ من أبوابِها ، فنظَرَ فرأى من ذلك ما يُحِيطُ بالمدينةِ كُلِّها ، ورأى على كلِّ بابٍ مثلَ ذلك ، فجعلَ يُخَيِّلُ إليه أن المدينةَ ليست بالمدينةِ التي كان يَعْرِفُ ، ورأى ناسًا كثيرًا ^(٣) [٢٨٦/٢] محدِّثين لم يكنْ يَرَاهم قَبْلَ ذلك ، فجعلَ يمشى ويعجَبُ ، ويُخَيِّلُ إليه أنه حَيْرَانُ ، ثم رَجَعَ إلى البابِ الذى أتى منه ، فجعلَ يَعَجَبُ بينه وبينَ نفسه ويقولُ : يا ليتَ شِعْرِي ، أمّا هذه عَشِيَّةُ أَمْسٍ فكان المسلمون يُخَفُّون هذه العلامةَ وَيَسْتَخْفُونَ بها ، وأمّا اليومَ فإنَّها ظاهرةٌ ، لعلِّي حَالِمٌ ! ثم يرى أنه ليس بنائمٍ ، فأخذَ كساءه / فجعلَه على رأسِه ، ثم دَخَلَ المدينةَ فجعلَ يمشى بينَ ظَهْرَى ^(٤) سوقها ، فيَسْمَعُ ناسًا كثيرًا يَخْلِفون باسمِ عيسى ابنِ مريمَ ، فزادَه فرقًا ، ورأى أنه حَيْرَانُ ، فقام مُسْنِدًا ظهرَه إلى جدارٍ من جُدُرِ المدينةِ ويقولُ فى نفسه : واللهُ ما أدرى ما هذا ؟ أمّا عَشِيَّةُ أَمْسٍ فليس على الأرضِ إنسانٌ يَذْكُرُ عيسى ابنَ مريمَ إلا قُتِلَ ، وأمّا الغداةُ فاسْمَعُهم وكلُّ إنسانٍ يَذْكُرُ أمرَ عيسى لا يخافُ ! ثم قال فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « فعجب » .

(٣) فى م : « كثيرين » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « ظهرانى » .

نفسه : لعل هذه ليست بالمدينة التي أغرِفُ ، أسمعُ كلامَ أهلها ، ولا أغرِفُ أحدًا منهم ، واللّه ما أعلمُ مدينةً قُربَ مدينتنا ! فقام كالحيّرين لا يتوجّه وجهًا ، ثم لقي فتى من أهل المدينة ، فقال له : ما اسمُ هذه المدينة يا فتى ؟ قال : اسمُها أفسُسوس . فقال في نفسه : لعلّ بي مسًا ، أو بي أمرًا أذهب عقلي ، واللّه يحقّ لي أن أُسرِعَ الخروجَ منها قبلَ أن أُخرى فيها ، أو يصيبني شرٌّ^(١) فأهلك . هذا الذي يُحدّثُ به يملِكُ أصحابه حينَ يبينُ^(٢) لهم ما بهم^(٣) ، ثم إنه أفاق فقال : واللّه لو عجلتُ الخروجَ من المدينة قبلَ أن يُفطنَ^(٤) بي لكان أكيسَ لي . فدنا من الذين يبيعون الطعامَ ، فأخرجَ الورقَ التي كانت معه ، فأعطاه رجلًا منهم ، فقال : بغني بهذه الورق يا عبدَ اللّه طعامًا . فأخذها الرجلُ ، فنظرَ إلى ضربِ الورقِ ونقشِها ، فعجِبَ منها ، ثم طرَحَها إلى رجلٍ من أصحابه فنظرَ إليها ، ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجلٍ إلى رجلٍ ، ويتعجبون منها ، ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقولُ بعضهم لبعض : إنّ هذا الرجلَ قد أصاب كنزًا خبيثًا في الأرض منذُ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ . فلما رآهم يتشاورون من أجله فِرَقَ فِرَقًا شديدًا ، وجعلَ يزعمُ ويظنُّ أنهم قد فطنوا به وعرفوه ، وأنهم إنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقينوسَ يُسلمونه إليه ، وجعلَ ناسٌ آخرون يأتونه فيتعزّفونه ، فقال لهم وهو شديدُ الفِرَقِ منهم : أفضّلوا عليّ ، قد^(٥) أخذتم وِرقي فأُمسِكوا ، وأما طعامُكم فلا حاجةَ لي به . فقالوا له : مَنْ أنت يا فتى ؟ وما شأنك ؟ واللّه لقد وَجَدْتَ كنزًا من كنوزِ الأولين ، وأنت تُريدُ أن تُخفيّه منا ، انطلق معنا فأرناهُ ، وشارِكنا فيه نُخفِ عليك ما وَجَدْتَ ، فإنك إن لا تفعلَ نأتِ بك السلطانَ ،

(١) في ت ٢ : « شيء » .

(٢) في ص ، م ، ف : « تبين » .

(٣) في م ، ت ٢ : « به » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « يظفر » .

(٥) في م ، ت ٢ : « فقد » .

فَتُسَلَّمُكَ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُكَ . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ ، عَجِبَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : قَدْ وَقَعْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ كُنْتُ أَحْذَرُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالُوا : يَا فَتَى ، إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْتُمَ مَا وَجَدْتَ ، ^(١) « وَلَا تَقْظُنْ فِي » نَفْسِكَ أَنَّهُ سَيَخْفَى لَكَ ^(٢) . فَجَعَلَ يَمْلِيخَا لَا يَذِرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ وَمَا يَزْجَعُ إِلَيْهِمْ ، وَفَرِقَ حَتَّى مَا يُحِيرُ إِلَيْهِمْ جَوَابًا ^(٣) ، فَلَمَّا رَأَوْهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَخَذُوا كَسَاءَهُ فَطَوَّقُوهُ ^(٤) فِي عُنُقِهِ ، ثُمَّ جَعَلُوا يَقْوَدُونَهُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مُلَبَّيًّا ^(٥) ، حَتَّى سَمِعَ بِهِ مَنْ فِيهَا ، فَقِيلَ : أَخِذْ رَجُلًا عِنْدَهُ كَنْزٌ . وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا هَذَا الْفَتَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ ^(٦) ، وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا قَطُّ ، وَمَا نَعْرِفُهُ . فَجَعَلَ يَمْلِيخَا لَا يَذِرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ ، مَعَ مَا يَسْمَعُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَرِقَ ، فَسَكَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، وَلَوْ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، لَمْ يُصَدَّقْ ، وَكَانَ مُسْتَيْقِنًا أَنَّ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَنَّ حَسْبَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا ، وَأَنَّهُمْ سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا ، وَقَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ مِنْ ^(٧) عَشِيَةِ أَمْسٍ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا ، وَأَنَّهُ لَا يَغْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا ، فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ كَالْحِيرَانِ يَنْتَظِرُ مَتَى يَأْتِيهِ بَعْضُ أَهْلِهِ ؛ أَبَوْهُ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ ، فَيَخْلُصَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، إِذْ اخْتَطَفُوهُ فَاَنْطَلَقُوا بِهِ إِلَى رَأْسِي ^(٨) الْمَدِينَةِ وَمَدَبَرُهَا الَّذِينَ يُدَبِّرَانِ أَمْرَهَا ، وَهُمَا رَجُلَانِ صَالِحَانِ ، كَانَ اسْمُ أَحَدِهِمَا أَرْيُوسَ ، وَاسْمُ الْآخَرِ أَسْطْيُوسَ ، فَلَمَّا انْطَلَقَ بِهِ

٢٢٠/١٥

(١ - ١) فِي ص ، ف : « وَلَا وَجَدْتَ مِنْ » ، وَفِي ت ١ : « وَمَا وَجَدْتَ مِنْ » .

(٢) فِي م : « حَالِكَ » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ف : « شَيْئًا » .

(٤) فِي ص ، ت ٢ : « فَطَوَّقُوهُ » .

(٥) لَبِيتَ الرَّجُلَ وَلَبَّيْتَهُ : إِذَا جَعَلْتَ فِي عُنُقِهِ ثَوْبًا أَوْ غَيْرَهُ وَجَرَرْتَهُ بِهِ . يَنْظُرُ النِّهَايَةَ ٢٢٣/٤ .

(٦) فِي ت ٢ : « الْقَرْيَةِ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ف .

(٨) فِي م : « رَأْسِي » .

إليهما ، ظَنَّ يَمْلِيخَا أَنَّهُ يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى دَقِينُوسَ الْجَبَّارِ مَلِكِهِمُ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ ، فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، [٢٨٦/٢ ظ] وَجَعَلَ النَّاسُ يَسْخَرُونَ مِنْهُ كَمَا يُسْخَرُ مِنَ الْمَجْنُونِ وَالْحِيرَانِ ، فَجَعَلَ يَمْلِيخَا يَبْكِي ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِلَهَ السَّمَاوَاتِ ^(١) وَالْأَرْضِ ، أَوْلِجْ مَعِيَ رُوحًا مِنْكَ الْيَوْمَ تُؤَيِّدُنِي بِهِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ . وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ : فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ، يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَقِيتُ ، وَأَنْتَى ^(٢) يَذْهَبُ بِي إِلَى دَقِينُوسَ الْجَبَّارِ ، فَلَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ، فَيَأْتُونَ ، فَنَقُومُ جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيِ دَقِينُوسَ ، فَإِنَّا كُنَّا تَوَاقِفًا لَنَكُونَنَّ مَعًا ، لَا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَلَا نَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا نَعْبُدُ الطَّوَاعِغَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَلَنْ يَرْؤُنِي وَلَنْ أَرَاهُمْ أَبَدًا ، وَقَدْ كُنَّا تَوَاقِفًا أَنْ لَا نَفْتَرِقَ فِي حَيَاةٍ وَلَا مَوْتٍ أَبَدًا ، يَا لَيْتَ شَعْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ بِي ؟ أَقَاتِلِي هُوَ أَمْ لَا ؟ ذَلِكَ الَّذِي يَحْدُثُ بِهِ يَمْلِيخَا نَفْسَهُ فِيمَا ^(٣) أَخْبَرَ أَصْحَابَهُ حِينَ رَجَعَ إِلَيْهِمْ .

حتى ^(٤) انْتَهَى بِهِ ^(٥) إِلَى الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ أَرْيُوسَ وَأَسْطْيُوسَ ، فَلَمَّا رَأَى يَمْلِيخَا أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى دَقِينُوسَ أَفَاقَ وَسَكَنَ عَنْهُ الْبُكَاءُ ، فَأَخَذَ أَرْيُوسَ وَأَسْطْيُوسَ الْوَرِقَ فَنَظَرَا إِلَيْهَا وَعَجِبَا مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا : أَيْنَ الْكَنْزُ الَّذِي وَجَدْتَ يَا فَتَى ؟ هَذَا الْوَرِقُ يَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا . فَقَالَ لَهُمَا يَمْلِيخَا : مَا وَجَدْتُ كَنْزًا ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْوَرِقُ وَرَقُ آبَائِي وَنَقَشُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَضَرْبُهَا ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا أَدْرَى مَا شَأْنِي ، وَمَا أَدْرَى مَا أَقُولُ لَكُمْ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ يَمْلِيخَا : ^(٦) أَمَّا مَا أَرَى ^(٧) فَكُنْتُ أَرَى أَنِّي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالُوا : فَمِنْ أَبُوكَ وَمَنْ يَعْرِفُكَ بِهَا ؟

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « السَّمَاءِ » .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « أَيْنَ » .

(٣) فِي ت ٢ : « لَمَّا » .

(٤) فِي م : « لَمَّا » ، وَفِي ت ٢ : « حِينَ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : « م » .

(٦ - ٦) فِي م : « مَا أَدْرَى » .

فأنبأهم باسم أبيه ، فلم يجدوا أحداً يعرفه ولا أباه ، فقال له أحدهما : أنت رجلٌ كذابٌ لا تُنبئنا بالحق . فلم يدِرِ يَمليخا ما يقولُ لهم ، غيرَ أنه نكسَ بصره إلى الأرض ، فقال له بعضُ من حوله : هذا رجلٌ مجنونٌ . فقال بعضهم : ليس بمجنونٍ ، ولكنه يُحَقِّقُ نفسه عمداً لكي ينفِلتَ منكم . فقال له ^(١) أحدهما ، ونظرَ إليه نظراً شديداً : أتَظُنُّ أنك إذ تتجائنُ نُرْسِلُكَ ونُصدِّقُكَ بأن هذا مالٌ أليك ، وضربُ هذه الورقِ ونقشُها منذ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ ، وإنما أنت غلامٌ شابٌ ، تَظُنُّ أنك تأفِكُنَا ، ونحن شُمُطٌ كما ترى ، وحوالكِ سَراةُ أهلِ المدينةِ وولادةُ أمرِها ؟ إني لأُظُنُّني ^(٢) سَامُرُ بك فتعذَّبُ عذاباً شديداً ، ثم أُوثِقُكَ حتى تعترفَ بهذا الكنزِ الذي وجدتَ . فلما قال ذلك قال له ^(٣) يَمليخا : أنبئوني عن شىءٍ أسألكم عنه ، فإن فعلتم صدقْتُكم عما عندي ؛ أرايتم دقِينوسَ الملكَ الذى كان فى هذه المدينةِ عشيةً أمسٍ ما فعل ؟ فقال له الرجلُ : ليس على وجهِ الأرضِ رجلٌ اسمه دقِينوسُ ، ولم يكنْ إلا ملكٌ قد هلكَ منذ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وهَلَكْتَ بعده قرونٌ كثيرةٌ . فقال له يَمليخا : فواللَّهِ إني إذا لحيرَانُ ، وما هو بمصدِّقى ^(٤) أحدٌ من الناسِ بما أقولُ ، واللَّهِ لقد عَلِمْتُ ، لقد فَرَرْنَا من الجبارِ دقِينوسَ ، وإني قد رأيتهُ عشيةً أمسٍ حينَ ^(٥) دَخَلَ مدينةَ أفسوسَ ، ولكن لا أدري ، أمدِينَةُ أفسوسَ هذه أم لا ؟ فانطلقا معي إلى الكهفِ الذى فى جبلٍ بنجلوسَ أريكم أصحابي . فلما سمِعَ أريوسُ ما يقولُ يَمليخا ، قال : يا قوم ، لعلَّ هذه آيةٌ من آياتِ اللّهِ جعلها اللّهُ ^(٦) لكم على يَدَيِ هذا الفتى ، فانطلقوا بنا معه يُرِنَا أصحابه كما

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ف : «لأظن» .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : «بصدق» .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ف : «حتى» .

(٦) سقط من : م ، ت ، ٢ .

قال . فانطلق معه أريوس وأسطيوس ، وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم ، نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم .

ولما رأى الفتية أصحاب الكهف يملixa قد احتبس عنهم ^(١) بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتي فيه ^(٢) ، /ظنوا أنه قد أخذ فذهب به إلى ملكهم دقينوس الذي هربوا منه ، فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه ، إذ سمعوا الأصوات وجلبة الخيل مُصعدة نحوهم ، فظنوا أنهم رُسل الجبار دقينوس بعث إليهم ليؤتوا بهم ، فقاموا حين سمعوا ذلك إلى الصلاة ، وسلم بعضهم على بعض ، وأوصى بعضهم بعضاً ، وقالوا : انطلقوا بنا نأت أخانا يملixa ، فإنه الآن بين يدي الجبار دقينوس ينتظر متى نأتيه . فبينما هم يقولون ذلك ، وهم جلوس بين ظهري ^(٣) الكهف ، فلم يروا إلا أريوس وأصحابه وقفاً على باب الكهف ، وقد سبقهم يملixa ، فدخل عليهم وهو يتكى ، فلما رآوه يتكى بكوا معه ، ثم سأله عن شأنه ، فأخبرهم خبره ، وقص عليهم النبأ كله ، فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياماً بأمر الله ذلك الزمان كله ، وإنما أوقظوا ليكونوا آية للناس ، وتصديقاً للبعث ، وليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ، ثم دخل على إثر يملixa أريوس ، فرأى تابوتاً من نحاسٍ مختوماً بخاتمٍ من فضة ، فقام بباب الكهف ، ثم دعا رجالاً من عظماء أهل المدينة ، ففتح التابوت عندهم ، فوجدوا فيه لوحين من رصاص ، مكتوب ^(٤) فيهما كتاب ، فقرأهما فوجد فيهما : إن مكسلينا ، ومحسلينا ، ويمليxa ، ومزطونس ، وكشطونش ، ويبورس ، ويكرونوس ،

(١) في ص ، م ، ف : « عليهم » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « به » .

(٣) في ت ١ : « ظهراني » .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ف : « مكتوباً » .

ويطبيونس^(١) قالوس^(٢) ، كانوا ثمانية^(٣) هربوا من ملكهم دقنوس الجبار ؛ مخافة أن يَفْتِنَهُمْ عن دينهم ، فدخلوا هذا الكهفَ ، فلما أُخْبِرَ بمكانهم أمر بالكهفِ فسُدَّ عليهم بالحجارة ، وإنَّا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم ؛ ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم . فلما قرعوه ، عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية للبعث فيهم ، ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ، ثم دخلوا على الفتية الكهفَ ، فوجدوهم جلوساً بين ظَهْرِيهِ ، مُشْرِقَةً وُجُوهُهُمْ ، لم تَبَلْ ثيابهم ، فخر أريوس وأصحابه سجدوا ، وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته ، ثم كلم بعضهم بعضاً ، وأنبأهم الفتية عن الذي^(٤) لقوا من ملكهم دقنوس ذلك الجبار الذي كانوا هربوا منه ، ثم إن أريوس وأصحابه بعثوا بريداً إلى ملكهم الصالح تيدوسيس أن عَجِّلْ ، لعلك تَنْظُرُ إلى آية من آيات الله ، جعلها الله على ملكك ، وجعلها آية للعالمين ؛ لتكون^(٥) لهم نوراً وضياءً ، وتصديقاً بالبعث ، فاعجل على فتية بعثهم الله ، وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة . فلما أتى الملك تيدوسيس الخبر ، قام من المُسَنِّدَةِ^(٦) التي كان عليها ، ورجع إليه رأيته وعقله ، وذهب عنه همُّه ، ورجع إلى الله عز وجل ، فقال : « أَحْمَدُكَ اللَّهُ »^(٧) رب السماوات والأرض ، أعبدك وأحمدك ، وأُسَبِّحُ لك ، تطوَّلتُ على ، ورجمتني برحمتك ، فلم تُطْفِئِ النور الذي كنت جعلته لآبائي ، وللعبد الصالح قسطينوس

(١) بعده في م : « و » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قالوش » .

(٣) في ص ، م : « فتية » .

(٤) في م : « الذين » .

(٥) في ت ٢ ، ف : « ليكون » .

(٦) المسندة : ضرب من الثياب . التاج (س ن د) .

(٧ - ٧) في م : « أحمدك اللهم » ، وفي ص : « الحمد لله » .

الملك . فلما بُنِيَ^(١) به أهل المدينة ركبوا إليه ، وساروا معه حتى أتوا مدينةً أَفْسُوسَ ،
فَتَلَقَّاهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وساروا معه حتى أَصْعَدُوا^(٢) نحوَ الكهفِ حتى أَتَوْه ، فلما رَأَى
الفتيةَ تَيْدُوسِيْسَ فَرِحُوا به ، وَخَرُّوا سُجُودًا عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَقَامَ تَيْدُوسِيْسُ قَدَّامَهُمْ ،
ثُمَّ اعْتَنَقَهُمْ وَبَكَى ، وَهُمْ يَجْلُوسُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيَحْمَدُونَهُ ،
وَيَقُولُ^(٣) : وَاللَّهِ مَا أَشَبَّهَ بِكُمْ إِلَّا الْحَوَارِيُّونَ^(٤) حِينَ رَأَوْا الْمَسِيحَ . وَقَالَ : فَرَجَ اللَّهُ
عَنكُمْ ، كَأَنَّكُمْ الَّذِينَ تُدْعَوْنَ فَتُخْشَرُونَ مِنَ الْقُبُورِ . فَقَالَ الْفَتِيَةُ لَتَيْدُوسِيْسَ : إِنَّا
نُودِعُكَ السَّلَامَ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، حَفِظَكَ اللَّهُ ، وَحَفِظَ لَكَ مُلْكَكَ
بِالسَّلَامِ ، وَنُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ، فَأَمِنْ^(٥) بَعِيثِ مِنْ / ^(٦) خُلْدٍ وَشَيْكٍ^(٧) ، ٢٢٢/١٥
إِنْ أَسْوَأَ مَا سَلَكَ فِي بَطْنِ الْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَعْلَمَ شَيْئًا ، لَا^(٨) كَرَامَةً إِنْ أُكْرِمَ بِهَا ، وَلَا
هَوَاتًا إِنْ أَهِنَ بِهِ . فَبَيْنَمَا الْمَلِكُ قَائِمٌ ، إِذْ رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَنَامُوا ، وَتَوَقَّى اللَّهُ
أَنْفُسَهُمْ بِأَمْرِهِ ، وَقَامَ الْمَلِكُ إِلَيْهِمْ فَجَعَلَ ثِيَابَهُ^(٩) عَلَيْهِمْ ، وَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ رَجُلٍ^(١٠)
مِنْهُمْ تَابُوتٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَلَمَّا أُمْسَوْا وَنَامَ ، أَتَوْهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ مِنْ ذَهَبٍ
وَلَا فِضَّةٍ ، وَلَكِنَّا خُلِقْنَا مِنْ تَرَابٍ وَإِلَى التَّرَابِ نَصِيرُ ، فَاتْرُكْنَا كَمَا كُنَّا فِي الْكَهْفِ
عَلَى التَّرَابِ حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّهُ مِنْهُ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ حَيْثُكَزَّ بِتَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ^(١١) فَجَعَلُوهُمْ فِيهِ ،

(١) فِي م : « بُنِيَ » .

(٢) فِي م : « صَعَدُوا » . وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى .

(٣) فِي ت ١ ، ت ٢ : « يَقُولُونَ » .

(٤) فِي ص : « الْحَرَادِ » ، وَفِي ت ٢ ، ف : « الْحَرَادِ » .

(٥) فِي م : « فَأَمَرَ » .

(٦ - ٦) فِي م : « خُلْدٌ وَشَيْكٌ » .

(٧) فِي ص ، م ، ف : « إِلَّا » .

(٨) فِي ت ١ : « ثِيَابِهِمْ » .

(٩) فِي ت ٢ ، ف : « وَاحِدٌ » .

(١٠) السَّاجُ : ضَرْبٌ عَظِيمٌ مِنَ الشَّجَرِ ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : السَّاجُ خَشَبٌ أَسْوَدٌ رَزِينٌ ، وَلَا تَكَادُ الْأَرْضُ تَبْلِيهِ .

وَحَجَّجَهُمُ اللَّهُ حَيْثُ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ بِالرَّغْبِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ^(١) عَلَى أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ ، وَأَمَرَ الْمَلِكُ فَجَعَلَ كَهْفَهُمْ مَسْجِدًا يُصَلَّى فِيهِ ، وَجَعَلَ لَهُمْ عِيْدًا عَظِيمًا ، وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى كُلَّ سَنَةٍ . فَبِهَذَا حَدِيثُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَزَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : بَعَثَهُمُ اللَّهُ - يَعْنِي الْفَتِيَّةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ - وَقَدْ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ مُسْلِمٌ - يَعْنِي عَلَى أَهْلِ مَدِينَتِهِمْ - وَسُلِّطَ اللَّهُ عَلَى الْفَتِيَّةِ الْجَوْعَ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : ﴿ كَمْ لَيْسَتْهُ ﴾ ؟ قَالُوا : ﴿ لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قَالَ : فَرُدُّوا عَلَيَّ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، قَالُوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَتْهُ فَابْتَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ . وَإِذَا مَعَهُمْ وَرَقٌ مِنْ ضَرْبِ الْمَلِكِ الَّذِي كَانُوا فِي زَمَانِهِ ، ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ . أَيْ بِطَعَامٍ ، ﴿ وَلَا يَشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . فَخَرَجَ أَحَدُهُمْ فَرَأَى الْمَعَالِمَ مُتَنَكِّرَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ لَا يَعْرِفُ مِنْهُمْ أَحَدًا ^(٣) وَلَا يَعْرِفُونَهُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى صَاحِبِ طَعَامٍ ، فَسَأَلَهُ بِطَعَامِهِ ، فَقَالَ صَاحِبُ الطَّعَامِ : هَاتِ وَرِقَكَ . فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ الْوَرِقَ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ ^(٤) الْوَرِقُ ؟ قَالَ : هَذِهِ وَرِقُنَا وَأَهْلُ بِلَادِنَا . فَقَالَ : هِيَ هَاتِ ، هَذِهِ الْوَرِقُ مِنْ ضَرْبِ فَلَانٍ بْنِ فَلَانٍ ، مِنْذُ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ ^(٥) وَتَسَعِ سَنِينَ ، أَنْتَ أَصْبَحْتَ كَنْزًا ، وَلَسْتُ بِتَارِكِكَ حَتَّى أَزْفَعَكَ إِلَى الْمَلِكِ . ^(٦) فَرَفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ ، وَإِذَا الْمَلِكُ مُسْلِمٌ وَأَصْحَابُهُ مُسْلِمُونَ ، فَفَرِحَ وَاسْتَبَشَّرَ ،

(١) سَقَطَ مِنْ : ص ، م .

(٢) ذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ ٣٧٨ - ٣٨٥ ، وَابْنُ الْقَيِّمِ ١٥٠/٥ - ١٥٥ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ، م : « فَخَرَجَ » .

(٤) فِي م : « هَذَا » .

(٥) لَيْسَتْ فِي ت ٢ ، ف .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ .

وأظهر لهم أمره ، وأخبرهم خبر أصحابه ، فبعثوا إلى اللوح في الخزانة فأتوا به ، فوافق ما وصف من أمرهم ، فقال المشركون : نحن أحقُّ بهم ، هؤلاء أبناء آبائنا ^(١) . وقال المسلمون : نحن أحقُّ بهم ، هم مسلمون منا . فانطلقوا معه إلى الكهف ، [٢٨٧/٢ ظ] فلما أتوا باب الكهف قال : دعوني حتى أدخل على أصحابي فأبشروهم ^(٢) ، فإنهم إن رأوكم معي أرعبتموهم . فدخل فبشروهم ، وقبض الله أرواحهم . قال : وعسى الله عليهم مكانهم فلم يهتدوا ، فقال المشركون : نبئنا عليهم نبئنا ، فإنهم أبناء آبائنا ، ونعبد الله فيه ^(٣) . وقال المسلمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نبئنا عليهم مسجداً نُصلِّي فيه ، ونعبد الله فيه .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال : إن الله تعالى بعثهم من رقدتهم ليتساءلوا بينهم ، كما بيئنا قبل ؛ لأنَّ الله عزَّ ذكره كذلك أخبر عباده في كتابه ، وإنَّ الله أَعَثَّرَ عليهم القوم الذين أَعَثَّرَهم عليهم ؛ ليتحققَ عندهم بيعث الله هؤلاء الفتية من رقدتهم بعد طول مُدَّتِها ^(٤) بهيئتهم يوم رقدوا ، ولم يشيئوا على مرَّ الأيام والليالي عليهم ، ولم يهزموا على كُرِّ الدُّهور ^(٥) والأزمان فيهم - قدرته على بعث من أماته في الدنيا من قبره إلى موقف القيامة يوم القيامة ؛ لأنَّ الله عزَّ ذكره بذلك أخبرنا ، فقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [الكهف : ٢١] .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ ﴾ ؛

(١) في ت ٢ : « أبناءنا » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حتى أبشروهم » .

(٣) في ص ، م : « فيها » .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

فقرأ ذلك عائمة قراءة أهل المدينة وبعض العراقيين : ﴿ يَرْقِكُمْ هَذِهِ ﴾ . بفتح الواو وكسر الراء والقاف ^(١) .

وقرأ عائمة قراءة الكوفة والبصرة : (بوزقكم) . بشكون الراء وكسر القاف ^(٢) .
وقرأ بعض المكين بكسر الراء وإدغام القاف في الكاف ^(٣) .

وكل هذه القراءات متفقات المعاني وإن اختلفت الألفاظ منها ، وهن لغات معروفة من كلام العرب ، غير أن الأصل في ذلك فتح الواو وكسر الراء والقاف ؛ لأنه الوراق ، وما عدا ذلك فإنما هو داخل عليه طلب التخفيف . وفيه أيضا لغة أخرى وهو « الورق » ، كما يقال للكيد : كبد . فإذا كان ذلك هو الأصل ، فالقراءة به إلى أعجب ، من غير أن تكون الأخرى مدفوعة صحتها .

وقد ذكرنا الرواية بأن الذي بُعث معه بالوراق إلى المدينة كان اسمه يملخا .

وقد حدثني عبيد الله بن محمد الزهرى ، قال : ثنا سفيان ، عن مقاتل : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ يَرْقِكُمْ هَذِهِ ﴾ : اسمه يملخ ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : فليَنظُرْ أى أهل المدينة أكثر طعاما .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي حصين ، عن

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم . التيسير ص ١١٦ .

(٢) هي قراءة أبي عمرو وحزمة وأبي بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) القراءة شاذة ، وهي قراءة ابن محيص . ينظر السبعة ٣٨٩ ، حجة القراءات ٤١٣ ، إتحاف فضلاء البشر ١٧٦ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تمليخ » ، وفي ف : « تملخ » .

عَكْرَمَةً : ﴿ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ قال : أَكْثَرُ^(١) .

وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن أَبِي حَصِينٍ ، عن عَكْرَمَةَ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَيُّهُ أَكْثَرُ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : أَيُّهَا أَحْلُ طَعَامًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سَفْيَانُ ، عن أَبِي حَصِينٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ . قال : أَحْلُ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن أَبِي حَصِينٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : أَيُّهَا خَيْرُ طَعَامًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَزْكَى طَعَامًا ﴾ . قال : خَيْرُ طَعَامًا^(٥) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَحْلُ وَأَطْهَرُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا مَعْنَى فِي اخْتِيَارِ الْأَكْثَرِ طَعَامًا لِلشَّرَاءِ مِنْهُ ، إِلَّا بِمَعْنَى إِذَا كَانَ

(١) ينظر البحر المحيط ٦ / ١١١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤٠٠ ، وتفسير الثوري ص ١٧٧ .

(٣) تفسير الثوري ص ١٧٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤٠٠ .

٢٢٤/١٥ أَكْثَرُهُمْ طَعَامًا كَانَ خَلِيقًا أَنْ يَكُونَ الْأَفْضَلُ مِنْهُ عِنْدَهُ ^(١) / أَوْجَدَ ، وَإِذَا شُرِطَ عَلَى الْمَأْمُورِ الشَّرَاءَ مِنْ صَاحِبِ الْأَفْضَلِ ، فَقَدْ أُمِرَ بِشَرَاءِ الْجَيِّدِ ، كَانَ مَا عِنْدَ الْمُشْتَرِي ذَلِكَ مِنْهُ قَلِيلًا الْجَيِّدُ أَوْ كَثِيرًا . وَلَئِنَّمَا وَجَّهَ مِنْ وَجَّهٍ تَأْوِيلَ ﴿ أَزْكَى ﴾ إِلَى الْأَكْثَرِ ؛ لِأَنَّهُ وَجَدَ الْعَرَبَ تَقُولُ : قَدْ زَكَ مَا لُ فُلَانٍ . إِذَا كَثُرَ . وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأَنْتُمْ ثَلَاثَةٌ وَلَلْسَبْعُ أَزْكَى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَطْيَبُ
بِمَعْنَى : أَكْثَرُ . وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ الْحَلَالَ الْجَيِّدَ ، وَإِنْ قَلَّ ، أَكْثَرُ مِنَ الْحَرَامِ الْخَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ .

وَقِيلَ : ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا ﴾ . فَأُضِيفَ إِلَى كِنَايَةِ الْمَدِينَةِ ، وَالْمَرَادُ بِهَا أَهْلُهَا ؛ لِأَنَّ تَأْوِيلَ الْكَلَامِ : فَلْيَنْظُرْ أَيُّ أَهْلِهَا أَزْكَى طَعَامًا . لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِ بِالْمَرَادِ مِنَ الْكَلَامِ .
وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونُوا عَنَوْا بِقَوْلِهِمْ : ﴿ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ : أَيُّهَا أَحْلَى ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا فَارَقُوا قَوْمَهُمْ وَهُمْ أَهْلُ أُوثَانٍ ، فَلَمْ يَسْتَجِيزُوا أَكْلَ ذَبِيحَتِهِمْ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ . يَقُولُ : فَلْيَأْتِكُمْ بِقَوِيٍّ مِنْهُ تَقْتَاتُونَهُ ، وَطَعَامٍ تَأْكُلُونَهُ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ . قَالَ بِطَعَامٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ . يَقُولُ : وَلْيَتَرَفَّقْ فِي شِرَائِهِ مَا يَشْتَرِي ؛ وَفِي طَرِيقِهِ وَدُخُولِهِ الْمَدِينَةَ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . يَقُولُ : وَلَا يُعْلِمَنَّ بِكُمْ أَحَدًا

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) البيت في كتاب سيبويه ٥٦٥/٣ للقتال الكلابي ، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣٧/١ ، ٣٩٧ غير منسوب ، وفيه : « أكثر » بدل « أطيب » .

من الناس .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . يَعْنُونَ بِذَلِكَ دَقِينُوسَ وَأَصْحَابَهُ . قَالُوا : إِنَّ دَقِينُوسَ وَأَصْحَابَهُ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ فَيَعْلَمُوا مَكَانَكُمْ ، يَرْجُمُوكُمْ [٢٨٨/٢] شَتْمًا بِالْقَوْلِ .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . قَالَ : يَشْتُمُوكُمْ بِالْقَوْلِ ، يُؤْذُوكُمْ ^(١) .

وقوله : ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : أَوْ يَرُدُّوكُمْ فِي دِينِهِمْ ، فَتَصِيرُوا كَفَارًا بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، ﴿ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴾ . يَقُولُ : وَلَنْ تُدْرِكُوا ^(٢) الْفَلَاحَ ، وَهُوَ الْبَقَاءُ الدَّائِمُ وَالْخُلُودُ فِي الْجَنَانِ ، ﴿ إِذَا ﴾ . أَيْ : إِنْ أَنْتُمْ عُدْتُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ، ﴿ أَبَدًا ﴾ : أَيَّامَ حَيَاتِكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَأَيْتُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾ ^(٣) .

/يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَكَمَا بَعَثْنَاهُمْ بَعْدَ طَوِيلٍ رَفَقَتِهِمْ كَهَيْئَتِهِمْ سَاعَةً رَقَدُوا ، ٢٢٥/١٥ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ فَيَزِدَّادُوا بَعْظِيمِ سُلْطَانِ اللَّهِ بِصِيرَةً ، وَيُحْسِنَ دِفَاعَ اللَّهِ عَنْ أَوْلِيَائِهِ مَعْرِفَةً ، ﴿ وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : كَذَلِكَ أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمُ الْفَرِيقَ الْآخَرَ الَّذِينَ كَانُوا فِي شَكٍّ مِنْ ^(٣) قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَفِي مِرْيَةٍ مِنْ إِنْشَاءِ أَجْسَامِ

(١) ينظر تفسير البغوى ١٦٠ / ٥ .

(٢) بعده فى ت ٢ : « ٤ » .

(٣) فى ت ١ : « فى » .

خلقه كهيتهم يوم قبضهم^(١) بعد البلى ، فيعلموا أن وعد الله^(٢) خلقه أنه باعثهم من قبورهم بعد بلائهم ، ومحبيهم بعد فنائهم^(٣) ، كما بدأهم^(٤) أول مرة^(٥) حق ، ويوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها .

وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : أطلعنا عليهم ؛ ليعلم من كذب بهذا الحديث أن وعد الله حق ، وأن الساعة آتية^(٤) لا ريب فيها .

وقوله : ﴿ إِذِ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ ﴾ . يعنى الذين أغتروا على الفتية . يقول تعالى : وكذلك أغترنا هؤلاء المختلفين فى قيام الساعة وإحياء الله الموتى بعد مماتهم من قوم تيدوسيس ، حين يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل بمن أفناه من عباده فأبلاه فى قبره بعد مماته ، أمشيئهم^(٥) هو أم غير منشيئهم .

وقوله : ﴿ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ﴾ . يقول : فقال الذين أغترناهم على أصحاب الكهف : ابنوا عليهم بنيانا ، ﴿ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ . يقول : رب الفتية أعلم بالفتية وشأنهم .

(١) فى ص : « قبضتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ف : « كبدأهم » .

(٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) فى ص : « منشيئهم » .

وقوله : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ .
وقد اختلف^(١) في قائلِ هذه المقالة^(٢) ، أهم الرهط المسلمون ، أم هم الكفار^(٣) ؟ وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى^(٤) ، وسندك وإن شاء الله ما لم يَمُضِ منه .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ . قال : يعني عدوهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : عمى الله على الذين أغرهم^(٥) على أصحاب الكهف مكانهم فلم يَهْتَدُوا ، فقال المشركون : تبنى عليهم بُنيانا ، فإنهم أبناء آبائنا ، ونعبد الله فيها . وقال المسلمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، تبنى عليهم مسجدا نُصلِّي فيه ، ونعبد الله فيه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ

(١ - ١) في ص : « قائل هذا القول » .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره ١/٤٣ : والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ، ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر ؛ لأن النبي ﷺ قال : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مصالحيم مساجد » . يحذر ما فعلوا . وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق ، أمر أن يخفى عن الناس ، وأن تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده ، فيها شيء من الملاحم وغيرها .

(٣) تقدم في ص ٢١١ .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الله » .

خَمْسَةً سَادِسْتُهُمْ كُلُّهُمْ رَجُلًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ
أَحَدًا ﴿٢٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : سيقول بعض الخائضين في أمر الفتية من أصحاب
الكهف : هم ثلاثة رابعهم / كلهم . ويقول بعضهم : هم خمسة سادسهم كلهم . ٢٢٦/١٥
﴿ رَجُلًا بِالْغَيْبِ ﴾ . يقول : قدفا بالظن غير يقين علم . كما قال الشاعر ^(١) :

* وَأَجْعَلْ مِنِّي الْحَقُّ غَيِّبًا مُرَجَّمًا *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً
رَابِعُهُمْ كُلُّهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسْتُهُمْ كُلُّهُمْ رَجُلًا بِالْغَيْبِ ﴾ . أى : قدفا
بالغيب .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن
قتادة قوله : ﴿ رَجُلًا بِالْغَيْبِ ﴾ . قال : قدفا بالظن ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ ﴾ . يقول : ويقول بعضهم :
هم سبعة وثامنهم كلهم . ﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ﴾ . يقول عز ذكره لنبيه محمد
ﷺ : قل يا محمد لقاتلي هذه الأقوال في عدد الفتية من أصحاب الكهف رجلاً

(١) تقدم تخريجه في ٦٢٤/١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠٠/١ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

منهم بالغيب: رَأَى أَعْلَمَ بَعْدَهُمْ ، ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ﴾ . يَقُولُ : مَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ مِنْ خَلْقِهِ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . يَقُولُ : قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ . وَقَالَ آخَرُونَ ^(١) : عَنَى بِالْقَلِيلِ أَهْلَ الْكِتَابِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قَالَ : يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ . [٢٨٨/٢ ط] وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : أَنَا مِمَّنْ اسْتَنَاهُ اللَّهُ . وَيَقُولُ : عَدَّتْهُمْ سَبْعَةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قَالَ : أَنَا مِنَ الْقَلِيلِ ، كَانُوا سَبْعَةً ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ذَكَرَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ : أَنَا مِنْ أَوْلَئِكَ الْقَلِيلِ الَّذِينَ اسْتَنَى اللَّهُ ، كَانُوا سَبْعَةً وَثَامَتُهُمْ كُلُّهُمْ ^(٤) .

(١) بعده في م ، ت ٢ : «بل» .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٥ عن ابن جرير ، عن عطاء ، عن ابن عباس . ولكن الظاهر - والله أعلم - أن هذا من كلام المصنف - كما فصلناه نحن عن الأثر قبله - سيستشهد له بالأثر بعده .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٥/٢ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٦٦/٢ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٥ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٥/٢ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال ابن عباس : عدَّتهم سبعة وثامنهم كلُّهم ، وأنا ممن استثنى الله .

٢٢٧/١٥ / حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : كان ابن عباس يقول : أنا من القليل ، هم سبعة وثامنهم كلُّهم ^(١) .

وقوله : ﴿ فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴾ . يقول عز ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ فَلَا تُحَارِبْ ﴾ يا محمد . يقول : لا تُجَادِلْ أَهْلَ الْكِتَابِ ، ﴿ فِيهِمْ ﴾ . يعنى : فى عدَّةِ أَهْلِ الْكُهْفِ . وَحُذِفَتْ « الْعِدَّةُ » اكْتِفَاءً بِذِكْرِ « هُمْ » ^(٢) مِنْهَا ^(٣) لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِالْمُرَادِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ ﴾ . قال : لا تُحَارِبْ فى عدَّتِهِمْ .

وقوله : ﴿ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴾ . اختلف أهل التأويل فى معنى الحِرَاءِ الظاهر الذى استثناه الله ورخص فيه لنبيه ﷺ ؛ فقال بعضهم : هو ما قصَّ الله عليه ^(٤) فى كتابه ، أَيْحَ لَهُ أَنْ يَتْلُوَهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُحَارِبُهُمْ بغير ذلك .

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤٠٠ .

(٢) أى التى فى قوله تعالى : ﴿ فِيهِمْ ﴾ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « فيها » .

(٤) سقط من : م .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهَرًا ﴾ . يَقُولُ : حَسْبُكَ مَا قَصَصْتُ عَلَيْكَ فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهَرًا ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : إِلَّا بِمَا قَدْ أَظْهَرْنَا لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهَرًا ﴾ . أَيْ : حَسْبُكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِهِمْ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ ﴾ . قَالَ : حَسْبُكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهَرًا ﴾ . يَقُولُ : حَسْبُكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْمِرَاءُ الظَّاهِرُ هُوَ أَنْ يَقُولَ : لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ . وَنَحْوَ هَذَا ^(٥) مِنَ الْقَوْلِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) التبيان ٧/ ٢٤ .

(٥) في ص ، ت ١ : « ذلك » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مِرَّةً ظَاهِرًا ﴾ . قَالَ : أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ، لَيْسَ تَعْلَمُونَ عِدَّتَهُمْ ، إِنْ قَالُوا : كَذَا وَكَذَا . فَقُلْ ^(١) : لَيْسَ كَذَلِكَ . فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ عِدَّتَهُمْ . وَقَرَأَ : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَذَّبُهُمْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ رَجَمًا بِالْغَيْبِ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَا تَسْتَفْتِ فِي عِدَّةٍ ^(٣) الْفَتْيَةِ مِنْ / أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، ﴿ مِنْهُمْ ﴾ . يَعْنِي : مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ﴿ أَحَدًا ﴾ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ عِدَّتَهُمْ ^(٤) ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ فِيهِمْ رَجَمًا بِالْغَيْبِ ، لَا يَقِينًا مِنَ الْقَوْلِ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « قِيلَ » .

(٢) الْبَحْرُ الْمَحِيط ١١٥ / ٦ .

(٣) فِي ت ، ١ ، ف : « عِدَد » .

(٤) فِي ت ، ١ ، ف : « عِدْدَهُمْ » .

(٥) التَّبْيَانُ ٢٥ / ٧ .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهود^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهود . قال : ولا تسأل يهود عن أمر أصحاب الكهف إلا ما قد أخبروك من أمرهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من أهل الكتاب ، كنا نحدث ، أنهم كانوا [٢٨٩/٢] بنى الركنا - والركنا ملوك الروم - رزقهم الله الإسلام ، فتفرّدوا بدينهم^(٢) ، واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف ، فضرب الله على أصمختهم^(٣) ، فلبثوا دهرًا طويلًا حتى هلك أمتهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم ، وكان ملكهم مسلمًا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ (٢٤) .

وهذا تأديب من الله عزّ ذكره نبيه^(٥) ﷺ ، عهد إليه ألا يجزم على ما يحدث

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ف : « بمدينتهم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « أسمختهم » . والصمّاخ : خرق الأذن الباطن الذي يفضى إلى الرأس ، والسين لغة ، وبعضهم أنكر السين ، وضرب الله على أصمختهم : إذا أنامهم . ينظر التاج (س م خ ، ص م خ) .

(٤) في ص ، ت ٢ : « يهديني » ، وبإثبات الباء في الوصل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وقرأ ابن عامر

وعاصم وحزمة والكسائي بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩ .

(٥) في م : « لنبيه » .

من الأمور أنه كائن لا محالة ، إلا أن يصِلَه بمشيئة الله ؛ لأنه لا يكون شيء إلا بمشيئته .

وإنما قيل ذلك له ، فيما بلغنا ، من أجل أنه وعد سائليه عن المسائل الثلاث اللواتي قد ذكرناها فيما مضى ، اللواتي إحداهن المسألة ^(١) عن أمر الفتية من أصحاب الكهف ، أن يُحييهم ^(٢) عنهم غد يومهم ، ولم يَشْتَنْ ، فاحتبس الوحي عنه ، فيما قيل ^(٣) ، من أجل ذلك خمس عشرة ^(٤) ، حتى حزنه إبطاؤه ، ثم أنزل الله عليه ^(٥) الجواب عنهم ، وعرف نبيّه سبب احتباس الوحي عنه ، وعلمه ما الذي ينبغي له ^(٦) أن يستعمل في عِدَاتِهِ وخبره عما يحدث من الأمور التي لم يأتِه من الله بها ^(٧) تنزيلاً ، فقال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ ﴾ يا محمدُ لشيء : ﴿ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ . كما قلتَ لهؤلاء الذين سألوك عن أمر أصحاب الكهف ، والمسائل التي سألوك عنها : سأخبركم عنها غداً . ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ . ومعنى الكلام : إلا أن تقول معه : إن شاء الله . فترك ذكر « تقول » اكتفاءً بما ذكر منه ، إذ كان في الكلام دلالة عليه .

وكان بعض أهل العربية يقول ^(٨) : جائز أن يكون معنى قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحييهم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « ذكر » .

(٤) بعده في ت ١ : « يوماً » .

(٥) في ت ٢ : « عليهم » .

(٦) سقط من : م .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء ١٣٨ / ٢ .

اللَّهُ ﴿ . استثناءً مِنَ الْقَوْلِ لَا مِنَ الْفَعْلِ . كَأَن مَعْنَاهُ عِنْدَهُ : لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ الْقَوْلَ .

وهذا وجهٌ بعيدٌ من المفهوم بالظاهر من التنزيل ، مع خلافه تأويل أهل التأويل .
وقوله : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معناه ؛ فقال بعضهم : واشتثنى في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليمين .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن هارون الحرثي ، قال : ثنا نعيم بن حماد ، قال : ثنا هشيم ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في الرجل يحلف ، قال : له أن يشتثنى ولو إلى سنة . وكان يقول : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ في ذلك . قيل للأعمش : سمعته من مجاهد ؟ فقال : حدثني به ليث بن أبي سليم ^(١) ، ترى ^(٢) ذهب كسائي هذا ^(٣) ؟

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴿ . ^(٤) يقول : إذا نسيت ^(٥) الاستثناء ثم

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « سليمان » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يرى » .

(٣) أخرجه الطبراني (١١٠٦٩) ، وفي الأوسط (١١٩) ، والحاكم ٣٠٣/٤ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البغوي في المعادي (٨١٣ ، ٨١٤) من طريق نعيم بن حماد ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش به بلفظ : الاستثناء ولو إلى سنتين . ولفظ المصنف عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ ، ٢١٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقول الأعمش : ترى ذهب كسائي هذا . يريد أنه لم ينقصه شيء يسقط ليث بن أبي سليم من الإسناد .

(٤ - ٥) سقط من : م .

ذَكَرْتَ فَاسْتَنْ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّ الْحَسَنَ قَالَ : إِذَا ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلْيَقُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَل^(٣) مَعْنَاهُ : وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا غَضِبْتَ^(٤) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قَالَ : اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا غَضِبْتَ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ مِثْلَهُ .

وَأُولَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالْصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا تَرَكْتَ ذِكْرَهُ ؛ لِأَنَّ أَحَدَ مَعَانِي النِّسْيَانِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ التَّرْكَ . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى قَبْلُ^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عصيت » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عصيت » ، والأثر أخرجه البيهقي في الشعب (٨٢٩٦) من طريق حكام به ،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) تقدم في ١٥٦/٥ ، ١٥٧ .

فإن قال قائلُ : أفجائزُ للرجلِ أن يستثنى في يمينه إذا كان معنى الكلام ما ذكرتَ بعدَ مدّةٍ من حالٍ حلفه ^(١) ؟

قيل : بل الصوابُ أن يستثنى ولو بعدَ حثّيه في يمينه ، فيقول : إن شاء الله . ليخرجَ بقبيله ذلك مما ألزمه الله في ذلك بهذه الآية ، فيشقّط عنه الحرجُ بتركه ما أمره بقبيله من ذلك . فأما الكفارةُ ، فلا تشقّط عنه بحالٍ ، إلا أن يكونَ استثناءؤه موصولًا بيمينه .

فإن قال : فما وجهُ قولٍ من قال : له ثنياه ولو بعدَ سنةٍ . ومن قال : له ذلك ولو بعدَ شهرٍ . وقولٍ من قال : ما دام [٢٨٩/٢ ظ] في مجلسه ؟

قيل : إن معناه في ذلك نحوُ معناها في أن ذلك له ولو بعدَ عشرِ سنين ، وأنه باستثنائه وقيله : إن شاء الله . بعدَ حينٍ من حالٍ حلفه ، يشقّط عنه الحرجُ الذي لو لم يقله كان له لازماً ، فأما /الكفارةُ فله ^(٢) لازمةٌ بالحِنْثِ بكلِّ حالٍ ، إلا أن يكونَ ٢٣٠/١٥ استثناءؤه كان موصولًا بالحليف ، وذلك أننا لا نعلمُ قائلًا قال من قال : له الثنيا بعدَ حينٍ . يزعمُ أن ذلك يَضَعُ عنه الكفارةَ إذا حِنْثَ ، ففي ذلك أوضحُ الدليلِ على صحةٍ ما قلنا في ذلك ، وأنَّ معنى القومِ ^(٣) فيه كان نحوَ معناها فيه .

وقوله : ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ . يقولُ عزّ ذكره لنبِيِّهِ ﷺ : وَقُلْ : لعلَّ الله أن يهديني فيسددني لأسدِّ مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكونُ ، إن هو شاء .

(١) في ت ١ : « يمينه » .

(٢) في ت ١ : « فهي له » .

(٣) في م ، ت ٢ : « القول » .

(٤) في ص ، ت ٢ : « يهديني » . وبإثبات الباء قراءة كما تقدم في ص ٢٢٣ .

وقد قيل : إِنَّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَهُ إِذَا نَسِيَ الاسْتِثْنَاءَ فِي كَلَامِهِ الَّذِي هُوَ عِنْدَهُ فِي أَمْرِ مُسْتَقْبَلٍ مَعَ قَوْلِهِ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . إِذَا ذَكَرَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ^(١) - رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَانَ يَفْسُرُ الْقُرْآنَ ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ - قَالَ : ﴿ وَلَا نُقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً ﴾ (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ . قَالَ : فَقَالَ : وَإِذَا نَسِيَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَقُولَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَتَوْبَتُهُ مِنْ ذَلِكَ - أَوْ : كَفَّارَةُ ذَلِكَ - أَنْ يَقُولَ : ﴿ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴾ (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَمْ غِيبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِمْ وَأَسْمِعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ (٢٦) .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وَاسْتَشْهَدُوا عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِمْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا ﴾ . وَقَالُوا : لَوْ كَانَ ذَلِكَ خَبَرًا مِنَ اللَّهِ عَنْ قَدْرِ لُبِّهِمْ فِي الْكَهْفِ ، لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا ﴾ وَجْهٌ مَفْهُومٌ ، وَقَدْ أَعْلَمَ اللَّهُ خَلْقَهُ مَبْلَغَ لُبِّهِمْ فِيهِ وَقَدَّرَهُ .

(١) بعده في ص ، ف : « عن » .

(٢) في ص ، ت ٢ : « يهديني » . ويثبت الباء قراءة كما تقدم في ص ٢٢٣ .

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٧) من طريق المعتمر به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ : هذا قول أهل الكتاب ، فردّه الله عليهم فقال : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُمْ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ . قال : في حرف ابن مسعود : (وقالوا وليسوا) . يعنى أنه قاله الناس . ألا ترى أنه قال : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا ﴾ ^(٢) ؟

/ حدَّثنا علي بن سهل ، قال : ثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شاذب ، عن مطير ٢٣١/١٥ الوراق في قول الله : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ . قال : إنما هو شيء قالت اليهود ، فردّه الله عليهم وقال : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا ﴾ ^(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك خبرٌ من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ . قال : عدد ما

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٧٥ : وفى هذا الذى زعمه قتادة نظر ، فإن الذى بأيدى أهل الكتاب أنهم

لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع يعنون بالشمسية ... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة ، ثم هى شاذة بالنسبة

إلى قراءة الجمهور ، فلا يحتج بها . والله أعلم .

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١٦ .

لَيْسُوا^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه ، وزاد فيه : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن عبد الله بن غبيد بن عمير ، قَالَ : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ .
قال : وتسع سنين .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق بنحوه .

حَدَّثَنَا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قَالَ : ثنا أبو أسامة ، قَالَ : ثنى الأجلح ، عن الضحاك بن مزاحم ، قَالَ : نزلت هذه الآية : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾ . فقالوا^(٢) : أيأما أو أشهرا أو سنين ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ . قَالَ : بين جبلين^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، [٢٩٠/٢] قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١ ، ف : « فقال » .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله عز ذكره : وليث أصحاب الكهف في كهفهم رُقوداً إلى أن بعثهم الله ليتساءلوا بينهم ، وإلى أن أغثر عليهم من أغثر ، ثلاثمائة سنين ^(١) وتسع سنين . وذلك أن الله بذلك أخبر في كتابه . وأما الذي ذكر عن ابن مسعود أنه قرأه : (وَقَالُوا وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ) . وقول من قال : ذلك من قول أهل الكتاب ، وقد ردَّ الله ذلك عليهم . فإنَّ معناهم ^(٢) في ذلك ، إن شاء الله ، كان أن أهل الكتاب قالوا ، فيما ذكر ، على عهد رسول الله ﷺ : إنَّ للفتية من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا ثلاثمائة سنين وتسع سنين . فردَّ الله ذلك عليهم ، وأخبر نبيه أن ذلك قدر لبيثهم في الكهف من لدن أووا إليه ^(٣) إلى أن بعثهم ليتساءلوا بينهم . ثم قال جل ثناؤه لنبيه ﷺ : قل يا محمد : الله أعلم بما لبثوا بعد أن قبض أرواحهم ، من بعد أن بعثهم من رقدتهم إلى يومهم هذا ، لا يعلم ذلك ^(٤) غير الله ، وغير من أعلمه الله ذلك .

فإن قال قائل : وما يدلُّ على أن ذلك كذلك ؟

قيل : الدالُّ على ذلك أنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عن / قدر لبيثهم في كهفهم ^{٢٣٢/١٥} ابتداءً ، فقال : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ . ولم يَضَع دليلاً على أن ذلك خبرٌ منه عن قول ^(٥) قوم قالوه ، وغير جائز أن يُضَاف خبره عن شيء إلى أنه خبر عن ^(٦) غيره بغير بُرْهان ؛ لأنَّ ذلك لو جاز ^(٧) في شيء ، جاز في

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) في م ، ت ٢ : « معناه » .

(٣) في ت ١ ، ف : « إلى الكهف » .

(٤) في م : « بذلك » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ف : « قوله » .

(٦) في ص ، ف : « من » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م .

كل أخباره ، وإذا جاز ذلك في أخباره ، جاز في أخبار غيره أن يُضاف إليه أنها أخباره ، وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يُخيّل فسادُه .

فإن ظنّ ظانّ أن قوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا ﴾ . دليل على أن قوله : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ منه عن قوم قالوه ، فإنّ ذلك كان يجب أن يكون كذلك لو كان لا يَحْتَمِلُ مِنَ التأويل غيره ، فأما وهو محتمل ما قلنا من أن يكون معناه : قل الله أعلم بما ليسوا إلى يوم أنزلنا هذه السورة . وما أشبه ذلك من المعاني ، فغير واجب أن يكون ذلك دليلاً على أن قوله : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ من الله عن قوم قالوه ، وإذا لم يكن دليلاً على ذلك ، ولم يأت خبرٌ بأنّ قوله : ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ من الله عن قوم قالوه ، ولا قامت بصحة ذلك حجة يجب التسليم لها - صح ما قلنا ، وفسد ما خالفه .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ . بتنوين ﴿ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾ . بمعنى : وليسوا في كهفهم سنين ثلاثمائة ^(١) .

وقرأته عامة قراء أهل الكوفة : (ثلاثمائة سِنِينَ) . بإضافة (ثلاثمائة) إلى « السنين » ، « غير منوّن » ^(٢) .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ^(٣) قراءة من قرأه : ﴿ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾ . بالتنوين ، ﴿ سِنِينَ ﴾ . وذلك أن العرب إنما تُضيف المائة إلى ما يفسرها إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد ، وذلك كقولهم : عندى ^(٤) ثلاثمائة درهم ، وعندى مائة

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩ .

(٢-٢) سقط من : ت ٢ ، وفى ت ١ : « بغير تنوين » . وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٣٩٠ .

(٣) القراءتان كلاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ .

دينار . لأن المائة والألف عددٌ كثيرٌ ، والعربُ لا تفسِّرُ ذلك إلا بما كان بمعناه في كثرة العدد ، والواحدُ يُؤدِّي عن الجنس ، وليس ذلك للقليل^(١) من العدد ، وإن كانت العربُ ربَّما وضعت الجمعَ القليلَ موضعَ الكثير ، وليس ذلك بالكثير ، وأما إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الجميع^(٢) ، فإنَّها تنوَّنُ ، فتقولُ : عندى ألفُ دراهمَ ، وعندى مائةُ دنانيرَ . على ما قد وصفتُ .

وقوله : ﴿لَمْ يَغَيِّبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : لله علمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ^(٣) ، ولا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، ولا يخفى عليه شيءٌ . يقولُ : فسلموا له علمٌ مبلغٌ ما لبثتِ الفتيةُ في الكهفِ إلى يومكم هذا ، فإنَّ ذلك لا يعلمُه سوى الذى يعلمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وليس ذلك إلا الله الواحدُ القهارُ .

وقوله : ﴿أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعَ﴾ . يقولُ : أبصرَ باللهِ وأسمعَ . وذلك بمعنى المبالغةِ فى المدح ، كأنه قيل : ما أبصره وأسمعه . وتأويلُ الكلامِ : ما أبصرَ الله لكلِّ موجودٍ ، وأسمعه لكلِّ مسموعٍ ، لا يخفى عليه من ذلك شيءٌ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعَ﴾ : فلا أحدٌ أبصرُ مِنَ اللهِ ، ولا أسمعُ ، تبارك وتعالى^(٤) .

حدَّثنا يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿أَبْصَرَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : «القليل» .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ف : «الجمع» .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

بِهِ وَأَسْمِعْ ﴿١﴾ . قال : يَرَى أَعْمَالَهُمْ ، وَيَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، سَمِيعًا بَصِيرًا ^(١) .
 وقوله : ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ما خلقه دون
 ربهم الذى خلقهم ولئى يلى / أمرهم وتديرهم ، وصرفهم فيما هم فيه مصرفون ، ٢٣٣/١٥
 ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ . يقول : وَلَا يَجْعَلُ اللَّهُ فى قضاياه وحكيه فى
 خلقه أحدًا سواه شريكًا ، بل هو المنفرد ^(٢) بالحكم والقضاء فيهم ، وتديرهم
 وتصريفهم فيما شاء وأحب .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ
 لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ .

[٢٩٠/٢ ظ] يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : وَأَتَّبِعْ يَا مُحَمَّدُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ
 مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ هَذَا ، وَلَا تَتْرُكَنَّ تِلَاوَتَهُ وَاتِّبَاعَ مَا فِيهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، وَالْعَمَلَ
 بِحِلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَصِيرَ مَنْ خَالَفَهُ ، وَتَرَكَ اتِّبَاعَهُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ إِلَى جَهَنَّمَ ، ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ . يقول : لَا مَغْيِرَ لِمَا أَوْعَدَ بِكَلِمَاتِهِ الَّتِي
 أَنْزَلَهَا عَلَيْكَ ، أَهْلَ مَعَاصِيهِ ، وَالْعَامِلِينَ بِخِلَافِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْكَ .

وقوله : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقول : وَإِنْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ لَمْ تَتْلُ مَا
 أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ فَتَتَّبِعَهُ وَتَأْتَمُّ بِهِ ، فَنَالِكَ وَعِيدُ ^(٣) اللَّهِ الَّذِي أَوْعَدَ فِيهِ
 الْخَالِفِينَ حُدُودَهُ ، لَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَوْثَلًا تَتَّكِلُ عَلَيْهِ ، وَمَعْدِلًا تَعْدِلُ عَنْهُ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ
 قُدْرَةَ اللَّهِ مُحِيطَةٌ بِكَ وَبِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الْهَرَبِ مِنْ أَمْرِ أَرَادَهُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٧/٥ .

(٢) فى ت ٢ : « المتفرد » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « وعد » .

به .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن بشار، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : " ملجأً ولا " مؤثلاً .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً^(٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) بعده في : ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « ولا مؤثلاً » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٢/١ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلْتَحًا ﴾ . قال : لا يجدون ملتحدًا يلتحدونه ، ولا يجدون من دونه ملجأ ولا أحدًا يمنعهم .

و « الملتحد » إنما هو « المفتعل » من « اللحد » ، يقال منه : لحدت إلى كذا . إذا ملت إليه . ومنه قيل للحد : لحد ، لأنه في ناحية من القبر ، وليس بالشق الذي في وسطه ، ومنه الإلحاد في الدين ، وهو المعاندة بالعدول عنه والتروك له .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ .

٢٣٤/١٥

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَأَصْبِرْ ﴾ يا محمد ﴿ نَفْسَكَ مَعَ ﴾ أصحابك ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ بذكرهم إياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة ؛ من الصلوات المفروضة وغيرها ، ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ بفعلهم ذلك ﴿ وَجْهَهُمْ ﴾ لا يريدون به ^(١) عرضاً من عرض الدنيا .

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في قوله : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ . في سورة « الأنعام » ، والصواب من القول في ذلك عندنا ، ^(٢) فأغنى ذلك ^(٣) عن إعادته في هذا الموضع .

والقرأة على قراءة ذلك : ﴿ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ . وقد ذكر عن عبد الله بن

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « بما أغنى » .

(٣) تقدم في ٢٦٣/٩ وما بعدها .

عامرٍ وأبى عبد الرحمن السَّلَمِيُّ أنَّهما كانا يقرآنه : (بِالْغُدُوِّ وَالْعَشِيِّ)^(١) . وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة ؛ لأن « غُدُوَّة » مَعْرِفَةٌ ، ولا أَلْفَ ولا لَامَ فيها ، وإنما يُعَرَّفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ما لم يكن معرفةً ، فأما المعارِفُ فلا تُعَرَّفُ بهما .

وبعد ، فإن « غُدُوَّة » لا تُضَافُ إلى شيء ، وامتناعها من الإضافة دليل واضح على امتناع الألفِ واللَامِ من الدُّخُولِ عليها ؛ لأنَّ ما دخلته الألفُ واللَامُ من الأسماءِ صَلَحَتْ فيه الإضافة ، وإنما تقول العربُ : أَتَيْتُكَ غَدَاةَ الْجُمُعَةِ . ولا تقولُ : أَتَيْتُكَ غُدُوَّةَ الْجُمُعَةِ .

والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القراءة في الأمصار ، لا نَسْتَجِيزُ غيرها ؛ لإجماعها على ذلك ، وللعلة التي يبينها من جهة العربية^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبِيِّهِ ﷺ : وَلَا تَصْرِفْ عَيْنَاكَ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تَصْبِرَ نَفْسَكَ مَعَهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَلَا تُجَاوِزَهُمْ إِلَيْهِمْ^(٣) .

وأصله من قولهم : عَدَوْتُ ذَلِكَ ، فَأَنَا أَعْدُوهُ . إذا جاوزته .

وبنحو الذي قلنا في تأويل^(٤) ذلك قال أهل التأويل .

(١) ينظر في قراءة ابن عامر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠ ، وبها قرأ أيضًا مالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردي . البحر المحيط ٤ / ١٣٦ .

(٢) قراءة ابن عامر قراءة متواترة ، ولا يصح رد المصنف لها ، وينظر في توجيهها ما ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤ / ١٣٦ .

(٣) في م ، ف : « إليه » .

(٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . قال : لا تُجَاوِزْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ يقول : لا تتعدَّهم إلى غيرهم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : قَالَ الْقَوْمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّا نَسْتَحْيِي أَنْ نُجَالِسَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا ، فَجَانَبْنَاهُمْ / يَا مُحَمَّدُ ، وَجَالَسَ أَشْرَافَ الْعَرَبِ . فَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ : ﴿ وَلَا تَحْقِرْهُمْ ، قَالَ : « قَدْ أَمَرُونِي بِذَلِكَ » . قَالَ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا [٢٩١/٢] قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الرَّيِّعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَعْضِ أَيْيَاتِهِ : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ . فَخَرَجَ يَلْتَمِسُ ، فَوَجَدَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، مِنْهُمْ ثَائِرُ الرَّأْسِ ، وَجَافِي ^(٣) الْجِلْدِ ، وَذُو الثَّوبِ الْوَاحِدِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ جَلَسَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ : « الْحَمْدُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٩/٥ .

(٢) تقدم تخريجه ٢٦٣/٩ .

(٣) في م : « جاف » .

لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي فِي^(١) أُمْتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ^(٢) أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُ^(٣) .

وَرُفِعَتْ « العَيْنَانِ » بالفعل ، وهو : ﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ .

وقوله : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ ﷺ : لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ، إِلَى أَشْرَافِ الْمُشْرِكِينَ ، تَبْتَغِي بِمَجَالِسَتِهِمُ الشَّرْفَ وَالْفَخْرَ . وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أتاه ، فيما ذُكِرَ ، قومٌ مِنْ عَظَمَاءِ أَهْلِ الشَّرِكِ - وقال بعضهم : بَلْ مِنْ عَظَمَاءِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ مَنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُمْ بِالْإِسْلَامِ^(٤) - فَرَأَوْهُ جَالِسًا مَعَ خَتَّابٍ وَضَهَّيْبٍ وَبِلَالٍ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُقِيمَهُمْ عَنْهُ إِذَا حَضَرُوا . قالوا : فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ^(٥) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَلَا تَقْرُؤْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَى وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم كَانَ يَقُومُ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ وَيَتْرُكُهُمْ قُعُودًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَى وَالْعَشِيِّ ﴾ الآية ، ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يُرِيدُ^(٦) بـ ﴿ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : مَجَالِسَتَهُ أَوْلَئِكَ الْعَظَمَاءِ وَالْأَشْرَافِ .

وقد ذَكَرْتُ الرِّوَايَةَ بِذَلِكَ فِيمَا مَضَى قَبْلُ فِي سُورَةِ « الْأَنْعَامِ »^(٧) .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مِنْ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١٤٩/٥ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ - وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مِنْدَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ - كَمَا فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٤٥٧/٣ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَازِمٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢١٩/٤ إِلَى ابْنِ مَرْدُودِيهِ .

(٤) فِي ت ٢ : « فِي الْإِسْلَامِ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فِي ت ١ : « تُرِيدُ » ، وَفِي ت ٢ : « يَعْنِي » .

(٧) تَقَدَّمَ فِي ٢٥٨/٩ وَمَا بَعْدَهَا .

حدَّثني الحسين بن عمرو العنقري، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباط بن نصر ، عن السدي ، عن أبي سعيد الأزدي - وكان قارئ الأزدي - عن أبي الكنود ، عن حباب ، في قصة ذكرها عن النبي ﷺ ، ذكر فيها هذا الكلام مذكرًا في الخبر : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : تجالس الأشراف^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني أن عيينة بن حصن قال للنبي ﷺ قبل أن يسلم : لقد آذاني ريح سلمان الفارسي ، فاجعل لنا مجلسًا منك لا يجامعوننا فيه ، واجعل لهم مجلسًا لا نجتمعهم فيه . فنزلت الآية^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية قال نبي الله ﷺ : « الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أضير نفسي معه »^(٣) .

٢٣٦/١٥ / حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : تريد أشراف الدنيا .

حدَّثنا صالح بن مسمار ، قال : ثنا الوليد بن عبد الملك ، قال : ثنا سليمان بن عطاء ، عن مسلمة بن عبد الله الجهني ، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي ، عن سلمان الفارسي ، قال : جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ ؛ عيينة ابن بدر^(٤) ،

(١) تقدم تخريجه في ٢٦٠ / ٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠ / ٤ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠١ / ١ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) في م : « حصن » . وكانت في الأصل عندهم كما أثبتناها ، ونسبه في هذه الرواية إلى جده الأعلى ، فهو

عينه بن حصن بن حذيفة بن بدر . ينظر الإصابة ٧٦٧ / ٤ .

والأقرعُ بنُ حابسٍ وذووهم ، فقالوا : يا نبيَّ الله ، إنك لو جلستَ في صدرِ المسجدِ ، ونفيتَ عنا هؤلاء وأزواجَ جنابهم - يَغْنُونُ سلمانَ وأبا ذرٍّ وفقراءَ المسلمين ، وكانت عليهم جبابُ الصُّوفِ ، ولم يكنْ عليهم غيرُها - جلّسنا إليك وحادثناك ، وأخذنا عنك . فأنزلَ اللهُ : ﴿ وَأَنْتَ لِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ . حتى بلغ : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ . يتهدّدُهم بالنارِ ، فقام نبيُّ اللهِ ﷺ يَلْتَمِسُهُمْ حتى أصابهم في مؤخّرِ المسجدِ يذكرونَ اللهَ ، فقال : « الحمدُ لله الذي لم يُمتنني حتى أمّرني أن أضيرَ نفسي مع رجالٍ من أمتي ، معكمُ الحيا ، ومعكمُ المماتُ » ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه ﷺ : ولا تُطِيعْ يا محمدُ من شغلنا قلبه من الكفارِ الذين سألوك طردَ الرهطِ الذين يدعُونَ ربَّهم بالغداةِ والعشيَّ عنك - عن ذكرنا بالكفرِ وغلبةِ الشقاءِ عليه ، واتبَعَ هواه ، وتركَ اتِّباعَ أمرِ اللهِ ونهيه ، وآثرَ هوى نفسه على طاعةِ ربِّه .

وهم ، فيما ذُكر ، عيينةُ بنُ حِصْنٍ ^(٢) ، والأقرعُ بنُ حابسٍ وذووهم .

حدّثنِي الحسينُ بنُ عمرو بنِ محمدٍ العنقرِيّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ ، عن أبي سعيدٍ ^(٣) الأزديِّ ، عن أبي الكَنُودِ ، عن حَبَابٍ : ﴿ وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عُيَيْنَةُ والأقرعُ ^(٤) .

(١) الواحدى فى أسباب النزول ٢٢٤ من طريق الوليد بن عبد الملك ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٤٥/١ والبيهقى فى الشعب (١٠٤٩٤) من طريق سليمان ابن عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « حصين » .

(٣) فى ت ٢ : « سعد » . وينظر ما تقدم فى ٢٥٩/٩ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٦٠/٩ .

وأما قوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معناه : وكان أمره ضياعًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . قَالَ ابْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ ، قَالَ : ضَائِعًا . وَقَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ : ضَيَاعًا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، [١٩١/٢ ظ] قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ضَيَاعًا .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : وَكَانَ أَمْرُهُ نَدَمًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا بَدَلُ بْنُ الْحُبَيْرِ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ دَاوُدَ : ﴿ فُرُطًا ﴾ . قَالَ : نَدَامَةً .

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : هَلَاكًا . ٢٣٧/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٣٥٨/٧ (١٢٧٨١) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

أبى سعيد^(١) الأزدي ، عن أبى الكنود ، عن خباب : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . قال : هلاكًا^(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : خلافاً للحق .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . قال : مخالفاً للحق ، ذلك الفُرُطُ^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال : معناه : ضياعاً وهلاكاً . من قولهم : أفرط فلان في هذا الأمر إفراطاً . إذا أسرف فيه وتجاوز قدره . وكذلك قوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . معناه : وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في البسار^(٤) والكبر ، واحتقار أهل الإيمان ، سرفاً قد تجاوز حدّه ، فضيّع بذلك الحق وهلك .

وقد حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، قال : قيل له : كيف قرأ عاصم ؟ فقال : ﴿ كَانَتْ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . قال أبو كريب : قال أبو بكر : كان غيبته بن حصن يفخر ، يقول : أنا وأنا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

(١) في ت ٢ : « سعد » .

(٢) تقدم تخريجه في ٩ / ٢٦١ .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦ / ١٢٠ .

(٤) في م : « الرياء » ، وفي ت ١ : « الباء » ، ومكانها بياض في ت ٢ ، وفي ف : « البار » . والبسار ضبطه في النسخة « ص » بفتح الباء ، ولعله من بسر : أى نظر بكرهة شديدة . اللسان (ب س ر) .

فَلْيَكْفُرْ^١ إِنَّا آَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ
كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وقل ، يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا وأتبعوا أهواءهم : الحق أيها الناس من عند ربكم ، وإليه التوفيق والخذلان ، وبيده الهدى والضلال ؛ يهدي من يشاء منكم للرشد فيؤمن ، ويضل من يشاء عن الهدى فيكفر ، ليس إلى من ذلك شيء ، ولست بطاريد لهماكم من كان للحق متبعا ، وبالله وبما أنزل على مؤمننا ، فإن شئتم فآمنوا ، وإن شئتم فاكفروا ، فإنكم إن كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم به نارا أحاط بكم سراديقها ، وإن آمنتم به وعملت بطاعته ، فإن لكم ما وصف الله لأهل طاعته .

وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ . يقول : من شاء الله له الإيمان / آمن ، ومن شاء الله له الكفر كفر . وهو قوله : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) [التكوير : ٢٩] .

وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء ، والإيمان لمن أراد ، وإنما هو تهديد ووعيد ، وقد بين أن ذلك كذلك قوله : ﴿ إِنَّا آَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ . والآيات بعدها .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن عمر بن حبيب ، عن داود ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ . قال :

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧) ٤٥٢/١ من طريق عبد الله بن صالح به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى حنبل في الاستقامة وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

وعيدٌ من الله ؛ فليس بمُعْجِزٍ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ ، وقوله : ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت : ٤٠] .
قال : هذا كله وعيدٌ ^(٢) ليس مُصَانَعَةً ولا مُرَاشَةً ولا تَقْوِيضًا .

وقوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ . يقول عز ذكره : إنا أَعَدَدْنَا ، وهو من العُدَّة ، للظَّالِمِينَ ؛ الذين كفروا برَّبِّهم نَارًا ^(٣) .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ . قال : للكافرين .

وقوله : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . يقول : أحاط سُرَادِقُ النَّارِ التي أَعَدَّهَا اللهُ للكافرين برَّبِّهم .

وذلك فيما قيل : حائطٌ من نارٍ يُطِيفُ بهم كسُرَادِقِ القُشَطَاطِ ، وهي الحِجْرَةُ ^(٤) التي تُطِيفُ بالقُشَطَاطِ ، كما قال رؤبة ^(٥) :

يا حَكَمَ بْنَ الْمُثَنِّرِ بْنِ الْجَارُودِ

(١) في ص ، ب ، ١ ، ف : « بمعجز في » ، والمثبت موافق لمصادر التخريج .
والأثر في تفسير عبد الرزاق ١٨٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ١٧١/٧ .

(٢) بعده في ت ١ : « من الله » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ف : « الحجرة » .

(٥) البيتان لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٢ ، وللکذاب الحرمازی فی الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ ، ولرؤبة وقيل للکذاب فی اللسان (سردق) ولرجل من بنی الحرماز فی الکتاب لسیبویه ٢٠٣/٢ .

سُرَادِقُ الْمَجْدِ^(١) عَلَيْكَ مَمْدُودٌ

وكما قال سلامة بن جندب^(٢) :

هُوَ السُّوَلَجُ الثُّغْمَانُ يَتَنَا سَمَاوُهُ صُدُورُ الْفُيُولِ بَعْدَ يَتِّتِ مُسَرَّدَقِ
يعنى : يتنا له سُرَادِقُ .

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٣٩/١٥

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال :
ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . قال : حائطٌ
من نارٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عمن
أخبره ، قال : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . قال : دُخَانٌ يَحِيطُ بِالْكَفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
وهو الذى قال الله : ﴿ ظِلٌّ ذِى ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾^(٤) [المرسلات : ٣٠] .

وقد روى عن النبي ﷺ فى ذلك خبرٌ يدلُّ على أن معنى قوله : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ
سُرَادِقُهَا ﴾ : أحاط بهم ذلك فى الدنيا ، وأن ذلك السُّرَادِقُ هو البحرُ .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَا : ^(٥) ثنا أبو عاصم ، عن عبد الله^٥

(١) فى م ، ف : « الفضل » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « مسروق » . والبيت فى مجاز القرآن ٣٩٩ / ١ ، واللسان (سردق) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ١٥٠ / ٥ والطوسى فى التبيان ٣٢ / ٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٢ / ١ عن معمر عن الكلبي قوله .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ف .

(١) ابن أمية، قال: ثنا محمد بن حبيب^(٢) بن يعلى، عن صفوان [٢٩٢/٢] بن يعلى، عن يعلى بن أمية، قال: قال رسول الله ﷺ: «البحر هو جهنم». قال: فقيل له: كيف ذلك^(٣)؟ فتلا هذه الآية، أو قرأ هذه الآية: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾. ثم قال: والله لا أدخلها أبداً، أو: ما دُمْتُ حيًّا، ولا تُصِيبُنِي مِنْهَا قَطْرَةٌ^(٤).

حدثنا محمد بن المنشى، قال: ثنا يعمر بن بشر، قال: ثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا رشدين بن سعيد، قال: ثنى عمرو بن الحارث، عن أبي السَّمْح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدرى، عن النبي ﷺ قال: «سُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُدُرٍ، كِثْفُ كُلِّ وَاحِدٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً»^(٥).

حدثنا يونس^(٦)، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «إِنَّ لِسُرَادِقِ النَّارِ أَرْبَعَةَ جُدُرٍ، كِثْفُ كُلِّ جِدَارٍ مِنْهَا^(٧) مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً»^{(٨)(٩)}.

(١ - ١) سقط من: ت ١، ف.

(٢) فى ص، ت ١، ف: «حسين». وينظر الجرح والتعديل ٣٣٩/٧.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) أحمد (١٧٩٦٠)، والمعرفة والتاريخ ٣٠٨/١ من طريق عاصم به، والتاريخ الكبير ٤١٤/٨، من طريق أبي عاصم به مرسلًا، وصفة النار لابن أبى الدنيا (١٨٥)، والمستدرک ٥٩٦/٤، والسنن الكبرى ٣٣٤/٤، والبعث والنشور للبيهقى (٤٩٦، ٤٩٧)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٤ لابن مردويه.

(٥) الزهد لابن المبارك (زيادات نعيم بن حماد) (٣١٦) من طريق رشدين بن سعد به، والترمذى (٢٥٨٤) من طريق عبد الله بن المبارك به، وأبو يعلى (١٣٨٩)، والعلل المنتاهية ٤٥٣/٢، وأحمد (١١٢٣٤)، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٦)، كلهم من طريق دراج به.

(٦) فى ص، م، ت ١، ف: «بشر». وينظر تهذيب الكمال ٥١٣/٣٢.

(٧ - ٧) فى م: «واحدة مثل».

(٨) أخرجه الحاكم ٦٠٠/٤، ٦٠١ من طريق عبد الله بن وهب به، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٠/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى أبى الشيخ وابن مردويه.

(٩) بعده فى ص، م، ت ١، ف: «حدثنا بشر، قال: ثنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو، عن دراج، =

وقوله : ﴿وَلَنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ . يقول عز ذكره : وإن يستغيث هؤلاء الظالمون يوم القيامة في النار من شدة ما بهم من العطش ، فيطلبوا الماء ، يغاثوا بماء كالمهل .

واختلف أهل التأويل في المهل ؛ فقال بعضهم : هو كل شيء أذيب وأنماغ^(١) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت إليه سقاية من ذهب وفضة ، فأمر بأخدود فحُد في الأرض ، ثم قذف فيه من جزل حطب^(٢) ، ثم قذف فيه تلك السقاية ، حتى إذا أُرْبِدَتْ وانماغت قال لغلامه : ادع من يحضرنا من أهل الكوفة فدعا رهطاً ، فلما دخلوا عليه قال : أترون هذا ؟ قالوا : نعم . قال : ما رأينا في الدنيا شبيهاً للمهل أذنى من هذا الذهب والفضة ، حين أُرْبِدَتْ وأنماغ^(٣) . ٢٤٠/١٥

وقال آخرون : هو الدم والقيح الأسود .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ،

= عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : « ماء كالمهل ، قال : كمكر الزيت ، فإذا قرب إليه سقط فروة وجهه فيه » . ولعله سبق قلم من الناسخ حيث سيأتى فى ص ٢٥٠ عند تفسير قوله : ﴿وَلَنْ يَسْتَغِيثُوا.....﴾ .

(١) أنماغ : ذاب وسال . النهاية ٣٨١ / ٤ .

(٢) الجزل : الحطب اليابس ، وقيل : الغليظ . وقيل : ما عظم من الحطب ويس . لسان العرب (ج زل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٢/١ عن معمر عن قتادة مختصراً ، وذكره ابن كثير فى تفسيره

عن القاسم بن ^(١) أبي بزة، عن مجاهد في قوله : ﴿وَأِنْ يَسْتَفِثُوا يَافُتُوا يَمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ . قال : القَيْحُ والدَّم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿يَمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ . قال : القَيْحُ والدَّم الأسود ، كَعَكْرِ الزَّيْتِ . قال الحارث في حديثه : يعني دُرْدِيَّة ^{(٢)(٣)} .

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿كَالْمُهْلِ﴾ . قال : يقول : أسود كهيئة الزَّيْتِ ^(٤) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿يَمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ : ماء جهنم أسود ، وهي سوداء ، وشجرها أسود ، وأهلها سود ^(٥) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَأِنْ يَسْتَفِثُوا يَافُتُوا يَمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ . قال : هو ماء غليظ مثل دُرْدِي الزَّيْتِ ^(٦) .

(١) في م : « عن » وهو خطأ طباعي .

(٢) الدردي : ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان . النهاية ١١٢/٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠ ، ٤٤٧ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٠/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٠/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٠/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن أبي شيبة وهناد وابن أبي حاتم .

«حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ،^(٢) قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو^(٣)، عَنْ دُرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾. قَالَ: كَعَكْرِ الزَّيْتِ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِ سَقَطَتْ قَرْوَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ^{(٤)(١)}.

وقال آخرون: هو الشيء الذي قد انتهى حره.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عنترة، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قَالَ: المُهْلُ هو الذي قد انتهى حره^(٤).

وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظٌ قائلوها، فمتقارباتُ المعنى، وذلك أن كلَّ ما أُذِيبَ من رصاصٍ أو ذهبٍ أو فضةٍ فقد انتهى حره، وأن ما أُوقِدَتْ عليه من ذلك النارُ حتى صار كدُرْدِيِّ الزَّيْتِ، فقد انتهى أيضًا حره.

وقد حَدَّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُتَجِّعَ^(٥) بَنَ نِبْهَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَفَلَانٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنَ الطُّلْبَاءِ وَالْمُهْلِ. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: وَمَا هُمَا؟ فَقَالَ: الْجَرْبَاءُ^(٦)، وَالْمَلَّةُ^(٧) الَّتِي تَنْحَدِرُ عَنْ جَوَانِبِ الْخُبْزَةِ إِذَا مُلَّتْ^(٨) فِي النَّارِ مِنَ النَّارِ،

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢. والمثبت من باقى النسخ، كما فى الموضع السابق فى ص ٢٤٧

(٣) ابن حبان (٧٤٧٣) ١٦/٥١٤، والمستدرک ٢/٥٠١، ٤/٦٠٤، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) ص ٢٩٣، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٧٦) ص ٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٠، ٢٢١ إلى ابن مردويه وابن أبى حاتم.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢١ إلى عبد بن حميد، وينظر التبيان ٧/٣٣.

(٥) فى ص: «المتهجع»، وفى ت ١، ف: «المتجعج». وهو المتجعج بن نبهان. ينظر إنباه الرواة ٣/٣٢٣.

(٦) يعنى بالجرباء: الناقة المطلية بالقطران. ينظر لسان العرب (ط ل ي).

(٧) الملة: التراب الحار والرماد أو الجمر يخبز أو يطبخ عليه. الوسيط (م ل ل).

(٨) فى ت ٢: حلت. ومثلت: قُلبت. الوسيط (م ل ل).

كَأَنهَا سِهْلَةٌ^(١) حَمْرَاءُ مَدْقَقَةٌ ، فَهِيَ جَمْرَةٌ^(٢) .

فَالْمُهْلُ إِذَا هُوَ كُلُّ مَائِعٍ قَدْ أُوقِدَ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغَ غَايَةَ حَرِّهِ ، أَوْ لَمْ يَكُنْ مَائِعًا ، فَاتَّمَاعٌ بِالْوُقُودِ عَلَيْهِ ، وَبَلَغَ أَقْصَى الْغَايَةِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ يَشْوِي آلُؤْجُوهٌ يَنْسُكَ الشَّرَابُ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : يَشْوِي ذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي يُغَاثُونَ بِهِ وَجُوهَهُمْ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثَنَا حَيَوَةُ بْنُ شَرِيحٍ ، قَالَ : ثَنَا بَقِيَّةٌ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ /عَمْرٍو ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ - هَكَذَا قَالَ ابْنُ خَلْفٍ - عَنْ ٢٤١/١٥ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَنُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ [إِبْرَاهِيم : ١٦] . قَالَ : « يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَتَكَرَّهُهُ ، فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ، فَإِذَا شَرِبَ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي آلُؤْجُوهٌ يَنْسُكَ الشَّرَابُ ﴾ »^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ وَيَعْمَرُ بْنُ بُشَيْرٍ ، قَالَا : ثَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٤) بْنِ بُشَيْرٍ^(٥) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ وَهَارُونَ بْنِ عَثْرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ

(١) السهلة : رمل خشن ليس بالدقاق الناعم . لسان العرب (س ه ل) .

(٢) فِي م ، ف : « أَحْمَرَةٌ » . وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مُجَازِ الْقُرْآنِ ٤٠٠ / ١ .

(٣) أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حِمَادٍ فِي زَوَائِدِ الزُّهْدِ لِابْنِ الْمُبَارَكِ ٨٩ / ١ ، عَنْ صَفْوَانَ بِهِ . وَأَحْمَدُ ٢٦٥ / ٥ (الْمِيعْنَةُ) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥٨٣) ، وَيَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ٦٢٠ / ١٣ ، ٦٢١ .

(٤) م : « عَبْدٌ » . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٣ / ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بَشَرٌ » . وَيَنْظُرُ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

جبير - قال هارون : إذا عام^(١) أهل النار [٢٩٢/٢ ط] . وقال جعفر : إذا جاع^(٢) أهل النار - استغاثوا بشجرة الرقوم ، فأكلوا منها ، فاختلست^(٣) جلود وجوههم ، فلو أن مارًا مر بهم يعرف^(٤) جلود وجوههم فيها ، ثم يُصبّ عليهم العطش ، فيشتغيثون ، فيغاثون بماء كالمهل ، وهو الذي قد انتهى حره ، فإذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود^(٥) .

وقوله : ﴿ يَنْسَكُ الشَّرَابُ ﴾ . يقول عز ذكره : ينس الشراب هذا الماء الذي يُغاث به هؤلاء الظالمون في جهنم ، الذي صِفته ما وصف في هذه الآية .
وقوله : ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يقول عز ذكره : وساءت هذه النار التي أُعْتَدَناها لهؤلاء الظالمين مُرْتَفَقًا .

والمُتَّفَقُ في كلام العرب : المتكأ ، يقال منه : اِزْتَفَقْتُ . إذا اتكأت ، كما قال الشاعر^(٦) .

قَالَتْ لَهُ وَازْتَفَقْتُ أَلَا فَتَى

يَشُوقُ بِالْقَوْمِ غَزَالَاتِ الضُّحَى

(١) في م : « جاع » . وعام : اشتدت شهوته إلى اللبن . لسان العرب (ع ي م) .

(٢) في م : « جاء » .

(٣) اختلست : استلبت . لسان العرب (خ ل س) .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يعرفهم لعرف » . والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٦٨) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٥/٤ من طريق ابن حميد به . وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٨/٧ - من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) البيتان في النوادر لأبي زيد ١٢٨ ، وأمالى القالي ٩٦/٢ . ولسان العرب (غ ز ل) وفي الأخيرين برواية : ودعوة القوم أأهل من فتى ؛ وفي اللسان أيضًا برواية : دعت سليمي دعوة هل من فتى . وجاء في كل غير منسوب .

أراد : واتكأْتُ على مِرْفَقِهَا . وقد ارتَفَقَ الرجلُ . إذا بات على مِرْفَقِهِ ^(١) لا يأتيه نومٌ . وهو مُرتَفِقٌ . كما قال أبو ذؤيب الهذلي ^(٢) :

نام الخليلُ وبْتُ الليلَ مرتَفِقًا كأنَّ عَيْنِي فيها الصَّابُ ^(٣) مَذْبُوحٌ
وأما مِنَ الرِّفْقِ فإنه يقالُ : قد ارتَفَقْتُ بك مُرتَفِقًا .

وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ قوله : ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ يعنى المجتمعَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مجتمعًا ^(٤) .

/حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَاءَتْ ٢٤٢/١٥ مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مُجتمعًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

ولستُ أعْرِفُ الارتِفاقَ بمعنى الاجتماعِ فى كلامِ العربِ ، وإنما الارتِفاقُ افتِعالٌ ، إما مِنَ الرِّفْقِ ، وإما مِنَ الرِّفْقِ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « مرفقيه » .

(٢) ديوان الهذليين ١٠٤/١ ورواية الديوان : « مشتجرا » وعليها لا شاهد فيه . ولفظ المصنف أورده أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٤٠٠/١ .

(٣) الصَّابُ : شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن ، إذا وقعت منه قطرة فى العين كأنها شهاب نار . اللسان (ص و ب) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (٣٠).

يقول تعالى ذكره: إِنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَانْتَهَوْا إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، إِنَّا لَا نُضِيعُ ثَوَابَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، فَأَطَاعَ اللَّهَ، وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، بَلْ نَجَازِيهِ بِطَاعَتِهِ وَعَمَلِهِ الْحَسَنِ جَنَاتٍ عَذْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

فإن قال قائل: وأين خَيْرٌ ﴿إِنَّ﴾ الأولى؟

قيل: جائز أن يكون خبرها قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾. فيكون معنى الكلام: إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا. فترك الكلام الأول، واعتمد على الثاني بنية التكرير، كما قال: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]. بمعنى: عن قتالٍ فيه. على التكرير، وكما قال الشاعر^(١):

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَبَلَهُ سربالٌ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ
وَيُزَوَّى: تُرْجَى^(٢).

وجائز أن يكون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. جزاء، فيكون معنى الكلام: إِنَّ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَهُ. فتضمن^(٣) الفاء في قوله: ﴿إِنَّا﴾.

وجائز أن يكون خبرها: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾. فيكون معنى الكلام: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

(١) البيت لجرير، وهو في ديوانه ٦٧٢/٢٠.

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «ترخى». وينظر معاني القرآن ١٤٠/٢.

(٣) في ص، م، ت، ١، ف: «فتضمن». وينظر معاني الفراء ١٤٠/٢.

يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ .

/يقول تعالى ذكره : لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن . ٢٤٣/١٥
يعنى : بساتين إقامة فى الآخرة . ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول : تَجْرِي مِنْ
دونهم^(١) وبين^(٢) أيديهم الأنهار . وقال جل ثناؤه : ﴿ مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ . ومعناه : من
دونهم^(١) وبين^(٢) أيديهم .

﴿ يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ . يقول : يَلْبَسُونَ فِيهَا مِنَ الْحُلِيِّ أَسَاوِرَ
من ذهب . والأَسَاوِرُ جمع لإسوار .

وقوله : ﴿ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ ﴾ . والسُّندُسُ جمع ، واحدها
سُندُسة ، وهى ما رَقَّ من الديباج ، والإِسْتَبْرَقُ : ما غُلِظَ منه وثُنُن . وقيل : إِنَّ
الإِسْتَبْرَقَ هو الحرير . ومنه قول المَرْقَشِ^(٣) :

تَرَاهُنَّ يَلْبَسْنَ الْمَشَاعِرَ مَرَّةً
وَإِسْتَبْرَقَ الدِّبَاجِ طَوْرًا لِبَاسُهَا
يعنى : وغلِظَ الدِّبَاجِ .

وقوله : ﴿ مُتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ . يقول : مُتَّكِفِينَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ عَلَى
الْأَرَائِكِ . وهى الشُّرُزُ فى الْحِجَالِ^(٤) ، وإِحْدَثَهَا أَرِيكَةً . ومنه قول الشاعر^(٥) :

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، ف .

(٢) فى م : « من » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٩٧/١٠ .

(٤) الحجال : مواضع تزين بالثياب والستور والأسرة . التاج (ح ج ل) .

(٥) البيت لدى الرمة ، ديوانه ١٧٢٩/٣ .

خُدودًا جَفَّتْ^(١) فِي السَّيْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُبَاشِرُونَ بِالْمَغْزَاءِ^(٢) مَسَّ الْأَرَائِلِكِ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى^(٣) :

بَيْنَ الرُّوَاقِ وَجَانِبٍ مِّنْ سِتْرِهَا مِنْهَا وَبَيْنَ أُرَيْكَةِ الْأَنْضَادِ^(٤)
وَبَنَحْرِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : [٢٩٣/٢] أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْحِجَالُ^(٥) .
قَالَ مَعْمَرٌ : وَقَالَ غَيْرُهُ : الشُّرُرُ^(٦) فِي الْحِجَالِ^(٧) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ نِعَمَ الثَّوَابُ ﴾ . يَقُولُ : نِعَمَ الثَّوَابُ جَنَاتُ عَدْنٍ وَمَا وَصَفَ جَلَّ
ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ جَعَلَ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يَقُولُ :
وَحَسُنَتْ هَذِهِ الْأَرَائِكُ فِي هَذِهِ الْجَنَانِ الَّتِي وَصَفَ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُتَّكَأً .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . فَأَنَّ الْفِعْلَ بِمَعْنَى : وَحَسُنَتْ هَذِهِ
الْأَرَائِكُ مُرْتَفَقًا . وَلَوْ ذَكَرْتُ لَتَذَكَّرَ الْكَبِيرُ الْمُرْتَفِقُ كَانَ صَوَابًا ، لِأَنَّ « نِعَمَ » وَ « بِمَسَّ » إِنَّمَا

(١) جفت في السير أى لم تطمئن . ديوان ذى الرمة ١٧٢٩/٣ بشرح الباهلى .

(٢) المغزاء : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة . اللسان (م ع ز) .

(٣) ديوانه ص ١٢٩ .

(٤) الأنضاد : جمع نَضْد وهو ما نُضِد من متاع البيت . أى جعل بعضه على بعض . ينظر اللسان (ن ض د) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/١ . ليس فيه ذكر « معمر » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى عبد بن

حميد .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « السطور » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/١ . عن معمر عن الكلبي .

تُذْخِلُهُمَا الْعَرَبُ^(١) فِي الْكَلَامِ لَتُدْلًّا عَلَى الْمَدْحِ وَالذَّمِّ لَا لِلْفَعْلِ ، فَلِذَلِكَ تَذَكَّرُهُمَا مَعَ الْمُؤَنَّثِ^(٢) ، وَتَوَحَّدُهُمَا مَعَ الْاُنْثَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ ۖ ٢٤٤/١٥
أَعْنَبٍ وَحَفَفْتَهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۖ ﴿٣٢﴾ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلَهَا وَلَمْ تَطْلِمِ مِّنْهُ
شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَاهُمَا نَهْرًا ۖ ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَمْ تُعْرَفْ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ
مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۖ ﴿٣٤﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَأَضْرَبَ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ ،
الَّذِينَ سَأَلُوكَ أَنْ تَطْرُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، ﴿ مَثَلًا ﴾
مِثْلَ رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا^(٣) بَيْسَتَانِ^(٤) مِنْ كُرُومٍ^(٥) ، ﴿ وَحَفَفْتَهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ .
يَقُولُ : وَأَطَفْنَا هَذَيْنِ الْبَيْسَتَيْنِ بِنَخْلٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . يَقُولُ : وَجَعَلْنَا وَسَطَ هَذَيْنِ الْبَيْسَتَيْنِ زَرْعًا .
وَقَوْلُهُ : ﴿ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلَهَا ﴾ . يَقُولُ : كَلَّمَ الْبَيْسَتَيْنِ أَطْعَمَ ثَمَرَهُ وَمَا
فِيهِ مِنَ الْغُرُوسِ مِنَ النَّخْلِ وَالْكَرْمِ وَصُنُوفِ الزَّرْعِ .

وَقَالَ : ﴿ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ ءَأَنْتَ ﴾ . فَوَحَّدَ الْخَبَرَ ؛ لِأَنَّ « كَلَّمَا » لَا
تُفْرَدُ وَاحِدُهَا ، وَأَصْلُهُ « كَلَّ » ، وَقَدْ تُفْرَدُ الْعَرَبُ « كَلَّمَا » أَحْيَانًا ، وَيَذْهَبُونَ بِهَا وَهِيَ
مُفْرَدَةٌ إِلَى التَّثْنِيَةِ ، قَالَ بَعْضُ الْمُجَازِ فِي ذَلِكَ^(٥) :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده في م : « جنتين أى جعلنا له » .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بساتين » .

(٤) في ص ، ت ١ : « كرم » .

(٥) البيت في معاني القرآن للقرطبي ١٤٢/٢ ، واللسان (ك ل ا) ، وخزانة الأدب ١٢٩/١ وأشار في الخزانة =
(تفسير الطبري ١٧/١٥)

فِي كَلْتٍ^(١) رَجُلَيْنِهَا سَلَامَتِي^(٢) وَاحِدَهُ كَلْتَاهُمَا مَقْرُونَةٌ بَزَائِدُهُ يُرِيدُ بـ « كَلْت » « كَلْتَا ». وكذلك تفعلُ بـ « كَلْتَا » و « كِلَا » و « كَلَّ » ؛ إذا أُضِيفَتْ إِلَى معرفةٍ وجاء الفعلُ بعدهن^(٣) ، يُجْمَعُ وَيُوَحَّدُ .

وقوله : ﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ . يقول : ولم تنقص من الأكل شيئا ، بل آتت ذلك تائما كاملا ، ومنه قولهم : ظلم فلان فلانا حقه ، إذا بحسه ونقصه . كما قال الشاعر^(٤) :

تَظْلَمُنِي مَالِي كَذَا وَلَوْ يَدِي لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ
/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ٢٤٥/١٥

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ . أى : لم تنقص منه شيئا .

وقوله : ﴿ وَفَجَرْنَا خِلَاهُمَا نَهْرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وسئلنا خلال هذين البستانين نهرا . يعنى : بينهما وبين أشجارهما نهرا .

= إلى أنه بيت مصرع وليس يئين من الرجز .

(١) كسر التاء مذهب الكوفيين على أنها مفرد « كَلْتَا » . أما البصريون فيذهبون إلى فتح التاء من « كَلْت » على أنها « كَلْتَا » ، وإنما حذفت الألف للضرورة وبقيت فتحة التاء دلالة عليها .

هذا ، وقد رد البغدادى كلام الكوفيين ، وذهب مذهب البصريين . ينظر تفصيل ذلك فى الحزنة

١٢٩/١ - ١٣٤ .

(٢) السلامى : عظام الأصابع فى اليد والقدم . (اللسان س ل م) .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) هو فرعان بن الأعرف . وتقدم عجز هذا البيت فى ٥٢٣/٥ .

وقيل : ﴿ وَفَجَرْنَا ﴾ . فنقل الجيم منه ؛ لأن التفجير في النهر كله ، وذلك أنه يمتد^(١) ماء فيسيل بعضه بعضا .

وقوله : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق : (وكان له ثمر) . بضم الثاء والميم^(٢) .

واختلف قارئو ذلك كذلك ؛ فقال بعضهم : كان له ذهب وفضة . وقالوا : ذلك هو الثمر ؛ لأنها أموال مثمرة ، يعنى : مكثرة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : (وكان له ثمر) . قال : ذهب وفضة . وفي قول الله عز وجل : (بثمره) . قال : هي أيضا ذهب وفضة^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : (ثمر) . قال : ذهب وفضة . قال : وقوله (وأحيط بثمره) : هي هي أيضا .

وقال آخرون : بل عني به المال الكثير من صنوف الأموال .

(١) في ص : « يمد » . وفي م ، ت ، ١ ، ف : « يمد » . وينظر معاني القرآن ١٤٤/٢ ، والتبيان ٣٧/٧ ، والبحر المحيط ١٢٤/٦ .

(٢) وهي قراءة نافع ، وابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي . السبعة ص ٣٩٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن هارون ، عن سعيد بن أبي عَزُوبَةَ ، عن قتادة ، قال : قرأها ابنُ عباسٍ : (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) . بالضم ، وقال : يعنى أنواع المال^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ : (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) يقول : مال^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) . يقول : من كلِّ المال .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) . قال : الثَّمَرُ مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ ، يعنى الثَّمَرُ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : الثَّمَرُ الْمَالُ كُلُّهُ . قال : وكلُّ مالٍ إذا اجتمع فهو ثَمَرٌ ، إذا كان من لونِ الثمرة وغيرها من المالِ كُلِّهِ .

وقال آخرون : بل عَنَى بِهِ الْأَصْلَ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٤٦/١٥

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : (وَكَانَ لَهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

تُثْمَرُ) : الثَّمَرُ الْأَصْلُ . قال : (وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ) . قال : بأصله ^(١) .

وكأن الذين وجَّهوا معناها إلى أنها أنواع من المال أرادوا أنها جمع « ثمار »
جمع « ثَمَرًا » ، كما يُجْمَعُ الكتابُ « كُتُبًا » ، والحمازُ « حُمَرًا » .

وقد قرأ بعض مَنْ وافق هؤلاء في هذه القراءة : (تُثْمَرُ) بضمّ الثاءِ وسكونِ
الميم ^(٢) ، وهو يُريدُ الضمَّ فيها ، غير أنه سَكَّنَهَا طلبَ التخفيفِ . وقد يَحْتَمِلُ أن
يكونَ أراد بها جمعَ « ثَمَرَةٍ » ، كما تُجْمَعُ الْحَشَبَةُ « حُشْبًا » . وقرأ ذلك بعضُ
المدنيتين : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ . بفتحِ الثاءِ والميم ^(٣) ، بمعنى جمعِ « الثَمَرَةِ » ، كما
تُجْمَعُ الْحَشَبَةُ « حَشْبًا » ، [٢٩٣/٢ ط] وَالْقَصَبَةُ « قَصَبًا » .

وأولى القراءاتِ في ذلك عندى بالصوابِ ^(٤) قراءةٌ مَنْ قرأ : (وكان له ثَمَرٌ) .
بضمّ الثاءِ والميمِ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه ، وأن ذلك ^(٥) جمعُ « ثمارٍ » ، كما
الْكُتُبُ جمعُ « كتابٍ » .

ومعنى الكلام : وفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ، وكان له منهما ثَمَرٌ - بمعنى من
جَنَّتِيهِ ^(٦) - أنواعٍ من الثمارِ . وقد يَنُفِّذُ ذلك مَنْ وَفَّقَ لفهمِهِ - قوله : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا
جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . ثم قال : وكان له من هذه
الْكُرُومِ والنخْلِ والزَّرْعِ ثَمَرٌ .

وقوله : ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ . يقولُ عَزَّ وَجَلَّ : فقال هذا الذى
جعلنا له جَنَّتَيْنِ من أعنابٍ ، لصاحبه الذى لا مالَ له وهو يخاطبُهُ : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ

(١) ينظر البحر المحيط ١٢٥/٦ .

(٢) قرأ بها أبو عمرو البصرى فى الموضعين . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠ .

(٣) هو أبو جعفر ، وبه أيضًا قرأ عاصم وروح . النشر ٢٣٣/٢ .

(٤) القراءات الثلاثة متواترة .

(٥) فى ص ، م ، ف : « كانت » .

(٦) فى ت ٢ : « جنتيهما » .

مَا لَا وَاعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ . يَقُولُ : وَأَعَزُّ عَشِيرَةً وَرَهْطًا . كَمَا قَالَ عُيَيْنَةُ وَالْأَفْرَغُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : نحن سادات العرب وأرباب الأموال ، فَنَحْ عَنَا سَلْمَانَ وَخَبَابًا وَصُهَيْبًا . احتقارًا لهم ، وتكبرًا عليهم ^(١) .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَا لَا وَاعَزُّ نَفَرًا ﴾ : وتلك واللّه أُمْنِيَّةُ ^(٢) الفاجر ؛ كثرة المال ، وعزّة النفير ^(٣) .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : هذا الذي جعلنا له جنتين من أعنابٍ ﴿ دَخَلَ جَنَّتَهُ ﴾ ، وهى بستانه ، ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ . وظلمه نفسه كفره بالبعث ، وشكّه فى قيام الساعة ، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى ، فأوجب لها بذلك سُخْطَ اللَّهِ وأليم عقابه .

وقوله : ﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : قال لما عاينَ جنته ، ورآها وما فيها من الأشجارِ والثمارِ والزرورِ والأنهارِ المَطْرِدَةِ ، شكًا فى المعادِ إلى الله : ما أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هذه الجنةُ أَبَدًا ، ولا تَفْنَى ولا تَحْرُبَ . وما أَظُنُّ الساعةَ التى وعدَ اللهُ خلقه الحشرَ فيها تقومُ فَتَحْدُثُ . ثم تَمْنَى أُمْنِيَّةً أخرى على شكِّ منه ، فقال : ﴿ وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ فرجعتُ إليه - وهو غيرُ موقنِ أنه / راجعُ إليه : ﴿ لَأَجِدَنَّ ٢٤٧/١٥

(١) تقدم فى ٢٥٨/٩ - ٢٦٣ . وص ٢٣٩ - ٢٤١ من هذا الجزء .

(٢) فى ص ، ف : « أمنة » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٣/٥ .

خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ . يقول : لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِي هَذِهِ عِنْدَ اللَّهِ - إِنْ رُدِدْتُ إِلَيْهِ - مَرْجَعًا وَمَرَدًّا . يقول : لَمْ يُعْطِنِي هَذِهِ الْجَنَّةُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَلِيَّ عِنْدَهُ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي الْمَعَادِ إِنْ رُدِدْتُ إِلَيْهِ .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ . قَالَ : شَكٌّ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَلَئِنْ ﴾ كَانَ ذَلِكَ ثُمَّ ﴿ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ ، مَا أَعْطَانِي هَذِهِ إِلَّا وَلِيَّ عِنْدَهُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ ﴿ ٣٥ ﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً : كَفُورٌ لَّنَعَمِ رَبِّي ، مَكْذُوبٌ بِلِقَائِهِ ، مَتَمِّنٌّ عَلَى اللَّهِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ لَمْ يَصَاحِبُهُمْ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ۚ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴾ ﴿ ٣٧ ﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿ ٣٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : قَالَ لِصَاحِبِ الْجَنَّتَيْنِ صَاحِبُهُ الَّذِي هُوَ أَقْلُ مِنْهُ مَا لَا وَلَدًا ، ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ . يقولُ : وَهُوَ يَخَاطِبُهُ وَيَكَلِّمُهُ : ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ﴾ . يَعْنِي : خَلَقَ أَبَاكَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ ﴿ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ . يقولُ : ثُمَّ أَنْشَأَكَ مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ، ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : ثُمَّ عَدَّلَكَ بَشَرًا سَوِيًّا ، رَجُلًا ذَكَرًا لَا أُنْثَى . يقولُ : أَكَفَرْتَ بِمَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا أَنْ يُعِيدَكَ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ مَا تَصِيرُ رُفَاتًا ، ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ . يقولُ : أَمَا أَنَا فَلَا أَكْفُرُ بِرَبِّي ، وَلَكِنْ أَنَا : هُوَ اللَّهُ رَبِّي . مَعْنَاهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

أنه يقول : ولكن أنا أقول : هو الله ربِّي ، ﴿ وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ .

وفى قراءة ذلك وجهان ؛ أحدهما : ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ بتشديد النون وحذف الألف في حال الوصل ، كما يقال : أنا قائم . فحذف الألف من « أنا » ، وذلك قراءة عامة قُرَأَ أهل العراق ^(١) . وأما في الوقف فإن القراءة كُلُّهَا تُثَبِّتُ فيها الألف ؛ لأن النون إنما شُدَّتْ لاندغام النون من « لَكِن » ، وهي ساكنة في النون التي من « أنا » ، إذ سَقَطَتِ الهمزة التي في « أنا » ، فإذا وَقَفَ عليها ظَهَرَتِ الألف التي في « أنا » ، فقيل : لكنَّا ؛ لأنه يقال في الوقف على « أنا » يَثْبُتِ الألف لا بِإِسْقَاطِهَا ، وقُرَأَ ذلك جماعةً من أهل الحجاز : ﴿ لَكِنَّا ﴾ يَثْبُتِ الألف في الوصل والوقف ^(٢) ، وذلك وإن كان مما يُنْطَقُ به في ضرورة الشعر ، كما قال الشاعر ^(٣) :

أنا سيف العشيرة فاغرفوني حَمِيدًا قد تَذَرُوتُ السَّناما
/ فَاثْبَتِ الألفَ في « أنا » - فليس ذلك بالفصيح من الكلام .

٢٤٨/١٥

والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا ما ذكرنا عن العراقيين ، وهو حذف الألف من ﴿ لَكِنَّا ﴾ في الوصل ، وإثباتها في الوقف .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ^(٢٩) .

يقول عزَّ ذكره : وهلاً إذ دخلت بستانك ، فأعجبك ما رأيت منه ، قلت : ما شاء الله كان . وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه ، وهو جواب

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحزمة والكسائي ونافع . التيسير ص ١١٧ .

(٢) هي قراءة أبي جعفر - وهي متواترة - وابن عامر . النشر ٢/٢٣٣ .

(٣) البيت لحمد بن حريث بن بحدل ، وهو في الخزنة ٥/٢٤٢ .

الجزاء، وذلك « كان » .

وإذا وُجِّه الكلام إلى هذا المعنى الذى قلنا كانت « ما » نصبًا بوقوع فعل الله عليه ، وهو « شاء » ، وجاز طرح الجواب ؛ لأنَّ معنى الكلام [٢٩٤/٢] معروف ، كما قيل : ﴿ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِىَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام : ٣٥] . وترك الجواب ، إذ كان مفهومًا معناه ، وكان بعض أهل العربية يقول : « ما » من قوله : ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ فى موضع رفع بإضمار « هو » ، كأنه قيل : قلت هو ما شاء الله ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . يقول : لا قُوَّةَ على ما نحاول من طاعته إلا به .

وقوله : ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وهو قول المؤمن الذى لا مال له ولا عشيرة ، مثل صاحب الجنتين وعشيرته ، وهو مثل سلمان وضهيب وخباب . يقول : قال المؤمن للكافر : إِنْ تَرَنِ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا . فإذا جعلت « أنا » عماذا نصبت « أقل » ، وبه القراءة عندنا ؛ لأن عليه قراءة الأمصار ، وإذا جعلته اسمًا رفعت « أقل » .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۖ أَوْ يُصْبِحَ مَآوُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهَا طَلِبًا ۚ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل المؤمن الموقن للمعاد إلى الله ، للكافر المرتاب فى قيام الساعة : إِنْ تَرَنِ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فى الدنيا ، فعسى ربى أن يرزقنى خيرًا من بستانك هذا ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على جنة الكافر التى قال لها : ﴿ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ - ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ . يقول : عذابًا من السماء ترمى به رميًا وتُقذَف . والحُشْبَانُ : جمع حُشْبَانَةٍ . وهى المرمى .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

/ذكر مَنْ قال ذلك

٢٤٩/١٥

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ : عذاباً .

حدثت عن محمد بن يزيد ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : عذاباً ^(١) .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ . قال : عذاباً . قال : الحُبانُ : قضاء من الله يقضيه .

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : الحُبانُ : العذاب ^(٢) .

حدَّثنا الحسن بن محمد ، ^(٣) قال : أخبرنا عبد الرزاق ^(٤) ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ . قال : عذاباً ^(٥) .

وقوله : ﴿ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . يقول عز ذكره : فتصبح جثثك هذه - أيها الرجل - أرضاً ملساء لا شىء فيها ، قد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت ، وعادت خراباً بلاقع ﴿ زَلَقًا ﴾ لا يثبت فى أرضها قدم لأمليسائها ^(٦) ، ودروس ما كان نابتاً فيها .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « لاملسائها » . يقال : ملّس ملامسة واملّس واملّسها ، وهو املّس واملّس . وينظر الصحاح ، واللسان (م ل س) .

زَلَقًا ﴿١﴾ . أى : قد حُصِد ما فيها فلم يُتْرَك فيها شىء ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : مثل الجُرْزِ ^(٢) .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ و ﴿ صَعِيدًا جُرْزًا ﴾ [الكهف : ٨] . واحد ، ليس فيها شىء من النبات .

وقوله : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا ﴾ . يقول : أو يصبح مأوها غائرا . فوضع الغور ، وهو مصدر ، مكان الغائر ، كما قال الشاعر ^(٣) :

تَظَلُّ جِيادُهُ نَوْحًا عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا ^(٤)
بمعنى نائحة ؛ وكما قال الآخر ^(٥) :

هَرِيقَى مِنْ دُمُوعِهِمَا سِجَامًا ^(٦) ضَبَاعٌ ^(٧) وَجَاوِبَى نَوْحًا قِيَامًا
والعرب توحد الغور مع الجمع والاثنين ، وتذكر مع المذكر والمؤنث ، تقول : ٢٥٠/١٥
ماء غور ، وماء غور ، ومياة غور . ويعنى بقوله : ﴿ غَوْرًا ﴾ : ذاهبا قد غار فى الأرض فذهب فلا تلحقه الرشاء .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) هو عمرو بن كلثوم . من معلقته الشهيرة . والبيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١ كرواية المصنف ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأببارى ص ٣٨٩ ، وشرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٦٣١/٢ . ورواية الشطر الأول فيهما : تركنا الخيل عاكفة عليه .

(٤) الصافن من الخيل : الذى قد قلب أحد خوافه وقام على ثلاث قوائم . اللسان (ص ف ن) .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١ ، وأمالى المرتضى ٢٠١/١ . غير منسوب .

(٦) سَجَمَ العَيْنُ والدمعُ الماءَ يَسْجُمُ سَجُومًا وسَجَامًا : إذا سال وانسجم . اللسان (س ج م) .

(٧) اسم امرأة ، على الترخيم من ضباعة .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا﴾ . أَى : ذَاهِبًا قَدْ غَارَ فِي الْأَرْضِ .

وقوله : ﴿فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لِمَنْ طَلَبْنَا﴾ . يقول : فلن تُطِيقَ أَنْ تُدْرِكَ الْمَاءَ الَّذِي كَانَ فِي جَنَّتِكَ بَعْدَ غَوْرِهِ ، بِطَلَبِكَ إِثَّاهُ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْنِي لِمَ أَشْرَكَ بِرَبِّ أَحَدًا﴾ (٤٢) .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَحَاطَ الْهَلَاكُ وَالْجَوَائِحُ بِشَمْرِهِ ، وَهِيَ صِنُوفُ ثَمَارِ جَنَّتِهِ الَّتِي كَانَ يَقُولُ لَهَا : ﴿مَا أَطْنُ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ . فَأَصْبَحَ هَذَا الْكَافِرُ صَاحِبَ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ ، يَقْلَبُ كَفَيْهِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، تَلَهُّفًا وَأَسْفًا عَلَى ذَهَابِ نَفَقَتِهِ الَّتِي أَنْفَقَ فِي جَنَّتِهِ ، ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ . يقولُ : وَهِيَ خَالِيَةٌ عَلَى نَبَاتِهَا وَبُيُوتِهَا . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَيْهِ﴾ . أَى : يُصَفِّقُ كَفَيْهِ ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ مُتْلَهِّفًا عَلَى مَا فَاتَهُ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّ أَحَدًا﴾ .

﴿وَيَقُولُ بَلِّغْنِي﴾ . يقولُ : يَتِمَّنِي هَذَا الْكَافِرُ ، بَعْدَ مَا أَصِيبَ بِجَنَّتِهِ ، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَانَ أَشْرَكَ بِرَبِّهِ أَحَدًا . يَعْنِي بِذَلِكَ : هَذَا الْكَافِرُ إِذَا هَلَكَ وَزَالَتْ عَنْهُ دُنْيَاهُ وَانْفَرَدَ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَلَا أَشْرَكَ بِهِ شَيْئًا .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَمْ فِتْنَةً يَصُورُنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا﴾ (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) .

يقولُ تعالى ذكره : ولم يكنْ لصاحبِ هاتينِ الجنتينِ فئةٌ . وهم الجماعةُ ، كما قال العجاج^(١) :

كَمَا يَحُوزُ الْفِتَّةُ الْكَمِيَّ

/وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن خالف بعضهم في العبارة عنه ٢٥١/١٥
عبارتنا ، فإن معناهم نظيرُ معناها فيه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى « ح » ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قول الله عز وجل : ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتَّةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : عشيرة^(٢) .
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتَّةٌ
يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . أى : جند ينصرونه^(٣) .

وقوله : ﴿ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ يقول : يمنعونه من عقاب الله وعذابه إذا
عاقبه وعذبه .

وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ مُنْصِراً ﴾ . يقول : ولم يكن ممتنعاً من عذاب الله إذا عذبه .

(١) ديوانه ص ٣٣٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبي حاتم .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴾ . أى : ممتنعاً ^(١) .

وقوله : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾ . يقول عزَّ ذكره : ثمَّ ، وذلك حين حلَّ عذابُ الله بصاحبِ الجنتين فى القيامة .

واختلفتِ القراءةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ الْوَلَايَةُ ﴾ ؛ فقرأ بعضُ أهلِ المدينة والبصرة والكوفة : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ ﴾ ، بفتح الواوِ من ﴿ الْوَلَايَةُ ﴾ ^(٢) يغنون بذلك : هُنَالِكَ المُوَالاةُ لله . كقولِ الله : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . وكقوله : ﴿ ذَلِكَ يَأْتِيَنَّ اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [محمد : ١١] . يذهبون بها إلى الولاية فى الدين . وقرأ ذلك عامةُ قراءِ الكوفة : (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ) . بكسرِ الواوِ ^(٣) ، من المُلْكِ والسلطانِ ، من قولِ القائلِ : وَلَيْتَ عملَ كذا ، أو بلدةَ كذا أليهِ ولايةٌ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرأ بكسرِ الواوِ ، وذلك أنَّ اللهَ عَقَّبَ ذلك خبره عن مُلكه وسلطانه ، وأنَّ مَنْ أَحَلَّ به نِقْمَتَه يومَ القيامةِ فلا ناصرَ له يومئذٍ ، فإتباعُ ذلك الخبرِ عن انفرادِهِ بالمملكة والسلطانِ أولى من الخبرِ عن المُوَالاةِ التى لم يجزِ لها ذكرٌ ، ولا معنى لقولِ من قال : لا يُسَمَّى سلطانُ اللهَ ولايةً ، وإنما يُسَمَّى ذلك سلطانُ البشرِ ؛ لأنَّ الولايةَ معناها أنَّه يلى أمرَ خلقه منفردًا به دونَ جميعِ خلقه ، لا أنه يكونُ أميرًا عليهم .

واختلفوا أيضًا فى قراءةِ قوله : ﴿ الْحَقُّ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قراءِ المدينة والعراقِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ونافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٤١٨ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٨ .

خَفَضًا^(١) ، على توجيهِهِ إلى أَنَّهُ من نَعَتِ اللَّهِ ، وإلى أن معْنَى الكلام : هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ أَلُوهُتُهُ ، لا الْبَاطِلِ بِطَوْلٍ^(٢) أَلُوهُتِ الْآلِهَةِ^(٣) الَّتِي يَدْعُوها الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ آلِهَةً . وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَبَعْضُ مُتَأَخِّرِي الْكُوفِيِّينَ : (لِلَّهِ الْحَقُّ) . بَرَفِعِ « الْحَقُّ »^(٤) تَوْجِيهًا مِنْهُمَا^(٥) إِلَى أَنَّهُ من نَعَتِ الْوَلَايَةِ ، وَمَعْنَاهُ : هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ الْحَقُّ لَا الْبَاطِلُ ، لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

/وَأَوَّلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ^(٦) قِرَاءَةً مَن قَرَأَهُ خَفَضًا عَلَى أَنَّهُ مِنْ ٢٥٢/١٥ نَعَتِ اللَّهِ ، وَأَن مَعْنَاهُ مَا وَصَفْتُ عَلَى قِرَاءَةٍ مَن قَرَأَهُ كَذَلِكَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ . يَقُولُ عَزَّ ذِكْرُهُ : اللَّهُ^(٧) خَيْرٌ لِلْمُتَّبِعِينَ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ ثَوَابًا ، ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ . يَقُولُ : وَخَيْرُهُمْ عَاقِبَةً فِي الْآجِلِ إِذَا صَارَ إِلَيْهِ الْمَطِيعُ لَهُ ، الْعَامِلُ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، وَالْمُنْتَهِي عَمَّا نَهَاها عَنْهُ . وَالْعُقْبُ هُوَ الْعَاقِبَةُ ، يُقَالُ : عَاقِبَةُ أَمْرٍ كَذَا وَعُقْبَاهُ وَعُقْبُهُ . وَذَلِكَ آخِرُهُ وَمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مُنْتَهَاهُ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ فَقَرَأَتْهُ عَائِمَةُ قِرَاءَةَ الْكُوفَةِ : ﴿ عُقْبًا ﴾ بضمَّ الْعَيْنِ وَتسكينِ الْقَافِ^(٨) .

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا ، أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ .

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وابن عامر وحزمة . حجة القراءات ص ٤١٩ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ف : « ألوهيته » .

(٣) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .

(٥) القراءتان متواترتان .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٧) وهى قراءة عاصم وحزمة . والقراءة الأخرى بضم العين والقاف - لم تُذكر ، لعلها سقطت من =

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا ﴾ .

يقول عز ذكره لنبينا محمد ﷺ : واضرب لهم هؤلاء المستكبرين - الذين قالوا لك : اطرد عنك هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي ، إذا نحن جئناك - الدنيا منهم مثلاً . يقول : شبهها . ﴿ كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . يقول : كمطر أنزلناه من السماء ^(١) إلى الأرض ^(٢) ﴿ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ . يقول : فاختلط بالماء نبات الأرض ، ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ﴾ . يقول : فأصبح نبات الأرض يابساً متفتتاً ، ﴿ تَذْرُوهُ الرِّيحُ ﴾ . يقول : تطيره الرياح وتفرقه ، يقال منه : ذرته الريح تذروه ذرواً ، وذرته ذرياً ، وأذرته تذريه إذراءً ^(٣) ، كما قال الشاعر ^(٤) :

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تُجْهِدْنِي فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتُزَلَقِ
يقال : أذريت الرجل عن الدابة والبعير : إذا ألقيته عنه .

وقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا ﴾ يقول : وكان الله على تخريب جنّة هذا القائل حين دخل جنّته : ﴿ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ . وإهلاك أموال ذى الأموال الباخلين بها عن حقوقها ، وإزالة دنيا الكافرين به عنهم ، [٢٩٥/٢٦] وغير ذلك مما يشاء ، قادراً لا يعجزه شيء أرادته ، ولا يُغييه أمر أرادته ، يقول : فلا يَفْخَرُ ذو الأموال بكثرة أمواله ، ولا يستكبر على غيره

= الناسخ - هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو والكسائي . السبعة ص ٣٩٢ .

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أذراه » . وينظر اللسان (ذ ر ا) .

(٣) هو امرؤ القيس . ديوانه ص ١٧٤ .

بها ، ولا يَغْتَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِدُنْيَاهُمْ ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُهَا مَثَلُ هَذَا النَّبَاتِ الَّذِي حَسُنَ اسْتِثْوَاؤُهُ
بِالْمَطَرِ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْثَ أَنْ انْقَطَعَ/ عَنْهُ الْمَاءُ ، فَتَنَاهَى نَهَايَتَهُ ، عَادَ يَسِيًّا^(١) تَذَرُوهُ ٢٥٣/١٥
الرِّياحُ ، فَاسْدَأَ ، تَنْبُو عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاظِرِينَ ، وَلَكِنْ لِيَعْمَلَ لِلْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْتَنَى ، وَالِدَائِمِ
الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَتَغَيَّرُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : الْمَالُ وَالْبَنُونَ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، الَّتِي يَفْخَرُ بِهَا عَيْنُهُ وَالْأَقْرَعُ ،
وَيَتَكَبَّرَانِ بِهَا عَلَى سُلَمَانٍ وَخَبَابٍ وَصَهِيْبٍ ، مِمَّا يُتَزَيَّنُ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَيْسَا مِنْ
عُدَدِ^(٢) الْآخِرَةِ ، ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . يَقُولُ : وَمَا يَعْمَلُ
سُلَمَانٌ وَخَبَابٌ وَصَهِيْبٌ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَدَعَائِهِمْ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ ، الْبَاقِي لَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَعْدَ فَنَاءِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ عِنْدَ
رَبِّكَ ثَوَابًا مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ الَّتِي يَفْتَخِرُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكُونَ بِهَا ، الَّتِي تَفْنَى ، فَلَا تَبْقَى
لَأَهْلِهَا ، ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ . يَقُولُ : وَمَا يُؤْمَلُ مِنْ ذَلِكَ سُلَمَانٌ وَصَهِيْبٌ وَخَبَابٌ ،
خَيْرٌ مِمَّا يُؤْمَلُ عَيْنُهُ وَالْأَقْرَعُ مِنْ أَمْوَالِهِمَا وَأَوْلَادِهِمَا . وَهَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ لَدُنِ قَوْلِهِ :
﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف : ٢٧] . إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، ذَكَرَ
أَنَّهُ نَزَلَتْ فِي عَيْنِهِ وَالْأَقْرَعِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرِو الْعَنْقَرِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ ، عَنْ
السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٣) الْأَرْدِيِّ ، وَكَانَ قَارِئُ الْأَزْدِ ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ ، عَنْ خَبَابٍ

(١) فِي م : « يَابَسًا » .

(٢) فِي م : « عِدَاد » .

(٣) فِي م : « سَعِيد » . وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٣/٣٤٤ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٨/١٥)

فى قوله : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَيشِي ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم ذكر القصة التى قد ذكرناها فى سورة الأنعام فى قصة عيينة والأقرع ، إلى قوله : ﴿ وَلَا نُطِيعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عيينة والأقرع ^(١) . ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ ^(٢) [الكهف : ٢٨] . قال : ثم ^(٣) ضرب لهم مثلاً رجلين ، ومثل الحياة الدنيا ^(٤) .

واختلف أهل التأويل فى المعنى بالباقيات الصالحات ، اختلفا فهم فى المعنى بالدعاء الذى وصف جل ثناؤه به الذين ^(٥) نهى رسول الله ﷺ عن طردهم ، وأمره ^(٦) بالصبر معهم ؛ فقال بعضهم : هى الصلوات الخمس . وقال بعضهم : هى ذكر الله بالتسبيح والتتدس والتهلل ، ونحو ذلك . وقال بعضهم : هى العمل بطاعة الله . وقال بعضهم : الكلام الطيب .

ذكر من قال : هى الصلوات الخمس

حدثنى محمد بن إبراهيم الأنماطى ، قال : ثنا يعقوب بن كاسب ، قال : ثنا عبد الله بن عبد الله الأموى ، قال : سمعت عبد الله بن يزيد بن هرمز يحدث عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس أنه قال : ﴿ أَلْبَقَيْتُ الصَّلَاةَ ﴾ : الصلوات الخمس .

حدثنى زريق بن السخيت ^(٧) ، قال : ثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن عبد الله بن

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، ف .

(٢) بعده فى م ، ت ، ١ ، ف : « قال » .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٥٩/٩ ، ٢٦٠ .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « والذى » .

(٦) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٧) فى م : « إسحاق » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٥٦/٤ .

مسلم، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ﴾ . قال : الصلوات الخمس^(١) .

/حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن ٢٥٤/١٥ الأعمش ، عن أبي إسحاق عن عمرو بن شراحيل في هذه الآية : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ﴾ . قال : هي الصلوات^(٢) المكتوبات .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن عبد الله بن مسلم ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ﴾ : الصلوات الخمس^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الحسن بن عبيد^(٤) الله ، عن إبراهيم ، قال : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ﴾ : الصلوات الخمس^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ﴾ . قال : الصلوات الخمس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هُنَّ ذِكْرُ اللَّهِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد وعبد الله بن أبي زياد ومحمد بن عمار الأسدي ، قالوا : ثنا عبد الله بن يزيد ، قال : أخبرنا خيثمة ، قال : أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي ، من بني تميم^(٦) من زهط أبي بكر الصديق ، أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان ،

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٥٤١ .

(٢) بعده في ت ٢ : « الخمس » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢ ، وتفسير الثوري ص ١٨٩ .

(٤) في م : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .

(٥) تفسير الثوري ص ١٨٩ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تميم » .

يقول : قيل لعثمان : ما الباقيات الصالحات ؟ قال : هن لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ^(١) .

حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : ثنا أبو زرعة ، قال : ثنا حيوة ، قال : ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد ، أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان يقول : قيل لعثمان بن عفان : ما الباقيات الصالحات ؟ قال : هي لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده ، والله أكبر ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعيد ، قال : ثنا زهرة بن معبد ، قال : سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول : قالوا لعثمان : ما الباقيات الصالحات ؟ فذكر مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالْبَقِيَّتُ الصَّلَاحُ ﴾ . قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت عبد الملك ، عن عطاء ، عن ابن عباس [٢٩٥/٢] في قوله : ﴿ وَالْبَقِيَّتُ الصَّلَاحُ ﴾ . قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا طلق بن غنم ، عن زائدة ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، عن ابن عباس مثله .

(١) هذا الأثر والأثران اللذان بعده تقدم طرف من كل منهما في ٦١٥/١٢ ، ٦١٦ . في تفسير قوله تعالى :

﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ . وينظر تخريج هذا الأثر ثم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مَالِكٌ ، عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ صَيَّادٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : ﴿ اَلْبَقِيَّتُ اَلصَّلِيْحَتُ ﴾ : سُبْحَانَ اللَّهِ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ ٢٥٥/١٥
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ سَرْجِسٍ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ
أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَمْرٍو عَنْ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ ، قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ
اللَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ^(٢) .

قَالَ ابْنُ جَرِيحٍ : وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿ اَلْبَقِيَّتُ اَلصَّلِيْحَتُ ﴾ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيْرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَالْبَقِيَّتُ اَلصَّلِيْحَتُ ﴾ . قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ
أَكْبَرُ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٨/٥ عن مالك به .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٧٧/١ من طريق آخر عن ابن عمر . وزاد فيه : « والحمد لله » . وينظر تفسير

ابن كثير ١٥٨/٥ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٧/٥ ، ١٥٨ .

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٩ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو صَخْرٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مَوْلَى سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَهُ قَالَ : أُرْسِلَنِي سَالِمٌ إِلَى ^(١) مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، فَقَالَ : قُلْ لَهُ : الْقَنَى عِنْدَ زَاوِيَةِ الْقَبْرِ ؛ فَإِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ : فَالْتَقِيَا ، فَسَلَّمَا أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ ، ثُمَّ قَالَ سَالِمٌ : مَا تَعُدُّ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ ؟ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ : مَتَى جَعَلْتَ فِيهَا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؟ فَقَالَ : مَا زِلْتُ أَجْعَلُهَا . قَالَ : فَرَاغَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَلَمْ يَنْزِعْ . قَالَ : فَأَثْبِثْ . قَالَ سَالِمٌ : أَجَلُ فَأَثْبِثْ ؛ فَإِنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ حَدَّثَنِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : « عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَأَرَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : يَا جَبْرِيلُ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فَقَالَ : مُحَمَّدٌ . فَرَحَّبَ بِي وَسَهَّلَ ، ثُمَّ قَالَ : مُزِ أَمَتَكَ فَلْيُكْثِرُوا ^(٢) مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ ؛ فَإِنْ تَرَبَّثَهَا طَيِّبَةٌ ، وَأَرْضُهَا وَاسِعَةٌ . فَقُلْتُ : وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ^(٣) . »

وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازِ ، عَنْ أَبِي نَصْرِ الثُّمَارِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، هُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ ^(٤) . »

(١) فِي م : « بَن » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ٢ : « فَلْتَكْثِر » .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤١٨/٥ (الْمِمْنِيَّةُ) ، وَابْنُ حَبَانَ (٨٢١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَخْرٍ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ١٥٣/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مُرْدَوَيْهِ ، جَمِيعُهُمْ بِدُونِ الْقِصَّةِ فِي أَوَّلِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١٠٦٨٤) ، وَالتَّطَبُّرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٤٠٢٧) ، وَفِي الصَّغِيرِ ١٤٥/١ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٦٠٦) ، وَالحَاكِمُ ٥٤١/١ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٢٥/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مُرْدَوَيْهِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، هُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اسْتَكْبِرُوا مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ » . قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْجِلَّةُ » . قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « التَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالتَّشْيِيعُ ، وَالْحَمْدُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَالِكٌ ، عَنْ عُمَارَةَ ابْنِ صَيَّادٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ / بَنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ فِي الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ : إِنَّهَا قَوْلُ الْعَبْدِ : ٢٥٦/١٥
اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، ^(٢) «وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

حَدَّثَنِي ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَجْلَانَ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ صَيَّادٍ ، قَالَ : سَأَلَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ ، فَقُلْتُ : الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ . قَالَ : لَمْ تُصِبْ . فَقُلْتُ : الزَّكَاةُ وَالْحَجُّ . فَقَالَ : لَمْ تُصِبْ ، وَلَكِنَّهُنَّ الْكَلِمَاتُ الْخَمْسُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن حبان (٨٤٠) ، والطبراني في الدعاء (١٦٩٧) ، والحاكم ٥١٢/١ ، ٥١٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أبو يعلى (١٣٨٤) ، والطبراني في الدعاء (١٦٩٦) ، والبغوي في شرح السنة (١٢٨٢) عن دراج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٨/٥ عن محمد بن عجلان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هِيَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . قَالَ : الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾ . قَالَ : هِيَ ذِكْرُ اللَّهِ ؛ قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَالصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالْحَجُّ وَالصَّدَقَةُ وَالْعَتَقُ وَالْجِهَادُ وَالصَّلَةُ ، وَجَمِيعُ أَعْمَالِ الْحَسَنَاتِ ، وَهِنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ ، [٢٩٦/٢] الَّتِي تَبْقَى لِأَهْلِهَا فِي الْجَنَّةِ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . قَالَ : الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هِيَ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِّي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾ . قَالَ : الْكَلَامُ الطَّيِّبُ ^(٣) .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٠/٥ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٠/٥ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٠/٥ عَنْ الْعَوْفِيِّ بِهِ .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : هنَّ جميع أعمال الخير . كالذى روى عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ؛ لأن ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة ، وعليها يُجازى ويُثاب ، وأن الله عزَّ ذكره لم يخص من قوله : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . بعضاً دون بعض في كتاب ، ولا بخبر عن رسول الله ﷺ .

فإن ظنَّ ظان أن ذلك مخصوص بالخبر الذي روَّاه عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، فإن ذلك بخلاف ما ظنَّ ، وذلك أن الخبر عن رسول الله ﷺ إنما ورد بأن قول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . هنَّ من الباقيات الصالحات ، ولم يقل : هنَّ جميع الباقيات الصالحات ، ولا كُل الباقيات الصالحات . وجائز أن تكون هذه باقيات صالحات ، وغيرها من أعمال البر - أيضاً - باقيات صالحات .

/القول في تأويل قوله عزَّ ذكره : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ^(١) الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۖ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ حِشْمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتَ أَلَّا تَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ۖ ﴾ .

يقول عزَّ ذكره : ويوم نُسَيِّرُ ^(٢) الجبال عن الأرض ، فنُبِّشها بَشًا ، ونجعلها هباءً منبثًا ، ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ : ظاهرة . وظهورها لرأى أعين الناظرين من غير شيء يستترها من جبل ولا شجر ، هو بُرُوزها . وبحر ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « تسير » . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٩٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ٦٤/٢ .

(٢) في ت ١ ، ف : « تسير » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى « ح » ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ . قَالَ : لَا حَمَرٌ ^(١) فِيهَا وَلَا غِيَابَةٌ . يَعْنِي ^(٢) شَجَرٌ ^(٣) فِيهَا ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ : لَيْسَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا شَجَرٌ ^(٥) .

وَقِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزًا أَهْلُهَا الَّذِينَ كَانُوا فِي بَطْنِهَا ، فَصَارُوا عَلَى ظَهْرِهَا . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ ﴾ ^(٦) . يَقُولُ : « وَجَمَعْنَاهُمْ » ^(٧) إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ . ﴿ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يَقُولُ : فَلَمْ تَتْرُكْ ، وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ تَحْتَ الْأَرْضِ أَحَدًا . يُقَالُ مِنْهُ : مَا غَادَرْتُ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدًا . وَمَا أَغْدَرْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَمِنْ أَغْدَرْتُ قَوْلُ الرَّاجِزِ ^(٨) :

(١) الحمر : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . النهاية ٧٧/٢ .

(٢) فِي م : « وَلَا بِنَاءَ وَ » .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « حَجَر » .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٤٨ . وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ ١٦١/٥ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢٦/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦١/٥ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢٦/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٦ - ٦) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « فَحَشَرْنَاهُمْ » .

(٧ - ٧) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « فَجَمَعْنَاهُمْ » ، وَفِي م : « جَمَعْنَاهُمْ » .

(٨) الرَّاجِزُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْفَقْعَسِيِّ . وَهُوَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (ق ب ض) ، (ع ر ض) ، (ع و ض) ، (ه ج م) ، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الشَّاهِدُ .

هل لك والعارض منك عارض

فى هجمة يغدر منها القابض

وقوله: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ . يقول عز ذكره: وعرض الخلق على ربك يا محمد صفاً، ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . يقول عز ذكره: يقال لهم إذ عرضوا على الله: لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيتكم حين خلقناكم أول مرة. وحذف «يُقال» من الكلام؛ لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام.

وقوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي نَجْعَلُ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ . وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عن خطاب الله / به الجميع، والمراد منه الخصوص، وذلك أنه قد يراد القيامة خلق من الأنبياء والرسل، والمؤمنين بالله ورسله وبالبعث، ومعلوم أنه لا يُقال يومئذ لمن وردها من أهل التصديق بوعد الله في الدنيا، وأهل اليقين فيها بقيام الساعة: بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات، والحشر إلى القيامة موعداً. وأن ذلك إنما يقال لمن كان في الدنيا مكذباً بالبعث وقيام الساعة.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوزِنُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ .

يقول عز ذكره: ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم، ^(١) فأخذ يمينه، وأخذ ^(٢) بشماله، ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ . يقول عز ذكره: فتري ^(٣) المشركين بالله ﴿مُشْفِقِينَ﴾ . يقول: خائفين وجلين، ﴿مِمَّا فِيهِ﴾

(١ - ١) فى م: « فأخذ واحد يمينه وأخذ واحد » .

(٢) بعده فى م: « المجرمين » .

مَكْتُوبٌ مِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا ، أَنْ يَأْخُذُوا بِهَا ، ﴿ وَيَقُولُونَ
يَوَيْلَ لَنَا مَا لَ هَذَا أَلَكُتَبِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ . يَعْنِي أَنَّهُمْ
يَقُولُونَ إِذَا قُرِئُوا كِتَابُهُمْ ، وَرَأَوْا مَا قَدْ كُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهِ مِنْ صَغَائِرِ ذُنُوبِهِمْ وَكِبَائِرِهَا ،
نَادَوْا بِالْوَيْلِ حِينَ أَيْقَنُوا بِعَذَابِ اللَّهِ ، وَضَجُّوا مِمَّا قَدْ عَزَفُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ ^(١) الْخَبِيثَةِ الَّتِي
قَدْ أَحْصَاهَا كِتَابُهُمْ ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُنْكِرُوا صَحَّتَهَا .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مَا لَ هَذَا
أَلَكُتَبِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ : اسْتَكَى الْقَوْمُ ، كَمَا
تَسْمَعُونَ ، [٢٩٦/٢] الْإِحْصَاءَ ، وَلَمْ يَشْتَكِ أَحَدٌ ظُلْمًا ، فَإِنَّا كُمْ وَالْمَحْقَرَاتِ مِنْ
الذُّنُوبِ ؛ فَإِنَّهَا تَجْتَمِعُ عَلَى صَاحِبِهَا حَتَّى تُهْلِكَهَ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ
يَضْرِبُ لَهَا مَثَلًا ، يَقُولُ : « كَمَثَلِ قَوْمٍ انْطَلَقُوا يَسِيرُونَ حَتَّى نَزَلُوا بِقَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ ،
وَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ ، فَاَنْطَلَقَ كُلُّ رَجُلٍ يَحْتَطِبُ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ ،
وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِالْعُودِ ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا كَثِيرًا وَأَجْجُوا نَارًا ، فَإِنَّ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ ،
يَجْتَمِعُ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُهْلِكَهَ » ^(٢) .

وَقِيلَ : إِنَّهُ عَنَى بِالصَّغِيرَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الضَّحْكَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الزِّيَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً ﴾

(١) فِي ت ١ : « أَعْمَالِهِمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالَسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ (٤٠٠) ، مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ مُوَصَّلًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ،
وَأَحْمَدُ (٣٨١٨) ، وَفِي الزُّهْدِ ص ٣١ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ (١٨٧/١٠) ، وَفِي الشَّعْبِ (٢٨٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ
الطَّيَالَسِيِّ بِهِ .

قال : الضَّحْكُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي أُمِّي حَمَادَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ . قَالَ : الصَّغِيرَةُ الضَّحْكُ .

ويعنى بقوله : ﴿ مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ ﴾ : " ما شأن هذا الكتاب " ، ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ . يقول : لا يُبْقِي صَغِيرَةً مِنْ ذُنُوبِنَا وَأَعْمَالِنَا وَلَا كَبِيرَةً مِنْهَا ، ﴿ إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ . يقول : إِلَّا حَفِظَهَا . ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا ﴾ / فِي الدُّنْيَا ٢٥٩/١٥ مِنْ عَمَلٍ ، ﴿ حَاضِرًا ﴾ فِي كِتَابِهِمْ ذَلِكَ مَكْتُوبًا مُثَبَّتًا ، فَجُوزُوا بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا ، وَبِالْحَسَنَةِ مَا اللَّهُ جَازِيهِمْ بِهَا ، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ . يقول : وَلَا يُجَازِي رَبُّكَ يَا مُحَمَّدٌ أَحَدًا بِغَيْرِ مَا هُوَ أَهْلُهُ ؛ لَا يُجَازِي بِالْإِحْسَانِ إِلَّا أَهْلَ الْإِحْسَانِ ، وَلَا بِالسَّيِّئَةِ إِلَّا أَهْلَ السَّيِّئَةِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْعَدْلُ .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره مذكراً هؤلاء المشركين حسداً إبليس أباهم ، ومُغْلِبهم ما كان منه مِنْ كِبَرِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ عَلَيْهِ حِينَ أَمَرَهُ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَأَنَّهُ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ لَهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ لِأَيِّهِمْ : ﴿ وَوَ ﴾ اذْكُرْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ الَّذِي يُطِيعُهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ ، وَيَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ ،

وَيَخَالِفُونَ أَمْرَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ لَهُ اسْتِكْبَارًا عَلَى اللَّهِ ، وَحَسَدًا لِآدَمَ ؛ ﴿ كَانَ مِنَ
الْجِنِّ ﴾ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ
كَانَ مِنْ قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهُمْ : الْجِنُّ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ ، فَتُسَبِّحُ إِلَى الْجَنَّةِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ قِيلَ : ﴿ مِنَ الْجِنِّ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ اسْتَجَبُوا ^(١) عَنْ
أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن خلادِ بنِ عطاءٍ ، عن
طاووسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : كَانَ إِبْلِيسُ ^(٢) قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ الْمَعْصِيَةَ ^(٣) مِنَ الْمَلَائِكَةِ ^(٤) ،
اسْمُهُ عَزَازِيلُ ، وَكَانَ مِنْ سُكَّانِ الْأَرْضِ ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الْمَلَائِكَةِ اجْتِهَادًا وَأَكْثَرِهِمْ
عِلْمًا ؛ فَذَلِكَ ^(٥) دَعَاؤُهُ إِلَى الْكِبَرِ ، وَكَانَ مِنْ حَيٍّ يُسَمُّونَ ^(٦) جِنًّا ^(٧) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمَارَةَ ، عن أَبِي
رَوْحٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَلَائِكَةِ

(١) فِي ت ٢ : « اسْتَخَفُّوا » .

(٢) فِي م : « اسْمُهُ » .

(٣ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) سَقَطَ مِنْ : النسخ . وَالثَّبَتُ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي ٥٣٦/١ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « هُوَ الَّذِي » .

(٦) فِي م : « يُسَمَّى » .

(٧) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٥٣٦/١ .

يُقال لهم : الجِنَّ . خُلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ . قال ^(١) : وكان اسمه الحارث . قال : وكان خازِنًا مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ . قال : وَخُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ غَيْرِ هَذَا الْحَيِّ . قال : وَخُلِقَتِ الْجِنَّ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَهُوَ لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي طَرَفِهَا إِذَا التَّهَبَتِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثَنَى شَيْبَانُ ، قال : ثَنَا سَلَامُ بْنُ مُسْكِينٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قال : كَانَ إِبْلِيسُ رَئِيسَ مَلَائِكَةِ سَمَاءِ الدُّنْيَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثَنَا أَبِي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ ، وَكَانَ يَدْبُرُ أَمْرَ سَمَاءِ الدُّنْيَا ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قال : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قال : ٢٦٠/١٥ قال ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ أَشْرَافِ الْمَلَائِكَةِ وَأَكْرَمِهِمْ قَبِيلَةً ، وَكَانَ خَازِنًا عَلَى الْجِنَانِ ، وَكَانَ لَهُ سُلْطَانُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَكَانَ لَهُ سُلْطَانُ الْأَرْضِ ، وَكَانَ فِيمَا قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ رَأَى أَنْ لَهُ بِذَلِكَ شَرْفًا وَعِظْمَةً عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ، فَوَقَعَ مِنْ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ كِبَرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ السَّجُودِ حِينَ أَمَرَهُ أَنْ يَسْجُدَ لِأَدَمَ اسْتَخْرَجَ اللَّهُ كِبَرَهُ عِنْدَ السَّجُودِ ، فَلَعَنَهُ وَأَخْرَجَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . قال : قال ابْنُ عَبَّاسٍ : وَقَوْلُهُ : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ : إِنَّمَا سُمِّيَ بِالْجِنَّانِ أَنَّهُ كَانَ خَازِنًا عَلَيْهَا ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ : مَكِّيٌّ ،

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٣٥/١ .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٣٨/١ .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٧) من طريق وكيع به ، وذكره أبو الشيخ في العظمة (١١٤٢)

معلقًا عن وكيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/١ إلى ابن المنذر .

ومدنيّ، وكوفيّ، وبصريّ. قاله ^(١) ابن جريج ^(٢).

وقال آخرون : هم سبط من الملائكة قبيلة ، وكان اسم قبيلته الجن .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن صالح مولى التّوأمة وشريك بن أبي نمر - أحدهما أو كلاهما - عن ابن عباس ، قال : إن من الملائكة قبيلة من الجن ، وكان إبليس منها ، وكان يشوس ما بين السماء والأرض ، فعصى ، فسخط الله عليه فمسّخه شيطاناً رجيماً ، لقنه الله ممسوخاً . قال : وإذا كانت خطيئة الرجل في كثير فلا تزجّه ، وإذا كانت خطيئته في معصية فازجّه ، وكانت خطيئة آدم في معصية ، وخطيئة إبليس في كثير ^(٣) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ : قبيل من الملائكة يقال لهم الجن . وقال ابن عباس : لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود ، وكان على خزانة السماء الدنيا . قال : وكان قتادة يقول : جن عن طاعة ربّه ^(٤) .

وكان الحسن يقول : أَلْجَأَهُ اللَّهُ إِلَى نَسِيهِ ^(٥) .

حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : كان من قبيل من الملائكة يقال لهم : الجن ^(٦) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٣٧/١ .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٣٧/١ .

(٤) تقدم تخريجه في ٥٣٨/١ .

(٥) تقدم تخريجه في ٥٤٠/١ .

(٦) تقدم تخريجه في ٥٣٨/١ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ، قال: ما كان إبليسُ من الملائكةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ، وإنه لأضلُّ الجنِّ كما أن آدمَ أضلُّ الإنسِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ: كان إبليسُ على السماءِ الدُّنيا، وعلى الأرضِ، وخازنَ الجنِّانِ.

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾: كان ابنُ عباسٍ يَقُولُ: إن إبليسَ كان من أشرافِ الملائكةِ وأكرمهم قبيلةً، وكان خازنًا على الجنِّانِ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا وسلطانُ الأرضِ، وكان مما سَوَّلَتْ له نفسه من قضاءِ اللَّهِ أَنَّهُ رَأَى أَن له بذلك شرفًا على أهلِ السماءِ، فوقعَ من ذلك في قلبه كِبَرٌ لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، فاستخرجَ اللَّهُ ذلك الكِبَرُ منه حينَ أمره بالسجودِ لآدمَ، فاشتكَبَرُ وكان من الكافرينَ، فذلك قولُهُ للملائكةِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٢]. يعنى: ما أسَرَ إبليسُ في نفسه من الكِبَرِ.

/وقولُهُ: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾. كان ابنُ عباسٍ يَقُولُ: قال اللَّهُ: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾؛ لأنه كان خازنًا على الجنِّانِ، كما يقالُ للرجلِ: مكِّيٌّ، ومدنِّيٌّ، وبصرِّيٌّ، وكوفيٌّ^(١).

وقال آخرون: كان اسمُ قبيلةِ إبليسَ الجنِّ، وهم سبطٌ من الملائكةِ يقالُ لهم: الجنُّ. فلذلك قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ فنسبهُ إلى قبيلته.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِهِ: ﴿كَانَ

(١) تقدم تخريجه في ٥٣٧/١.

مِنَ الْجِنَّةِ ﴿١﴾ . قال : من الجنَّاتَيْنِ الذين يعملون في الجنان^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو سعيد اليمحمدي
إسماعيل بن إبراهيم ، قال : ثنى سوار بن الجعد اليمحمدي ، عن شهر بن حوشب
قوله : ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾ . قال : كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة ، فأسره
بعض الملائكة ، فذهب به إلى السماء^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾^(٣) . قال : كان خازن
الجنان فسمى بالجنان^(٤) .

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي ، قال : ثنا أحمد بن بشير ، عن سفيان ،
عن^(٥) أبي المقدم ، عن سعيد بن جبير ، قال : كان إبليس من خزنة الجنة^(٦) .

وقد بينا القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا ، وذكرنا اختلاف المختلفين
فيه ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع^(٧) .

وقوله : ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ . يقول : فخرج عن أمر ربه ، وعدل عنه
ومال ، كما قال رؤية^(٨) :

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٨) من طريق يعقوب به .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٤٠/١ .

(٣) بعده في م : « ففسق عن أمر ربه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى المصنف .

(٥) في م : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٨٠/٤ .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص ٤٢٨ من طريق سفيان به .

(٧) تقدم في ٥٣٥/١ - ٥٤٢ .

(٨) ديوانه ص ١٩٠ .

يَهْوِينَ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرًا

فَوَاسِقًا عَنْ قَصْدِهَا جَوَائِرًا

يعنى بالفواسق : الإبل المنعدلة عن قصد نجد . وكذلك الفسق فى الدين ؛ إنما هو الانعِدالُ عن القصد ، والميلُ عن الاستقامة . ويُحكى عن العربِ سماعًا : فسقت الرطبة من قشرها ؛ إذا خرجت منه . و : فسقت الفأرة ؛ إذا خرجت من جحرها . وكان بعضُ أهلِ العربية من أهلِ البصرة يقول : إنما قيل : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ ؛ لأنه مرادٌ به : فسق عن رده أمر الله . كما تقولُ العربُ : اتخمتُ عن الطعام . بمعنى : اتخمتُ لما أكلته . وقد بينا القولُ فى ذلك ^(١) ، وأن معناه : عدل وجار عن أمرِ الله ، وخرج عنه .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : معنى الفسقِ الاتساعُ . وزعمُ أن العربَ تقولُ : فسق فى الثقة . بمعنى اتسع فيها . قال : وإنما سُميَ الفاسقُ فاسقًا ، لاتساعه فى محارمِ الله .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٦٢/١٥

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ الله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ . قال : فى السجودِ لآدمَ ^(٢) .

(١) تقدم فى ٤٣٤/١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابنِ أبى شيبَةَ وابنِ المنذر وابنِ أبى حاتم .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ . قال : عصى في السجود لآدم .

وقوله : ﴿ أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أفتوالون يا بني آدم من استكبر على أيكم ^(١) وحسده ^(٢) ، وكفر ^(٣) نعمتي عليه ، وغره حتى أخرجه من الجنة ونعيم عيشه فيها إلى الأرض وضيق [٢٩٧/٢ ظ] العيش فيها ، وتطيعونه وذريته من دون الله مع عداوته لكم قديماً وحديثاً ، وتتركون طاعة ربكم الذي أنعم عليكم وأكرمكم ، بأن أسجد لوالدكم ملائكته ، وأسكنه جناته ، وآتاكم من فواضل نعمه ما لا يحصى عدده . وذرية إبليس : الشياطين الذين يغوون ^(٤) بني آدم .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ . قال : ذريته ^(٥) الشياطين ، وكان يعدهم ؛ زلنبور صاحب الأسواق ويضع رايته في كل سوق ما بين السماء والأرض ، ثبتر صاحب المصائب ، والأعور صاحب الزنا ، ومشوط صاحب الأخبار يأتي بها فيلقبها في أفواه الناس ولا يجدون لها أضلاً ، وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفع ، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه ^(٥) .

(١ - ١) في ت ١ : « وحسد » .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « حسدكم » .

(٣) في م : « يغرون » .

(٤) بعده في م : « هم » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٤٤) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبي الدنيا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : ثنا حفص بن غياث ، قال : سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقُولُ : إِذَا دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَلَمْ أُسَلِّمْ ، رَأَيْتُ مَطْهَرَةً ، فَقُلْتُ : ازْفَعُوا ازْفَعُوا . وَخَاصَمْتُهُمْ ، ثُمَّ أَذْكَرُ فَأَقُولُ : دَاسَمْتُ دَاسَمْتُ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الْأَعْمَشِ ، عن مجاهد ، قال : هم أربعة : ثبر ، وداسم ، وزلنبور ، والأعور ، ومِسْوَطٌ أَحَدُهَا^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَفَنَنْخَذُونَهُمْ وَذُرِّيَّتَهُ أُولَئِكَ مِنْ دُونِي ﴾^(٣) الآية ، وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم^(٤) ، وهم^(٥) أكثر عددًا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَنَنْخَذُونَهُمْ وَذُرِّيَّتَهُ أُولَئِكَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ : وَهُوَ أَبُو الْحَنِ ، كَمَا آدَمُ أَبُو الْإِنْسِ . وَقَالَ : قَالَ اللَّهُ لِإِبْلِيسَ : إِنِّي لَا أَذْرَأُ لَأَدَمَ ذُرِّيَّةً إِلَّا ذَرَأْتُ لَكَ مِثْلَهَا . فَلَيْسَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ شَيْطَانٌ قَدْ قَرَنَ بِهِ .

وقوله : ﴿ يَنْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ . يَقُولُ عَزَّ ذَكْرُهُ : بِمَنْ الْبَدَلُ لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ اتِّخَاذُ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتِهِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ، مِنْ تَرْكِهِمْ اتِّخَاذَ اللَّهِ وَلِيًّا بِاتِّبَاعِهِمْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ ، وَهُوَ الْمُتَعَمِّعُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَيْهِمْ آدَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ ، الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَوَاضِلِ مَا لَا يُحْصَى بَدَلًا .

(١) تفسير البغوى ١٧٩/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى النسخ : « لَكُمْ عَدُوٌّ » . والمثبت من مصدرى التخريج ، والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة

(١١٤٨) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢٦٣/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ يَتَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ : بثسما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ .

يقول عز ذكره : ما أشهدت إبليس وذريته ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول : ما أحضرتهم ذلك فأستعين بهم على خلقها ، ﴿ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . يقول : ولا أشهدت بعضهم أيضًا خلق بعض منهم ، فأستعين به على خلقه ، بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير . يقول : فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دُونِي ، وهم خلق من خلقي ^(٢) أمثالهم ، وتركوا عبادتي وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم ، وخالفهم وخالف من يؤالونه من دُونِي منفردًا بذلك من غير معين ولا ظهير .

وقوله : ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ . يقول : وما كنت متخذ من لا يهدي إلى الحق ولكنه يضل فمن تبعه يجور به عن قصد السبيل ، أعوانًا وأنصارًا . وهو من قولهم : فلان يعضد فلانًا ؛ إذا كان يقويه ويعينه .

وينحو ذلك قال بعض أهل التأويل .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م : « خلق » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴾ . أَيْ : أَعْوَانًا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(١) .

ولما يعنى بذلك أن إبليس وذريته يُضِلُّون بنى آدمَ عن الحقِّ ، ولا يَهْدُونهم للرشِدِ ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ عنى بالمُضِلِّين الذين هم أتباع على الضلالةِ ، وأصحاب على غير هُدًى .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقول عز ذكره : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ الله للمشرِكين به الآلهة والأنداد : ﴿ نَادُوا شُرَكَائِيَ / الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ . يقول لهم : اذعوا الذين كنتم تزعمون أنَّهم شركائى ٢٦٤/١٥ فى العبادة لينصروكم ويمنعوكم منى . ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ . يقول : فاستغاثوا بهم فلم يُغيثوهم ، ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ .

فاختلف أهل التأويل فى معنى ذلك ؛ فقال [٢٩٨/٢] بعضهم : معناه : وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء فى الدنيا يومئذ عداوة .

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيعٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ جُلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : جَعَلَ بَيْنَهُمْ عداوةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عِثْمَانُ بْنُ عَمْرٍ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : عداوة^(١) .

وقال آخرون : معناه : وجعلنا فِغْلَهُمْ ذلك لهم مَهْلِكًا .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : مَهْلِكًا^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : هَلَاكًا^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : الْمَوْبِقُ الْمَهْلِكُ ، الَّذِي أَهْلَكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِيهِ ، أَوْ بَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَقَرَأَ : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ [الكهف : ٥٩] .

حَدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ جَوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ مَوْبِقًا ﴾ قَالَ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٦/٥ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

هَلَاكًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَزْفَجَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ قَالَ : مَهْلِكًا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْمٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْكَالِيِّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : وَادٍ عَمِيقٍ فَصَلَ بِهِ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَأَهْلِ الْهُدَى ، وَأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ عَمْرًا الْكَالِيَّ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : هُوَ وَادٍ عَمِيقٍ فَرَّقَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْهُدَى وَأَهْلِ الضَّلَالَةِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ ، قَالَ : قَالَ ٢٦٥/١٥ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : وَادِيًا فِي النَّارِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، « ح » ، وَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : وَادِيًا فِي جَهَنَّمَ ^(٣) .

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٢٥) ، من طريق جرير به .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٢١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى أحمد في الزهد وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ من طريق ورقاء به ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٥٢٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ الْقَرَازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ دُرَّهَمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : وَاِدٍ فِي جَهَنَّمَ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ، ومن وافقه في تأويل المَوْبِقِ : أنه المَهْلِكُ ، وذلك أن العرب تقول في كلامها : قد أُوْبِقْتُ فلاناً . إذا أهلكته . ومنه قولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ يُؤَيِّقُهَا بِمَا كَسَبُوا ﴾ [الشورى : ٣٤] . بمعنى : يُهْلِكُهَا . ويُقالُ للمَهْلِكِ نفسه : قد وَبِقَ فلانٌ فهو يَوْبِقُ وِبْقًا . ولغةُ بنى ^(٢) عامرٍ : يَابِقُ ، بغيرِ همزٍ . وحكى عن تميم أنها تقول : يَبِيقُ . وقد حكى وَبِقَ يَبِيقُ وَبُوقًا ، حكاها الكسائي . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلام العرب من أهلِ البصرة يقول : المَوْبِقُ المَوْعِدُ ، وَيَسْتَشْهِدُ لِقِيلِهِ ذلك بقولِ الشاعرِ ^(٣) :

وَحَادَ شَرُّوْرَى فَالْسِتَارَ فَلَمْ يَدْعُ تِعَارًا لَهُ وَ ^(٤) الْوَادِيَيْنِ بِمَوْبِقِ
وَيَتَأَوَّلُهُ : بِمَوْعِدِ . وجائزُ أن يكونَ ذلك المَهْلِكُ الذي جعلَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ
المُشْرِكِينَ ، هو الوادى الذى ذُكِرَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو . وجائزُ أن تكونَ العداوةُ
التي قالها الحسنُ .

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٣١١ ، ٣١٢ ، والبيهقي في البعث والنشور (٥٢٠) من طريق عبد الصمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ٢ : « لبنى » .

(٣) البيت لخفاف بن ندبة ، وهو في ديوانه (المجموع) ص ٣٨ . وليس فيه الشاهد ، وفي مجاز القرآن ص ٤٠٦ ، ولسان العرب (و ب ق) ، بلفظه .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

وقوله: ﴿وَرَاءَ الْمُجَرَّمُونَ النَّارَ﴾ . يقول: وعائِن المشركون النارَ يومئذٍ: ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ . يقول: فعَلِمُوا أَنَّهُمْ دَاخِلُوهَا . كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة في قوله: ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ . قال: عَلِمُوا^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عن درَّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْكَافِرَ لَيَرَى جَهَنَّمَ فَيُظَنُّ أَنَّهَا مُوَاقِعَتُهُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً»^(٢) .

/وقوله: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ . يقول: ولم يجدوا عن النَّارِ التي رَأَوْا مَعْدِلًا يَغْدِلُونَ عَنْهَا إِلَيْهِ ، يقول: لم يجدوا من مَوَاقِعَتِهَا بُدًّا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ حَتَمَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ .

ومن المَصْرِفِ بمعنى المَعْدِلِ قولُ أبي كبير^(٣) الهذلي:

أُزْهِيْهُ هَلْ عَنْ سَيِّئَةٍ مِنْ مَصْرِفٍ أَمْ لَا خُلُودَ لِبَاذِلٍ مُتَكَلِّفٍ
القولُ في تَأْوِيلِ قوله عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(٤) .

يقول عَزَّ ذِكْرُهُ: ولقد مَثَّلْنَا في هذا القرآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ، ووَعَضْنَاهم فيه مِنْ كُلِّ عِظَةٍ ، واحْتَجَجْنَا عليهم بِكُلِّ حُجَّةٍ لِيَتَذَكَّرُوا فَيَنْبِيئُوا ، وَيَعْتَبِرُوا فَيَتَّعِظُوا ،

(١) تفسير عبد الرزاق ٤/١٠٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٥٩٧ من طريق عمرو بن الحارث . وأخرجه أحمد ١٨/٢٤٢ ، ٢٤٣ (١١٧١٤) ، وأبو يعلى (١٣٨٥) من طريق دراج به .

(٣) في ت ١ : « بكر » ، وفي ت ٢ ، ف : « كثير » . والبيت في ديوان الهذليين ٢/١٠٤ ، ومجاز القرآن ١/٤٠٧ .

وَيُنَزِّجُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةُ الْأَوْثَانِ ، ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ . يقول : وكان ^(١) الإنسان أكثر شيءٍ مراءً وخصومةً ، لا يُثِيبُ لحقً ، ولا يُنَزِّجُ لموعظةٍ .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ . قال : الجدل الخصومة ؛ خصومة القوم لأنبيائهم ، وردُّهم عليهم ما جاءوا به . وقرأ : ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٣] . وقرأ : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [المؤمنون : ٢٤] . [٢٩٨/٢ ظ] وقرأ : ﴿ حَقَّ تَوَقُّي ﴾ ... الآية [الأنعام : ١٢٤] ، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ﴾ ... الآية [الأنعام : ٧] . وقرأ : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ قال : هم ليس أنت . ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ ^(٢) [الحجر : ١٤ ، ١٥] .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ .

يقول عز ذكره : وما مع هؤلاء المشركين يا محمد الإيمان بالله إذ جاءهم بيان الله ، وعلموا صحة ما تدعوهم إليه وحقيقته ، والاستغفار مما هم عليه مُقِيمُونَ من شركهم ، إلا مجيئهم سنَّةٌ فى أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم ، أو إتيانهم العذاب قُبُلًا .

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : أو يأتِيَهُمْ

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصراً .

(٣) بعده فى ت ١ ، ف : « الهدى » .

العذاب فجأة .

٢٦٧/١٥

اذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فُبُلًا ﴾ . قال : فجأة^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وقال آخرون : معناه : أو يأتيهم العذاب عياناً .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فُبُلًا ﴾ . قال : فُبُلًا : مُعَايَنَةً ؛ ذلك القُبْلُ .

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته جماعة ذات عددٍ : ﴿ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فُبُلًا ﴾ . بضم القاف والباء ، بمعنى أنه يأتيهم من العذاب ألواناً وضروباً ، ووجهوا القُبْلَ إلى جمع قبيل ، كما يُجمع القَتيلُ : القَتْلُ ، والجديدُ : الجُدُدُ . وقرأته جماعة أخرى : (أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا) بكسر القاف وفتح الباء ، بمعنى : أو يأتيهم العذاب عياناً . من قولهم : كَلَّمْتُهُ قَبْلًا . وقد بيّنت القول في ذلك في سورة الأنعام بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم في ٩/٤٩٤ - ٤٩٦ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَجَعَلْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۝٥٦﴾ .

يقول عز ذكره : وما نُرسلُ رسلنا إلا ليمشروا أهل الإيمان والتصديق بالله بجزيل ثوابه في الآخرة ، ولينذروا أهل الكفر به والتكذيب عظيم عقابه وأليم عذابه ، فينتهوا عن الشرك بالله ، وينزجروا عن الكفر به ومعاصيه . ﴿ وَجَعَلْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۝٥٦﴾ ، يقول : ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل . وذلك كقولهم للنبي ﷺ : أخبرنا عن حديث فتية ذهبوا في أول الدهر لم يدر ما شأنهم ، وعن الرجل الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وعن الروح . وما أشبه ذلك مما كانوا يخاصمون به ، يتغنون إسقاطه ، تعنتاً^(١) له ﷺ ، فقال الله لهم : إنا لسنأ نبعث إليكم رسلنا للجدال والخصومات ، وإنما نبعثهم مبشرين أهل الإيمان بالجنة ، ومُنذرين أهل الكفر بالنار ، وأنتم تجادلونهم بالباطل طلباً منكم بذلك أن تبطلوا الحق الذي جاءكم به رسولي . وعنّى بقوله : ﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۝٥٦﴾ : ليبطلوا به الحق ويُريلوه ويذهبوا به . يُقالُ منه : دَحَضَ الشيءُ : إذا زال وذهب . ويُقالُ : هذا مكانٌ دَحَضَ . أى : مُرِلٌ مُرِلٌ لا يثبت فيه خُفٌّ ولا حافِرٌ ولا قدَمٌ ، ومنه قول الشاعر^(٢) :

٢٦٨/١٥ / زِدَيْتُ^(٣) وَنَجَى الْيَشْكُرَى حِذَاهُ وَحَادَ كَمَا حَادَ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحِضِ
وَيُرَوَّى : وَنَجَى . وَأُدْحِضْتُهُ أَنَا ؛ إِذَا أَذْهَبْتُهُ وَأَبْطَلْتُهُ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعنتا » .

(٢) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه ص ١٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ودرت » .

وقوله ^(١) ﴿وَاتَّخَذُوا عَائِنِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوا﴾ يقول ^(٢) : واتخذوا - الكافرين بالله - حُجَجَه التي احتج بها عليهم ، وكتابه الذي أنزل إليهم ، والتذر التي أنذرهم بها سِخْرِيًّا يسخرون بها . يقولون : إن هذا إلا أساطير الأولين اكتتبها ، فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً ، ولو شئنا لقلنا مثل هذا .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ .

يقول عز ذكره : وأى الناس أَوْضَعُ للإعراض والصد في غير موضعيهما ممن ذكره بآياته وحججه فدل به على سبيل الرِّشَادِ ، وهذاه بها إلى طريق النَّجَاةِ ، فأعرض عن آياته وأدلتته التي في استدلاله بها الوصول إلى الخلاص من الهلاك . ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ . يقول : ونسى ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب منها ^(٣) ، ولم يُنِب .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ . أى : نسي ما سلف من الذنوب .

وقوله : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ . يقول تعالى ذكره : إنا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يُعْرَضُونَ عن آيات الله إذا دُكِّروا بها أغشيةً لئلا يفقهوه . لأن المعنى : أن يفقهوا ما دُكِّروا به .

وقوله : ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ . يقول : في آذانهم ثِقلاً لئلا يسمعه ، ﴿وَإِنْ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى م : « الكافرون » .

(٣) سقط من : م ، ف .

تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى ﴿٥٧﴾ . يقول عزَّ ذكره لنبيه محمد ﷺ : وَإِنْ تَدْعُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمَعْرِضِينَ [٢٩٩/٢] عَنْ آيَاتِ اللَّهِ عِنْدَ التَّذْكِيرِ بِهَا ، إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى مُحِبَّةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ - ﴿٥٨﴾ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٩﴾ . يقول : فلن يستقيموا إِذَا أَبَدًا عَلَى الْحَقِّ ، وَلَنْ يُؤْمِنُوا بِمَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ .

٢٦٩/١٥

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ السَّاتِرُ عَلَى ذُنُوبِ عِبَادِهِ بِعَفْوِهِ عَنْهُمْ إِذَا تَابُوا مِنْهَا : ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ بهم ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ﴾ هَؤُلَاءِ الْمَعْرِضِينَ عَنْ آيَاتِهِ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ، ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ ، ﴿لَعَجَلَهُمْ﴾ الْعَذَابَ ﴿وَلَكِنَّهُ لِرَحْمَتِهِ بِخَلْقِهِ غَيْرُ فَاعِلٍ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى مِيقَاتِهِمْ وَأَجَالِهِمْ﴾ ، ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ . يقول : لَكُنْ لَهُمْ مَوْعِدٌ ، وَذَلِكَ مِيقَاتُ مِجَلِّ عَذَابِهِمْ ، وَهُوَ يَوْمُ بَدْرِ ، ﴿لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا﴾ . يقول تعالى ذكره : لَنْ يَجِدَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ ، وَإِنْ لَمْ يُعَجَّلْ لَهُمُ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا ، مِنْ دُونِ الْمَوْعِدِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مِيقَاتًا لِعَذَابِهِمْ ، مُلْجَأً يَلْجِئُونَ إِلَيْهِ ، وَمَنْجَى يَنْجُونَ مِنْهُ . يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَعْقِلًا يَعْتَقِلُونَ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . يُقَالُ مِنْهُ : وَأَلْتُ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا ، أَثِلُ وَءُولَا ، مِثْلُ «وَعُولَا» ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) :

لَا وَأَلْتُ ^(٢) نَفْسُكَ خَلَّيْتَهَا لِلْعَامِرِيِّينَ وَلَمْ تُكَلِّمْ

(١) معاني القرآن للفراء ١٤٨/٢ غير منسوب .

(٢) في م : «وألت» . وهى رواية اللسان (وأل) .

يقول : لَا تَجَثْ . وقول الأعشى ^(١) :

وقد أخالس رب البيت غفلته وقد يُحاذر مني ثم ما يعيل
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿ مَوِيلًا ﴾ . قال : مَحْزَرًا ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد مثله .

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوِيلًا ﴾ . يقول : ملجأ ^(٣) .

/حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ
دُونِهِ مَوِيلًا ﴾ ، أى : لن يجدوا وليًا ولا ملجأ ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ لَنْ
يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوِيلًا ﴾ . قال : ليس من دونه ملجأً يعلون ^(٥) إليه .

(١) ديوانه ص ٥٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما فى تعليق التعليق ٢٤٧/٤ - وعزاه السيوطى فى
الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١ عن معمر ، عن قتادة مختصراً .

(٥) فى م : « يلجئون » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾.

يقول تعالى ذكره: وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لما ظلموا فكفروا بالله وآياته، ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾. يعني: ميقانا وأجلا، حين بلغوه جاءهم عذاب فأهلكناهم به. يقول: فكَذَلِكَ جَعَلْنَا لَهُمْ لَاءَ المشركين من قومك يا محمد، الذين لا يؤمنون بك أبدا، موعدا، إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم، سُنَّتْنَا فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ ضُرِّبَائِهِمْ.

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾. قال: أجلا^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق: (لِمَهْلِكِهِم) بضم الميم وفتح اللام، على توجيه ذلك إلى أنه مصدر من: أَهْلَكُوا أَهْلًا كَأَ^(٢). وقرأه عاصم: (لِمَهْلِكِهِم). بفتح الميم واللام، على توجيهه إلى المصدر، من: هَلَكُوا هَلَاكًا وَمَهْلَكًا^(٣).

وأولى القراءتين بالصواب عندى فى ذلك قراءة من قرأه: (لِمَهْلِكِهِم) بضم

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) روى أبو بكر عن عاصم بفتح الميم واللام التى بعد الهاء، وروى حفص بفتح الميم وكسر اللام، وقرأ

الباقون بضم الميم وفتح اللام. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٣.

الميم وفتح اللام ؛ لإجماع الحُجَّة من القراءة عليه ، واستِدْلالاً بقوله : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ . فَأَنْ يَكُونَ المصدرُ من « أَهْلَكْنَا » ؛ إذ كان قد تقدَّم قبله - أولى .

وقيل : ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ . وقد قال قبل ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى ﴾ ؛ لأنَّ الهلاكَ إنما حلَّ بأهلِ القرى ، فعاد إلى المعنى ، وأجرى الكلام عليه دون اللفظ .

وقال بعضُ نحويي البصرة : قال : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ ، يعنى أهلها ، كما قال : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ . ولم يُجَرِّ^(١) بلفظ « القرى » ، ولكن أجرى اللفظ على القوم ، وأجرى اللفظ في « القرية » عليها إلى قوله : ﴿ أَلَيْسَ كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] . وقال : ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ . ولم يقل : أَهْلَكْنَاهَا . حمَّله على القوم ، كما قال : جاءت تميم . وجعل الفعلَ لبنى تميم ، ولم يجعله لتمييم ، ولو فعل ذلك لقال : جاء تميم . وهذا لا يحسنُ في نحو هذا ؛ لأنه قد أراد غيرَ تميم في نحو هذا الموضع ، فجعله اسمًا ، ولم يحتملْ إذ اعتلَّ أن يحذفَ ما قبله كلُّه معنى التاء من « جاءت » مع « بنى »^(٢) ، وترك الفعلَ على ما كان ليُعلمَ أنَّه قد حذفَ شيئًا قبلَ تميم .

وقال بعضهم : إنما جاز أن يُقال : ﴿ تِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ ؛ لأنَّ القريةَ قامتَ مقامَ الأهل ، فجاز أن تُردَّ على الأهلِ مرَّةً ، وعليها مرَّةً ، ولا يجوزُ ذلك في تميم ؛ لأنَّ القبيلةَ تُعرَفُ به ، وليس تميمٌ هو القبيلةُ ، وإنما عُرفتِ القبيلةُ به ، ولو كانت القبيلةُ / قد سُمِّيت بالرجلِ لجرت عليه ، كما تقول : وقَعْتُ في « هود » . ٢٧١/١٥

تريدُ في سورة « هود » وليس هودُ اسمًا للسورة ؛ وإنما عُرفتِ السورةُ به ، فلو سُمِّيت

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يجي » .

(٢) بعده في م : « تميم » .

السورة بهود لم تُجَرَّ^(١) ، فقلت : وَقَعْتُ فِي هُودَ يَا هَذَا . لم تُجَرَّ ، وكذلك لو سُمِّيَ بُنُو تميم بتميم لَقِيلَ : هذه تميم قد أَقْبِلَتْ .

فتأويل الكلام : وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا ، وجعلنا لإهلاكهم موعدا .

[١/٣٤ ط] القول* في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أْبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره [٢/٣٤ و] لنبيه محمد ﷺ : واذكُرْ يا محمد إذ قال موسى بن عمران لفتاه يوشع بن نون - ^(٢) وقيل ليوشع : فتى موسى ؛ ملازمته إياه ، وهو يوشع بن نون بن إفراسيم بن يوسف بن يعقوب ^(٣) - : ﴿ لَا أْبْرَحُ ۝ ﴾ . يقول : لا أزال أسير ﴿ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ۝ ﴾ .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَا أْبْرَحُ ۝ ﴾ . قال : لا أنتهي ^(٣) .

وقيل : عنى بقوله : ﴿ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ۝ ﴾ : اجتماع بحر فارس والروم .
والجمع : مصدر من قولهم : جمع يجمع .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ

(١) الإجراء هو الصرف .

* من هنا تبدأ قطعة من الجزء الرابع والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

الْبَحْرَيْنِ ﴿١﴾ : والبحران : بحر الروم وبحر فارس ، وبحر الروم مما يلي المغرب ، وبحر فارس مما يلي المشرق ^(١) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : بحر فارس وبحر الروم ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : بحر الروم وبحر فارس ؛ أحدهما قتل المشرق ، والآخر قتل المغرب ^(٣) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : ﴿ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ﴾ ^(٤) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن الضريس ، قال : ثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب في قوله : ﴿ لَا أَبْرَحَ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : طَنْجَةٌ ^(٥) .

وقوله : ﴿ أَوْ أَمْضَىٰ حُقُبًا ﴾ . يقول : أو أسير زماناً ودهراً . [٢٣٤/٢] وهو واحد ، ويجمع كثيره وقليله : أخقاب . وقد تقول العرب : كنت عند حِقْبَةٍ من الدهر . ويجمعونها حِقْبًا .

وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله : ﴿ لَا أَبْرَحُ ﴾ . إلى ^(٦) : لا أزول .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) بعده في الأصل : « البحرين » ، ولم يذكر المصنف المتن هنا اجتزاء بما ذكر قبله .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٠/٥ عن محمد بن كعب ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « أى » .

ويستشهد لقوله ذلك بيت الفرزدق^(١) :

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم بيتحاء ذى قار عياب اللطائم^(٢)

/وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب^(٣) أن الحُقْبُ فى لغة قيس سنة . ٢٧٢/١٥

فأما أهل التأويل فإنهم^(٤) اختلفوا فيه ؛ فقال بعضهم : هو ثمانون سنة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَنْ هَشِيمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَلَجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : الْحُقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ سَبْعُونَ سَنَةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَوْ أَمْضَى حُقْبًا ﴾ . قَالَ : سَبْعِينَ خَرِيفًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) شرح ديوانه ص ٧٧٣ .

(٢) عياب اللطائم : أوعية المسك ، والعياب : جمع عيبة ، وعاء من آدم يكون فيه المتاع ، واللطائم : جمع لطيمة ، وهى المسك . ينظر اللسان (ع ي ب) ، (ل ط م) .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٤/٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « يقولون فى ذلك ما أنا ذاكره وهو أنهم » ، وفى م ، ت ٢ : « يقولون فى ذلك ما أنا ذاكره وهو أنهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٠/٥ .

مثله^(١) .

وقال آخرون فى ذلك نحو الذى قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس [٣/٣٤] قوله : ﴿ أَوْ أَمْضَى حُقُبًا ﴾ . قال : دهرًا^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ حُقُبًا ﴾ . قال : « الحقب » زمانًا^(٣) .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ أَوْ أَمْضَى حُقُبًا ﴾ . قال : الحقب الزمان .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا بَلَغًا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾^(٤) .

يقول تعالى ذكره : فلما بلغ موسى وفتاه مجمع البحرين .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : بين البحرين^(١) .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير ١٧٠/٥ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ف : « زمان » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وقوله : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . يعنى بقوله ﴿ نَسِيَا ﴾ : تَرَكََا .

/ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . قَالَ : أَضَلَّهُمَا ^(١) . ٢٧٣/١٥

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قَالَ : أَضَلَّاهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قَالَ : أَضَلَّهُمَا ^(٣) .

وقال بعضُ أهلِ العريّةِ ^(٤) : إن الحوتَ كان مع يوشعَ ، وهو الذى نَسِيَهُ ، فَأَضْيَفَ النسيانُ إليهما ، كما قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ ﴾ [الرحمن : ٢٢] . وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمِلْحِ [٣٤/٣ ظ] دُونَ الْعَذْبِ ^(٥) .

قال أبو جعفرٍ : وَإِنَّمَا جاز عندى أن يقال : ﴿ نَسِيَا ﴾ ؛ لأنهما كانا جميعاً تَزَوَّدَا سفرَهما ، فكان حملُ أحدهما ذلك مضافاً إلى أنه حملُ منهما ، كما يقال : خَرَجَ القَوْمُ مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا ، وَحَمَلُوا مَعَهُمْ كَذَا مِنَ الزَّادِ . وَإِنَّمَا حَمَلَهُ أَحَدُهُمْ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ عَنْ رَأْيِهِمْ وَأَمْرِهِمْ أَضْيَفَ ذَلِكَ إِلَى جَمِيعِهِمْ ، فَكَذَلِكَ إِذَا نَسِيَ حَامِلُهُ فِي

(١) فى م : « أضلاه » . وهو لفظ الأثر بعده .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٣) فى م : « أضلاه » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٤/٢ .

(٥) فى الأصل : « الملح » .

موضع، قيل: نسي القوم زادهم. فأضيف ذلك إلى الجميع بنسيان حامله ذلك، فيجري الكلام على الجميع، والفعل من واحد، فكذلك ذلك في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾؛ لأن الله جلَّ وعزَّ خاطب العرب بلغتها، وما يتعارفونه بينهم من الكلام.

وأما قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا الْوُثُوءُ وَالْمَرْجَاتُ﴾. فإن القول في ذلك عندنا بخلاف ما قال فيه، وسنبينه إن شاء الله إذا انتهينا إليه.

وأما قوله: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾. فإنه يعني أن الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سرًّا.

كما حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾. قال: الحوت اتخذ.

ويعنى بالشرب المسلك والمذهب، يشرب فيه: يذهب فيه ويسلكه.

ثم اختلف أهل العلم في صفة اتخاذه سبيله في البحر سرًّا؛ فقال بعضهم: صار طريقه الذي سلك فيه كالجحر^(١).

ذكر من قال ذلك

[٤/٣٤٤] حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس قوله: ﴿سَرَبًا﴾. قال: أثره كأنه مجحور^(٢).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنى ابن إسحاق، عن الزهري، عن

(١) في م: «كالجحر».

(٢) في م: «حجر». والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٥ عن ابن جريج به.

عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله ﷺ حين ذكر حديث ذلك : « ما انجاب ^(١) ماء منذ كان الناس غيره ، ثبت مكان الحوت الذى فيه ، فانجاب كالكوّة ^(٢) حتى رجع إليه موسى ، فرأى مسلكه ، فقال : ﴿ ذَلِكْ مَا كُنَّا نَبْغُ ﴾ ^(٣) » ^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، قال : ثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، / عن ابن عباس فى قوله : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : جاء فرأى أثر جناحيه فى الطين حين وقع فى الماء . قال ابن عباس : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . وحلق بيده ^(٥) .

وقال آخرون : بل صار طريقه فى البحر ماء جامداً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : سَرَبٌ ؛ من الجَدِّ ^(١) حتى أفضى إلى البحر ، ثم سَلَكَ ، فجعل لا يسلك فيه طريقاً إلا صار ماءً جامداً ^(٢) .
وقال آخرون : بل صار طريقه فى البحر حَجَرًا .

(١) انجاب : انشق . اللسان (ج و ب) .

(٢) الكوة : الحُزْق فى الجدار ونحوه . اللسان (ك و ي) .

(٣) فى م : « نبغى » . وبإثبات الياء وصلاً ووقفاً قرأ ابن كثير ، وبإثباتها فى الوصل فقط قرأ أبو عمرو ونافع والكسائى ، ووصلها عاصم وابن عامر وحزمة بغير ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن إسحاق به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبى حاتم إلى قوله : فى الماء .

(٦) فى م : « الجر » . والمجد : شاطئ البحر . التاج (ج د د) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن قتادة ، وسيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٣١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ،
[٤/٣٤ ظ] عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : جعل الحوت لا يَمَسُّ شيئاً من البحر إلا
ييس حتى يكون صخرة^(١) .

وقال آخرون : بل إنما اتخذ سبيله سرّاً في البرّ إلى الماء حتى وصل إليه ، لا في
البحر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَاتَّخَذَ
سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : قال : حُسِرَ^(٢) الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه
الله ،^(٣) ثم اتخذ منها سرّاً حتى وصل إلى البحر . قال : والسرب طريقه حتى وصل إلى
الماء ، وهي بطحاء يابسة في البر ، بعد ما أكل منه دهرًا طويلاً . قال : وهو زاده . قال :
ثم أحياه الله^(٤) . قال ابن زيد : وأخبرني أبو شعاع أنه رآه ، قال : أتيت به فإذا هو شقّة
حوت وعين واحدة ، وشق آخر ليس فيه شيء^(٥) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه : واتخذ الحوت
طريقه في البحر سرّاً . وجائز أن يكون ذلك السرب كان بانجياب الماء^(٥) عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٥ عن العوفي به ، وسيأتي تخريجه بتمامه في ص ٣٣٠ .

(٢) في الأصل : « حش » .

(٣-٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٥ ، ٢٣٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/١١ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

الأرض ، وجائز أن يكونَ كان بجمودِ الماءِ ، وجائز أن يكونَ كان بتحوُّله حجراً .
وأوضح^(١) الأقوال فيه ما روى الخبرُ به عن رسولِ الله ﷺ الذي ذكرناه عن أبي
عنه^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاءَنَا ﴾ [٥٠/٣٤]
لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿١٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما جاوز موسى وفاته مجمع البحرين ، قال موسى لفتاه
يوشع : ﴿ إِنَّا غَدَاءَنَا ﴾ . يقول : جئنا بغدائنا وأعطناه . وقال : ﴿ إِنَّا
غَدَاءَنَا ﴾ . كما يقال : أتى الغداء وآتيته . مثل ذهب وأذهبته .

﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ . يقول : لقد لقينا من سفرنا هذا عناءً
وتعباً . وقال ذلك موسى - فيما ذكر - بعد ما جاوز الصخرة ؛ لأنه^(٣) ألقى عليه
الجوع ليتذكر الحوت ، ويرجع إلى موضع مطلبه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْحُوتَ وَمَا أَنْسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ .

٢٧٥/١٥ / يقول تعالى ذكره : قال فتى موسى لموسى حين قال له : آتنا غداءنا لنقطع :
﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾ هنالك ، ﴿ وَمَا أَنْسِينِيهِ إِلَّا
الشَّيْطَانُ ﴾ . يقول : وما أنساني الحوت إلا الشيطان ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ . ف « أن » في
موضع نصبٍ رداً على الحوت ؛ لأن معنى الكلام : وما أنساني أن أذكر الحوت إلا

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أصح » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣١٤ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « التى » ، وفي م : « حين » .

الشيطان . فلَمَّا ^(١) سَبَقَ الحَوْتَ إِلَى الفَعْلِ ، رَدُّ ^(٢) عَلَيْهِ قَوْلَهُ : ﴿ أَنْ أَذْكَرُ ﴾ .
وقد ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ : (وَمَا أَنْسَانِيهِ أَنْ أَذْكَرَكَ ^(٣) إِلَّا الشَّيْطَانُ) .

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ^(٤) .
حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ [٥٠/٣٤] : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَعْقِلٍ ، يُحَدِّثُ
عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ الصَّخْرَةَ الَّتِي أَوَى إِلَيْهَا مُوسَى هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي دُونَ نَهْرِ الزَّيْبِ ^(٥) عَلَى
الطَّرِيقِ ^(٦) .

^(٧) وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . [٥٠/٣٤] يَقُولُ : ^(٨) وَاتَّخَذَ
مُوسَى طَرِيقَ الحَوْتَ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ^(٩) يَعْجَبُ مِنْهُ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قَالَ : مُوسَى يَعْجَبُ مِنْ أَثَرِ الحَوْتَ فِي الْبَحْرِ ،

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) فِي م : « وَرَد » .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ، وَالْبَحْرُ الْحَيْطُ : « أَذْكَرَهُ » . وَقَدْ كَانَ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ
كَالْمَثْبُوتِ هُنَا إِلَّا أَنَّ الْمُحَقِّقِينَ اسْتَبَدَّلُوا بِهِ مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٤) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤/١١ ، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْحَيْطُ ١٤٧/٦ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧١/٥ .

(٥) فِي ص : « الدِّيب » ، وَفِي ت ٢ : « الذَّنْب » ، وَفِي ف : « الزَيْت » ، وَفِي الْعَرَائِسِ ، وَتَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ :
« الزَيْت » . وَالزَّيْبُ : بَلَدَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ قَرِبَ عَكَا . يَنْظُرُ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٩٦٥/٢ .

(٦) ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ ص ١٩٣ ، وَالْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٧/٥ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ زِيَادٍ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

وَدَوَّارَتِهِ^(١) التى غاب فيها ، فوجد عندها خَضِرًا^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ : فكان موسى^(٣) اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فى البحر عَجَبًا ، فكان^(٤) يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوت^(٥) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : عَجَبٌ واللّه ، حوتٌ كان يؤكل منه دهرًا ، أى شئ أعجب من حوت كان دهرًا من الدهور يؤكل منه ، ثم صار حيًا حتى حُشِرَ^(٦) فى البحر^(٧) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : جعل الحوت لا يَمَسُّ شيئًا من البحر إلا يَيسُ حتى يكون صخرةً ، فجعل نبيُّ الله يَعْجَبُ من ذلك^(٨) .

(١) فى م : « دوارته » ، وفى ت ١ : « دواراته » . والدَّوَّارَةُ : كل ما لم يتحرك ولم يَدْرُ . ينظر التاج (دور) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) بعده فى م : « لما » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « حسر » ، وفى الأصل ، ت ٢ : « حش » .

(٧) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٩٤ ، والبغوى فى تفسيره ١٨٧/٥ . وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٨) ينظر ما تقدم فى ص ٣١٥ ، وما سيأتى فى ص ٣٣٠ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا الحسنُ بْنُ عطيةَ ، قَالَ : ثنا عمرو بْنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بْنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . [٦/٣٤] قَالَ : ' اتَّخَذَ مُوسَى سَبِيلَ الْحَوْتِ عَجَبًا ' .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جُلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّنْ لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥) .

يقول تعالى ذكره : قال موسى لفتهاه : ﴿ ذَلِكَ ﴾ يعني بـ ﴿ ذَلِكَ ﴾ : نسيانك الحوت ، ﴿ مَا كُنَّا نَبِغُ ﴾ . يقول : الذي كنا نلتمس ونطلب ؛ لأن موسى كان قيل له : صاحبك الذي تُريدُه حيث تنسى الحوت .

/ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عمرو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، ٢٧٦/١٥ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ ﴾ . قال موسى : فذاك حيث ^(١) أُخْبِرْتُ أَنِّي وَاجِدٌ خَضِرًا حيث يفوتني الحوت ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه ^(٤) ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : حيث يفارقني الحوت .

وقوله : ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . يقول : فرجعا في الطريق الذي كانا

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « موسى سبيل الحوت في البحر عجا » ، وفي م : « يعني كان سرب الحوت لموسى عجا » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) في م : « مثله » .

قطّعه ناكصين على أدبارهما يَقْصَبَانِ آثارَهما التي كانا سلكاها .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، [٦٤/٣٤] قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قَصَصَا ﴾ . قال : اتّبع موسى وفناه أثر الحوت ، فشقاً^(١) البحر راجعين^(٢) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصَا ﴾ . قال : اتّباع موسى وفناه أثر الحوت بشق البحر ، وموسى وفناه راجعان ، وموسى يعجب من أثر الحوت في البحر ، ودوّارته^(٣) التي غاب فيها .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : رجعا عودهما على بديهما ، ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصَا ﴾ .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصَا ﴾ . أى : يقصبان آثارهما حتى انتهيا إلى مدخل الحوت^(٤) .

(١) فى الأصل ، ت ١ : « يشق » ، وفى ت ٢ : « يشق » ، وفى ف : « فشق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) فى م : « دوراته » ، وفى ت ١ : « دوراته » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤ ، وينظر ما سيأتى فى ص ٣٢٦ .

وقوله : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ۖ ﴾ . ^(١) يقول :
فوجد موسى وفتاه عند الصخرة حين رجعا إليها ﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ۖ ﴾ . ذكر أنه
الخبز ، ﴿ ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ۖ ﴾ . يقول : وهبنا له رحمة من عندنا ،
﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّنْ لَّدُنَّا عِلْمًا ۖ ﴾ . يقول : وعلمناه من عندنا أيضًا علمًا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّنْ
لَّدُنَّا عِلْمًا ۖ ﴾ . أى : من عندنا علمًا .

وكان سبب سفر موسى وفتاه ، ولقائه هذا العالم الذى ذكره الله فى هذا
الموضع ، فيما ذكر ، أن موسى سُئِلَ : هل فى الأرض أحد أعلم منك ؟ فقال : لا . أو
حدثته نفسه بذلك ، فكره ذلك له ، فأراد الله تعريفة أن من [٧/٣٤] عبادِهِ فى الأرض
من هو أعلم منه ، وأنه لم يكن له أن يَحْتِمَ على ما لا علم له به ، ولكن كان ينبغي له أن
يكِلَ ذلك إلى عالمه .

وقال آخرون : بل كان سبب ذلك أنه سأل الله جلَّ ثناؤه أن يُدِّله على عالم
يزداد من علمه إلى علم نفسه .

٢٧٧/١٥

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن
عباس ، قال : سأل موسى ربه ، فقال : رب ، أى عبادك أحب إليك ؟ قال : الذى
يذكُرُنِي ولا ينسانِي . قال : فأى عبادك أقضى ؟ قال : الذى يقضى بالحق ولا يتبع
الهوى . قال : أى رب ، أى عبادك أعلم ؟ قال : الذى يبتغى علم الناس إلى

علمه^(١) ، عسى أن يُصِيبَ كلمةً تهديه إلى هُدى ، أو تُردُّه عن ردى . قال : رب ، فهل فى الأرض أحدٌ^(٢) ؟ قال : نعم . قال : رب ، فمن هو ؟ قال : الحَضر . قال : وأين أطلبُه ؟ قال : على الساحلِ عندَ الصخرة التى يَنْقَلِثُ عندها الحوت . قال : فخرج موسى يَطلبُه ، حتى كان ما ذَكَرَ اللَّهُ ، وانتهى موسى إليه عندَ الصخرة ، فسَلَّمَ كُلُّ واحدٍ منهما على صاحبه ، فقال له موسى : إني أريدُ أن تَسْتَصِحِّبَنِي . قال : إنك لن تُطِيقَ صُحْبَتِي . قال : بلى . قال : فإن صَحِبتى ﴿ فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (٧٥) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿ ٧٦ ﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿ ٧٦ ﴾ قَالَ لَا تَأْخُذْ بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿ ٧٧ ﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿ ٧٨ ﴾ [٧/٣٤ ط] إلى قوله : ﴿ لَنَخْذَتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . قال : فكان قولُ موسى فى الجدارِ لنفسه ، ولطلبِ شىءٍ من الدنيا ، وكان قوله فى السفينةِ وفى الغلامِ لله ، ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فأخبره بما قال الله : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ ﴾ . قال : فسار به فى البحرِ حتى انتهى إلى مجمعِ البحورِ ، وليس فى الأرضِ مكانٌ أكثرُ ماءً منه . قال : وبعثَ ربُّكَ الخُطَّافَ^(٣) فجعلَ يستقى منه بمنقاره . فقال لموسى : كم ترى هذا الخُطَّافَ رَزَأً^(٤) من هذا الماءِ ؟ قال : ما أقلُّ ما رَزَأَ . قال : يا موسى ، فإن علمى وعلمك فى علمِ اللَّهِ كقدرِ ما استقى هذا الخُطَّافُ من هذا الماءِ . وكان موسى قد حدَّثَ نفسه أنه ليس أحدٌ أعلمَ منه ، أو تكلمَ به ، فَمِنْ ثَمَّ أَمِرَ أَنْ يَأْتِي

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « علم نفسه » .

(٢) فى م : « أحدا » ، وبعده فى التاريخ : « قال أبو جعفر أظنه قال : أعلم منى » .

(٣) الخُطَّاف : طائر أسود ، وهو العصفور الذى تدعوه العامة . عصفورُ الجنة . التاج (خ ط ف) .

(٤) رَزَأَ : أصاب . التاج (ر ز أ) .

الْخَضِرَ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : خَطَبَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ : مَا أَحَدٌ أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِهِ مِنِّي . ^(٢) فَأَمِرَ أَنْ يُلْقَى هَذَا الرَّجُلَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : إِنْ آيَةُ لُقَيْكَ إِيَّاهُ أَنْ تَنْسَى بَعْضَ مَتَاعِكَ . فَخَرَجَ هُوَ وَفَتَاهُ يَوْشَعَ بْنُ نُونٍ ، وَتَزَوَّدَا ^(٤) حَوْتًا مَمْلُوحًا ، حَتَّى إِذَا كَانَا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، رَدَّ اللَّهُ إِلَى الْحَوْتِ رُوحَهُ ، فَسَرَبَ فِي الْبَحْرِ ، فَاتَّخَذَ الْحَوْتُ طَرِيقَهُ سَرَبًا فِي الْبَحْرِ ، فَسَرَبَ فِيهِ ، ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنَّا نَاكِدَا غَدَاةَنَا ﴾ حَتَّى / بَلَغَ قَوْلُهُ : [١٥٨/٣٤] ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ ، ٢٧٨/١٥ . فَكَانَ مُوسَى اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ، فَكَانَ يَعْجَبُ مِنْ سَرَبِ الْحَوْتِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا اقْتَصَّ مُوسَى أَثَرَ الْحَوْتِ انْتَهَى إِلَى رَجُلٍ رَاقِدٍ قَدْ سَجَّى عَلَيْهِ ثَوْبُهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ، فَكَشَفَ الرَّجُلُ عَنْ وَجْهِهِ ، فَرَدَّ ^(٦) عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مُوسَى . قَالَ : صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَوْ مَا كَانَ لَكَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شُغْلٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أُمِرْتُ أَنْ آتِيكَ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٧١ ، ٣٧٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فَأَمِرَ أَنْ يَأْتِيَ » ، وفي م : « فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٤) في الأصل ، م : « تزودا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « الثوب ورد » .

وَأُصْحَبَكَ . قال : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . كما قصَّ الله ، حتى بلغ ^(١) : ﴿ رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ صاحب موسى ، ﴿ قَالَ أَخَرَقَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . يقول : نُكْرًا . ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ ﴿ ٧٦ ﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً ^(٢) يَغْيِرُ نَفْسِي ﴾ ^(٣) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، قال : قلت لابن عباس : إن نوحًا يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى . فقال : كذب عدو الله ، حدَّثنا أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ قال : « إن موسى قام في بني إسرائيل خطيبًا ، فقيل : أي الناس أعلم ؟ قال : أنا . ^(٤) فعتب الله عليه حين لم يؤد العلم إليه ، فقال : بلى ، عبد لي عند مجمع البحرين . فقال : يا رب ، كيف به ؟ فقيل : تأخذ حوتًا فجعله في مكتل ، ^(٥) فحيث تفقده فهو هناك . [٨ / ٣٤ ط] قال : فأخذ حوتًا فجعله في مكتل ^(٥) . ثم قال لفتاه : إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة ، فرقد موسى ، فاضطرب الحوت في المكتل ، فخرج فوقع في البحر ، فأمسك الله عنه جريرة الماء ، فصار مثل الطافي ، فصار للحوت سرًّا ، وكان لهما عجبًا ، ثم انطلقا ، فلما كان حين الغداء ^(٦) ، قال موسى لفتاه : ﴿ إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ . قال : ولم يجذ موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله . قال : فقال : ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ

(١) بعده في النسخ : « فلما » . والمثبت صواب التلاوة ، وهو كذلك في مصدر التخريج .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيأتي في ص ٣٤٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٦ / ١ .

(٤ - ٥) في الأصل ، ت ٢ : « فغيب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الغد » .

أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٤﴾ . قال : فقال : ﴿ ذَلِكِ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . قال : يَقْصَصَانِ آثَارَهُمَا . قال : فَأَتِيَا الصَّخْرَةَ ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ مُسَجًى بِثَوْبِهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ، فقال : وَأَنْتَى بِأَرْضِنَا السَّلَامُ ! فقال : أَنَا مُوسَى . فقال : مُوسَى ^(١) بَنَى إِسْرَائِيلَ ؟ قال : نعم . قال : يَا مُوسَى ، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ ، وَأَنْتَ ^(٢) عَلَى عِلْمٍ مِنْ عَلَيْهِ عَلَّمَكِهِ اللَّهُ ^(٣) لَا أَعْلَمُهُ . قال : فَإِنِّي ﴿ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ . قال : ﴿ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فانطلقا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ ، فَعُرِفَ الْخَضِرُ ، فَحُمِلَ بِغَيْرِ نَوَلٍ ، فَجَاءَ عَصْفُورٌ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِهَا فَنَقَرَ - أَوْ : فَنَقَدَ - فِي الْمَاءِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى : مَا يَنْتَقِصُ ^(٤) / عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مَقْدَارٌ مَا نَقَرَ - أَوْ نَقَصَ - هَذَا الْعَصْفُورُ ٢٧٩/١٥ مِنْ الْبَحْرِ - أَبُو جَعْفَرٍ يَشْكُ ، وَهُوَ فِي كِتَابِهِ : نَقَرَ - قال : « فَيَنْمِئُ هُمْ فِي السَّفِينَةِ » إِذْ لَمْ يُفْجَأْ [٩/٣٤] مُوسَى إِلَّا وَهُوَ يَتَذَوِّدُ أَوْ يَنْزِعُ تَحْتَهَا مِنْهَا ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : حُمِلْنَا بِغَيْرِ نَوَلٍ وَتَخَرَّقُوا لَتَغْرِقَ أَهْلُهَا ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٧) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴿ . قال : وَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِشْيَانًا . قال : ثُمَّ خَرَجَا فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ ، فَأَبْصَرَا غَلامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامِ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : (أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) . قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٨) قَالَ إِنْ

(١) بعده في الأصل : « نبي » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ٢ : « إنك » .

(٣) ليس في : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) في م : « نقص » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « هو » .

سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْنِجْنِي فَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا ﴿١﴾ . قال : ﴿ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا
 أَنِيًّا أَهْلَ قَرْيَةٍ أَتَظَعَمَّا أَهْلَهَا ﴾ . فلم يجدوا أحداً يُطْعِمُهُمْ وَلَا يَسْقِيهِمْ ، ﴿ فَوَجَدَا
 فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾ بيده ، قال : مَسَحَهُ بِيَدِهِ ، فقال له موسى : لِمَ
 يُضَيِّقُونَا وَلَمْ يُنْزِلُونَا ، ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ ^(١) عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . قال : ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي
 وَبَيْنِكَ ﴾ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرٌ حَتَّى يَقْضَى عَلَيْنَا
 قَصَصُهُمْ » ^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : حدثني ابنُ إسحاق ، عن الحسنِ بنِ
 عُمارَةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جلسْتُ عندَ ^(٣) ابنِ عباسٍ
 وعندهُ نفرٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال بعضهم : يا أبا العباسِ ، إن نوحاً ابنَ امرأةٍ كعبٍ يزعمُ
 عن كعبٍ ، أن موسى النبي الذي طلبَ العالمَ إنما هو موسى بنُ مَنَسَا ^(٤) . قال
 سعيدٌ : قال ابنُ عباسٍ : أَتَوْفَ يقولُ هذا ؟ قال سعيدٌ : فقلتُ له نعم ، أنا سمِعتُ نوحاً
 [٣٤ / ٩ ط] يقولُ ذلك . قال : أَنْتَ سَمِعْتَهُ يَا سَعِيدُ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : كَذَبَ
 نَوْفٌ . ثم قال ابنُ عباسٍ : حدثني أيُّ بنُ كعبٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ موسى نبيُّ
 بني إسرائيلَ سألَ رَبَّهُ فقال : أَيُّ رَبِّ ، إن كان في عبادِكَ أحدٌ هو أعلمُ مِنِّي فاذْلُبْنِي
 عليه . فقال له : نعم في عبادِي مَنْ هو أعلمُ مِنكَ . ثم نَعَتْ له مكانَهُ ، وأِذْنَ له في
 لُفْيِهِ ، فخرَجَ موسى ومعه فتاه ومعه حوتٌ مليخٌ ، قد قيل له : إذا حَيَّيْتَ هذا الحوتَ في
 مكانٍ فصاحِبُكَ هنالك ، وقد أَدْرَكْتَ حاجَتَكَ . فخرَجَ موسى ومعه فتاه ، ومعه

(١) في ص : « لتخذت » . وهما قراءتان وسيدكرهما المصنف في ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٦ - ٣٦٨ ، وأخرجه البخاري (١٢٢) ، ٣٢٧٨ ، ٣٤٠١ ، ٤٧٢٥ ،
 ٦٦٧٢ ، ومسلم (١٧٠/ ٢٣٨٠) من طريق سفيان به .

(٣) في م : « فأسند » .

(٤) في م ، ت ١ ، ف : « ميسا » ، وغير منقوطة في : ص ، ت ٢ ، وفي التاريخ : « منشا » .

ذلك الحوتُ يَحْمِلَانِهِ ، فسار حتى جَهَدَهُ الشَّيْرُ ، وانتهى إلى الصَّخْرَةِ وإلى ذلك الماءِ ، ^(١) وذلك الماءُ ماءُ الحياةِ ، من شرب منه خُلِدَ ، ولا يقارِبُهُ شَيْءٌ مَيِّتٌ إلا حَيَّ ، فلمَّا نَزَلَا وَمَسَّ الحوتُ الماءَ حَيَّ ﴿ فَأَتَخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فانطلقا ، فلمَّا جَاوَزَا بِمَنْقَلَةٍ ^(٢) قال موسى لفتهاه : ﴿ ءَاِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ . قال الفتى وذكر : ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال ابن عباس : فظهر موسى على الصخرة حين انتهيا إليها ، فإذا رجلٌ مُتَلَفِّفٌ فى كسائه له ، فسَلَّمَ موسى ، فردَّ عليه العالمُ ، ثم قال له : / ^(٣) ومن أنت ؟ فقال : أنا موسى بنُ عمرانَ . قال : صاحبُ ٢٨٠/١٥ بنى إسرائيل ؟ قال : نعم . قال ^(٤) : وما جاء بك ؟ إن كان لك فى قومك لشغلٌ ؟ قال [١٠/٣٤] له موسى : جئتُكَ لَتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا . ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ - وكان رجلًا ^(٥) يَعْمَلُ عَلَى الْعَيْبِ قَدْ عُلِمَ ذَلِكَ - فقال موسى : بلى . قال : ﴿ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ . أى : إنما تعرفُ ظاهرَ ما ترى من العَدْلِ ، ولم تُحِطْ من علمِ الغيبِ بما أعلمُ . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ . وإن رأيتُ ما يُخَالِفُنِي . ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ^(٦) حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : فلا تسألْنِي عن شَيْءٍ وإن أنكرته ﴿ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : خَبْرًا ^(٧) . فانطلقا يمشيان على ساحلِ البحرِ ، يتعرَّضان الناسَ ، يَلْتَمِسَانِ مَنْ يَحْمِلُهُمَا ، حتى مَرَّتْ بهما سفينةٌ جديدةٌ وثيقةٌ لم يَمُرَّ بهما من

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « منقلبه » . والمنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (ن ق ل) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « يعلم علم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « وإن أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا » .

السفن شيء أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها، فسألا أهلها أن يحملوهما، فحملوهما، فلما اطمأننا فيها، ولججنا^(١) بهما مع أهلها، أخرج منقاراه ومطرقة، ثم عمد إلى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقتها، ثم أخذ لوحاً فطبقه عليها، ثم جلس عليها يزقها. قال له موسى -^(٢) ورأى أمراً أقطع به -^(٣) : ﴿أَخْرَقَهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾^(٤) : ﴿حَمَلُونَا وَأَوُونَا إِلَى سَفِينَتِهِمْ، وليس في البحر سفينة مثلهما، فلم خرقتها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئاً إمرًا﴾^(٥) ، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(٦) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ. أى : بما تركت من عهدك، ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي﴾ [١٠/٣٤ ط] عسراً. ثم خرجا من السفينة، فانطلقا حتى أتيا أهل قرية، فإذا غلمان يلعبون خلفها، فيهم غلام ليس في الغلمان غلام أظرف ولا أنزى^(٧) ولا أوضأ منه، فأخذ^(٨) بيده، وأخذ حجراً. قال : فضرب به رأسه حتى دمهغه فقتله. قال : فرأى موسى أمراً فظيماً لا صبر عليه، صبي صغير قتله^(٩) لا ذنب له، ﴿قَالَ أَقْنَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾^(١٠) . أى : صغيرة ﴿يَغْيِرُ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾^(١١) ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(١٢) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. أى : قد أعذرت في شأني. ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ

(١) فى م : « لجت ». ولججت السفينة ، أى : خاضت اللجة . اللسان (ل ج ج) .

(٢ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، ونسخة من تاريخ المصنف : « ورأى أمراً قطع به » ، وفى نسخ منه : « فأى أمر أقطع من هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى الأصل : « أنزى » ، وفى ف : « أبر » ، وفى التاريخ : « أنزف » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فأخذه » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » .

يَنْقُصَ ﴿ فهدمه ، ثم قعد يتيهه ، فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف ^(١) لما ليس عليه صبر ، فقال : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ ^(٢) عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . أى : قد استطعناهم فلم يُطعمونا ، وضيقتناهم فلم يُضيّفونا ، ثم قعدت تعمل ^(٣) فى غير ضيعة ^(٤) ، ولو شئت لأعطيت عليه أجرا فى عمله ! ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٧٨) أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ^(٥) غَصْبًا ﴾ - وفى قراءة أبي بن كعب : (كلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ) ^(٦) - وإنما عيبتها لأرذه عنها ، فسلمت منه حين رأى العيب الذى صنعت بها ، ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ﴾ . أى : ما فعلتكم عن نفسى ، ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فكان ابن عباس يقول : ما كان الكنز إلا علما ^(٧) .

/حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى ابن إسحاق ، عن الحسن بن ٢٨١/١٥
عمارة ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : قيل لابن عباس : لم نسمع لفتى موسى بذكر
من حديث ، وقد كان معه ؟ فقال ابن عباس - فيما يذكر من حديث الفتى - قال :

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « التكليف » .

(٢) فى ص : « لتتخذ » . وهما قراءتان ، وسيد كرهما المصنف فى ص ٣٥١ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) فى م ، ونسخة من التاريخ : « صنعة » . والضيعة : الحرفة . اللسان (ض ي ع) .

(٥) بعده فى الأصل : « صالحة » .

(٦) هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٢ - ٣٧٥ .

شرب الفتى من الماء فخلد ، فأخذَه العالمُ فطابق به سفينةً ، ثم أرسله في البحر ، فإنها لتمرُج به إلى يومِ القيامةِ ، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آتِبْرَحَ حَقَّ أَتْبَلُغَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ﴾ الآية . قال : لما ظهر موسى وقومه على مصر ، أنزل قومه مصر ، فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه ، أن ذكرهم بأيام الله . فخطب قومه ، فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة ، وذكرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكرهم هلاك عدوهم ، وما استخلفهم الله في الأرض ، وقال : كلم الله نبيكم [١١ / ٣٤] تكليماً ، واصطفاني لنفسه ، وأنزل عليّ محبةً منه ، وآتاكم الله من كل ما سألتموه ، فنبئكم أفضل أهل الأرض ، وأنتم تقرأون التوراة . فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها ، وعرفها إياهم . فقال له رجل من بنى إسرائيل : هو كذلك يا نبي الله ، قد عرفنا الذى تقول ، فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله ؟ فقال : لا . فبعث الله جبريل إلى موسى عليهما السلام ، فقال : إن الله يقول : وما يُذْرك أين أضغ علمي ؟ بلى ، إن على شط البحر رجلاً أعلم منك . فقال ابن عباس : هو الخضر . فسأل موسى ربه أن يُريه إياه ، فأوحى الله إليه أن اثبت البحر ، فإنك تجد على شط البحر حوتاً ، فخذ فادفعه إلى فتاك ، ثم الزم شط البحر ، فإذا نسيحت الحوت وهلك منك ، فثم تجد العبد الصالح الذى تطلب . فلما طال سفر موسى نبي الله عليه السلام ، ونصب فيه ، سأل فتاه عن الحوت ، فقال له فتاه ، وهو غلامه : ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ لك . قال الفتى : لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سرباً . فأعجب ذلك موسى ،

فرجع حتى أتى الصخرة، فوجد الحوت، ^(١) فجعل الحوت يضرِبُ في البحر، ويتبعه موسى، وجعل موسى يُقدِّمُ عصاه يقرِّجُ بها عنه ^(٢) الماء يتبع الحوت، وجعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا ييس حتى يكون صخرة، فجعل نبي الله عليه السلام يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر، [١٢/٣٤] فلقى الخضر بها فسلم عليه، فقال الخضر: وعليك السلام، وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض! ومن أنت؟ قال: أنا موسى. فقال له الخضر: أصحاب بنى إسرائيل؟ قال: نعم. فرحب به، وقال: ما جاء بك؟ قال: جئتُك على أن تُعلِّمَنِي مما علِّمْتَ رُشدًا. قال: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. يقول: لا تُطِيقُ ذلك. قال موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾. قال: فانطلق به وقال له: لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أُبينَ لك شأنه. فذلك قوله: ﴿حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. فركبا في السفينة يُريدان البر، فقام ^(٣) الخضر فخرق السفينة، فقال له موسى: ﴿أَخْرَقَهَا لِنُفْرَقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ^(٤).

/حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾: ذُكِرَ لنا أن نبي الله موسى صلى الله عليه لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون، جمع بنى إسرائيل، فخطبهم فقال: أنتم خير أهل الأرض وأعلمه، قد أهلك الله عدوكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة. قال: فقليل له: إن ههنا رجلاً هو أعلم منك. قال: فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «عن».

(٣) في ت، ٢: «فقال».

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٦٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

يطلبُنا، فترَوُّدوا^(١) مملوحةً في مِكتَلٍ لهما ، وقيل لهما : إذا نسيتهما ما معكما لقيتما رجلاً عالماً يقال له : الخَضِرُ . فلما أتيا ذلك المكان ، ردَّ الله إلى الحوت روحه ، فسرَّب له من الجُدِّ^(٢) حتى أَفْضَى إلى البحر ، ثم سَلَكَ ، فجعل لا يسْلُكُ فيه طريقاً إلا صار ماءً جامداً . قال : ومضى [١٢ / ٣٤ ظ] موسى وفتاه . يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَهُ إِِنَّا عَدَاءُكَ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ ^(٣) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴿ . ثم تلا إلى قوله : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ . فلقيَا رجلاً عالماً يقال له : الخضرُ ، فذكر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « إنما سُمِّيَ الخَضِرُ خَضِرًا ؛ لأنه قَعَدَ على قَرُوةٍ^(٤) بيضاء فاهْتَرَّتْ به خَضِرَاءٌ »^(٥) .

حدثني العباسُ بْنُ الوليد ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني الأوزاعي ، قال : حدثني الزهرري ، عن عبيدِ اللهِ بْنِ عبدِ اللهِ بْنِ عتبةِ بْنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تَمَارَى هو والحُرُّ بْنُ قيسٍ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ فِي صاحبِ موسى ، فقال ابنُ عباسٍ : هو خَضِرٌ . فمرَّ بهما أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، فدعاه ابنُ عباسٍ ، فقال : إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وصاحبي هَذَا فِي صاحبِ موسى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقْيِهِ ، فهل^(٦) سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ يَذْكُرُ شَأْنَهُ ؟ قال : نعم^(٧) ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « بَيْنَنَا وَمُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : تَعْلَمُ^(٨) مَكَانَ أَحَدٍ^(٩) أَعْلَمَ مِنْكَ ؟ قال موسى : لا .

(١) فِي ص : « فترودوا سمكة » ، وفي م : « وترودا سمكة » ، وفي ت ١ ، ف : « وترودوا سمكة » .

(٢) فِي م : « الجسر » . وتقدم تعريف الجد في ص ٣١٤ .

(٣) الفروة : الأرض اليابسة ، وقيل : الهشيم اليابس من النبات . النهاية ٤٤١ / ٣ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٧٥ / ١ .

(٥) فِي م : « فقال » .

(٦) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إني » .

(٧ - ٨) فِي الْأَصْل : « بمكان أحدا » .

فَأَوْخَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى : بلى ، عَبْدُنَا^(١) خَضِرٌ . فسأل موسى السبيلَ إِلَى لُقَيْهِ ، فجعل الله له الخوتَ آيَةً ، وقيل له : إذا افتقدت^(٢) الخوتَ فارجعْ فإنك ستلقاه . فكان موسى يتبع أثر الخوتِ فى البحرِ ، فقال فتى موسى لموسى : ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ ﴾ . قال موسى : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾^(٣) فَوَجَدَا عَبْدًا^(٤) ؛ خَضِرًا ، وكان من شأنهما ما قصَّ الله فى كتابه^(٥) .

حدثنى محمد بنُ مرزوق ، قال : ثنا الحجاج بنُ المنهال ، قال : ثنا عبدُ الله [١٣/٣٤] بنُ عمرَ الثُميرى ، عن يونس بنِ يزيد ، قال : سمعتُ الزهرى يحدثُ ، قال : أخبرنى عبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عتبة بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارى هو والحزبُ بنُ قيس بنِ حصينِ القرارى فى صاحبِ موسى . ثم ذكرَ نحوَ حديثِ العباس ، عن أبيه^(٥) .

/القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ^(٦) مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾^(٧) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : قال موسى للعالم : هل أتيتك على أن تُعلمنى من العلم الذى علمك الله ، ما هو رِشَادٌ إِلَى الحقِّ ودليلٌ على هدى ؟ قال : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال العالم : إِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ الصبرَ معى ؛ وذلك أنى

(١) فى الأصل : « عندنا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « فقدت » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عبدنا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٨ ، وأخرجه البخارى (٧٤٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٠٩) من طريق الأوزاعى به .

(٥) فى النسخ : « أبى بن كعب ، عن النبى ﷺ » . والمثبت من تاريخ المصنف .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٩ ، وأخرجه مسلم ١٧٤/٢٣٨٠ من طريق يونس به .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ف : « تعلمنى » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وصلًا ، =

أَعْمَلُ بِيَاظِنِ عِلْمٍ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ ، وَلَا عِلْمَ لَكَ إِلَّا بِالظَّاهِرِ مِنَ الْأُمُورِ ، فَلَا تَصْبِرُ عَلَى مَا تَرَى مُنَى^(١) مِنَ الْأَفْعَالِ . كَمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْخَبَرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَبْلُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا يَعْمَلُ عَلَى الْغَيْبِ ، قَدْ عَلَّمَ ذَلِكَ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ ٦٦ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا^(٣) .

يَقُولُ [١٣/٣٤] تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ الْعَالِمِ لِمُوسَى : وَكَيْفَ تَصْبِرُ يَا مُوسَى عَلَى مَا تَرَى مُنَى مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا عِلْمَ لَكَ بِوُجُوهِ صَوَابِهَا ، وَتُقِيمُ مَعَهَا ، وَأَنْتَ إِنَّمَا تَحْكُمُ عَلَى صَوَابِ الْمُصِيبِ ، وَخَطَأِ الْمُخْطِئِ ، بِالظَّاهِرِ الَّذِي عِنْدَكَ ، وَبِمَبْلَغِ عِلْمِكَ ، وَأَفْعَالِي تَقَعُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ ظَاهِرٍ لِرَأْيِ عَيْنِكَ عَلَى صَوَابِهَا ؛ لِأَنَّهَا تُبْتَدَأُ لِأَسْبَابٍ تَحْدُثُ أَجَلَةً غَيْرَ عَاجِلَةٍ ، لَا عِلْمَ لَكَ بِالْحَادِثِ عَنْهَا ؛ لِأَنَّهُ^(٤) غَيْبٌ ، وَ^(٥) لَمْ تُحِطْ^(٦) بِعِلْمِ الْغَيْبِ ﴿ خُبْرًا ﴾ . يَقُولُ : عَلِمًا . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ . يَقُولُ : قَالَ مُوسَى لِلْعَالِمِ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا^(٧) عَلَى مَا أَرَى مِنْكَ ، وَإِنْ كَانَ خِلَافًا لِمَا هُوَ عِنْدِي صَوَابٌ ، ﴿ وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْتَهِيَ إِلَى مَا تَأْمُرُنِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا هَوَايَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ قَالَ فَإِنْ أَتْبَعَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى

= ووقفوا بغير ياء ، ووصلها بالباقون ووقفوا بغير ياء . السبعة لاين مجاهد ص ٤٠٣ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٢٩ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لأنها » .

(٤ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لا تحيط » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧١﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال العالم لموسى : فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِ الْآنَ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أَعْمَلُهُ مِمَّا تَسْتَنْكِرُهُ ؛ فَإِنِّي قَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ عَلَى الْغَيْبِ الَّذِي لَا تُحِيطُ بِهِ عِلْمًا ، ﴿ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . يقول : حتى أُحْدِثَ أَنَا لَكَ ذِكْرًا ^(١) مما ترى من الأفعال التي أفعَلُها التي تَسْتَنْكِرُها ، ^(٢) أَذْكُرُهُ لَكَ ، وَأُبَيِّنُ لَكَ شَأْنَهُ ، وَأُبْدِئُكَ بِالْخَبْرِ عَنْهُ ^(٣) .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، [١٤ / ٣٤] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ : عن شَيْءٍ أَصْنَعُهُ حَتَّى أُبَيِّنَ لَكَ شَأْنَهُ ^(٣) .

/القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۚ قَالَ أَخَرَقَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ ﴿٧١﴾ .

يقول تعالى ذكره : فانطلق موسى والعالم يسيران يطلبان سفينة يزكبانها ، حتى إذا أصاباها ركباً فى السفينة ، فلما ركبها خرق العالم السفينة ، قال له موسى : أَخَرَقْتُهَا بعدما قد لَجَجْنَا فى البحر ؛ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . يقول : لقد جِئْتَ ^(٤) بشيءٍ عظيمٍ ، وفعلتَ فعلاً مُنْكَرًا .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿ لَقَدْ

(١) سقط من : م ، وفى ت ١ : « منه ذكرا » .

(٢ - ٣) فى م : « أَذْكُرُهَا لَكَ وَأُبَيِّنُ لَكَ شَأْنَهَا وَأُبْدِئُكَ بِالْخَبْرِ عَنْهُ » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شَيْئًا عَظِيمًا » .

جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿١﴾ . أَيْ : عَجَبًا ^(١) ؛ أَنْ قَوْمًا لَجَّجُوا سَفِينَتَهُمْ ^(٢) فِي الْبَحْرِ فُخِرَتْ ^(٣) كَأُخْرَجَ مَا يَكُونُونَ ^(٤) إِلَيْهَا ! وَلَكِنْ عَلِمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَعْلَمْ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى ^(٥) مِنْ عِلْمِ اللَّهِ الَّذِي آتَاهُ ، وَقَدْ ^(٦) قَالَ لِنَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . يَقُولُ : نُكْرًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . قَالَ : مُنْكَرًا ^(٧) .

حَدَّثَنَا [١٤ / ٣٤ ظ] الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٨) .

وَالْإِمْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الدَّاهِيَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ ^(٩) :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٤١٩/٨ - من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٢ - ٢) في ص : « فخرت » ، وفي م ، ف : « فخرتها » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « نكون » ، وفي ت ٢ : « يكون » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « ذلك » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، وعزاه الحافظ في الفتح ٤١٩/٨ إلى عبد بن حميد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) ذكره الحافظ في الفتح ٤١٩/٨ ، وقال : هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل : لم يسمع منه .

(٨) البيتان في مجاز القرآن ٤٠٩/١ ، والبيان ٦٥/٧ ، وفيه في الموضع الثاني : « الأعداء » بدل « الأقران » ، واللسان (أ م ر) .

قَدْ لَقِيَ الْأَقْرَأُ مِنْكَ ^(١) تُكْرَأُ

دَاهِيَةً دَهِيَاءَ إِذَا إِمْرًا

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ: أضله كلُّ شئٍ شديدٍ كثيرٍ .
ويقولُ: منه قيل للقومِ: قد أمرُوا . إذا كثروا واشتدَّ أمرُهم . قال: والمصدرُ منه:
الأمرُ، والاسمُ: الإمرُ .

واختَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ
وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ . بِالتَّاءِ فِي ﴿لِتُغْرِقَ﴾ ، وَنَضَبِ
«الْأَهْلِ» ^(٢) ، بِمَعْنَى: لِتُغْرِقَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَهْلَ السَّفِينَةِ بِالْخَرَقِ الَّذِي خَرَقْتَ فِيهَا .
وَقَرَأَهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ: (لِيُغْرِقَ) بِالْيَاءِ (أَهْلَهَا) بِالرَّفْعِ ^(٣) ، عَلَى أَنَّ «الْأَهْلَ»
هُمُ الَّذِينَ يَغْرَقُونَ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ٢٨٥/١٥
مُسْتَفِيزَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْفَاطَهُمَا ، فَبَأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ
الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

وإنما قلنا: هما مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ إِنْكَارَ مُوسَى عَلَى الْعَالِمِ خَرَقَ
السَّفِينَةَ إِنَّمَا كَانَ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لَغَرَقِ أَهْلِهَا إِذَا أُخِذَتْ ^(٤) فِيهَا ، فَلَا
خَفَاءَ عَلَى أَحَدٍ مَعْنَى ذَلِكَ ، قُرِئَ بِالتَّاءِ وَنَضَبِ «الْأَهْلِ» ، أَوْ بِالْيَاءِ وَرَفْعِ «الْأَهْلِ» .

(١) فِي م ، وَالْمَصَادِرُ: «مَنْى» .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبْنَى عَمَرُو وَنَافِعِ وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٩٥ .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: «مِثْلُ ذَلِكَ الْحَدَثُ» .

[١٥/٣٤] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ (٧٣) .
يقول تعالى ذكره : قال العالم لموسى إذ قال له ما قال : ألم أقُلْ : إِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ معي صبرًا على ما ترى من أفعالي ؛ لأنك ترى ما لم تُحِطْ به خبرًا . قال له موسى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ .

فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم معارضة ، لا أنه كان نسي عهده ، وما كان تقدم فيه إليه ^(١) حين استصحبه بقوله : ﴿ فَإِنْ أَتْبَعَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدث عن يحيى بن زياد ، قال : ثنى يحيى بن المهلب ، عن رجل ، ^(٢) عن المنهال ^(٣) ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : لم ينس ، ولكنها من معارض الكلام ^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تؤاخذني بتزكّي عهذك . ووجه ^(٥) معنى التسيان إلى التذكّر .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من معاني القرآن للفراء .

(٣) معاني القرآن ١٥٥/٢ ، وقال الحافظ في الفتح ٤١٩/٨ : وإسناده ضعيف ... ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك .

(٤) بعده في م : « أن » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، قال : ثنى ابنُ إسحاق ، عن الحسن بن عُمارة ، [١٥ / ٣٤] عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . أى : بما تركت من عهدك ^(١) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ مُوسَى سَأَلَ صَاحِبَهُ أَلَا يُؤَاخِذُهُ بِمَا نَسِيَ فِيهِ عَهْدَهُ مِنْ سُؤَالِهِ إِيَّاهُ عَنْ ^(٢) وَجْهِ مَا فَعَلَ وَسَبَّيْهِ ، لَا بِمَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَهُوَ لِعَهْدِهِ ذَاكِرٌ ؛ لِلصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ ذَلِكَ مَعْنَاهُ ، مِنَ الْخَيْرِ .

وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا ابنُ عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : « كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا » ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ . يَقُولُ : لَا تُغْشِنِي ﴿ مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ . يَقُولُ : لَا ^(٤) يَضِيقُ عَلَيْكَ أَمْرِي مَعَكَ ، وَضَعَبَتِي إِيَّاكَ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً ^(٥) بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ ﴿ ٧٤ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا قَتَلَهُ الْعَالِمُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى :

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « على » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « تضيق على » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيذكر المصنف .

﴿ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ [١٦ / ٣٤] فقرأته عائمة قراءة الحجاز والبصرة : (أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَّةً)^(١) . وقالوا : معنى ذلك : المَطْهَرَةُ التي لا ذنب لها ، ولم تُذْنِب قط لصِغَرها .

وقرأ ذلك عائمة قراءة أهل الكوفة : ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾^(٢) . بمعنى التائبة المغفور لها ذنوبها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ . قال : فالزكية التائبة^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : (قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَّةً) قال : الزاكية التائبة .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر : (أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَّةً) . قال : قال الحسن : تائبة^(٤) .

هكذا^(٥) قرأ في الحديث بشر والحسن : (زَاكِيَّةً) .

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى المصنف .

(٤) في الأصل : « التائبة » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٤٠٦/١ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « في حديث الحسن وشهر » .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (نَفْسًا زَاكِيَةً ^(١)) : بِمَعْنَى تَائِبَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهَا : الْمُسْلِمَةُ الَّتِي لَا ذَنْبَ لَهَا

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ يَقُولُ : وَجَدَ خَضِرٌ غُلَمَانًا يَلْعَبُونَ ، فَأَخَذَ غُلَامًا ظَرِيفًا ، فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالْسَكِينِ - قَالَ : وَأَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ شُعَيْبِ الْجَبَّائِيِّ [١٦ / ٣٤ ظ] ، قَالَ : اسْمُ الْغُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ جَيْشُورٌ ^(٢) - (قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً ^(٣)) . قَالَ : مُسْلِمَةٌ . قَالَ : وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ زَكِيَّةٌ ﴾ . كَقَوْلِكَ : زَكِيًّا ^(٤) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : معنى « الزَّكِيَّةِ » و « الزَّاكِيَّةِ » واحدٌ ، كـ « الْقَاسِيَةِ » و « الْقَسِيَّةِ » ^(٥) . ويقولُ : هِيَ الَّتِي لَمْ

(١) فِي م : « زَكِيَّةٌ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « خَيْسُور » ، وَفِي ت ١ ، ف : « حَنْسُور » ، وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي ص . وَالْمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ ، وَمَا فِي ت ١ ، ف ، كَالنَّسَخَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٤٢٠ / ٨ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَفِي هَذَا الْأِسْمِ أَوْجُهُ كَثِيرَةٌ اسْتَقْصَاها الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ، فَاَنْظُرْهَا فِيهِ .

وَقَوْلُ شُعَيْبٍ هَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْعِلَلِ بِرِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ ١٠١ / ١ ، ١٠٢ ، (٤١٢ ، ٤١٦) ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ ٨٠٦ / ٢ مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ وَهْبٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٢٣٦ / ٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ٢ : « زَكِيَّةٌ » .

(٤) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٢٠ / ٥ (الْمِمْنِيَّةُ) ، مُخْتَصَرًا ، وَالبَخَارِيُّ (٤٧٢٦) كِلَاهُمَا مِنْ

طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ سَعِيدٍ بِهِ .

(٥) يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى آيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ « الْمَائِدَةِ » ، وَالْقِرَاءَةُ الْأُولَى قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَعَاصِمٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ ، وَالْقِرَاءَةُ الثَّانِيَةُ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيُّ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مُجَاهِدٍ ص ٢٤٣ .

تَجَنُّ شَيْئًا .

وذلك هو الصواب عندي ؛ لأننى لم أجِدْ فَرْقًا بَيْنَهُمَا فى شَيْءٍ من كلام العرب .

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأى القراءتين قرأ ذلك القارئُ فمُصِيبٌ ؛ لأنَّهُما قراءتان مُستَفِيزَتان فى قراءة الأَمْصارِ بِمعنى واحدٍ .

وقوله : ﴿ بَغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : بغيرِ قِصاصٍ بنفسِ قَتَلْتُمْ فَلَزِمَهَا القَتْلُ قَوْدًا بها .

وقوله : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ^(١) ﴾ . يقولُ : لقد جِئْتَ بشَيْءٍ مُنْكَرٍ ، وفعلتَ فِعْلًا غَيْرَ معروفٍ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

اذْكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٨٧/١٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ^(٢) ﴾ : والنُّكْرُ أَشَدُّ مِنَ الإِمْرِ ^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ^(٥٥) ﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ^(٦١) ﴾ .

(١) فى الأصل « نُكْرًا » بضم الكاف ، وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر ، ونافع وابن ذكوان وشعبة ، وبسكون الكاف قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وهشام والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) فى الأصل : « نُكْرًا » . بضم الكاف .

(٣) ذكره الطوسى فى تفسيره ٦٦/٧ ، والبغوى فى تفسيره ١٩١/٥ .

يقول تعالى ذكره : قال العالم لموسى : ألم أقل لك : إنك لن ^(١) تُطِيقَ صبرًا معي ^(٢) [١٧/٣٤] على ما ترى من أفعالى التى لم تحيط بها خُبْرًا ؟ قال موسى له : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ . يقول : بعد هذه المرة ، ﴿ فَلَا تُصَحِّحْنِي ﴾ . يقول : ففارقنى ، ولا تكن لى مُصاحِبًا ، ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ . يقول : قد بلغت العذر فى شأنى .

واختلفتِ القراءةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عَامَّةُ قَرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا) . بفتح اللامِ وضَمِّ الدالِ وتخفيفِ التَّوْنِ ^(٣) .

وقرأه عَامَّةُ قَرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ بفتح اللامِ وضَمِّ الدالِ وتشديدِ النونِ ^(٤) .

وقرأه بعضُ قَرَاءَةِ الْكُوفَةِ بِإِشْمَامٍ ^(٥) الدالِ الضَّمِّ وتسكينِها ^(٦) وتخفيفِ النونِ ^(٧) .

وكأنَّ الذين شَدَّدُوا النونَ طَلَبُوا لِلنَّونِ التى فى « لَدُنْ » السلامةَ من الحركةِ ، إذ كانت فى الأصلِ ساكنةً ، ولو لم تشدَّدْ لَتَحَرَّكَتْ ، فَشَدَّدُوهَا كراهةً منهم تحريكِها ، كما فعلوا ذلك ^(٨) فى « من » و « عن » إذا أضافوهما إلى مكنى الخبيرِ عن نفسه ، فَشَدَّدُوهَا ^(٩) ، فقالوا : مَنى ، وعَنى . وأما الذين خَفَّفُوهَا ، فَإِنَّهُمْ وَجَدُوا مكنى الخبيرِ عن نفسه فى حالِ الْخَفْضِ ياءً وحدها لا نونَ معها ، فَأَجْرَوْا ذَلِكَ مع ^(١٠)

(١ - ١) فى ص : « تستطيع صبرا معي » ، وفى م ، ت ، ١ ، ف : « تستطيع معي صبرا » .

(٢) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « اللام الضم وتسكين الدال » .

(٥) وهى رواية عن أبى بكر عن عاصم ، وفى رواية عن أبى بكر عن عاصم يسكون الدال مع فتح اللام . المصدر السابق .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف ، ٢ ، ف .

(٧) فى م : « فشددوها » .

(٨) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « من » .

« لَدُنَّ » على حَسَبِ ما جَرَى به كلامُهم فى ذلك مع سائر الأشياءِ غيرِها .
والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أَنَّهُما لُعْتَانُ فَصِيحَتَانِ ، قد قرأَ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءٌ من القراءةِ للقرآنِ ، فبأَيَّتِهِما قرأَ القارئُ فمصيَّبٌ ، غيرَ أنْ أُعْجِبَ القراءَتينِ إلىَّ فى ذلك قراءةً مَن فَتَحَ [١٧ / ٣٤ ظ] اللامَ وضَمَّ الدالَّ وشَدَّدَ النونَ ؛ لِعِلَّتَيْنِ ؛ إحداهما أَنَّها أشهرُ اللَّعَتَيْنِ ، والأُخرى أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ نَافِعِ البصريَّ حَدَّثَنَا ، قالَ : ثنا أُمِيَّةُ بِنْتُ خَالِدٍ ، قالَ : ثنا أَبُو الجارِيَةِ العبدِيُّ ، « عن شُعْبَةَ » ، عن أَبِي إِسْحاقَ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أَبِي ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأَ : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ . مُثْقَلَةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قالَ : ثنا حجاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أَبِي إِسْحاقَ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أَبِي بْنِ كَعْبٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ مثله .

وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ ، فقالَ : « اسْتَحْيَا نَبِيٌّ ^(٣) اللَّهُ مُوسَى » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قالَ : ثنا بَدَلُ بْنُ الْحَبَّارِ ، قالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ ، قالَ : ثنا داودُ فى قولِ / اللَّهُ : ﴿ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْغِرْ ﴾ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي ٢٨٨/١٥

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخریج .

(٢) أخرجه الترمذی (٢٩٣٣) ، وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ١١١ / ٣ ، من طريق أبي بكر محمد ابن نافع البصرى به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٥) ، وعبد الله فى زوائد المسند ١٢١ / ٥ - ومن طريقه المزرى فى تهذيبه ١٨٠ / ٢٤ - والطبرانى (٥٤٣) من طريق أمية بن خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧ / ٤ إلى البزار وابن المنذر وابن مردويه . وقال الترمذی : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأمیه بن خالد ثقة ، وأبو الجارية العبدی شيخ مجهول ، لا أدري من هو ، ولا يعرف اسمه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ : « استحيانى » ، وفى م ، ت ١ ، ف : « استحيا فى » .

عُذْرًا ﴿١﴾ . قال : قال رسول الله ﷺ : « اسْتَحْيَا نَبِيَّ ^(١) الله موسى عندها » .

حدثني عبد الله بن أبي زياد ، قال : ثنا حجاج بن محمد ، عن حمزة الزيات ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، قال : كان النبي ﷺ إذا ذكر أحدا ف دعا له ، بدأ بنفسه ، فقال ذات يوم : « رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وعلى موسى ، لو لَيْث مع صاحبه لأَبْصَرَ الْعَجَب ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : ﴿٢﴾ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَجِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٣﴾ » . مُثْقَلَةٌ ^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوْجَدًا فِيهَا حِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ ^(٧٧) .

يقول تعالى ذكره : فانطلق موسى والعالم حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها من الطعام فلم يُطعموهما ، واستضافاهم فأبوا أن يُضَيِّقُوهُمَا ، ﴿ فَوْجَدًا فِيهَا حِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾ . يقول : وجدا في القرية حائطًا يُريدُ أن يسقط ويقع . يقال منه : انقضت الدار . إذا انهدمت وسقطت . ومنه انقضاض ^(٣) الكواكب ، وذلك سقوطها وزوالها عن أماكنها ^(٤) ، ومنه قول ذي الرمة ^(٤) :

* فَانْقَضَ كَالْكُوكَبِ الدَّرِّي مُنْصِلًا *

(١ - ١) في ص ، ت ٢ : « استحياني » ، وفي م ، ت ١ ، ف : « استحيا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١٩/١٠ ، وأبو داود (٣٩٨٤) ، والترمذي (٣٣٨٥) مقتصرًا على أوله ، وابن قانع في معجم الصحابة ٤/١ ، وابن حبان (٩٨٨) ، والخطيب ٤٠٠/٦ ، وفي الفقيه والمتفقه (١٠٢٩) ، والحاكم ٥٧٤/٢ من طريق حمزة الزيات به .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه » .

(٤) البيت في التبيان ٦٨/٧ .

وقد روى عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك : (يُريدُ أَنْ يَنْقَاصَ ^(١)) .

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب إذا قرئ ذلك كذلك ، فى معناه ؛ فقال بعض أهل البصرة ^(٢) : مجاز (ينقص) ^(٣) : ينقلع ^(٤) من أصله ، ويتصدع ^(٥) . بمنزلة قولهم : قد انقاصت ^(٦) السن . أى : انصدعت ^(٧) وتصدعت ^(٨) من أصلها ، يقال ^(٩) : فراق كقيص السن . أى ^(١٠) : لا يجمع أهله .

وقال بعض الكوفيين ^(١٢) : الانقياض ^(١٣) : الشق فى طول الحائط وفى طي البئر وفى سن الرجل ، يقال : قد انقاصت ^(١٤) سنه . إذا انشقت طولاً .

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ينقاض » . بالضاد المعجمة ، والصواب بالصاد المهملة كما نص على ذلك ابن جنى فى المحتسب ٣١/٢ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٥٢/٦ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .
(٢) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « منهم » . وهذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١١/١ .
(٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « ينقاض » . وينظر اللسان (ق ي ص ، ق ي ض) .

(٤) فى الأصل : « ينقلع » ، وفى م : « أى ينقلع » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ، ٢ ، ف : « ينصدع » .

(٦) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « انقاضت » .

(٧) فى م : « تصدعت » .

(٨) فى مجاز القرآن : « تقلعت » .

(٩) بعض صدر يت لأبى ذؤيب الهذلى ، وهو فى ديوان الهذليين ١٣٨/١ ، وتماه :

فراق كقيص السن فالصبر إنه لكل أناس عشرة وجبور

(١٠) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « كقيص » ، وهى رواية للبيت كما فى اللسان (ق ي ض) .

(١١) سقط من : ت ، ١ ، وفى الأصل : « للذى » .

(١٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الكوفيين منهم » ، وفى م : « أهل الكوفة منهم » . وهذا قول الفراء

١٥٧/٢ .

(١٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومعانى القرآن « الانقياض » .

(١٤) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومعانى القرآن : « انقاضت » .

وقيل : إن القرية التى اسْتَطَعَمَ أهلها [١٨/٣٤] موسى وصاحبُه فأَبَوْا أن يُضَيِّفوهما ؛ الأُبُلَّةُ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى الحسين بن محمد الذَّارِعُ ، قال : ثنا عمران بن المعتَمِر صاحب الكَرايسِ^(٢) ، قال : ثنا حماد أبو صالح ، عن محمد بن سيرين ، قال : ائْتَابُوا الأُبُلَّةَ^(١) ، فإنه قَلَّ مَنْ يَأْتِيهَا فَيَزْجِعُ منها خائِبًا ، وهى الأرض التى أَبَوْا أن يُضَيِّفوهما ، وهى أبعَدُ أرضِ اللَّهِ من السماء^(٣) .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ . وتلَا إلى قوله : ﴿ لَنَخَذَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . شَرَّ الْقَرَى التى لا تُضَيِّفُ الضَّيْفَ ، ولا تَعْرِفُ لابن السَّبِيلِ حَقَّهُ^(٤) .

واخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ بكلامِ العربِ فى معنى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾ . فقال بعضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ^(٥) : ليس للحائِطِ إِرَادَةٌ ولا للمَوَاتِ ، ولكنَّهُ إِذَا كَانَ فى هذِهِ الْحَالِ من رَبِّهِ^(٦) فهو إِرَادَتُهُ ، وهذا كقولِ العربِ فى غيرِهِ^(٧) :

يُرِيدُ الرُّمُحُ صَدَرَ أبى^(٨) بَرَاءٍ وَيَوْعَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنى عَقِيلٍ

(١) فى م : « الأيلة » . والأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى . معجم البلدان ٩٧/١ .

(٢) فى م : « الكرايسى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥/١١ ، والبغوى فى تفسيره ١٩٣/٥ مقتصرًا على أوله .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٤١٠/١ .

(٦) فى م : « رثه » .

(٧) نسبه فى مجاز القرآن إلى الحارثى ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦/١١ ، واللسان (رود) ولم ينسبها .

(٨) فى مجاز القرآن : « بنى » .

وقال آخِرُ منهم : إِنَّمَا كَلَّمُ الْقَوْمَ بِمَا ^(١) يَقُولُونَ . قال : وذلك لِمَا دَنَا مِنَ
الْإِنْقِضَاكِ جَازٌ أَنْ يَقُولَ : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ . قال : ومثله : ﴿ تَكَادُ
السَّمَوَاتُ ﴾ [١٩/٣٤] ﴿ يَنْفَطِرْنَ ﴾ [مریم : ٩٠ ، والشورى : ٥] . وقولهم : إِنِّي لَأَكَادُ أَطِيرُ
مِنَ الْفَرَحِ . وَأَنْتَ لَمْ تَقْرُبْ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ تَهْمُ بِهِ ، وَلَكِنْ لِعَظَمِ الْأَمْرِ عِنْدَكَ .

وقال بعضُ الكوفيِّينَ منهم ^(٢) : مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا : الْجِدَارُ يُرِيدُ أَنْ
يَسْقُطَ . قال : ومثله مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ قَوْلُ ^(٣) الشَّاعِرِ ^(٤) :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجَمَلٍ ^(٥) لَزِمَانٌ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ
وقول الآخر ^(٦) :

يَشْكُو إِلَى جَمْلِي طُولَ الشَّرَى

صَبْرًا جَمِيلًا ^(٧) فِكَلَانَا مُبْتَلَى

قال : وَالْجَمْلُ لَمْ يَشْكُ ، إِنَّمَا تُكَلِّمُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَوْ تَكَلَّمُ لَقَالَ ذَلِكَ . قال :
وَكَذَلِكَ قَوْلُ عَنَتْرَةَ ^(٨) :

وَأَزَوَّرَ مِنْ وَقَعَ الْقَنَا بَلْبَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْمُحِمِ

(١) فِي م : « مِمَّا » .

(٢) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ١٥٦/٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » .

(٤) الْبَيْتُ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ ص ٣٢٠ ، وَالْمَغْرِبُ (د ه ر) .

(٥) فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ : « بِسَعْدِي » .

(٦) الْكِتَابُ ٣٢١/١ ، شُرُوحُ سَقَطِ الزُّنْدِ ٦٢٠/٢ ، أَمَالِي الْمُرْتَضَى ١٠٧/١ .

(٧ - ٧) فِي الْكِتَابِ ، وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى : « صَبْرٌ جَمِيلٌ » .

(٧) شَرْحُ دِيَوَانِهِ ص ١٢٨ .

قال : ومثله ^(١) قولُ الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَضْبُ ﴾

[الأعراف : ١٥٤] . والغضبُ لا يَسْكُتُ ، إنما يَسْكُتُ / صاحبه ، وإنما معناه : سَكَنَ . ٢٩٠/١٥

وقوله : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ [محمد : ٢١] . إنما يعزِمُ أهله .

وقال آخرُ منهم : هذا من فصيح كلام العرب . وقال : إنما إرادةُ الجدارِ مِثْلُهُ ، كما قال النبي ﷺ : « لا تَرَأَى نَارَاهُمَا » ^(٢) . وإنما هو أن تكون ناران ؛ كلُّ واحدةٍ ^(٣) منهما ^(٤) من صاحبتها ^(٥) بالموضع الذي لو قام فيه إنسان رأى الأخرى في القُربِ . قال : وهو كقولِ الله عزَّ وجلَّ في الأصنامِ : ﴿ وَتَرَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٨] . قال : والعربُ تقولُ : دارى تَنْظُرُ إلى دارِ فلانٍ . تعنى قُربَ ما بينهما . واستشهدَ بقولِ ذى الرُّمَّةِ فى [٣٤/١٩ظ] وصفه حوضاً أو منزلاً دارِساً ^(٦) :

* قَدْ بَادَ ^(٧) أَوْ قَدْ هَمَّ بِالْيُودِ *

قال : فجعله يَهُمُّ ، وإنما معناه أنه قد تَغَيَّرَ لِلْيَلَى .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « منه » .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذى (١٦٠٤) ، والطبرانى (٢٢٦٤) والبيهقى ١٣١/٨ ، ١٤٢/٩ موصولاً من حديث جرير بن عبد الله ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٦٦٣) ، والنسائى (٤٧٩٤) ، والبيهقى ١٣١/٨ مرسلًا من حديث قيس بن حازم ، وصحح الإرسال البخارى ، ذكره عنه الترمذى ، وأخرجه سعيد ابن منصور (٢٦٦٤) من حديث أبى عثمان النهدى .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ، ٢ ، ف : « واحد » .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « بالموضع » ، وفى م : « بموضع » ، وفى ت ٢ : « بالوضع » .

(٦) ديوانه ٣٤٤/١ ، ٣٦٣ ، وروايته :

* من عطن قدهم باليود *

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « كاد » ، وفى ف : « كان » .

والذى نقول به فى ذلك أن الله تعالى ذكره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رحمةً منه بهم ، ليبين بعضهم لبعض عمّا فى ضمائرهم مما لا تحسّه أبصارهم ، وقد عقلت العرب معنى القائل^(١) :

فى مهمّهِ قَلِقْتُ به هامائِها قَلَقَ الفُئُوسِ إذا أَرَدَنَ نُصُولاً^(٢)
وفهمت أن الفُئُوسَ لا تُوصَفُ بما تُوصَفُ به بنو آدمَ من ضمائر الصدور ، مع وصفِها إيّاها بأنّها تُريدُ ، وعِلِمَت ما يريدُ القائلُ بقوله :

كمثِلِ هَيْلِ النَّقا^(٣) طافَ المُشاةُ به يَنْهالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرى حِينًا
وأنّه^(٤) لم يُرِدْ بأنَّ الثَّرى نطق ، ولكنّه أراد به أنه تلبّد بالندى فمنّعه من الانهيار ، فكان منّعه إيّاه من ذلك كالتّهي من ذوى المنطِق فلا ينهال . وكذلك قوله : ﴿ جَدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ . قد عقلت^(٥) أن معناه : قد قارب من أن يَقَعَ أو يسْقُط . وإنما خاطب جُلَّ ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحى بلسانه ، وقد عَقَلُوا ما عَنى به ، وإن استعجمَ عن فَهْمِهِ ذُوو البلادَةِ والعَمى ، وضلَّ فيه ذُوو الجهالةِ والغَبا .

وقوله : ﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ . ذُكِرَ عن ابنِ عباسٍ أنّه قال : هدّمه ثم قعد يئنيه .

حدّثنا بذلك ابنُ حميد ، قال : ثنا سلَمَةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاق ، عن الحسنِ ابنِ عُمارة ، عن الحكمِ بنِ عُتيبة ، عن سعيدِ بنِ جبير ، عن [٣٤ / ٢٠] ابنِ عباسٍ^(٦) .

(١) هو الراعى النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٠٢ .

(٢) النصول : الخروج ، يقال : سهم ناصل . إذا خرج منه نصله . اللسان (ن ص ل) .

(٣) النقا مقصور : الكتيب من الرمل . اللسان (ن ق و) .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إنما » .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « علمت » ، وفى ت ٢ : « عقلت » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

وقال آخرون فى ذلك ما^(١) حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾ . قال : رفعُ^(٢) الجدارَ بيده فاستقامَ^(٣) . قال ابنُ جُرَيجَ : وأخبرنى أن سعيدَ بنَ جبيرٍ قال : مسحَ بيده فاستقامَ^(٤) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أخبرَ أن صاحبَ موسى وموسى وجدا جدارًا يُريدُ أن ينقضَّ فأقامه صاحبُ موسى . بمعنى : عدَّلَ ميله حتى عاد مُستويًا . وجائزُ أن يكونَ كان / ذلك بإصلاحٍ بعدَ هذمٍ . وجائزُ أن يكونَ كان ٢٩١/١٥ برُفِعَ^(٥) منه له بيده ، فاستوى بقُدرةِ اللهَ ، وزال عنه ميله بلُطفِهِ ، ولا دلالةٌ من كتابٍ ولا خبرٍ للعدرِ قاطعٍ بأى ذلك كان من أَى .

وقوله : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : قال موسى لصاحبه : لو شِئْتَ لم تُعِمْ لهؤلاءِ القومِ جدارَهم حتى يُعْطوكَ على إقامتِكه أجراً .

فقال بعضهم^(٥) : إنما عَنَى موسى بالأجرِ الذى قال له : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ : القِرَى ، أى : حتى يَقْرُونَا ، فإنَّهم قد أبَوْا أن يُضَيِّفُونَا .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك العِوضَ والجزاءَ على إقامتِهِ الحائِطَ المائلَ .

[٢٠ / ٣٤ ظ] واختلَفَتِ القِرَاءَةُ فى قِراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ

(١) فى ت ١ ، ف : « بما » .

(٢) فى الأصل : « بدفع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦ .

(٥) كذا فى جميع النسخ ، والذى جرى عليه السياق أن يكون الكلام : واختلَفَ أهل التأويل فى معنى الأجر

الذى عناه الله بقوله : « قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » . فقال بعضهم ...

والكهوفِ ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ . على التوجيه منهم له إلى أنه «لافتعلت» من الأخذ^(١) .

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة : (لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ) . بتخفيف التاء وكسر الخاء^(٢) ، وأصله «لافتعلت» ، غير أنهم جعلوا التاء كأنها من أصل الكلمة ، وكأن^(٣) الكلام عندهم في «فعل» و «يَفْعَلُ» من ذلك : تَخَذَ فلانٌ كذا يَتَّخِذُ تَخْذًا . وهي لغة فيما ذكر لهذيل ، وقال بعض الشعراء^(٤) :

وقد تَخَذَتْ رِجْلِي لَدَى جَنْبِ غَرْزِهَا نَسِيفًا^(٥) كَأَفْحُوصِ الْقِطَاةِ^(٦) الْمَطْرُقِ^(٧)

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لعتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أنني أختار قراءته بتشديد التاء على «لافتعلت» ؛ لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما ، وأكثرهما على اللحن العرب .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿٧٨﴾ .

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي ، مع إدغام الذال في التاء ، وروى حفص عن عاصم بغير إدغام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وكان أبو عمرو يدغم ، وابن كثير يظهر الذال . المصدر السابق .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «لأن» .

(٤) هو الممزق العبدى ، والبيت في مجاز القرآن ٤١١/١ ، والأصمعيات ص ١٦٥ ، والجمهرة ٦/٢ ، ١٦٣ ، ٣٧٢ ، ٣٩/٣ .

(٥) النسيب : موضع أثر رجل الراكب من الرحل . الجمهرة ٣٩/٣ .

(٦) أفحوص القطاة : الموضع الذى تبيض فيه . مجاز القرآن ٤١٢/١ .

(٧) المطروق ، من : طرقت القطاة تطريقاً : إذا عسر عليها يبيضها ففحصت الأرض بجوؤها - صدرها - ينظر الجمهرة ٣٧٢/٢ . والمطروق : المعدل ، يقال : طروق . إذا عدل . شرح الشواهد للعيني ٥٩٠/٤ .

يقول تعالى ذكره: قال صاحب موسى لموسى: هذا القول^(١) الذى قلته - وهو قوله: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ - ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ .
 يقول: فُرْقَةُ ما بيني وبينك . أى: مُفَرِّقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . [٢١/٣٤] ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ .
 يقول: سأخبرك ﴿بِنَاوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ . يقول: بما تقول إليه عاقبة أفعالى التى فعلتها فلم تستطع على ترك المسألة عنها ، وعن التَّكْرِيرِ عَلَى فيها صبرًا .

/القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي ١/١٦
 الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾ (٧٩) .

يقول: أما فِغْلِي ما فعلت بالسفينة ، فلأنها كانت لقوم مساكين ﴿يَعْمَلُونَ فِي
 الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ بالخرق الذى خرقتها .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن
 أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ . قال :
 أخرقها^(٢) .

حدثنا الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن
 مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 مجاهد مثله .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى

حاتم .

وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ . يقول: وكان أمامهم وقُدَّامَهُمْ مَلِكٌ .

كما حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادة: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ . قال قتادة: أمامهم ، ألا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية : ١٠] . وهى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : كان فى بعضِ القراءة : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ [٢١/٣٤ ظ] مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيئَةٍ صَحِيحَةٍ غَضَبًا) .

وقد ذُكِرَ عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ، عن سعيدِ بنِ جبير ، عن ابنِ عباسٍ أَنَّهُ قرَأَ ذلك : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ) ^(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وقد جعلَ بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ ^(٤) « وراء » من حروفِ الأضدادِ ، وزعمَ أَنَّهُ يَكُونُ لما هو أَمَامَهُ ولَمَّا خَلْفَهُ ، واستشهدَ لصحةِ ذلكَ بقولِ الشاعرِ ^(٥) :

أَتَرْجُو ^(٦) بُنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وطاعَتِي وَقَوْمِي تَيْمَمَ وَالْفَلَاةَ وَرَائِيَا

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٢) ليست فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، م ، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه البخارى (٣٤٠١ ، ٤٧٢٦) ، ومسلم (٢٣٨٠ / ١٧٠) من طريق سفيان ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى علل أبيه ١٠٢/١ من طريق عمرو به .

(٤) يريد أبا عبيدة فى مجاز القرآن ٣٣٧/١ ، ٤١٢ ، ٤١/٢ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، وينظر الأضداد ص ٦٨ .

(٥) اختلف فى نسبته ؛ فتارة إلى سَوَّارِ بنِ الْمُضَرَّبِ ، وتارة إلى مساور بن حمَّان ، وتارة إلى جرير ، وتارة إلى الفرزدق .

ينظر التاج واللسان (ورى) ، ومجاز القرآن ٣٣٧/١ ، ٤١٢ ، ١/٢ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، والجمهرة ١/

١٧٧ ، ٤٩٥/٣ ، والكامل ١٠٢/٢ .

(٦) فى الأصل ، ص ، م : « أيرجو » .

/بمعنى أمامى . وقد أغفل وجه الصواب في ذلك ، وإنما قيل لما بين يديك^(١) : ٢/١٦
هو ورائى . لأنك من ورائه ، فأنت مُلاقيه كما هو مُلاقيك ، فصار إذ كان مُلاقيك ،
كأنه من ورائك وأنت أمامه .

وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة^(٢) لا يُجيزُ أن يُقالَ لرجلٍ بين يديك :
هو ورائى . ولا إذا كان ورائك أن يُقالَ : هو أمامى . ويقولُ : إنما يجوزُ ذلك في
المواقيت من الأيام والأزمنة ؛ كقول القائل : ورائك برّذ شديد . وبين يديك حرّ
شديد ؛ لأنك أنت ورائه ، فجاز ؛ لأنه شيء يأتي ، فكأنه إذا لحقك صار من
ورائك ، وكأنك إذا بلغته صار بين يديك . قال : فلذلك جاز الوجهان .

وقوله : ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ . فيقول^(٣) القائل : فما أغنى خرقُ هذا
العالم السفينة التي ركبها عن أهلها ، إذ الذى^(٤) كان من أجله^(٥) خرقها يأخذ السفن
كلها ؛ معيها وغير معيها ؟ وما كان وجه اعتلاله في خرقها [٢٢/٣٤] بأنه خرقها ؛
لأن ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا ؟

قيل : إن معنى ذلك أنه يأخذ كل سفينة صحيحة غصبًا ، ويدع منها كل
معيبة ، لا أنه كان يأخذ صحاحها وغير صحاحها . فإن قال : وما الدليل على أن
ذلك كذلك ؟ قيل : قوله : ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ ، فأبان بذلك أنه إنما عابها لأن
المعيبة منها لا يعرض لها ، فاكثفى بذلك من أن يُقالَ : وكان ورائهم ملك يأخذ كل
سفينة صحيحة غصبًا . على أن ذلك في بعض القراءة كذلك^(٦) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « يديه » .

(٢) هو القراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢ .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « يقول » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٥) فى م : « أجل » .

(٦) وهى قراءة شاذة كما سبق .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : هِيَ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا) ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثنى الحسنُ بنُ دينارٍ ^(٢) ، عن الحكم بنِ عَتِيَّةٍ ^(٣) ، عن سعيد بنِ جبير ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ : (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا) ، وَإِنَّمَا عِثُّهَا لِأَرْوَدَ عَنْهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضَبًا ﴾ : فَإِذَا خَلَفُوهُ أَضْلَحُّوْهَا بِرِفْتٍ فَاسْتَمْتَعُوا بِهَا . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ شُعَيْبِ الْجَبَلِيِّ ^(٥) ، أَنَّ اسْمَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضَبًا هُذْدُ بْنُ بُدَدٍ ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : [٢٢٢/٣٤ ط] ﴿ وَأَمَّا الْعُلُكُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (٨١) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَمَّا الْغُلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ كَافِرًا ، وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٢) كذا في النسخ . وتقدم هذا الأثر بهذا الإسناد مطولا في ٢٧٩/١٥ وفيه : « الحسن بن عمارة » ولعله الصواب فهذا إسناد دائر في الكتاب . والحسن بن دينار لم نجد له رواية عن الحكم بن عتيبة .

(٣) في م : « عينة » . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٤) ينظر البحر المحيط ١٥٤/٦ .

(٥) في م : « الجبى » .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في العلل (رواية عبد الله) ١٠١/١ من طريق حجاج به ، عن ابن جريج ، عن وهب به .

يُزْهِقُهُمَا . يَقُولُ : يُعْشِيهِمَا ﴿ طُغْيَانًا ﴾ وهو الاستكبارُ على الله ، ^(١) ﴿ وَكُفْرًا ﴾ به .

وقد ذكر أن ذلك في بعض الحروف : (وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَقَالَ نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : (وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ / كَافِرًا) . فِي حَرْفِ أُتِيَ ، وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ، (فَأَرَدْنَا ٣/١٦ أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رُؤْيَاهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : (وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا) فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ ، قَوْلُهُ : ﴿ فَخَشِينَا ﴾ وَهِيَ فِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ : (فَخَافَ رَبُّكَ أَنْ يُزْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَبَّاسٍ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أُتَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْعُلَامُ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا » ^(٤) . [٢٣/٣٤] وَالْخَشْيَةُ وَالْخَوْفُ تُوجَّهُهُمَا الْعَرَبُ إِلَى مَعْنَى الظَّنِّ ، وَتُوجَّهُ هَذِهِ

(١ - ١) فِي ص : « وَكُفْرَانَهُ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٤٠٧/١ . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٧/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٧/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣١٥٠) عَنْ عَمْرُو بْنِ عَلِيٍّ . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٢/٢٣٨٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ

(٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ ١١٨/٥ (٢١١٥٦ - مِمْنِيَّة) ، وَابْنُ حِبَّانَ

(٦٢٢١ - الْإِحْسَانُ) ، وَالطَّيَالِسِيُّ (٥٤٠) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (١٩٤ ، ١٩٥) ، وَالطُّحَاوِيُّ فِي

مَشْكَالِ الْأَثَارِ (٣١٢٥) وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٤١٣/١٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ .

الحروف إلى معنى العلم بالشئ الذى يُدْرِكُ من غير جهة الحِسِّ والعيان . وقد بيَّنا ذلك بشواهد في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته ^(١) .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : معنى قوله : ﴿ فَخَشِينَا ﴾ في هذا الموضع : كَرِهْنَا ؛ لأن الله لا يَخْشَى . قال : وهو في بعض القراءات : (فَخَافَ رَبُّكَ) . قال : وهو مثل : خِفْتُ الرجلين أن يُغُولَا ^(٢) . وهو لا يخافُ من ذلك أكثر من أنه يَكْرَهُهُ لهما .

وقوله : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه جماعة من قُرَآة المَكِّيِّين والمَدَنِيِّين والبَصْرِيِّين : (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا) ^(٣) . وكان بعضهم يَغْتَلُ لصحة ذلك بأنه وجد ذلك مشدداً في عامة القرآن ؛ كقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ بَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [البقرة : ٥٩] ، وقوله : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾ [النحل : ١٠١] ، فَالْحَقَّ قَوْلُهُ : (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا بِهِ) . وقرأ ذلك عامة قُرَآة الكُوفَةِ : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا ﴾ بتخفيف الدال ^(٤) . وكان بعض من قرأ ذلك كذلك من أهل العربية يقول : أَبْدَل يُبْدَل بالتخفيف ، وبَدَّل يُبْدَل بالتشديد بمعنى واحد .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القُرَآة ، [٢٣/٣٤ ظ] فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقيل : إن الله عزَّ وجلَّ أَبْدَلَ أَبَوَي الغلام الذى قَتَلَهُ صاحبُ موسى منه بجارية .

(١) تقدم في ١٣٥/٤ .

(٢) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يقولوا » .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو . الكشف ٧٢/٢ ، وحجة القراءات ص ٤٢٧ .

(٤) وهى قراءة باقى السبعة . المصدرين السابقين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : ثنا الْمُبَارَكُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهَا جَارِيَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي سَلِيمَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ : أُبْدِلَا مَكَانَ الْغَلَامِ جَارِيَةٌ ^(٢) .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : أُبْدِلَا مَكَانَ الْغَلَامِ جَارِيَةٌ ^(٣) .

٤/١٦

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ^(٣) أُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا بِغَلَامٍ مُّسْلِمٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً ﴾ . قَالَ : كَانَتْ أُمُّهُ حُبْلَى يَوْمَئِذٍ بِغَلَامٍ مُّسْلِمٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ ذَكَرَ الْغَلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ فَقَالَ : قَدْ فَرِحَ بِهِ أَبَوَاهُ حِينَ وُلِدَ ، وَحَزِنَا عَلَيْهِ حِينَ قُتِلَ ، وَلَوْ بَقِيَ كَانَ فِيهِ هَلَاكُهُمَا ، فَرَضْنِي ^(٥) أَمْرُؤُ بِقَضَاءِ اللَّهِ ، فَإِنْ قَضَاءُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٤٢١/٨ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ في الفتح ٤٢٢/٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٩٥/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٨١/٥ ، والحافظ في الفتح ٤٢٢/٨ .

(٥) في م : « فليرض » .

فِيْمَا يَكْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَضَائِهِ فِيْمَا يُحِبُّ ^(١) .

وقوله : ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةٌ ﴾ . يقول : [٢٤/٣٤] خَيْرًا مِنَ الْغَلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ صَلَاحًا وَدِينًا .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قوله : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً ﴾ . قَالَ : الْإِسْلَامُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معنى ذلك : وَأَقْرَبَ رَحْمَةً بِوَالِدَيْهِ ، وَأَبْرَّ بِهِمَا مِنَ الْمَقْتُولِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أَبْرَّ بِوَالِدَيْهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ ، أَى : أَقْرَبَ خَيْرًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ معنى ذلك : وَأَقْرَبَ أَنْ يَرْوَحَهُ أَبَوَاهُ مِنْهُمَا لِلْمَقْتُولِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ :

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٢١١) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٠١٧٢) - من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢١/٨ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ : أَرْحَمَ بِهِ مِنْهُمَا بِالَّذِي قَتَلَ الْخَضِرُ^(١) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَتَأَوَّلُ ذلكَ^(٢) : وَأَقْرَبَ أَنْ^(٣) يُرَحِّمَاهُ^(٤) . وَالرُّحْمُ مصدرُ رَجِمْتُ ، يُقَالُ : رَجِمْتُهُ رَحْمَةً وَرُحْمًا .

وكان بعضُ البَصْرِيِّينَ يَقُولُ^(٥) : مِنَ الرَّحِمِ وَالْقَرَابَةِ . وَقَالَ^(٦) : يُقَالُ : رُحْمٌ وَرَحْمٌ ، مِثْلُ : «عُمَرُ وَعَمْرُ»^(٧) ، وَهَلْكَ وَهَلَكٌ . وَاسْتَشْهَدَ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بَيْتِ الْعَجَّاجِ^(٨) :

وَلَمْ تَعَوِّجْ رُحْمَ مَنْ تَعَوَّجَا^(٩)

ولا وجهَ للرَّحِمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ [٢٤/٣٤ ظ] لِأَنَّ الْمَقْتُولَ كَانَ وَ^(١٠) الَّذِي أَبْدَلَ اللَّهُ مِنْهُ وَالِدَيْهِ وَلَدًا لِأَبَوَيْ^(١١) الْمَقْتُولِ ، فَقَرَابَتُهُمَا مِنْ وَالِدَيْهِ وَقَرُبُهُمَا مِنْهُ فِي الرَّحِمِ سِوَاءٍ . وَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَقْرَبَ مِنَ الْمَقْتُولِ أَنْ يَرْحَمَ وَالِدَيْهِ فَيَبَيِّرَهُمَا ، كَمَا / ٥/١٦ قال قتادة . وَقَدْ يَتَوَجَّهُ الْكَلَامُ إِلَى أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : وَأَقْرَبَ أَنْ^(١٢) يُرَحِّمَاهُ^(١٣) . غَيْرَ أَنَّهُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨١/٥ .

(٢) هو قول الفراء في معاني القرآن ١٥٧/٢ .

(٣ - ٣) فِي م : « يَرْحَمَاهُ » .

(٤) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٤١٣/١ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قَدْ » .

(٦ - ٦) فِي م : « عُمَرُ وَعَمْرُ » .

(٧) دِيوانه ص ٣٨١ . وفيه : « وَلَمْ تَعَوِّجْ رُحْمَ مَنْ تَعَوَّجَا » ، وَبِحَاشِيَةِ أَصْلِ الدِّيوانِ كَمَا عِنْدَنَا .

(٨) الضمير يعود إلى الحرب ، فهي لا تحيد عن من كرهها وحاد عنها بل تمضي على وجهها ، أي لم ترحم أحدا . ينظر الدِيوان ص ٣٨٢ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لِأَبَوَيْ » .

قَاتِلَ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ تَأْوَلَهُ كَذَلِكَ ، فَإِذْ لَمْ يَكُنْ ^(١) قَالَ بِهِ ^(٢) قَاتِلٌ ، فَالْصَّوَابُ فِيهِ مَا قُلْنَا ؛ لِمَا بَيَّنَّا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٨٢) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قول صاحب موسى : وأما الحائط الذي أقمته ، فإنه كان لغلامين يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما .

اختلف أهل التأويل في ذلك الكنز ؛ فقال بعضهم : كان صُحُفًا فيها علم مدفونة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : كان تحته كنز علم ^(٢) .

[٢٥/٣٤] حدَّثنا يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن سعيد ابن جبيرة : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : علم ^(٣) .

حدَّثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : علم .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فيه » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ .

(٣) تفسير الثوري ص ١٧٨ عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيد .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : نَا سَفِيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قَالَ : عَلِمَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قَالَ : صَحَّفَ لَغْلَامِينَ فِيهَا عَلِمَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : صَحَّفَ عَلِمَ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ ، قَالَ : ثَنَا هَنَادَةُ ابْنَةُ مَالِكِ الشَّيْبَانِيَّةُ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ صَاحِبِي حَمَادَ بْنَ الْوَلِيدِ الثَّقَفِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قَالَ : سَطْرَانٌ وَنَصْفٌ ، لَمْ يَتِمَّ الثَّلَاثُ ! عَجِبْتُ ^(٤) لِلْمُؤَقِنِ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَتَعَبُ ! وَعَجِبْتُ ^(٤) لِلْمُؤَقِنِ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَغْفُلُ ! وَعَجِبْتُ ^(٤) لِلْمُؤَقِنِ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ ! وَقَدْ قَالَ : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . قَالَتْ : وَذَكَرَ ٦/١٦ أَنَّهُمَا حَفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا ، وَلَمْ يُدْكَرْ مِنْهُمَا صِلَاحٌ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا [٢٥/٣٤ ظ] وَيَنْ الْأَبِ الَّذِي حَفِظَا بِهِ سَبْعَةَ آبَاءٍ ، وَكَانَ نَسَاجًا ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ نَدْبَةَ ، قَالَ : ثَنَا مَسْلَمَةُ ^(٦) بْنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٨

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ .

(٤) في الأصل : « عجب » .

(٥) في الأصل : « سِتَاحًا » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ١٨٣ .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « سلمة » . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٧٣ .

محمد ، عن نُعَيْمِ الْعَنْبَرِيِّ ، وكان من جلساء الحسن ، قال : سَمِعْتُ الحسنَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، عَجَبْتُ ^(١) لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ ^(٢) كَيْفَ يَحْزَنُ ! وَعَجَبْتُ ^(٣) لِمَنْ يُوقِنُ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ ! وَعَجَبْتُ ^(٤) لِمَنْ يَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبُهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ! لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، قال : ثنى ابنُ إسحاق ، عن الحسن بنِ عُمَارَةَ ، عن الحكم ، عن سعيد بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا كَانَ الْكَثْرُ إِلَّا عِلْمًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عن حميد ، عن مجاهدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : صُحُفٌ مِنْ عِلْمٍ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عن عمر مولى عُفْرَةَ ، قَالَ : إِنَّ الْكَنْزَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا الْكَهْفُ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ مُضْمَتٍ ، مَكْتُوبٌ فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، عَجَبْتُ مَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ ثُمَّ ضَحِكَ ! عَجَبْتُ مَنْ أَتَقَنَّ بِالْقَدَرِ ثُمَّ نَصَبَ ، عَجَبْتُ مَنْ أَتَقَنَّ بِالْمَوْتِ ثُمَّ آمَنَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ

(١) فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « عَجِبْتُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) أَخْرَجَهُ اللَّاحِقَانِي فِي الْإِعْتِقَادِ (١٢٤٩) مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ . وَسَقَطَتْ مِنْهُ عِبَارَةٌ : قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسْنَ .

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٢/٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٧٥/١ مَطُولًا .

(٥) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٤٠٧/١ .

محمدا عبده ورسوله^(١) .

وقال آخرون : بل كان مالا مكنوزا .

[٢٦/٣٤] ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن عكرمة :
﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : كَنْزٌ مَالٍ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن
عكرمة مثله^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبة ، قال : أخبرني أبو حُصَيْنٍ ، عن
عكرمة مثله . قال شعبة : ولم يَسْمَعْهُ^(٤) منه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن
قتادة : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : مالٌ لهما . قال قتادة : أُحِلَّ الْكَنْزُ لِمَنْ
كَانَ قَبْلَنَا ، وَحُرِّمَ عَلَيْنَا^(٥) وَحُرِّمَتِ الْغَنِيمَةُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَأُحِلَّتْ لَنَا .

حدَّثنا بِشَرٌّ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ
لَهُمَا ﴾ الآية . فلا يُعْجِبُنِي الرَّجُلُ يَقُولُ : ما شأنُ الْكَنْزِ ؟ أُحِلَّ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَحُرِّمَ
عَلَيْنَا^(٦) ! فَإِنَّ اللَّهَ يُحِلُّ مَنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ وَيُحَرِّمُ ، وَهِيَ السَّنَنُ وَالْفَرَائِضُ ، وَيُحِلُّ لَأُمَّةٍ
وَيُحَرِّمُ عَلَى أُخْرَى ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَضْيَ إِلَّا الْإِخْلَاصَ وَالتَّوْحِيدَ لَهُ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٨ .

(٣) في م : « نسَمِعَهُ » . وقوله : لم يَسْمَعْهُ منه . أى : لم يسمعه أبو حُصَيْنٍ من عكرمة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

وَأَوَّلَى التَّأْوِيلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَهُ عِكْرَمَةُ ؛ لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ
كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ الْكَثْرَ اسْمٌ لِمَا يُكْتَنَزُ مِنْ مَالٍ ، وَأَنَّ ^(١) كُلَّ مَا كُنْزَ فَقَدْ وَقَعَ ^(٢) عَلَيْهِ اسْمُ
كَنْزٍ ، فَإِنَّ التَّأْوِيلَ مَصْرُوفٌ إِلَى الْأَغْلَبِ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْمُخَاطَبِينَ بِالتَّنْزِيلِ ، [٢٦/٣٤ ظ]
مَا لَمْ يَأْتِ دَلِيلٌ يَجِبُ مِنْ أَجْلِهِ صَرْفُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ؛ لَعَلَّيْ قَدْ يَتَنَاهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ،
/ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ﴾ . يَقُولُ : فَأَرَادَ رَبُّكَ
أَنْ يُذَرِكََا وَيَبْلُغَا قُوَّتَهُمَا وَشِدَّتَهُمَا ، ﴿ وَيَسْتَخْرِجَا ﴾ حِينَئِذٍ ﴿ كُنْزَهُمَا ﴾ الْمَكْنُوزَ
تَحْتَ الْجِدَارِ الَّذِي أَقَمْتَهُ ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ بِهِمَا . يَقُولُ : فَعَلْتُ فَعَلِي ^(٣) هَذَا
بِالْجِدَارِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِلْيَتِيمَيْنِ .

٧/١٦

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا
أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مِشْعَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ . قَالَ : حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا ، وَمَا ذُكِرَ
مِنْهُمَا صَلَاحٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَّانٌ ، عَنْ مِشْعَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ . يَقُولُ : وَمَا فَعَلْتُ يَا مُوسَى جَمِيعَ الَّذِي
رَأَيْتَنِي فَعَلْتُهُ عَنْ رَأْيِي وَمِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي ، وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ إِيَّايَ بِهِ .

(١) بعده في الأصل : « كان » .

(٢) في الأصل ، ت ٢ : « يقع » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٢) من طريق مسعر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى
أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الحميدى في مسنده (٣٧٢) ، والحاكم ٣٦٩/٢ من طريق سفيان .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِئٍ ﴾ ، كان عبداً مأموراً ، فمضى لأمرِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِئٍ ﴾ ، ما رأيت أجمع ما فعلته عن نفسى .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقول : هذا الذى ذَكَرْتُ لك من الأسبابِ التى من أجلها فعلتُ الأفعالَ التى استكَرَّتها منى ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ . يقول : ما تَثَوَّلُ إليه وتَرْجِعُ الأفعالَ التى لم تَسْتَطِعْ ^(٢) على تركِ مسئلتِكَ إياى [٢٧/٣٤] عنها وإنكارِهَا ^(٣) صبراً .

وهذه القصصُ التى أخبر الله عزَّ وجلَّ نبيَّه محمداً ﷺ بها عن موسى وصاحبه ، تأديت منه له ، وتَقَدَّمَ إليه بتركِ الاستعجالِ بعقوبةِ المشركين الذين كذبوه واستهزءوا ^(٤) بكتابه ، وإعلام منه له أن أفعاله بهم وإن جرت فيما ترى الأعين بما قد يَجْرِي مثله أحياناً لأوليائه ، فإن تأويله صائرٌ بهم إلى أحوالِ أعدائه فيها ، كما كانت أفعالُ صاحبِ موسى واقعةً بخلافِ الصحةِ فى الظاهرِ عندَ موسى ، إذ لم يكن عالماً بعواقبِها ، وهى ماضيةٌ على الصحةِ فى الحقيقةِ ، وآيلةٌ إلى الصوابِ فى العاقبةِ ، يُنبئُ عن صحةِ ذلك قوله : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَحْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً ﴾ [الكهف : ٥٨] . ثم عَقَّبَ ذلك بقصةِ موسى وصاحبه ؛ يُعْلِمُ نبيَّه أن تركه جلَّ جلاله تَعَجِيلَ العذابِ لهؤلاء

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « تسطيع » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « إنكارك لها » .

(٤) بعده فى م : « به و » .

المشركين لغير^(١) نظير منه لهم ، وإن كان ذلك فيما يخسب من لا علم له بما الله مدبر
فيهم نظراً منه لهم ؛ لأن تأويل ذلك صائر إلى هلاكهم وبوارهم بالسيف في الدنيا ،
واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي الدائم .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَنَسْتُلْونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا
عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾
[٢٧/٣٤ ط] فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ .

٨/١٦

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن
ذی القرنين ما كان شأنه ، وما كانت قصته ، فقل لهم : ﴿ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ ﴾ من خبره
﴿ ذِكْرًا ﴾ . يقول : سأقص عليكم منه خبراً . وقد قيل : إن الذين سألوا
رسول الله ﷺ عن أمر ذی القرنين كانوا قومًا من أهل الكتاب . فأما الخبر بأن الذين
سألوه عن ذلك كانوا مشركي قومه فقد ذكرناه قبل^(٢) .

وأما الخبر بأن الذين سألوه كانوا قومًا من أهل الكتاب ، فحدَّثنا به أبو كريب ،
قال : ثنا زيد بن حباب ، عن ابن لهيعة ، قال : ثنى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم^(٣) ،
عن شيخين من نجيب^(٤) ، قال أحدهما لصاحبه : انطلق بنا إلى عقبة بن عامر
نتحدث . قال : فأتيناه^(٥) . فقالا : جئنا لتحدثنا . فقال : كنت يومًا أخدم رسول الله
ﷺ ، فخرجت من عنده ، فلقيني قوم من أهل الكتاب ، فقالوا : نريد أن نسأل

(١) في ص ، م ، ف : « بغير » .

(٢) تقدم في ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣) بعده في مصادر التخریج : « سعد بن مسعود » .

(٤) نجيب : اسم قبيلة من كندة ، لهم خطة - وهو ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض ونحوها - بمصر

سميت بهم . معجم البلدان ٨٣٧/١ .

(٥) في م : « فأتيناه » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فاستأذِنَ لنا عليه . فدخلتُ عليه فأخبرته ، فقال : « ما لي و^(١) لهم ، ما لي علمٌ إلا ما علَّمَنِي اللَّهُ » . ثم قال : « اسْكُبْ لِي ماءً » . فنوَضَأُ ثم صَلَّى . قال : فما فرغَ حتى عَرَفْتُ السرورَ في وجهه ، ثم قال : « أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ وَمَنْ رَأَيْتَ مِنْ أَصْحَابِي » . فدخلوا فقاموا بين يديه ، فقال : « إِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُكُمْ فَأَخْبِرْتُكُمْ عما تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ مَكْتُوبًا ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَخْبِرْتُكُمْ » . قالوا : بَلَى ^(٢) أَخْبِرْنَا . قال : « جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، وَمَا تَجِدُونَهُ [٢٨/٣٤] فِي كِتَابِكُمْ ؛ كَانَ شَابًّا مِنَ الرُّومِ ، فَجَاءَ بَنِي مَدْيَنَةَ مِصْرَ ، الْإِسْكَندَرِيَّةَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ جَاءَهُ مَلَكٌ فَعَلَا بِهِ فِي السَّمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَرَى ؟ فَقَالَ : أَرَى مَدِينَتَيْنِ ^(٣) وَمَدَائِنَ . ثُمَّ عَلَا بِهِ ، فَقَالَ : مَا تَرَى ؟ فَقَالَ : أَرَى مَدِينَتَيْنِ ^(٤) . ثُمَّ عَلَا بِهِ فَقَالَ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى الْأَرْضَ . قَالَ : فَهَذَا الْيَوْمَ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا ، إِنْ اللَّهُ بَعَثَنِي إِلَيْكَ تُعَلِّمُ الْجَاهِلَ ، وَتُثَبِّتُ الْعَالِمَ . فَأَتَى بِهِ السَّدَّ ^(٥) ، وَهُمَا ^(٦) جَبَلَانِ لِيَنَازِلُنِي عَنْهُمَا ^(٧) كُلُّ شَيْءٍ . ثُمَّ مَضَى بِهِ حَتَّى جَاوَزَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، ثُمَّ مَضَى بِهِ إِلَى أُمَّةٍ أُخْرَى ، وَجُوهُهُمْ وَجُوهُ الْكَلَابِ ، يُقَاتِلُونَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، ثُمَّ مَضَى بِهِ حَتَّى قَطَعَ بِهِ أُمَّةً أُخْرَى يُقَاتِلُونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ وَجُوهُ الْكَلَابِ ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَطَعَ بِهِ هَؤُلَاءِ إِلَى أُمَّةٍ أُخْرَى قَدْ سَمَّاهُمْ ^(٨) .

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ما » .

(٢) في م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بلى » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مدينتين » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مدينة » .

(٥) كذا في النسخ ، ودلائل النبوة ، وتاريخ ابن عساكر ، وفي فتوح مصر ، والعظمة ، والدر المنثور : « السدين » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « هو » .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عليهما » .

(٨) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٣٨ ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٧٥) ، والبيهقي في دلائل النبوة

٢٩٥/٦ ، ٢٩٦- ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٨/١٧- من طريق عبد الرحمن بن زياد

بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٤ ، ٢٤٢ إلى ابن أبي حاتم . (تفسير الطبري ٢٤/١٥)

واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لذي القرنين : ذو القرنين ؛ فقال بعضهم : قيل ذلك من أجل أنه ضُرب على قرنيه فهلك ، ثم أُحْيى فُضِرْب على القرن الآخر فهلك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن غبيد المكي ، عن أبي الطفيل ، قال : سأل ابن الكواء علياً عن ذي القرنين ، فقال : هو عبد أحب الله فأحبته ، وناصح الله فنصحه ، فأمرهم بتقوى الله ، فضربوه على قرنيه فقتلوه ، ثم بعته الله ، فضرَبوه على [٢٨/٣٤ ظ] قرنيه فمات .

٩/١٦ / حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، قال : سئل عليٌّ عن ذي القرنين ، فقال : كان عبداً ناصح الله فناصحه ، فدعا قومه إلى الله ، فضرب على قرنيه فمات ، فأحياه الله ، فدعا قومه إلى الله ، فضرَبوه على قرنيه فمات ، فسمي ذا القرنين ^(١) .

حدثنا محمد بن المنثري ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم ابن أبي بزة ، عن أبي الطفيل ، قال : سمعتُ علياً وسأله عن ذي القرنين : أنبيأ كان ؟ قال : كان عبداً صالحاً ، أحب الله فأحبته ، وناصح الله فنصحه ، فبعته الله إلى قومه ، فضرَبوه ضربتين في رأسه ، فسمي ذا القرنين ، وفيكم اليوم مثله ^(٢) .

وقال آخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سهل البخاري ، قال : ثنا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٣/١١ ، من طريق يحيى بن سعيد به ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٣٩ ، ٤٠ من طريق أبي الطفيل به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٣٤/١٧ من طريق القاسم بن أبي بزة به .

إسماعيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قال : ثنى عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، قال : قال وهبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : كان ذو القرنين مَلِكًا . فقيل له : فَلِمَ سُمِّيَ ذا القرنين ؟ قال : اختلف فيه أهلُ الكتاب ؛ فقال بعضهم : مَلِكُ الرومَ وفارسَ . وقال بعضهم : كان في رأسه شبهُ القرنين^(١) .

وقال آخرون : إنما سُمِّيَ بذلك لأنَّ صَفَحَتِي رأسه كانتا من نُحاسٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنى مَنْ لَا أَتُهُمْ ، عن وهبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ، قال : إِنَّمَا سُمِّيَ ذا القرنين [٢٩/٣٤] أَنَّ صَفَحَتِي رَأْسِهِ كانتا من نُحاسٍ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقول : إِنَّا وَطَّأْنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ ، ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقول : وآتيناه من كلِّ شَيْءٍ ، يعنى : ما يَتَسَبَّبُ له^(٣) إليه ، وهو العلمُ به .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قوله : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقول : علمًا^(٤) .

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦٢) ، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) ، من طريق سلمة بن الفضل به مطولاً .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥ ، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤

إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَعَالَيْتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا﴾. أَى: عَلِمًا^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَالَيْتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا﴾. قَالَ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَلِمًا^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَوْلَهُ: ﴿وَعَالَيْتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا﴾. قَالَ: عَلِمَ كُلِّ شَيْءٍ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَعَالَيْتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا﴾: عَلِمًا^(٣).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ، يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَالَيْتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا﴾. يَقُولُ: عَلِمًا^(٤).

/ وقوله: ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾. اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة: (فاتَّبَعَ) بوصل الألف وتشديد التاء^(٥)، بمعنى: سَلَكَ وسار، من قول القائل: اتَّبَعْتُ [٢٩/٣٤ ط] أثر فلان. إذا قفوتَه وسِرَتَ وراءه. وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة: ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ بهمز الألف وتخفيف التاء^(٦)، بمعنى: لَحِقَ.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب^(٧) قراءة مَنْ قرأه: (فاتَّبَعَ) بوصل الألف

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٩/١٧ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن مطولاً.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٥، وفي البداية والنهاية ٥٤٤/٢.

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. السبعة ص ٣٩٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٣، ٧٢/٢.

(٥) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي. السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٣، ٧٢/٢.

(٦) القراءتان كلتاها صواب.

وتشديد التاء؛ لأنَّ ذلك خبرٌ من الله عن مسيرِ ذى القرنين فى الأرضِ التى مَكَّنَ اللهُ^(١) له فيها، لا عن لحاقه السبب، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عمى، قال : ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ : (فَاتَّبَعَ سَبِيًّا) . يعنى بالسببِ : المَنَزَلُ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ سَبِيًّا ﴾ . قال : مَنَزَلًا وطريقًا ما بينَ المشرقِ والمغربِ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ نحوه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارَةَ الأسدى، قال : ثنا عبيدُ الله بنُ موسى، قال : أخبرنا إسرائيلُ، عن أبى يحيى، عن مجاهدٍ : (فَاتَّبَعَ سَبِيًّا) . قال : طَرَفَى^(٤) الأرضِ^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : (فَاتَّبَعَ سَبِيًّا) : أى^(٦)

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى المصنف ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « طريقا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وغيره ناشرو المطبوعة ، كما كان فى المطبوعة عندنا .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

اتَّبَعَ مَنَازِلَ الْأَرْضِ وَمَعَالِمَهَا^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي [٣٠/٣٤] قَوْلِهِ : (فَاتَّبَعَ سَبِيلًا) . قَالَ : هَذِهِ^(٢) «الآن سبب الطريق»^(٣) ، كَمَا قَالَ فِرْعَوْنُ : ﴿ يَنْهَكُنْ أَبْنِيَّ لِى صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ [غافر : ٣٦ ، ٣٧] . قَالَ : طَرِيقَ السَّمَاوَاتِ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (فَاتَّبَعَ سَبِيلًا) . قَالَ : مَنَازِلَ الْأَرْضِ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : حَدَّثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (فَاتَّبَعَ سَبِيلًا) . قَالَ : الْمَنَازِلُ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ^(٦) وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الْفَرْقَنِ إِمَّاءً أَنْ تَعْرَبَ وَإِمْاءً أَنْ نَخْذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ [٨٦] .

١١/١٦ / يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ ﴾ ذُو الْقَرْنَيْنِ ﴿ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ^(٦) ﴾ . فَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . بِمَعْنَى : أَنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ مَاءٍ ذَاتِ حَمَاءَةٍ^(٧) . وَقَرَأَتْهُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) كذا في النسخ ، وفي الدر المنثور : «لأن الطريق» ، والأنسب أن تكون : «لأن السبب الطريق» .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٥ .

(٦) في الأصل : «حامية» .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية حفص . السبعة ص ٣٩٨ ، والكشف عن وجوه =

جماعةٌ من قرأة المدينة ، وعامةُ قرأة الكوفة : (فِي عَيْنِ حَامِيَةٍ) . بمعنى : أنها تغربُ في عَيْنِ مَاءٍ حَارَّةٍ ^(١) .

واختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك على نحو اختلافِ القراءة في قراءته .

[٣٤ / ٣٠] **ذَكَرَ مَنْ قَالَ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ .**

حدثنا محمد بنُ المشني ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباس : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : في طينٍ أسود ^(٢) .

حدثنا ابنُ المشني ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباس ، أنه كان يقرأ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ذاتِ ^(٣) حَمَاءٍ .

حدثنا الحسن ^(٤) بنُ الجنيدي ، قال : ثنا سعيد بنُ مسleme ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّة ^(٥) ، عن عثمان بنِ حاضرٍ ، قال : سمعتُ عبدَ الله بنَ عباسٍ يقول : قرأ معاويةُ هذه الآية ، فقال : (عَيْنِ حَامِيَةٍ) . فقال ابنُ عباس : إنها : ﴿ عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : فجعلَا بينهما كعبًا ، قال : فأرسلَا إلى كعبِ الأحمارِ ، فسألاه ، فقال كعبٌ : أما الشمسُ فإنها تَغِيْبُ في ثَأْنٍ . فكانت على ما قال ابنُ عباس ^(٦) . والثأْنُ : الطينُ .

= القراءات السبع ٧٣/٢ ، ٧٤ .

(١) وهي قراءة ابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة ص ٣٩٨ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٣/٢ ، ٧٤ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٦٦/١ ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٤٧) من طريق عكرمة به مطولاً .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٦/٦ .

(٥) في الأصل : « أمية » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥/٣ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤١١/١ ، من طريق إسماعيل به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : ثَنِي نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ يَقُولُ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : ﴿ فِي عَيْتٍ حِمَّةٌ ﴾ . ثُمَّ فَسَّرَهَا : ذَاتِ حِمَاةٍ . قَالَ : نَافِعٌ : وَسُئِلَ عَنْهَا كَعْبٌ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ مِنِّي ، وَلَكِنِّي أَجِدُهَا فِي الْكِتَابِ تَغْيِبُ فِي طِينَةِ سُدَاءٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَقَرُّبُ فِي عَيْتٍ حِمَّةٍ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْحِمَاةُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ [٣١/٣٤] فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ حِمَّةٌ ﴾ . قَالَ : ثَأْطٍ .

^(٢) حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : نَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فِي عَيْتٍ حِمَّةٍ ﴾ : طِينَةُ سُدَاءٍ ثَأْطٍ ^{(٣)(٢)} .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِي حُجَّاجٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ تَقَرُّبُ فِي عَيْتٍ حِمَّةٍ ﴾ . قَالَ : ثَأْطَةٌ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَرَأْتُ : ﴿ فِي عَيْتٍ حِمَّةٍ ﴾ ، وَقَرَأَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : (فِي عَيْتٍ حَامِيَةٍ) . فَأَرْسَلْنَا إِلَى كَعْبٍ ، فَقَالَ : إِنَّهَا تَقَرُّبُ فِي حِمَاةٍ طِينَةِ سُدَاءٍ ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤١١/١ ، من طريق آخر عن ابن عباس بمعناه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، من طريق ورقاء به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤١٢/١ ، عن ابن عباس . ووقع فيه : « ابن عمر » بدل : « عمرو بن العاص » . قال الترمذي عقب حديث (٢٩٣٤) ويروى أن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا في قراءة هذه الآية ، وارتفعا إلى كعب الأخبار في ذلك ... اهـ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ تَعْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . والحِمْيَةُ : الحمأة السوداء .

حَدَّثَنَا ^(١) محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا مزوان بن معاوية ، عن ورقاء ، قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ ، قال : كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ويقول : حمأة سوداء تغرب فيها الشمس ^(٢) .

١٢/١٦

/ وقال آخرون : بل هي تَغِيبُ في عين حارّة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) . يقول : عين حارّة ^(٣) .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قال : ثنا ابن عُثَيْمَةَ ، عن أبي رجاء ، قال : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) . قال : حارّة ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسن في قوله : (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) . قال : حارّة . وكذلك قرأها [٣١/٣٤] الحسن ^(٥) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ^(٦)

= وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « عمرو بن عبد الحميد » ، وفى ص ، ف : « عمرو بن عبد الأعلى » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٨١/٢٥ .

(٢) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٥ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ ، إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤١٠/١ .

(٦) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا وَجْهٌ صَحِيحٌ وَمَعْنَى مَفْهُومٌ ،
وَكَلَّا وَجْهَيْهِ غَيْرُ مُفْسِدٍ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ تَكُونَ الشَّمْسُ تَغْرُبُ
فِي عَيْنِ حَارَّةٍ ذَاتِ حَمَاءَةٍ وَطِينٍ ، فَيَكُونُ الْقَارِئُ : (فِي عَيْنِ حَامِيَةٍ) وَاصِفَهَا ^(١)
بِصِفَتِهَا الَّتِي هِيَ لَهَا ، وَهِيَ الْحَرَارَةُ ؛ وَيَكُونُ الْقَارِئُ : ﴿ فِي عَيْنِ حَمَةٍ ﴾ وَاصِفَهَا
بِصِفَتِهَا الَّتِي هِيَ بِهَا ، وَهِيَ أَنَّهَا ذَاتُ حَمَاءَةٍ وَطِينٍ . وَقَدْ رَوَى بِكِلْتَا صِفَتَيْهَا ^(٢) اللَّتَيْنِ
قُلْتُ : إِنَّهُمَا مِنْ صِفَتَيْهَا ^(٣) أَخْبَارٌ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ ، قَالَ :
ثَنَى مُوَلَّى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
الشَّمْسِ حِينَ غَابَتْ ، فَقَالَ : « فِي نَارِ اللَّهِ الْحَامِيَةِ ، فِي نَارِ اللَّهِ الْحَامِيَةِ ، لَوْلَا مَا يَزْعُمُهَا
مِنْ أَمْرِ ^(٤) اللَّهِ لَأَخْرَقَتْ مَا عَلَى الْأَرْضِ » ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ
دِينَارٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ مُصَدِّعٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ أَقْرَأَهُ : ﴿ حَمَةٍ ﴾ ^(٦) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ﴾ . ذُكِرَ أَنَّ أَوْلَئِكَ الْقَوْمَ يَقَالُ لَهُمْ : نَاسِكٌ ^(٧) .

(١) سقط من : م .

(٢) فِي م : « صِفَتَيْهَا » .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « صِفَتَيْهَا » .

(٤) سقط من : الْأَصْل .

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٢٦/١١ (٦٩٣٤) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَأَبُو يَعْلَى - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ

(٤٣٨) - مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٨/٤ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٦) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ (٥٣٨) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دِينَارٍ بِهِ ، وَأَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ (٣٩٨٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ

(٢٩٣٤) ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ دِينَارٍ بِهِ .

(٧) يَنْظُرُ الْبَحْرُ الْحَيْطُ ١٥٩/٧ . وَفِيهِ : « بَاسِكٌ » .

وقوله : ﴿ قُلْنَا يَدَا الْفَرِيقَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ ﴾ . يقول : إما أن تقتلهم إن هم لم يدخلوا في الإقرار بتوحيد الله ، ويذعنوا لك بما تدعوهم إليه من طاعة ربهم ، ﴿ وَإِمَّا أَنْ نَخَذَ [٣٢/٣٤] فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ . يقول : وإما أن تأسيرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا ﴾ .

يقول جل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ﴾ . يقول : أما من كفر فسوف نقتله .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ﴾ . قال : هو القتل^(١) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا ﴾ . يقول : ثم يرجع إلى الله بعد قتله ، فيعذبه عذاباً عظيماً ؛ وهو النكر ، وذلك عذاب جهنم .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ يُسْرًا ﴾ .

يقول : وأما من صدق الله منهم ووحده ، وعمل بطاعته ، فله عند الله الحسنى ؛ وهى الجنة ، ﴿ جَزَاءُ ﴾ ، يعنى : ثواباً على إيمانه ، وطاعته ربه .

وقد اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراة أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة : (فَلَهُ [٣٢/٣٤] جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ) برفع الجزاء وإضافته إلى

(١) تفسير عبد الرزاق ٤/١٢٠ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحسنى^(١) . وإذا قُرِئَ ذلكَ كذلكَ ، فله وجهان من التأويل ؛ أحدهما : أن يُجْعَلَ الحسنى مرادًا بها إيمانه وأعماله الصالحة ، فيكونُ معنى الكلام إذا أُريدَ بها ذلكَ : وأما مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالحًا فله جزاؤها . يعنى : جزاء هذه الأفعالِ الحسنة .

والوجهُ الثانى : أن يكونَ معنيًا بالحسنى الجنة ، وأضيفَ الجزاء إليها ، كما قيل : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والدائرُ هى الآخرة ، وكما قال : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . والدينُ هو القيمُ .

وقرأ آخرون : ﴿ فَلَهُمْ جَزَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . بمعنى : فله الجنةُ جزاء . فيكونُ الجزاء منصوبًا على المصدرِ ، بمعنى : يُجَازِيهِمْ جزاء الجنة^(٢) .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلكَ عندى قراءةٌ مَنْ قرأه : ﴿ فَلَهُمْ جَزَاءُ الْحُسْنَى ﴾ بنصبِ الجزاءِ وتنوينه على المعنى الذى وصفتُ ، من أن لهم الجنةَ جزاء ، فيكونُ الجزاءُ نصبًا على التفسيرِ .

وقوله : ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ يُسْرًا ﴾ . يقول : وسنُعلمُه نحن فى الدنيا ما تيسر لنا تعليمُه مما يقرُّبه إلى الله ، ونُليِّنُ له من القولِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ نحوًا مما قلنا فى ذلكَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ مِنْ أَمْرٍ يُسْرًا ﴾ . قال : معروفًا^(٣) .

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ٧٤/٢ ، ٧٥ .

(٢) وهى قراءة حفص وحزمة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥١ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر =

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

[٣٣/٣٤] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَنْبَغَ سَبِيًّا ۖ ﴾ ٨٩ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۖ ﴾ ٩٠ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۖ ﴿ ٩١ ۖ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم سار وسلكت ذو القرنين طرقا ومنازل .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْبَغَ سَبِيًّا ۖ ﴾ . يعني : منزلا^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ ثُمَّ أَنْبَغَ سَبِيًّا ۖ ﴾ : منازل الأرض ومعالمها^(٢) .

/ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۖ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ووجد ذو القرنين الشمس تطلع على قوم لم يجعل^(٣) الله لهم دون الشمس سِتْرًا . وذلك أن أرضهم لا جبل فيها ولا شجر ، ولا تحتمل بناء فيسكنوا البيوت ، وإنما يغورون في المياه ، و^(٤) يُسْرِثُونَ في الأسراب .

كما حدثني إبراهيم بن المستمير ، قال : ثنا سليمان بن داود^(٥) أبو داود ، قال :

= وابن أبي حاتم .

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٧٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٧٤ .

(٣-٣) في ص ، م : « لم يجعل لهم من دونها » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم يجعل لهم من دون الشمس » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أو » .

(٥) بعده في م : « و » . وهو خطأ .

ثنا سهل بن أبي الصلت السراج ، عن الحسن : ﴿ تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : كانت أرضاً لا تحمّل البناء ، فكانوا إذا طلعت عليهم الشمس تغوروا^(١) في الماء ، فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم^(٢) . قال^(٣) : ثم قال الحسن : هذا حديث سمره^(٤) .

[٣٣/٣٤] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . ذكر لنا أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه البناء ، وأنهم^(٥) يكونون في أسراب لهم ، حتى إذا زالت عنهم الشمس خرجوا إلى معاشهم وحروثهم . قال : ﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾^(٦) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : لم يثنوا فيها بناء قط ، ولم يئن عليهم فيها بناء قط . وكانوا إذا طلعت^(٧) الشمس دخلوا أسراباً لهم حتى

(١) في م : « تغور » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٧٩) ، من طريق سهل به ، وذكره البغوي في تفسيره ٢٠٠/٥ ، ٢٠١ ، وابن كثير في تفسيره ١٩٠/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى الطيالسي والبخاري في أماليه وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) القائل ابن جريج . ينظر المصدرين الآتين .

(٤) أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٤٠٣٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٧٧ ، ٩٧٨) حديث سمره مرفوعاً . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وإنما » .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٢٠٠/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٩٠/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٧) بعده في م : « عليهم » .

تَزُولُ الشَّمْسُ ، أَوْ دَخَلُوا الْبَحْرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَرْضَهُمْ لَيْسَ فِيهَا جِبَلٌ ، وَجَاءَهُمْ جَيْشٌ
مَرَّةً ، فَقَالَ لَهُمْ أَهْلُهَا : لَا تَطْلُعَنَّ عَلَيْكُمُ الشَّمْسُ وَأَنْتُمْ بِهَا . فَقَالُوا : لَا نَبْرُحُ حَتَّى تَطْلُعَ
الشَّمْسُ ، مَا هَذِهِ الْعِظَامُ ؟ قَالُوا : هَذِهِ جَيْشٌ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ هَلْهَنَا
فَمَاتُوا . قَالَ : فَذَهَبُوا هَارِبِينَ فِي الْأَرْضِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا
فِي مَكَانٍ لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ ^(٢) بِنْيَانٌ ^(٣) ، فَكَانُوا يَدْخُلُونَ فِي أُسْرَابٍ لَهُمْ إِذَا طَلَعَتْ
الشَّمْسُ ، حَتَّى تَزُولَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ إِلَى مَعَايِشِهِمْ ^(٤) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُمُ الرُّجُجُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٣٤/٣٤] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قَالَ :
يُقَالُ : هُمُ الرُّجُجُ ^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا كَذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ
الشَّمْسِ ؛ وَ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ مِنْ صَلَاةٍ ﴿ أَتْبَعَ ﴾ . وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا حَتَّى
بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ، كَمَا أَتْبَعَ سَبِيًّا حَتَّى بَلَغَ مَغْرِبَهَا .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٩٠ ، والقرطبي في تفسيره ١١/٥٤ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهم » .

(٣) في م : « بناء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٢ .

وقوله : ﴿ وَقَدْ أَحْطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . يقول : وقد أحطنا بما عند مطلع الشمس علماً ، لا يخفى علينا مما هنالك من الخلق وأحوالهم وأسبابهم ولا من غيرهم شيء .

وبالذی قلنا فی معنی الخبر قال أهل التأويل .

ذکر من قال ذلك

١٥/١٦ /حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ خُبْرًا ﴾ . قال : علماً .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . قال : علماً .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا [٣٤/٣٥] لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) ﴿ يقول تعالى ذكره : ثم سار طرقاً ومنازل ، وسلك سُبُلًا ، ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين :

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(حتى إذا بلغ الشَّدِينِ) بضم السين ، وكذلك جميع ما فى القرآن من ذلك بضم السين ^(١) . وكان بعضُ قرأة المَكِّيِّين يقرؤهُ بفتح ذلك كله ^(٢) .

وكان أبو عمرو بنُ العلاء يفتح السينَ فى هذه السورة ، ويضمُّ السينَ فى « يس » ^(٣) ، ويقول : الشَّدُّ بالفتح هو الحاجزُ بينك وبينَ الشيء ، والشَّدُّ بالضمُّ ما كان من غشاوة فى العين . وأمَّا الكوفيون فإن قراءة عامَّتِهِمْ فى جميع القرآن بفتح السين ، غيرَ قوله : (حتى إذا بلغ بين الشَّدِينِ) فإنهم ضمُّوا السينَ فى ذلك خاصَّةً ^(٤) .

وروى عن عكرمة فى ذلك ما حدَّثنا به أحمدُ بنُ يوسف ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاج ، عن هارونَ ، عن أيوبَ ، عن عكرمة ، قال : ما كان من صنعة بنى آدمَ فهو الشَّدُّ - يعنى بالفتح - وما كان من صنِعِ الله فهو الشَّدُّ ^(٥) .
وكان الكِسائِيُّ يقولُ : هما لغتان بمعنى واحد .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مُستَفِصَتان فى قراءة الأَمْصارِ ، ولغتان [٣٥/٣٤] مُتَّفَقَتا المعنى غيرُ مُخْتَلِفَتِهِ ^(٦) ، فبأَيَّتِهِمَا قرأ القارئُ فمصيبٌ ، ولا معنَى للفرقِ الذى ذَكَرَ عن أبى عمرو بنِ العلاء وعكرمة بينَ الشَّدِّ

(١) قرأ بالضم جميع ما فى القرآن : نافع ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩ . والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) قرأ بالفتح فى ذلك كله حفص عن عاصم ، وهما كوفيان . المصدران السابقان .

(٣) وهو قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ﴾ [يس : ٩] .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/٧٩ ، واليغوى فى تفسيره ٥/٢٠١ ، والقرطبى فى تفسيره ١١/٥٩ ، وأبو حيان فى تفسيره ٦/١٦٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مختلفة » .

والسُّدُّ ، لأننا لم نجدَ لذلك شاهداً يُبينُ عن فُرْقَانٍ ما بينَ ذلك ، على ما حُكي عنهما . ومما يُبينُ ^(١) «عن أن» ^(٢) ذلك كذلك ^(٣) أن جميعَ أهلِ التأويلِ ^(٤) الذين رَوَى لنا عنهم ^(٥) في ذلك قولٌ ، لم يُحكْ لنا عن أحدٍ منهم تفصيلٌ بينَ فتحِ ذلك وضمِّه ، ولو كانا مُخْتَلِفِي المعنى لثَقُلَ الفصلُ مع التأويلِ ، إن شاء الله ، ولكنَّ معنى ذلك كان عندهم غيرَ مُفْتَرَقٍ ، فَفَسَّرُوا ^(٦) الحرفَ بغيرِ تفصيلٍ منهم بينَ ذلك . وأما ما ذُكِرَ عن عكرمةَ في ذلك ، فإن الذي نقلَ ذلك عن أيوبَ هارونُ ، وفي نقله نظرٌ ، ولا نعرفُ ذلك عن أيوبَ من روايةِ ثقاتٍ أصحابِهِ .

والسُّدُّ والسُّدُّ جميعاً : الحاجزُ بينَ الشيئين . وهما ههنا - فيما ذُكِرَ - جبَلانِ سُدٍّ ما بينهما ، فردَمَ ذو القرنينَ حاجزاً بينَ يأجوجَ ومأجوجَ وَمِنْ وَرَاءَهُ ^(٧) ؛ لِيَقْطَعَ مَادَّةَ ^(٨) غَوَائِلِهِمْ وَعَيْثِهِمْ عنهم ^(٩) .

/وَبْنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١٦/١٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ . قَالَ : الْجَبَلَيْنِ ،

(١ - ١) سقط من : م . وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عن » .

(٢) ليست في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الذي روى لنا عنه » ، وفي م : « الذي روى لنا عنهم » .

(٤) في م : « فيفسر » .

(٥) في م : « وراءهم » .

(٦) في م : « ماد » .

(٧) في الاصل : « عنه » .

الرَّذَمِ الذِي بَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، أُمْتَيْنِ مِنْ وَرَاءِ رَدَمٍ ذِي الْقَرْنَيْنِ . قَالَ :
[٣٥/٣٤ ط] الْجَبَلَيْنِ ^(١) ؛ أَرْمِيْنَةً وَأَذْرِيْجَانَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
السَّيِّدَيْنِ ﴾ ، وَهُمَا جَبَلَانِ ^(٣) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَيْنَ السَّيِّدَيْنِ ﴾ . يَعْنِي : بَيْنَ جَبَلَيْنِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَيْنَ السَّيِّدَيْنِ ﴾ . قَالَ : هُمَا جَبَلَانِ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ . يَقُولُ عَزَّ ذِكْرُهُ :
وَجَدَ مِنْ دُونِ السَّيِّدَيْنِ قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلَ قَائِلٍ سِوَى كَلَامِهِمْ .

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْيَاءِ ^(٦) ، مِنْ : فِقَّةُ الرَّجُلِ
يَفْقَهُ فِقْهًا . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ : ﴿ يُفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكسْرِ
الْقَافِ ^(٧) ، مِنْ : أَفْقَهْتُ فَلَانًا كَذَا أَفْقَهُهُ إِفْقَاهًا . إِذَا أَفْهَمْتَهُ ^(٨) ذَلِكَ .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الْجَبَلَانِ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الْأَصْلِ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مُصَدَّرِ التَّخْرِيجِ الْآتِيَيْنِ .

(٢) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٥/١١ بِشَطْرِهِ الْأَخِيرِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٩/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) ذَكَرَهُ الطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٧٩/٧ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٤١٢/١ ، ٤١٣ .

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ وَابْنِ عَامِرٍ . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ ٣٩٩ ، وَالْكَشَفُ عَنْ
وَجْهِهِ الْقِرَاءَاتِ ص ٧٦ .

(٦) هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ . يَنْظُرُ الْمَصْدَرَانِ السَّابِقَانِ .

(٧) فِي م : « فَهَمَّتْهُ » .

والصوابُ عندي من القولِ في ذلك ، أنهما قراءتان مُستَفِيضَتان في قرأة الأَمْصارِ ، غيرُ دافعةٍ لإحداهما الأخرى ؛ وذلك أن القومَ الذين أُخْبِرَ اللهُ عنهم هذا الخبرُ ، جائزٌ أن يكونوا كانوا لا يكادون يَفْقَهُون قولاً لغيرهم عنهم ، فيكونَ صواباً القراءةُ بذلك ؛ وجائزٌ أن يكونوا - مع كونهم كذلك - كانوا لا يكادون ^(١) يَفْقَهُون غيرَهم عنهم [٣٦/٣٤] ؛ لِإِعْلَالٍ ، إما بالسنتيم ، وإما بِمَنْطِقِهِمْ ، فتكونُ القراءةُ بذلك أيضاً صواباً .

وقوله : ﴿ إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . اختلفت القراءةُ في قراءة قوله : ﴿ إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ ﴾ ؛ فقرأت القراءةُ من أهلِ الحجازِ والعراقِ وغيرهم : (إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ) بغيرِ همزٍ على « فاعُولَ » ، من : يَجْجُتْ وَمَجْجُتْ . وجعلوا الألفين فيهما زائدتين ، غيرَ عاصِمِ بنِ أبي النَّجُودِ ^(٢) والأعرج ؛ فإنه ذَكَرَ أنهما قرأا ذلك بالهمزِ فيهما جميعاً ، وجعلاً الهمزَ فيهما من أصلِ الكلامِ ، وكأنهما جعلاً يَاجُوجَ : « يَفْعُولَ » من : أَجْجُتْ . وَمَاجُوجَ ، مَفْعُولَ .

والقراءةُ التي هي القراءةُ الصحيحةُ عندنا ^(٣) (إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ) بألفٍ بغيرِ همزٍ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه ، وأنه الكلامُ المعروفُ على ألسِنِ العربِ ؛ ومنه قولُ رُوَيْبَةَ بنِ العَجَّاجِ ^(٤) :

لو أَنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مَعَا وعَادَ عَادَ ^(٥) واستَجَاشُوا تُبْعَا
وهما ^(٦) أَمْتَانِ من وراءِ السُّدِّ .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أن يفقهوا غيرهم » .

(٢) ينظر السبعة في القراءات ص ٣٩٩ .

(٣) القراءتان بالهمز وتركه - كلتاها صواب .

(٤) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ٩٢ .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « عادوا » .

(٦) في م : « هم » .

وقوله : ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ؛ اختلف أهل التأويل في معنى الإفساد الذي ١٧/١٦
وصف الله به هاتين الأمتين ؛ فقال بعضهم : كانوا يأكلون الناس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن الوليد الرَّمْلِيُّ : قال : ثنا إبراهيم بن أيوب الحَوَازِيُّ ^(١) ، قال : ثنا
الوليد بن مسلم ، قال : سمعتُ سعيدَ بنَ عبد العزيز يقولُ في قوله : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ . قال : كانوا يأكلون الناس ^(٢) .

وقال آخرون : [٣٦/٣٤] بل معنى ذلك : إن يأجوج ومأجوج سيفسدون في
الأرض . لا أنهم كانوا يومئذ يُفْسِدُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

وذكرُ صفةِ أتباعِ ذِي الْقَرْيَيْنِ الأسبابُ التي ذكرها الله في هذه الآيات ^(٣) ،
وذكرُ سببِ بنائه الرِّدْمَ ^(٤) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، قال : ثنا محمد بنُ إسحاق ، قال : ثنى
بعضُ مَنْ يَسوقُ أحاديثَ الأعاجِمِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، مَنْ قَدْ أَسْلَمَ ، مِمَّا تَوَارَثُوا مِنْ
عِلْمِ ذِي الْقَرْيَيْنِ ، أَنَّ ذَا الْقَرْيَيْنِ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ اسْمُهُ مَرْزَبَا بْنُ مَرْدَبَه

(١) في الأصل : « الحوزاني » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ف : « الحوزاني » ، وفي م : « الحوزاني » . ينظر الجرح
والتعديل ٨٨/٢ ، والإكمال ٢٥/٣ ، والأنساب ٢٨٧/٢ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٦/١١ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٦٤/٦ ، بلفظ : « إفسادهم أكل بني
آدم » .

(٣) في م : « الآية » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « للرِّدْم » .

اليوناني، من ولد يوثن^(١) بن يافث بن نوح^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: فحدثني^(٣) محمد بن إسحاق، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان الكلاعي، وكان خالد رجلاً قد أدرك الناس: أن رسول الله ﷺ سئل عن ذى القرنين، فقال: «مَلِكٌ مَسَحَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بِالْأَسْبَابِ». قال خالد: وسمِعَ عمرُ بنُ الخطابِ رجلاً يقول: يا ذا القرنين. فقال: اللهمَّ عَفِّرْهُ، أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ تَسْمَوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، حَتَّى تَسْمَوْا بِأَسْمَاءِ الْمَلَائِكَةِ؟ فَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ، فَالْحَقُّ مَا قَالَ، وَالْبَاطِلُ مَا خَالَفَهُ^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنى محمد بن إسحاق، قال: فحدثني مَنْ لَا أَتُهُمْ، عن وهب بن مُنَبِّه اليماني، وكان له علم بالأحاديث [٣٧/٣٤] الأول، أنه كان يقول: ذو القرنين رجلٌ من الرُّومِ، ابنُ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِهِمْ، لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ اسْمُهُ الْإِسْكَندَرِيْسُ^(٥) وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنْ صَفَحَتْ رَأْسَهُ كَانَتَا مِنْ نُحَاسٍ؛ فَلَمَّا بَلَغَ وَكَانَ عَبْدًا صَالِحًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، إِنِّي بَاعِثُكَ إِلَى أُمَمٍ الْأَرْضِ، وَهِيَ أُمَمٌ مُخْتَلِفَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ، وَهُمْ جَمِيعٌ أَهْلُ الْأَرْضِ؛ وَمِنْهُمْ أُمَّتَانِ بَيْنَهُمَا طَوْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُ، وَمِنْهُمْ أُمَّتَانِ/ بَيْنَهُمَا عَرْضُ الْأَرْضِ كُلُّهُ، وَأُمَمٌ فِي وَسْطِ الْأَرْضِ؛ مِنْهُمْ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ،^(٦) وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ^(٧)؛ فَأَمَّا^(٨) اللَّتَانِ بَيْنَهُمَا طَوْلُ

١٨/١٦

(١) في ص: «يوتن»، وفي م، ت ٢: «يونن».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨٤) من طريق سلمة به.

(٣) في م، ت ١، ف: «حدثني».

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨٥-٩٨٧) من طريق سلمة به. وأخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر

ص ٣٩ من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥) في م: «الإسكندر».

(٦- ٦) في ص: «ومأجوج»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «يأجوج».

(٧) بعده في م: «الأمتان».

الأرض ، فَأَمَّةٌ عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يُقَالُ لَهَا : نَاسِكٌ . وَأَمَّا الْأُخْرَى ، فَعِنْدَ مَطْلَعِهَا يُقَالُ لَهَا : مَنْسِكٌ ؛ وَأَمَّا اللَّتَانِ بَيْنَهُمَا عَرْضُ الْأَرْضِ ، فَأَمَّةٌ فِي قُطْرِ الْأَرْضِ الْأَيْمَنِ ، يُقَالُ لَهَا : هَاوِيلُ ، وَأَمَّا الْأُخْرَى الَّتِي فِي قُطْرِ الْأَرْضِ الْأَيْسَرِ ، فَأَمَّةٌ يُقَالُ لَهَا : تَاوِيلُ . فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ ، قَالَ لَهُ ذُو الْقَرَيْنَيْنِ : إِلَهِي ، إِنَّكَ قَدْ نَدَبْتَنِي لِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ إِلَّا أَنْتَ ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْأُمِّ ^(١) الَّتِي بَعَثْتَنِي إِلَيْهَا ؛ بِأَيِّ قُوَّةٍ أَكَايَرُهُمْ ، وَبِأَيِّ جَمْعٍ أَكَايَرُهُمْ ، وَبِأَيِّ حِيلَةٍ أَكَايَدُهُمْ ، وَبِأَيِّ صَبْرٍ أَقَاسِيهِمْ ، وَبِأَيِّ لِسَانٍ أَنْاطِقُهُمْ ، وَكَيْفَ لِي بِأَنْ أَفْقَهُ لُغَاتِهِمْ ، وَبِأَيِّ سَمْعٍ أَعْيِ قَوْلَهُمْ ، وَبِأَيِّ بَصَرٍ أَنْفُذُهُمْ ، وَبِأَيِّ حُجَّةٍ أُخَاصِصُهُمْ ، وَبِأَيِّ قَلْبٍ أَعْقِلُ عَنْهُمْ ، وَبِأَيِّ حِكْمَةٍ أُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ ^(٢) ، وَبِأَيِّ قِسْطٍ أَعْدِلُ بَيْنَهُمْ ، وَبِأَيِّ جِلْمٍ ^(٣) أَصَابِرُهُمْ ، وَبِأَيِّ مَعْرِفَةٍ أَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ، وَبِأَيِّ عِلْمٍ أَتَقِنُ أُمُورَهُمْ ، وَبِأَيِّ يَدٍ أَسْطُو [٣٧/٣٤] عَلَيْهِمْ ، وَبِأَيِّ رَجُلٍ أَطُوهُمْ ، وَبِأَيِّ طَاقَةٍ أُخْصِيهِمْ ^(٤) ، وَبِأَيِّ جُنْدٍ أَقَاتِلُهُمْ ، وَبِأَيِّ رَفِيٍّ أَسْتَأْلِفُهُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي يَا إِلَهِي شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْتُ يَقُومُ لَهُمْ ، وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِمْ وَلَا يُطِيقُهُمْ ، وَأَنْتَ الرَّبُّ الرَّحِيمُ ، الَّذِي لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، وَلَا تُحْمِلُهَا إِلَّا طَاقَتَهَا ، وَلَا تُعَذِّبُهَا وَلَا تَفْدَحُهَا ، بَلْ أَنْتَ تَرْزُقُهَا ^(٥) وَتَرْحَمُهَا . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنِّي سَاطِرُوكَ مَا حَمَلْتُكَ ، وَ ^(٦) أَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ ، فَيَسْغُ ^(٧) كُلُّ شَيْءٍ ، وَأَشْرَحُ لَكَ فَهْمَكَ ، فَتَفْقَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَأَبْسِطُ لَكَ لِسَانَكَ ، فَتَنْطِقُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَأَفْتَحُ لَكَ

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « الْأَمَّة » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أُمُورَهُمْ » .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « حَكَم » .

(٤) فِي م : « أَخْصِيهِمْ » .

(٥) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « تَرْزُقُهَا » ، وَفِي ف : « تَرْزُقُهَا » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فِي الْأَصْل ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « فَتَسْمَع » .

سَمِعَكَ ، فَتَعَبَى كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَمُدُّ لَكَ بَصَرَكَ ، فَتَنْفُذُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأُدْبِرُ لَكَ أَمْرَكَ ، فَتُتَقَرُّ
كُلَّ شَيْءٍ ، وَأُحْصِي لَكَ فَلَإِ يَفُوتُكَ شَيْءٌ ، وَأَحْفَظُ عَلَيْكَ ، فَلَا يَعُزُبُ عَنْكَ شَيْءٌ ،
وَأَشُدُّ لَكَ ظَهْرَكَ ، فَلَا يَهْذُكَ شَيْءٌ ، وَأَشُدُّ لَكَ رُكْنَكَ ، فَلَا يَغْلِيكَ شَيْءٌ ، وَأَشُدُّ لَكَ
قَلْبَكَ ، فَلَا يَزُوعُكَ شَيْءٌ ، وَأَشُدُّ لَكَ عَقْلَكَ ، فَلَا يَهُولُكَ شَيْءٌ ، وَأَبْسِطُ لَكَ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْكَ ، فَتَسْطُو فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَشُدُّ لَكَ وَطْأَتَكَ ، فَتَهْتَدُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأُلْبِسُكَ الْهَيْبَةَ
فَلَا يَرُومُكَ شَيْءٌ ، وَأُسَخِّرُ لَكَ النَّورَ وَالظُّلْمَةَ ، فَأَجْعَلُهُمَا جُنْدًا مِنْ جُنُودِكَ ، يَهْدِيكَ
النُّورُ مِنْ أَمَامِكَ ، وَتَحُوطُكَ الظُّلْمَةُ مِنْ وَرَائِكَ .

ولمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، انْطَلَقَ يُؤْمُّ الْأُمَّةِ الَّتِي عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ، وَجَدَ
جَمْعًا وَعَدَدًا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَقُوَّةً وَأَسَاسًا لَا يُطِيقُهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَالسَّنَةَ مُخْتَلِفَةً ،
وَأَهْوَاءً مُتَشَتِّتَةً ، وَقُلُوبًا مُتَفَرِّقَةً ، فَلَمَّا [٣٨/٣٤] رَأَى ذَلِكَ كَاثِرَهُمْ ^(١) بِالظُّلْمَةِ ،
فَضْرَبَ حَوْلَهُمْ ثَلَاثَةَ عَسَاكِرَ مِنْهَا ، فَأَحَاطَتْهُمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَحَاشَتْهُمْ حَتَّى
جَمَعَتْهُمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ النَّورَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ ،
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ لَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ ، فَعَمَدَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا عَنْهُ ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِمُ
الظُّلْمَةَ ، فَدَخَلَتْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَأُنُوفِهِمْ وَأَذَانِهِمْ وَأَجْوَافِهِمْ ، وَدَخَلَتْ فِي بُيُوتِهِمْ
وَدُورِهِمْ ، وَغَشِيَتْهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَمِنْ تَحْتِهِمْ ، وَمِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْهُمْ ، فَمَا جَاوَا
فِيهَا ^(٢) وَتَحَيَّرُوا ، فَلَمَّا أَشْفَقُوا أَنْ يَهْلِكُوا فِيهَا ، عَجَّوْا ^(٣) إِلَيْهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ ، فَكَشَفَهَا
عَنْهُمْ وَأَخَذَهُمْ غَنَوَةً ، فَدَخَلُوا فِي دَعْوَتِهِ ، فَجَنَّدَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ أَمَّا عَظِيمَةً ،
فَجَعَلَهُمْ جُنْدًا وَاحِدًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ يَقُودُهُمْ ، وَالظُّلْمَةُ تُسَوِّقُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ،

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « كَاثِرَهُمْ » .

(٢) فِي الْأَصْل : « فِيهِ » .

(٣) فِي ت ١ ، ف : « ضَجُّوا » . وَضَجَّ : إِذَا صَاحَ مُسْتَعِظًا . وَعَجَّ : إِذَا صَاحَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ . وَقِيْدُهُ الْأَزْهَرِيُّ
بِالدَّعَاءِ وَالِاسْتِغَاثَةِ . يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (ض ج ج) ، (ع ج ج) .

وَتَحْشُرُهُمْ^(١) مِنْ حَوْلِهِمْ ، وَالتَّوْرُ أَمَامَهُمْ^(٢) يَقُودُهُمْ وَيُدْلُهُمْ^(٣) ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي نَاحِيَةِ
 الْأَرْضِ الْيُمْنَى ، وَهُوَ يَرِيدُ الْأُمَّةَ /التي فِي قُطْرِ الْأَرْضِ الْأَيْمَنِ التي يُقَالُ لَهَا : هَاوِيلُ . ١٩/١٦
 وَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ يَدَهُ وَقَلْبَهُ وَرَأْيَهُ وَعَقْلَهُ وَنَظَرَهُ وَائْتِمَارَهُ ، فَلَا يُخْطِئُ إِذَا ائْتَمَرَ^(٤) ، وَإِذَا
 عَمِلَ عَمَلًا أَتَقَنَّهُ ، فَاَنْطَلَقَ يَقُودُ تِلْكَ الْأُمَمَ وَهِيَ تَتَّبِعُهُ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى بَحْرِ أَوْ
 مَخَاضِيَةٍ ، بَنَى سُفْنًا مِنْ أَلْوَاخٍ صَغَارٍ أَمْثَالَ النَّعَالِ ، فَنَظَّمَهَا فِي سَاعَةٍ ، ثُمَّ حَمَلَ^(٥) فِيهَا
 جَمِيعَ مَنْ مَعَهُ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ وَتِلْكَ الْجُنُودِ ، فَإِذَا قَطَعَ الْأَنْهَارَ وَالْبَحَارَ فَتَقَّهَا ، ثُمَّ دَفَعَ
 إِلَى كُلِّ إِنْسَانٍ لَوْحًا فَلَا يَكْزِبُهُ^(٦) حَمْلُهُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَاوِيلَ ،
 فَعَمِلَ فِيهَا^(٧) كَعَمَلِهِ فِي [٣٨/٣٤] نَاسِكٍ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا مَضَى عَلَى وَجْهِهِ فِي
 نَاحِيَةِ الْأَرْضِ الْيُمْنَى ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْسَلِكٍ عِنْدَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ ، فَعَمِلَ فِيهَا وَجُنْدَ
 فِيهَا^(٨) جُنُودًا ، كَعَمَلِهِ فِي الْأُمَمِ اللَّتَيْنِ قَبْلَهَا ، ثُمَّ كَرَّ مُقْبِلًا فِي نَاحِيَةِ الْأَرْضِ
 الْيُسْرَى ، وَهُوَ يَرِيدُ تَاوِيلَ ، وَهِيَ الْأُمَّةُ الَّتِي بِحِيَالِ هَاوِيلَ ، وَهِيَ مُتَقَابِلَتَانِ بَيْنَهُمَا عَرْضُ
 الْأَرْضِ كُلُّهُ ؛ فَلَمَّا بَلَغَهَا عَمِلَ فِيهَا^(٩) وَجُنْدَ فِيهَا^(١٠) كَعَمَلِهِ فِيهَا^(١١) قَبْلَهَا ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا
 عَطَفَ مِنْهَا إِلَى الْأُمَمِ الَّتِي فِي^(١٢) وَسَطِ الْأَرْضِ مِنَ الْجَنِّ وَسَائِرِ النَّاسِ وَ^(١٣) يَأْجُوجَ

(١) فِي م ، ت ١ : « تحرسهم » .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « يَقُودُهُ وَيُدْلُهُ » ، وَفِي الْعِظْمَةِ : « يَقُودُهُمْ وَيُدْلُهُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « ائْتَمَرُوا » .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جَعَلَ » .

(٦) فِي ت ١ : « يَكْزِبُهُ » . وَكَزَبَهُ الْأَمْرُ وَالْغَمُّ ، يَكْزِبُهُ وَيَكْزِبُهُ كَوْنًا : سَاءَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، وَبَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةُ ، كَأَكْزَرْتُهُ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ك ر ث) .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « فِيهِ » .

(٨) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، وَفِي م ، وَالْعِظْمَةُ : « مِنْهَا » .

(٩ - ١٠) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، وَفِي م : « وَجُنْدَ مِنْهَا » .

(١١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(١٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(١٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ومأجوج ؛ فلَمَّا كان في بعض الطريقِ مما يَلِي مُنْقَطَعَ الثَّرَكِ نحوَ المَشْرِقِ ، قالت له أُمَّةٌ من الإنسِ صالحةٌ : يا ذا القرنين ، إن بينَ هذينِ الجبلينِ خَلْقًا من خلقِ اللهِ كثيرًا ، فيهم مُشَابِهَةٌ من الإنسِ ، وهم أَشبَاهُ البهائمِ ، يأْكُلون العُشْبَ ، وَيَقْتَرِسُونَ الدَّوَابَّ والوحوشَ كما تَقْتَرِسُهَا السَّبَاعُ ، وَيَأْكُلُونَ خَشَاشَ^(١) الأَرْضِ كُلَّهَا مِنَ الحَيَّاتِ والعقاربِ ، وكلُّ ذِي رُوحٍ مما خُلِقَ في الأَرْضِ ، وليس للهِ خَلْقٌ يَنْمُو^(٢) نَمَاءَهُمْ في العامِ الواحدِ ، ولا يَزْدَادُ كِزْيَادَتِهِمْ ، ولا يَكْثُرُ كَكَثْرَتِهِمْ ، فإن كانت لهم مُدَّةٌ على ما نَرَى من نَمَائِهِمْ وزِيَادَتِهِمْ ، فلا شَكَّ أَنَّهُمْ سَيَمْلَأُونَ الأَرْضَ ، وَيُجْلُونَ أَهْلَهَا مِنْهَا^(٣) ، وَيُظْهِرُونَ عَلَيْهَا ، فَيُفْسِدُونَ فِيهَا ، وليست تمرُّ بنا سنةٌ منذُ جاورناهم إِلَّا ونحنُ نَتَوَقَّعُهُمْ ، وَنَنْتَظِرُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْنَا أَوَائِلُهُمْ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ ، ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ حَرْجًا عَلَيَّ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ، أَعِدُّوا لِي الصُّخُورَ والحديدَ والنُّحَاسَ ؛ حتى أُرْتَادَ بِلَادَهُمْ ، وَأَعْلَمَ عِلْمَهُمْ ، وَأَقْبَسَ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهِمْ . ثم انطلقَ يُوَثِّمُهُمْ حتى دَفَعَ إِلَيْهِمْ وَتَوَسَّطَ بِلَادَهُمْ ، فوجدَهُمْ على مِقْدَارٍ واحدٍ ، ذَكَرَهُمْ وَأَنْشَاهُمْ ، يَبْلُغُ^(٤) طَوْلُ الواحدِ مِنْهُمْ مِثْلُ نَصْفِ الرَّجُلِ المَرْبُوعِ مِثًا^(٥) ، لَهُمْ مَخَالِبٌ في مَوْضِعِ الْأُظْفَارِ مِنْ أَيْدِينَا ، وَأَضْرَاسٌ وَأَنْيَابٌ كَأَضْرَاسِ السَّبَاعِ وَأَنْيَابِهَا ،^(٦) وَأَحْنَاكُ كَأَحْنَاكِ^(٧) الْإِبْلِ

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ٢ : « قشاش » ، وفي ت ، ١ ، ف : « قشاش » . والحشاش : هوام الأرض وحشراتهما ودوابها وما أشبهها . اللسان (خ ش ش) .

(٢) في م : « ينمو » ، وهما بمعنى .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عنها » . وكلاهما صواب .

(٤) في م ، ت ، ١ : « مبلغ » .

(٥) المربع : الرجل بين الطول والقصر . ينظر القاموس المحيط (ر ب ع) .

(٦ - ٧) في الأصل : « وأحناك » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وأخفاف » .

قُوَّةً، تَسْمَعُ لَهَا حَرَكَةً إِذَا أَكَلُوا كَحَرَكَةِ الْجِرَّةِ^(١) مِنَ الْإِبِلِ، أَوْ كَقَضَمِ الْبَغْلِ^(٢) الْمُسِينِ، أَوْ الْفَرَسِ الْقَوِيِّ، وَهَمُّ هُلْبٍ^(٣)، عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّعْرِ فِي أَجْسَادِهِمْ مَا يُوَارِيهِمْ، وَمَا يَتَّقُونَ بِهِ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ إِذَا أَصَابَهُمْ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أُذُنَانِ عَظِيمَتَانِ؛ إِحْدَاهُمَا وَبَرَةٌ ظَهَرُهَا وَبَطْنُهَا، وَالْأُخْرَى زَغَبَةٌ^(٤) ظَهَرُهَا وَبَطْنُهَا، تَسْعَانِهِ إِذَا لَبَسَهُمَا، يَلْتَحِفُ إِحْدَاهُمَا، وَيَفْتَرِشُ الْأُخْرَى، وَيَصِيفُ فِي إِحْدَاهُمَا، وَيَشْتُو^(٥) فِي الْأُخْرَى، وَلَيْسَ مِنْهُمْ ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى إِلَّا وَقَدْ عَرَفَ أَجَلَهُ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ، وَمَنْقَطَعُ غُمْرِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ مِيتٌ مِنْ ذُكُورِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ صُلْبِهِ أَلْفُ وَلَدٍ، وَلَا تَمُوتُ الْأُنْثَى حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ رَحِمِهَا أَلْفُ وَلَدٍ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أُبْقِنَ بِالْمَوْتِ، وَهَمُّ يُرْزَقُونَ التَّنِينَ^(٦) فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ، وَيَسْتَمِطِرُونَهُ إِذَا تَحَيَّنُوهُ كَمَا نَسْتَمِطِرُ الْغَيْثَ لَحِينِهِ، فَيَقْدِفُونَ مِنْهُ كُلَّ سَنَةٍ بِوَاحِدٍ، فَيَأْكُلُونَهُ عَامَهُمْ كُلَّهُ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ، فَيُغْنِيهِمْ عَلَى^(٧) كَثَرَتِهِمْ وَمَنَائِهِمْ، فَإِذَا مُطِرُوهُ أَخْضَبُوا وَعَاشُوا وَسَمِنُوا عَلَيْهِ، وَرُئِيَ أَثَرُهُ عَلَيْهِمْ، فَذَرَّتْ [٣٩/٣٤ ط] عَلَيْهِمْ^(٨) الْإِنَاثُ، وَشَبِقَتْ مِنْهُ الرِّجَالُ / الذُّكُورُ، ٢٠/١٦

(١) الجِرَّة: مَا يَفِيضُ بِهِ الْبَعِيرُ مِنْ كَرَشِهِ فَيَأْكُلُهُ ثَانِيَةً. تاج العروس (ج ر ر).

(٢) فِي م: «الْفَحْل».

(٣) الْهُلْبُ: كَثْرَةُ الشَّعْرِ. تاج العروس (ه ل ب).

(٤) زَغَبَةٌ: مِنَ الزَّغَبِ. وَهُوَ صِغَارُ الشَّعْرِ وَالزَّرِيشِ وَلَيْثُهُ. يُنْظَرُ تاج العروس (ز غ ب).

(٥) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «يَشْتُو». وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ.

(٦) التَّنِينُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَعْظَمِهَا كَأَكْبَرِ مَا يَكُونُ مِنْهَا، جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ السَّحَابَةَ تَحْمِلُ

التَّنِينَ إِلَى بِلَادِ بَاجُوجَ وَمَاجُوجَ فَتَقْطُرُحُهُ فِيهَا، وَأَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ عَلَى لَحْمِهِ فَيَأْكُلُونَهُ. يُنْظَرُ لِسَانُ الْعَرَبِ

(ت ن ن).

(٧) فِي ص، ت ١، ف: «عَنْ». وَ«عَلَى» هُنَا بِمَعْنَى رَغْمٍ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: «عَلَيْهِ».

وَإِذَا أَخْطَأَهُمْ هَزَلُوا وَأَجْدَبُوا، وَجَفَرَتِ الذُّكُورُ، وَحَالَتِ الْإِنَاثُ^(١)، وَتَبَيَّنَ أَثَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ يَتَدَاعَوْنَ تَدَاعَى الْحَمَامِ، وَيَعُوُّونَ عَوَاءَ الْكَلَابِ^(٢)، وَيَتَسَاءَدُونَ حَيْثُ التَّقْوَا تَسَاءَدَ الْبَهَائِمِ. ثُمَّ لَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ انْصَرَفَ إِلَى مَا بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ، فَقَاسَ مَا بَيْنَهُمَا وَهُوَ فِي مُنْقَطَعِ أَرْضِ التُّرْكِ مِمَّا يَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ، فَوَجَدَ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا مِائَةَ فَرَسِيخٍ، فَلَمَّا أَنْشَأَ فِي عَمَلِهِ، حَفَرَ لَهُ أَشْأَ حَتَّى بَلَغَ الْمَاءَ، ثُمَّ جَعَلَ عَرْضَهُ خَمْسِينَ فَرَسِيخًا، وَجَعَلَ حَشْوَهُ الصَّخُورَ، وَطَيَّنَهُ النَّحَاسَ، يُذَابُ ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ، فَصَارَ كَأَنَّهُ عِرْقٌ مِنْ جَبَلٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، ثُمَّ عَلَاهُ وَشَرَّفَهُ بِزُبُرِ الْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ الْمَذَابِ، وَجَعَلَ خِلَالَهُ عِرْقًا مِنْ نُحَاسٍ أَصْفَرَ، فَصَارَ كَأَنَّهُ بُرْدٌ مُحَبَّرٌ؛ مِنْ صُفْرَةِ النَّحَاسِ وَخُمْرَتِهِ وَسَوَادِ الْحَدِيدِ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ وَأَحْكَمَهُ، انْطَلَقَ عَامِدًا إِلَى جَمَاعَةِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ، دَفَعَ إِلَى أُمَّةٍ صَالِحَةٍ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، فَوَجَدَ أُمَّةً مُقْسِطَةً مُقْتَصِدَةً، يَقْسِمُونَ^(٣) بِالسَّوِيَّةِ، وَيَحْكُمُونَ بِالْعَدْلِ، وَيَتَأَسَّوْنَ وَيَتَرَاخَمُونَ، حَالَهُمْ وَاحِدَةٌ، وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَأَخْلَاقُهُمْ مُشْتَبِهَةٌ، وَطَرِيقَتُهُمْ مُسْتَقِيمَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مُتَأَلِّفَةٌ، وَسِيرَتُهُمْ مُسْتَوِيَةٌ^(٤)، وَقَبُورُهُمْ بِأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَى بُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَمْرَاءٌ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ قُضَاةٌ، وَلَا بَيْنَهُمْ أَغْنِيَاءٌ وَلَا مَلُوكٌ وَلَا أَشْرَافٌ، وَلَا يَتَفَاوِثُونَ وَلَا يَتَفَاضِلُونَ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ وَلَا يَتَنَازَعُونَ، وَلَا يَسْتَبْثُونَ وَلَا يَقْتَتِلُونَ، وَلَا يَقْحَطُونَ وَلَا [٤٠/٣٤] يُجْرَدُونَ^(٥)، وَلَا تُصَيِّهِمُ الْآفَاتُ

(١) أجفر الرجل وجفّر وجفّر واجتفّر: إذا انقطع عن الجماع. وحالت المرأة: إذا لم تحبل. ينظر اللسان (ج ف ر)، (ح ول).

(٢) في الأصل، ت ٢: «الذئاب».

(٣) في الأصل، ص، ت ٢، ف: «يقتسمون».

(٤) سقط من: ت ٢. وفي ص، م، ت ١، ف: «حسنة».

(٥) جردت الأرض فهي مجرودة: إذا أكل الجراد نبتها. تاج العروس (ج ر د).

التي تُصِيبُ النَّاسَ ، وهم أطولُ الناسِ أعمارًا ، وليس فيهم مسكينٌ ولا فقيرٌ ، ولا فُظٌّ ولا غُلِيطٌ . فلَمَّا رَأَى ذلكَ ذو القرنينَ من أمرِهِم ، عَجِبَ مِنْهُ وقالَ : أَخْبِرُونِي أَيُّهَا الْقَوْمُ خَبَرَكُمْ ، فَإِنِّي قَدْ أَحْصَيْتُ الْأَرْضَ كُلَّهَا ؛ بَرَّهَا وَبَحَرَهَا ، وَشَرْقَهَا وَغَرْبَهَا ، وَنَوْرَهَا وَظُلَمَتَهَا ، فلم أجِدْ مثلكم ، فأخْبِرُونِي خَبَرَكُمْ ! قالوا : نعم ، فسلنا عمَّا تُريدُ . قال : أَخْبِرُونِي ، ما بالُ قبورِ موتاكم على أبوابِ بيوتكم ؟ قالوا : عَمْدًا فَعَلْنَا ذلكَ ؛ لِئَلَّا نَنْسَى الْمَوْتَ ، وَلَا يَخْرُجَ ذِكْرُهُ مِنْ قُلُوبِنَا . قال : فما بالُ بيوتكم ليس عليها أبوابٌ ؟ قالوا : ليسَ فينا مُتُّهُمْ ، وليسَ مِنَّا إِلَّا أَمِينٌ مُؤْتَمَنٌ . قال : فما بِالْكُمْ^(١) ليسَ عليكمُ أمراءٌ ؟ قالوا : لَا نَنْتَظِلُّهُمْ . قال : فما بِالْكُمْ ليسَ عليكمُ حُكَّامٌ ؟ قالوا : لَا نَخْتَصِمُ . قال : فما بِالْكُمْ ليسَ فيكمُ أغنياءٌ ؟ قالوا : لَا نَتَكَاثَرُ . قال : فما بِالْكُمْ ليسَ فيكمُ ملوكٌ ؟ قالوا : لَا نَتَكَاثِرُ . قال فما بِالْكُمْ لَا تَتَنَازَعُونَ وَلَا تَخْتَلِفُونَ ؟ قالوا : مِنْ قَبْلِ أَلْفَةِ قُلُوبِنَا وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِنَا . قال : فما بِالْكُمْ لَا تَسْتَبُونَ وَلَا تَقْتَتِلُونَ ؟ قالوا : مِنْ قَبْلِ أَنَّا غَلَبْنَا طَبَائِعَنَا بِالْعَزَمِ ، وَشُسِنَا أَنْفُسَنَا بِالْأَحْلَامِ . قال : فما بِالْكُمْ كَلِمَتُكُمْ وَاحِدَةٌ ، وَطَرِيقَتُكُمْ مُسْتَقِيمَةٌ مُسْتَوِيَةٌ ؟ قالوا : مِنْ قَبْلِ أَنَّا لَا نَتَكَاذِبُ ، وَلَا نَتَخَادَعُ ، وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُنَا بَعْضًا . قال : فَأَخْبِرُونِي مِنْ أَيْنَ [٣٤/ ٤٠] تَشَابَهَتْ قُلُوبُكُمْ ، وَاعْتَدَلَتْ سِيرَتُكُمْ ؟ قالوا : صَحَّتْ صُدُورُنَا ، فَتَرَعَ بِذَلِكَ الْغِلُّ وَالْحَسَدُ مِنْ قُلُوبِنَا . قال : فما بِالْكُمْ ليسَ فيكمُ مسكينٌ ولا فقيرٌ ؟ قالوا : مِنْ قَبْلِ أَنَّا نَقْسِمُ^(٢) بِالسُّوْيَةِ . قال : فما بِالْكُمْ ليسَ فيكمُ فُظٌّ ولا غُلِيطٌ ؟ قالوا : مِنْ قَبْلِ الذُّلِّ وَالتَّوَاضِعِ . قال : فما بِالْكُمْ^(٣) أطولُ الناسِ أعمارًا ؟ قالوا : مِنْ

(١) في م : « لكم » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فيكم » .

(٣) في الأصل ، م : « نفتسم » .

(٤) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « جعلكم » . وفي الدر المنثور : « بالكم جعلتم » .

قَبْلَ أَنَا نَتَعَاطَى الْحَقَّ^(١) وَنَحْكُمُ بِالْعَدْلِ . قال : فما بالكم لا تَقْحَطُونَ ؟ قالوا : لا نَغْفُلُ عَنِ الاسْتِغْفَارِ . قال : فما بالكم لا تُجْرِدُونَ ؟ قالوا : مِن قَبْلِ أَنَّا وَطَّأْنَا أَنْفُسَنَا لِلْبَلَاءِ مِنْذُ كُنَّا ، وَأَحْبَبْنَا وَحَرَصْنَا^(٢) عَلَيْهِ ، فَفَرَّيْنَا مِنْهُ . قال : فما بالكم لا تُصَيِّبُكُمْ الْآفَاتُ كَمَا تُصَيِّبُ النَّاسَ ؟ قالوا : لا نَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ ، وَلَا نَعْمَلُ / بِالْأَنْوَاءِ وَالنُّجُومِ . قال : حَدِّثُونِي ، أَهَكَذَا وَجَدْتُمْ آبَاءَكُمْ يَفْعَلُونَ ؟ قالوا : نعم ، وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَرْحَمُونَ مَسَاكِينَهُمْ ، وَيُؤَاثُونَ فَقَرَاءَهُمْ ، وَيَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ ، وَيَحْلُمُونَ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْهِمْ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ سَبَّهُمْ ، وَيَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ ، وَيُؤَدُّونَ أَمَانَاتِهِمْ ، وَيَحْفَظُونَ وَقْتَهُمْ لصلَاتِهِمْ ، وَيُؤَفُّونَ بَعْهُدِهِمْ ، وَيَصْدُقُونَ فِي مَوَاعِيدِهِمْ ، وَلَا يَرْغَبُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ ، وَلَا يَسْتَنكِفُونَ عَنْ أَقَارِبِهِمْ ، فَأَصْلَحَ اللَّهُ لَهُمْ بِذَلِكَ أَمْرَهُمْ ، وَحَفِظَهُمْ مَا كَانُوا أَحْيَاءَ ، وَكَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ^(٣) فِي تَرْكِتِهِمْ^(٤) .

٢١/١٦

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ يَحْفِرُونَهُ^(٥) كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَزُونَ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، قَالَ الَّذِي [٤١/٣٤] عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَتَحْفِرْزُونَهُ غَدًا . فَيُعِيدُهُ اللَّهُ^(٦) كَأَشَدَّ مَا كَانَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَدَّتُهُمْ حَفْرُوا ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَزُونَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرْزُونَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا . فَيُعَادُونَ إِلَيْهِ^(٧) وَهُوَ

(١) فى ص ، ت ١ : « الحلم » ، وفى ت ٢ ، ف : « الحكم » .

(٢) فى ت ١ : « جرينا » ، وفى ت ٢ : « حرضنا » ، وفى ف : « جربنا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يحفظهم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) من طريق سلمة به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٢ إلى ابن

إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والشيرازى فى الألقاب وأبى الشيخ .

(٥) فى ص : « يحفرون » ، وفى م : « يحفرون السد » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

كَهَيْتِهِ حِينَ^(١) تَرَكُوهُ^(٢)، فَيَحْفَرُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيَنْشِفُونَ الْمِيَاءَ، وَيَتَخَصَّنُ النَّاسُ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ^(٣) إِلَى السَّمَاءِ^(٤) فَيَرْجِعُ فِيهَا كَهَيْئَةَ الدَّمَاءِ، يَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ. فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا^(٥) فِي أَقْفَائِهِمْ فَتَقْتُلُهُمْ^(٦). « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا^(٧) مِنْ لُحُومِهِمْ »^(٨).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الظَّفَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ، يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فَيَغْشَوْنَ الْأَرْضَ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيُضْمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ، فَيَشْرَبُونَ مِاءَ الْأَرْضِ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَمُرُّ بِالنَّهْرِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ، حَتَّى يَتْرَكُوهُ يَابِسًا، حَتَّى^(٩) إِنْ مَنْ بَعَدَهُمْ لَيَمُرُّ بِذَلِكَ النَّهْرِ،

(١) فِي م، ت، ١، ف: «يَوْمَ».

(٢) بَعْدَهُ فِي م: «حَتَّى إِذَا جَاءَ الْوَقْتُ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

(٣ - ٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٤) النَّعْفُ: دُودٌ يَكُونُ فِي أَنْوْفِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، وَاحِدَتُهَا نَعْفَةٌ. النِّهَايَةُ ٨٧/٥.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «فَيَقْتُلُونَهُمْ».

(٦) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف. وَتَشْكُرُ: أَيْ تَسْمَنُ وَتَمْتَلِئُ سَحْمًا. يُقَالُ: شَكِرَتِ الشَّاةُ تَشْكُرُ شُكْرًا إِذَا سَمِنَتْ وَامْتَلَأَ ضَرْعُهَا لَبَنًا. النِّهَايَةُ ٤٩٤/٢.

(٧) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٠٦٣٢)، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٠٨٠) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٠٦٣٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١٥٣)، وَابْنُ حِبَانَ (١٨٢٩)، وَالْحَاكِمُ (٤٨٨/٤)، مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ بِهِ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٤/٥: وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِي، وَلَكِنْ فِي رَفْعِهِ نِكَارَةٌ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ، لَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ ارْتِقَائِهِ وَلَا مِنْ نَقْبِهِ؛ لِإِحْكَامِ بَنَائِهِ وَصَلَاتِهِ وَشِدَّتِهِ وَلَكِنْ هَذَا قَدْ رَوَى عَنْ كَعْبِ الْأَجْبَارِ... وَلَعَلَّ أَبَا هُرَيْرَةَ تَلَقَّاهُ مِنْ كَعْبٍ، فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا كَانَ يَجَالِسُهُ وَيُحَدِّثُهُ، فَحَدَّثَ بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَتَوَهَّمَ بَعْضُ الرُّوَاةِ عَنْهُ أَنَّهُ مَرْفُوعٌ، فَرَفَعَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٨) فِي الْأَصْلِ، ص، ت، ٢، ف: «وَحَتَّى».

فيقول: لقد كان ههنا ماءٌ مرّةً. حتى إذا^(١) لم يبقَ من الناسِ أحدٌ إلا^(٢) أخذَ في^(٣) حصنٍ أو مدينةٍ، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بَقِيَ أهل السماء. قال: «ثم يَهْزُأُ أَخْذُهُمْ حَرْبَتَهُ، ثم يرمى بها [٤١/٣٤] إلى السماء، فترجعُ إليه مُخَضَّبَةً دَمًا؛ للبلاءِ والفتنةِ، فبينما هم على ذلك، بعث الله عليهم دُودًا في أعناقهم كالنَّعْفِ، فيخرجُ في أعناقهم، فيصبحون مَوْتَى لا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ، فيقولُ المسلمون: أَلَا رَجُلٌ يَشِيرُ لَنَا نَفْسَهُ، فيَنْظُرُ مَا فَعَلَ هَذَا^(٣) العدوُّ؟ قال: «فَيَجْرُدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ، قد وَطَّنَهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى، بعضهم على بعضٍ، فينادي: يا معشرَ المسلمين، أَلَا أَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَذُوكُمْ. فيخرجونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَخُصُوفِهِمْ، وَيُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ، فَمَا يَكُونُ لَهَا رَعِيٌّ إِلَّا لِحُومِهِمْ، فَتَشْكُرُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا شَكَرَتْ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الثَّبَاتِ أَصَابَتْ قَطُّ»^(٤).

٢٢/١٦ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِّي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿قَالُوا يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قَالَ: كَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يُؤَلَّدَ لِصُلْبِهِ أَلْفُ رَجُلٍ». قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ^(٥) بْنُ مَسْعُودٍ^(٦) يَعْجَبُ مِنْ كَثَرَتِهِمْ، وَيَقُولُ: لَا يَمُوتُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَحَدٌ، حَتَّى يُؤَلَّدَ لَهُ أَلْفُ ذَكَرٍ^(٧) مِنْ صُلْبِهِ^(٨)!

(١) سقط من: م.

(٢ - ٣) في م: «انحاز إلى».

(٣) ليس في: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٣١)، وابن ماجه (٤٠٧٩)، وأبو يعلى (١١٤٤)، (١٣٥١)، والحاكم

٤/٤٨٩، ٤٩٠، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥ - ٦) ليست في: الأصل.

(٦) في م: «رجل».

(٧) ذكر القرطبي في تفسيره ٥٦/١١ الجزء المرفوع. أما الموقوف فأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٥١)

من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود.

حَدَّثَنِي بَحْرُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن أبي الزَّاهِرِيَّةِ وَشَرِيحِ بْنِ عُبَيْدٍ : إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ ؛ صِنْفٌ طَوَّلُهُمْ كَطَوَّلِ الْأَرْضِ ^(١) ، وَصِنْفٌ طَوَّلُهُ وَعَرْضُهُ سَوَاءٌ ، وَصِنْفٌ يَفْتَرِشُ أَحَدُهُمْ [٤٢/٣٤] أُنْذَنَهُ ، وَيَلْتَحِفُ الْأُخْرَى فَتُغْطَى سَائِرُ جَسَدِهِ ^(٢) .

فالحبرُ الذى ذكرناه عن وهبِ بنِ منبهٍ فى قصةِ يأجوجَ ومأجوجَ ، يدلُّ على أن الذين قالوا لذى القرنين : ﴿ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، إنما أعلَّمُوهُ خَوْفَهُمْ ما يحدثُ مِنْهُمْ مِنَ الْإِفْسَادِ فى الأرضِ ، لا أَنَّهُمْ شَكَّوْا مِنْهُمْ إِفْسَادًا كان مِنْهُمْ ، فيهم أو فى غيرِهِمْ . والأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ تُخْبِرُ عَنْهُمْ ^(٣) أَنَّهُمْ سَيَكُونُ مِنْهُمْ الْإِفْسَادُ فى الأرضِ ، ولا دَلالةَ فيها أَنَّهُمْ قد كان مِنْهُمْ - قبلَ إحدَاثِ ذى القرنينِ الشَّدَّ الذى أحدثه بينهم وبينَ مَنْ دُونَهُمْ مِنَ النَّاسِ ^(٤) غيرِهِمْ - إِفْسَادًا .

فإِذْ كان ذلك كذلك بالذى بيَّنَّا ، فالصَّحِيحُ مِنْ تَأْوِيلِ قولِهِ : ﴿ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ : إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ سَيُفْسِدُونَ فى الأرضِ .

وقولُهُ : ﴿ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ . اختلفتِ القراءةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقراءتهُ عامَّةٌ قراءةُ المدينةِ والبصرةِ وبعضِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ ^(٥) . كأنَّهُمْ نَحَوا بِهِ نَحْوَ الْمَصْدَرِ مِنْ « خَرَجَ الرَّأْسِ » ، وذلك لُجْعَلُهُ . وقراءتهُ عامَّةٌ قراءةُ الكوفيَّينَ :

(١) الأرز ، ويُضَمُّ : شجرُ الصنوبر . وهو شجرٌ عظيمٌ ضَلَب ، دائمُ الخضرة ، يعلو كثيراً . ينظر تاج العروس ، والمعجم الوسيط (أ ر ز) .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٤٧) عن ابن وهب ، عن معاوية ، عن يحيى بن جابر وحدير بن كريب - وهو أبو الزاهرية - ، عن كعب وشريح به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى الناس » .

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠ .

(تفسير الطبرى ١٥ / ٢٦)

(فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) بِالْأَلْفِ^(١) ، وَكَأَنَّهُمْ نَحْوَاهِ نَحْوِ الْأَسْمِ ، وَعَنَوَاهِ : أُجْرَةً عَلَى بَنَائِكَ لَنَا سَدًّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ .

وَأَوَّلَى الْقُرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ^(٢) قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ : (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) بِالْأَلْفِ ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ ، فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُمْ ، إِنَّمَا عَرَضُوا عَلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْ يُعْطُوهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى بِنَاءِ السَّدِّ ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ لَكُمْ دُونَ الْغَلَّةِ رَدًّا ﴾ . وَلَمْ يَعْرِضُوا عَلَيْهِ جَزِيَّةَ رَعْوِيهِمْ . وَالْخَرْجُ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ الْغَلَّةُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) . قَالَ : أَجْرًا ، ﴿ عَلَى أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ خَرْجًا ﴾^(٤) . قَالَ : أَجْرًا^(٥) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ

٢٣/١٦

(١) هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةِ وَالْكَسَائِيِّ . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ ص ٤٠٠ .

(٢) الْقِرَاءَتَانِ مُتَوَاتِرَتَانِ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/ ١٩٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤/ ٢٥١ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) فِي م ، ت ٢ : « خَرْجًا » .

(٥) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ٤١٢ .

قوله : (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) . قال : أَجْرًا .

وقوله : ﴿ عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ . يقول : قالوا له : هل نجعل لك "أجراً ، على" أن تجعل بيننا وبين يأجوج ومأجوج حاجزاً يحجز بيننا وبينهم ، ويمنعهم الخروج إلينا . وهو السد .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ [٤٣/٣٤] فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾

يقول تعالى ذكره : قال ذو القرنين : الذي مكنتني في عمل ما سألتهموني من السد بينكم وبين هؤلاء القوم ربّي ، ووطأه لي وقوّاني عليه ، خير من جعلكم والأجرة التي تعرضونها عليّ لبناء ذلك ، وأكثر وأطيب ، ولكن ﴿ أَعِينُونِي ﴾ منكم ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ . يقول^(٢) : أعينوني بفعلية وصناع يحسنون البناء والعمل .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال :^(٣) نا آدم بن عيينة ، عن أخيه سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح^(٤) ، عن مجاهد قال : ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : برجال ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ .

وقال . ﴿ مَا مَكَّنِّي ﴾ فأدغم إحدى التوئين في الأخرى ، وإنما هو ما مكنتني فيه . وقوله : ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ . يقول : أجعل بينكم وبين يأجوج

(١ - ١) في م : « خراجا حتى » .

(٢) ليست في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ص ، ف . وهي من أسلوب المصنف الغالب عليه استعماله .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « ثنى حجاج عن ابن جريج » . وفي ت ٢ : « ثنى حجاج بن عينة

عن أخيه سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح » . تنظر ترجمة آدم بن عيينة في تاريخ بغداد ١ / ٤١ ، ولسان الميزان

ومأجوج رَدَمًا. والرَّدَمُ: حاجزٌ كالحائط^(١) والسَّدُّ، إلا أنه أَمْنَعُ منهما^(٢) وأشدُّ، يقالُ منه: قد رَدَمَ فلانٌ موضعَ كذا، يَرِدُّهُ رَدَمًا ورَدَمًا. ويُقالُ أيضًا: رَدَمَ ثوبه يَرِدُّهُ، وهو ثوبٌ مرْدُومٌ^(٣). إذا كان كثيرَ الرِّقَاعِ. ومنه قولُ عنترة^(٤):

هل غادرَ الشَّعْرَاءُ مِن مُتَرَدِّمٍ أم هل عَرَفَتِ الدَّارَ بعدَ تَوَهُمٍ
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ قال: هو [٤٣/٣٤ ط] كأشد الحجاب^(٥).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قال: يا نبي الله، قد رأيتُ سدًّا يأجوج ومأجوج. قال: «انعتني لي». قال: كالبرود المحبَّر؛ طريقة سوداء، وطريقة حمراء. قال: «قد رأيته»^(٦).

/القولُ في تأويلِ قولِهِ جلَّ ثناؤُهُ: ﴿عَاثُوْا زُبْرَ الْحَدِيْدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَوْا بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوْا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ عَاثُوْا فُفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ (٩٦) فَمَا اسْتَطَعُوْا أَنْ

٢٤/١٦

(١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «الحائط».

(٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «منه».

(٣) في م: «مردم». وكلاهما بمعنى.

(٤) شرح ديوان عنترة ص ١٢٢. وقوله متردّم؛ قال صاحب اللسان (ردم): معناه: أى مُستصلح. وقال ابن سيده: أى من كلام يُلصَقُ بعضُهُ ببعضٍ ويُلقَّبُ، أى قد سبقونا إلى القول فلم يدعوا مقالاً لقاتل.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٣٢) من طريق سعيد بن بشير بنحوه.

يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَمْ نَقْبَأْ ﴿٩٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال ذو القرنين للذين سألوه أن يجعل بينهم وبين ياجوج^(١) ومأجوج^(٢) سداً: ﴿ءَاتُونِي﴾ أى: جيئوني بزبر الحديد، وهى جمع زُبُرَة، والزُبُرَة: القطعة من الحديد.

كما حدثنى على، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: ﴿زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾ . يقول: قَطَعَ الحديد^(٣).

حدثنى محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾ . قال: قَطَعَ الحديد.

حدثنى إسماعيل بن سيف، قال: ثنا على بن مُسَهِرٍ، عن إسماعيل، عن أبى صالح فى قوله: ﴿زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾ . قال: قَطَعَ الحديد.

حدثنى محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبى يحيى، عن مجاهد فى قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾ . قال: قَطَعَ الحديد^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا [٤٤/٣٤] سعيد، عن قتادة: ﴿ءَاتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾ أى: فَلَقَ الحديد^(٤).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) ينظر التبيان ٨٢/٧، وتفسير ابن كثير ١٩٢/٥.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨٢/٧.

قتادة فى قوله : ﴿ زُبَرَ الْحَدِيدُ ﴾ . قال : قطع الحديد ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ أَتَوْنِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ . قال : قطع الحديد .

وقوله : ﴿ حَقَّ إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فاتوه زُبَرَ الحديد فجعلها بين الصدفين ، حتى إذا ساوى بين الجبلين بما جعل بينهما من زُبَرَ الحديد ، ويقال : سوَّى . والصدفان : ما بين ناحيتى الجبلين وأرؤسهما ، ومنه قول الراجز ^(٢) :

قد أخذت ما بين عَرْضِ الصَّدَفَيْنِ

ناحِيَّتَيْهَا وَأَعَالِي الرُّكْنَيْنِ

/وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٢٥/١٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقول : بين الجبلين ^(٣) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ حَقَّ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ ﴾ . قال : هو سد كان بين صدفين ، والصدفان : الجبلان .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢ .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٤١٤ بلا نسبة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : ﴿الْصَّافِينَ﴾ : رؤوس الجبلين^(١).

حدَّثنا القاسم، قال : ثنا [٤٤٤/٣٤ ط] الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿بَيْنَ الصَّافِينَ﴾ : يعني بين^(٢) الجبلين، وهما من قبل إرمينية وأذربيجان^(٣).

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّافِينَ﴾ : وهما الجبلان.

حدثني أحمد بن يوسف، قال : أخبرنا القاسم، قال : ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم أنه قرأها : ﴿بَيْنَ الصَّافِينَ﴾ منصوبة الصاد والدال، وقال : بين الجبلين^(٤).

وللعرب في «الصفين» لغات ثلاث، قد قرأ بكل واحدة منها جماعة من القرأة؛ الفتحة في الصاد والدال، وذلك قراءة عامة قرأها أهل المدينة والكوفة^(٥).

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ليست في : الأصل، ص، م، ت ٢.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى سعيد بن منصور.

(٥) وهي قراءة نافع وحزمة والكسائي، وعاصم في رواية حفص. السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١.

والضمُّ فيهما ، وهى قراءة^(١) بعضِ قُرْأَةٍ^(٢) أهلِ البصرة^(٣) . والضمُّ فى الصادِ وتسكينِ الدالِ ، وذلك قراءةٌ بعضِ أهلِ مكَّةَ والكوفةِ^(٤) .

والفتحُ فى الصادِ والدالِ أشهرُ هذه اللغاتِ ، والقراءةُ بها أعجبُ إلى ، وإن كنتُ مُستَجِيزًا للقراءةِ بجميعِها ؛ لاتفاقِ معانيها ، وإنما اخترتُ الفتحَ فيهما لما ذكرتُ من العِلَّةِ .

وقوله : ﴿ قَالَ أَنْفُخُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال للفعلةِ : انفخوا النارَ على هذه الزُّبُرِ من الحديدِ .

وقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَعَلُوا نَارًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، وهو : فنَفَخُوا حتى إذا جعلوا^(٥) ما بينَ الصَّدْفَيْنِ من الحديدِ نارًا .

﴿ قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . فاختلَفَتِ القُرْأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عَامَّةُ قُرْأَةِ المَدِينَةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ قَالَ أَتُونِي ﴾ بِمَدِّ الألفِ من : ﴿ أَتُونِي ﴾ . بمعنى : أعْطُونِي قِطْرًا أُفْرِغْ عليه^(٦) .

وقرأه بعضُ قُرْأَةِ الكوفةِ : (قال اتُّونى) . بوصلِ الألفِ ، بمعنى : جِئُونى قِطْرًا [٤٥/٣٤] أُفْرِغْ عليه^(٧) . كما يُقالُ : أَخَذْتُ الحِطَامَ ، وَأَخَذْتُ بِالْحِطَامِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « جعل » .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحزمة والكسائى وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١ .

(٦) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

وجئتُك زيِّداً ، وجئتُك بزيِّدٍ . وقد يتوجَّه معنى ذلك إذا قُرئ كذلك إلى معنى : أعطوني . فيكون كأنَّ قارئه أراد مدَّ الألف من : (ائْثوني) ، فترك الهمزة الأولى من : ﴿ ائْثُونِي ﴾ ، وإذا سقطتِ الأولى همَز الثانية .

وقوله : ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يقول : أَصَبَّ عليه قِطْرًا . والقِطْرُ الثَّحاسُ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢٦/١٦

/ ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . قال : القِطْرُ الثَّحاسُ ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ^(٢) ﴿ قِطْرًا ﴾ . قال : ثَحاسًا .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يعني : الثَّحاسُ ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) - (٢) في م ، ت ١ ، ف : « مثله » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٥١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٥١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٨٣/٧ .

﴿ قَطْرًا ﴾ . أى : الثَّحَاسُ ؛ لِتَلْزَمَهُ ^(١) به .

حدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴾ . قَالَ : نُحَاسًا ^(٢) .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول ^(٣) : القِطْرُ الحديدُ المُذَابُ . ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر ^(٤) : [٤٥/٣٤ظ]

حُسامًا كُلَّوْنَ الحِلْجِ صَافٍ حَدِيدُهُ جُرَازًا ^(٥) مِنْ أَقْطَارِ الحَدِيدِ الْمُنْعَتِ
وقوله : ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فما اسْتَطَاعَ ^(٦)
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَنْ يَغْلُوا ^(٧) الرِّدْمَ الذى جعله ذو القرنين حاجزًا بينهم وبين مَنْ
دُونَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، فيصيروا فوقه ويتزلوا منه إلى الناس .

يُقَالُ منه : ظَهَرَ فلَانٌ فوقَ البيتِ . إذا علاه . ومنه قولُ الناسِ : ظَهَرَ فلَانٌ على
فلانٍ . إذا علاه وقهره .

﴿ وَمَا اسْتَطَعُوا لَمْ نَقْبًا ﴾ . يقول : ولم يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَنْقُبُوهُ مِنْ أَسْفَلِهِ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ

(١) فى م : « ليلزمه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٤١٥ .

(٤) البيت للشنفرى الأزدي فى المفضليات ١١١ برواية : « كأقْطَاعِ الغديرِ المنعت » .

(٥) الجراز : السيف القاطع ، وقيل : الماضى النافذ . التاج (ج ر ز) .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « استطاع » .

(٧) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يعملوا » .

يَظْهَرُوهُ ﴿١﴾ : من فوقه ، ﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَمْ نَقْبًا﴾ . أى : من أسفله ^(١) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ . قال : ما استطاعوا أن يرتقبوه ^(٢) .

/حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ٢٧/١٦ : ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ . قال : أن يرتقبوه ، ﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَمْ نَقْبًا﴾ ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابنُ جريج : ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ . قال : يغْلُوهُ ، ﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَمْ نَقْبًا﴾ : أن ^(٤) يُتَّقِبُوهُ من أسفله ^(٥) .

واختلف أهلُ العربية [٤٦/٣٤] في وجهِ حذفِ التاءِ من قوله : ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا﴾ ؛ فقال بعضُ نحويي البصرة : فُعلٌ ذلك ؛ لأنَّ لغةَ للعربِ ^(٦) أن تقول : استطاعَ يستطيع . يريدون بها : استطاعَ يستطيع . ولكنْ حذفوا التاءَ إذا جُمِعت مع الطاءِ ومخزجُهما واحدٌ . قال : وقال بعضهم : استاعَ . فحذف الطاءَ لذلك . وقال بعضهم : استطاعَ يستطيع . فجعلها من القطع ، كأنها : أطاعَ يُطيع . فجعل السينَ عوضًا من إسكانِ الواوِ ^(٧) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في النسخ : « ينزعه » . والمثبت من مصدري التخريج .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٤١٣/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) بعده في م : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج » ﴿فما استطاعوا أن يظهروه﴾ قال أن يرتقبوه ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾ .

(٤) في م : « أى » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العرب » .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « التاء » ، وبياض في : ف . وقال الأزهرى في تهذيب اللغة =

وقال بعض نحويي الكوفة: هذا حرف اشتميل فكثُر حتى حُذِف .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (٩٨) .

يقول تعالى ذكره: فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بنى من الردم، ولا يقدرون على نقبه، قال: هذا الذي بنيتُهُ وسوَّيتُهُ حاجزاً بين هذه الأمة ومن دون الردم - رحمة من ربِّي، رَجَمَ بها مَنْ دُونَ الردمِ مِنَ النَّاسِ، فأعانتني برحمته لهم حتى بنيتُهُ وسوَّيتُهُ؛ ليكفَّ بذلك غائلة هذه الأمة عنهم .

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ . يقول: فإذا جاء وَعْدُ رَبِّي الذي جعله ميقاتاً لظهور هذه الأمة وخروجها من وراء هذا الردم لهم، [٤٦/٣٤ ظ] ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ . يقول: سواء بالأرض فالزَّقه بها . من قولهم: ناقةٌ دَكَّاءٌ، مُسْتَوِيَةُ الظَّهِيرِ لاسنَامٍ لها . وإنما معنى الكلام: جعله مَذْكُوكًا، فقيل: ﴿دَكَّاءَ﴾ .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ . قال: لا أَدْرِي، الجبلين يعني به، أو ما بينهما؟^(١) .

وذكر أن ذلك كائن^(٢) كذلك بعد قتل ابنِ مريمَ الدجال .

= ١٠٤/٣: المعنى: فما أطاعوا . فزادوا السين - قال ذلك الخليل وسيبويه - عوضاً عن ذهاب حركة الواو؛ لأن الأصل في «أطاع»، «أطوع» .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص، ت، ١، ف: «كان»، وفي م: «يكون» .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدُّورقيُّ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أخبرنا العوامُ ، عن جبلةَ بنِ سُحَيْمٍ ، عن مُؤثِرٍ ، وهو ابنُ عَفَاةَ^(١) العبدِيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِيتُ ليلةَ الإسراءِ إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فتذاكروا أمرَ الساعةِ ، وردُّوا الأمرَ إلى إبراهيمَ ، فقال إبراهيمُ : لا عِلْمَ لِي بها . فردُّوا الأمرَ إلى موسى ، فقال موسى : لا عِلْمَ لِي بها . / فردُّوا الأمرَ إلى عيسى ، قال ٢٨/١٦ عيسى : أمّا قيامُ الساعةِ^(٢) فلا يعلمُها^(٣) إلا اللَّهُ ، ولكنَّ ربي قد عهدَ إليَّ بما هو كائنٌ دونَ وجيئها^(٤) ؛ عهدَ إليَّ أن الدَّجالَ خارجٌ ، وأنَّه مُهْبِطِي إليه ، فذكرَ أنَّ معه قضيبين^(٥) ، فإذا رآني أهلكه اللَّهُ . قال : فيَذُوبُ كما يَذُوبُ الرِّصاصُ ، حتى إنَّ الحجرَ والشَّجرَ ليقولُ : يا مسلمُ ، هذا كافِرٌ فاقْتُلْهُ . فيهلِكُهم اللَّهُ ، ويرجعُ الناسُ إلى بلادِهِم وأوطانِهِم فيستقبلُهم بأجوجٍ ومأجوجٍ من كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، لا يأتونَ على شيءٍ إلَّا أهلكوه^(٦) ، ولا يمرُّونَ على ماءٍ إلَّا شَرِبوه ، فيرجعُ الناسُ إليَّ ، فيشكُونهم ، فأدعو اللَّهُ [٤٧/٣٤] عليهم فيميتُهم ، حتى تَجْوَى^(٧) الأرضُ من نَتَنِ ريحِهِم ، فينزلُ المطرُ ، فيجُرُّ أجسادَهُم فيُلْقِيهِم في البحرِ ، ثم تُنْشَفُ الجبالُ حتى تكونَ الأرضُ كالأديمِ ، فعهدَ إليَّ ربي أن ذلك إذا كان كذلك ، فإنَّ الساعةَ منهم كالحاملِ المتيمِّ

(١) في الأصل ، ت ٢ : « عفان » ، وفي ص ، ف : « عفار » ، وفي م : « عفارة » ، وفي ت ١ : « غفار » .
وسأيتُ في المطبوعة على الصواب في الإسناد بعده ، وفي تفسير الآية ٩٦ من سورة الأنبياء ، وينظر تهذيب
الكمال ١٥ / ٢٩ .

(٢ - ٢) في م : « لا يعلمه » ، وفي ت ١ ، ف : « فلا يعلمه » .

(٣) في م : « وقتها » ، والوجه : صوت الشيء يسقط فيسمع له كالهدأة . اللسان (و ج ب) .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قضبتين » .

(٥) في م : « أكلوه » .

(٦) في الأصل ، ت ٢ : « تنجوى » ، وفي ف : « تنحري » ، وغير منقوطة في ص ، ت ١ . وجوى يجوى : =

التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها، ليلاً أو نهاراً»^(١).

حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري، قال: ثنا المحاربي، عن أصبغ بن زيد، عن العوام بن خوشب، عن جبلة بن شحيم، عن مؤثر بن عفازة^(٢)، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما أُنشِرَ برسول الله ﷺ التقى هو وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فتذاكروا أمر الساعة. فذكر نحو حديث^(٣) أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن هشيم، وزاد فيه: قال العوام بن خوشب: فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿حَقَّ إِذَا فَتَحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (٩٦) وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿[الأنبياء: ٩٦، ٩٧]. وقال^(٤): ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾^(٥).

وقوله: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾^(٥). يقول: وكان وعد ربّي الذي وعد خلقه في ذلك هذا الرّدم، وخروج هؤلاء القوم^(٦) على الناس^(٧)، وعييتهم فيهم^(٨)، وغير ذلك

= إذا أنتن. ويروى بالهمز. ينظر النهاية ١/٢٣٢، ٣١٩.

(١) أخرجه أحمد ١٩/٦ (٣٥٥٦) عن هشيم به.

(٢) في الأصل، ت ٢: «عفان»، وفي ص، ف: «عفار»، وفي ت ١: «غفار».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) في الأصل: «قال».

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١٥٧، وابن ماجه (٤٠٨١)، وأبو يعلى (٥٢٩٤)، والحاكم ٤/٤٨٨،

٤٨٩، ٥٤٥، ٥٤٦، وابن عساكر في تاريخه ٢/٢٣٤ من طريق العوام به، وعزه السيوطي في الذر المنثور

٤/٣٣٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) في م: «فيه».

من وعده - حقاً ؛ لأنه لا يخلف الميعاد ، فلا يقَع غيرُ ما وعد أنه كائنٌ .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فُجِعَتْهُمْ جَمْعًا ۝ ٩٩ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝ ١٠٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَتَرَكْنَا عِبَادَنَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ وَعْدُنَا الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ، بَأْنَا نَذُكُ الْجِبَالَ وَنَنْسِفُهَا عَنِ الْأَرْضِ نَسْفًا ، فنذرُها قاعًا صَفْصَفًا ، ﴿ بَعْضُهُمْ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : يختلطُ جِثْمُهُم بِإِنْسِهِمْ .

كما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن هارونَ بنِ عنترة ، عن شيخٍ من بني فزارةٍ في قوله : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : إذا ماج الجنُّ والإنسُ ، قال إبليسُ : فأنا أعلمُ لكم علمَ هذا الأمرِ . فيظعنُ إلى المشرقِ ، فيجدُ الملائكةَ قد نَطَقُوا^(١) الأرضَ ، ثم يظعنُ إلى المغربِ ، فيجدُ الملائكةَ قد نَطَقُوا الأرضَ ، ثم يظعنُ^(٢) يمينًا وشمالًا إلى أقصى الأرضِ ، فيجدُ الملائكةَ نَطَقُوا^(٣) الأرضَ ، فيقولُ : ما من مَحْجِصٍ . فبينما هو كذلك ، إذ عَرَضَ له طريقُ كالشُّرَاكِ ، فأخذ عليه هو وذريئتهُ ، فبينما هم / عليه إذ هَجَمُوا على النارِ فأخرجَ اللَّهُ خازِنًا من ٢٩/١٦ خَزَّانِ النارِ ، فقال : يا إبليسُ ، ألم تكنْ لك المنزلةُ عند ربِّك ؟ ألم تكنْ في الجنِّانِ ؟ فيقولُ : ليس هذا يومَ عتابٍ ، لو أن اللَّهَ فَرَضَ عليَّ فريضةً لَعَبَدْتُهُ فيها عبادةً لم يَغْبِذْهُ مثُلُهَا أَحَدٌ من خلقِهِ . فيقولُ : فَإِنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليك فريضةً . فيقولُ : ما هي ؟ فيقولُ : يَأْمُرُكَ أَنْ تَدْخُلَ النَّارَ . فَيَتَلَكَّأُ عليه ، فيقولُ بِهِ وبذريئِهِ بجناحيه ، فيقذِفُهُم

(١) في م : « قطعوا » ، وفي تفسير ابن كثير : « بطنوا » ، والمثبت موافق لما في الدر المنثور ، والمراد أن الملائكة أحاطوا بأقطار الأرض كما يحيط النطاق بالوسط .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يصعد » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « تطهر » ، وفي م : « قطعوا » .

فى النارِ ، فَتَرْفُؤُ النَّارُ زُفْرَةً ، فلا يَبْقَى مَلَكٌ مَقْرَبٌ ، ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا جَثَا لِرُكْبَتَيْهِ ^(١) .
 [٤٨/٣٤] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :
 ﴿ وَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فى بَعْضٍ ﴾ . قال : هذا أَوَّلُ يَوْمِ ^(٢) الْقِيَامَةِ ، ثم نُفِخَ فى
 الصُّورِ على أَثَرِ ذَلِكَ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ^(٣) .

﴿ وَنُفِخَ فى الصُّورِ ﴾ . قد ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فيما مَضَى فى الصُّورِ ،
 وما هو ، وما عُنِيَ به ؟ ^(٤) وَأَخْبَرَنَا بالصَّوَابِ ^(٥) من القولِ فى ذلك بشواهدِهِ المَغْنِيَةِ عن
 إِعَادَتِهَا ^(٦) فى هذا المَوْضِعِ ^(٧) ، غَيْرَ أَنَّا نَذْكُرُ فى هذا المَوْضِعِ بَعْضَ ما لم نَذْكُرْهُ ^(٨) فى
 ذلك المَوْضِعِ مِنَ الْأَخْبَارِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا المَعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عن أَبِيهِ ، قال : ثنا
 أَسْلَمٌ ، عن بَشْرِ بْنِ شَعْفَافٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَهُ
 عن الصُّورِ ، قال : « قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » ^(٩) .

(١) فى ص : « لِرُكْبَتَيْهِ » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « بَرَكْبَتَيْهِ » ، وفى ف : « بَرَكْبَةُ » . والأثر ذكره ابن كثير فى
 تفسيره ١٩٥/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
 (٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ف : « واخترنا الصواب » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « إعادته » .

(٦) تقدم فى ٣٣٩/٩ ، ٣٤٠ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نذكر » .

(٨) أخرجه أبو داود (٤٧٤٢) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٩) من طريق المعتمر بن سليمان به ، وأخرجه
 ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٩) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٧٥/٢ ، وأحمد ٥٣/١١ ، ٤١٠ ، ٦٥٠٧ ،
 ٦٨٠٥ ، والترمذى (٢٤٣٠) وابن أبى الدنيا فى الأحوال (٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٢) =

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ هِشَامٍ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ، عن العجلِيِّ ، عن بشرِ بْنِ شَعَّافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرو ، بنحوه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَارِثِ القَنْطَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، قال : كنتُ في جنازةِ عمرَ بْنِ ذَرٍّ ، فَلَقِيتُ مالَكَ بْنَ مَغُولٍ ، فحدَّثنا عن عطيةِ العَوْفِيِّ ، عن أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنْعَمَ وصاحبُ القَرْنِ قد التَّقَمَ القَرْنُ » ^(٢) ، وحنى الجَبْهَةَ ، وأَضَعَى بالأُذُنِ متى يُؤْمَرُ . فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ ، [٤٨/٣٤] وعلى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا . ولو اجْتَمَعَ أَهْلُ مَنْى ما أَقَالُوا ذلك القَرْنَ » كذا قال ، وإنما هو : « ما أَقْلُوا » ^(٣) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنْعَمَ وصاحبُ الصَّوَرِ » ^(٤) قد التَّقَمَ القَرْنَ ، وحنى ظَهْرَهُ ، وجَحَظَ بَعْيْنِهِ ^(٥) . قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال :

= (١٤٥٦) ، وابن حبان (٧٣١٢) ، والحاكم ٤٣٦/٢ - وسقط منه اسم أسلم - ، ٥٠٦/٢ ، ٥٦٠/٤ وصححه ، وأبو نعيم في الحلية ٢٤٣/٧ من طريق سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ ، ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والبيهقي في البعث .

(١) أخرجه الدارمي ٣٢٥/٢ من طريق سفيان به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٥/٢ ، والحميدي (٧٥٤) ، وأحمد ٨٩/١٧ ، (١١٠٣٩) ، ٢٢٨/١٨ ، (١١٦٩٦) ، وابن حميد (٨٨٤) ، وأبو نعيم في الحلية ١٠٥/٥ ، ١٣٠/٧ ، ١٣١ ، ٣١٢ ، والبعوى في شرح السنة (٤٢٩٩) من طريق عطية العوفي به . وأخرجه ابن حبان (٨٢٣) ، والطحاوي في المشكل (٥٣٤٢ - ٥٣٤٨) من طرق عن أبي سعيد .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « القَرْنَ » .

(٥) في م : « بعينه » .

« قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ » .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةِ العوفِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعمَ وصاحبُ القَرنِ قد التَمَّ القَرنَ ، وحنى جبهته ، يستمعُ متى يؤمُرُ فينفُخُ فيه » . فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : كيف نقولُ ؟ قال : « تقولون : حَسْبُنَا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ » ^(١) .

٣٠/١٦ / حدَّثنا أبو كريب والحسنُ بنُ عرفة ، قالا : ثنا أسباطُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبي ﷺ مثله ^(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا شُعَيْبُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا خالدُ أبو العلاءِ ، قال : ثنا عطيةُ العوفِيُّ ، عن أبي سعيدٍ الخدرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعمَ وصاحبُ القَرنِ قد التَمَّ القَرنَ ، وحنى الجبهةَ ، وأصغى بالأذنِ ، متى يؤمُرُ أن ينفُخَ ، ولو أنَّ أهلَ مِنى اجتمعوا على القَرنِ على أن يُقْلُوهُ مِنَ الأرضِ ، ما قدرُوا عليه » ^(٣) . فأبليسُ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشقَّ عليهم ، قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : قولوا : « حَسْبُنَا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ » ^(٤) .

(١) أخرجه الطبراني (١٢٦٧٠) ، والحاكم ٥٥٩/٤ من طريق مطرف به ، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٥٣٤٨) ، وابن الأعرابي (٣٥٣ ، ١٢٩٩) ، والطبراني في الأوسط (٣٦٦٣) ، والبيهقي في الشعب (٣٥٢) من طريق عطية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى البيهقي في البعث .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٢/١٠ ، وأحمد ١٤٥/٥ (٣٠٠٨) ، والطحاوي في المشكل (٥٣٤٧) ، وابن الأعرابي في معجمه (٥٢٢) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٠/٨ - والطبراني في الكبير (١٢٦٧١) من طريق أسباط به .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « على الله توكلنا » .

والحديث أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٩٧) ، ومن طريقه الترمذي (٢٤٣١) ، والبخاري في شرح السنة

(٤٢٩٨) من طريق خالد أبي العلاء به .

حدَّثنا أبو كريب ، [٤٩/٣٤] قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن إسماعيل بن رافع المدني ، عن يزيد بن فلان ، عن رجل من الأنصار ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا فَرَّغَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، خَلَقَ الصُّورَ ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ ، فَهُوَ وَاضِعُهُ ^(١) عَلَى فِيهِ ، شَاخِصٌ بَصَرَهُ إِلَى الْعَرْشِ ، يَنْتَظِرُ مَتَى يَوْمَرُ » . قال أبو هريرة : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عَظِيمٌ ، يَنْفُخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ ؛ الْأُولَى نَفْحَةُ الْفَرَجِ ، وَالثَّانِيَةُ نَفْحَةُ الصَّغْقِ ، وَالثَّالِثَةُ نَفْحَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ . يقول : فجمعنا جميع الخلق حينئذ لموقف الحساب جمعًا ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ . يقول : وأبرزنا جهنم يوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَأَظْهَرْنَاهَا لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ ، حَتَّى يَرَوْهَا وَيَعَايِنُوهَا كَهَيْئَةِ السَّرَابِ . وَلَوْ جُعِلَ الْفَعْلُ لَهَا قِيلُ : أَعْرَضْتُ ^(٤) جَهَنَّمَ . وَذَلِكَ ^(٥) إِذَا اسْتَبَانَ ، كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ :

وَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَاشْمَخَرْتُ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا ^(٦)
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) في م : « وضعه » .

(٢) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم في ٦١٣/٣ .

(٣) في م : « جميعا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) شرح القصائد السبع ص ٣٨٣ ، وجمهرة أشعار العرب ١/٣٩٤ .

(٦) قال أبو زيد في الجمهرة : أعرضت : بدت . واشمخرت : طالت كضوء سيف . بأيدي مصليتنا : أي =

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال : ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال : ثنا أبو الزعرار، عن عبد الله، قال : يقوم الخلق لله إذا نفخ في الصور قيام رجل واحد، ثم يتمثل الله / للخلق [٩/٣٤ ط] ^(١) فيلقاهم، فليس ^(٢) أحد من الخلق ^(٣) كان يعبد من دون الله شيئاً إلا وهو مرفوع له يتبعه . قال : فيلقى اليهود فيقول : من تعبدون ^(٤) ؟ فيقولون : نعبد عزيراً . قال : فيقول : هل يسركم الماء ؟ فيقولون : نعم . فيريهم جهنم وهي كهية الشراب، ثم قرأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ . ثم يلقى النصارى فيقول : من تعبدون ؟ فيقولون : نعبد المسيح . فيقول : هل يسركم الماء ؟ فيقولون : نعم . قال : فيريهم جهنم وهي كهية الشراب، ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئاً . ثم قرأ عبد الله : ﴿ وَقَفُّوهُمْ لِنَجْمِ مَسْئُولُونَ ﴾ ^(٥) [الصافات : ٢٤] .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ (١٦) .

يقول تعالى ذكره : وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين ^(٥) الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله فيفكروا فيها، ولا يتأملون حُججه فيعتبروا بها، فيتذكروا ويُنبيوا إلى

= قد سلوها فهي مصلية .

(١ - ١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف : « فيلقاهم »، وفي م : « فما يلقاه » .

(٢) في ص، م، ت، ١، ف : « الخلائق » .

(٣) بعده في ص، م، ت، ١، ف : « قال » .

(٤) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه في ٣٣/٣ .

(٥) بعده في ت، ١، ت، ٢، ف : « عرضاً » .

توحيدِ اللَّهِ ، وَيَتَّقُوا لَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ . يقول : وكانوا لا يُطِيقون أن يسمَعوا ذِكرَ اللَّهِ الذي ذَكَّرهم به ، وبيَّانه الذي بيَّنه لهم في آيِ كتابِهِ ، بخذلانِ اللَّهِ إِيَّاهم ، وغلبةِ الشقاءِ عليهم ، وشُغْلِهِم بالكفرِ بِاللَّهِ وطاعةِ الشَّيْطَانِ ، فَيَتَعَطَّوْا بِهِ ، ويتدَبَّرُوهُ ، فيعرفوا الهُدَى من الضَّلالةِ ، والكفرَ من الإيمانِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : [٣٤ / ٥٠] ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ . قال : لا يَعْقِلُونَ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قال : لا يَعْلَمُونَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ الآية . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ ^(٢) .

يقولُ تعالى ذِكرُهُ : أَفَظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ عِبَدَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالْمَسِيحِ ، أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي الَّذِينَ عِبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ لأنفسِهِم ^(٣) ، يقولُ : ^(٤) أَظَنُّوا أَنَّهُمْ لَهُمْ أَوْلِيَاءُ . يقولُ ^(٥) : كلا ، بل هُم لهم أعداءُ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٥٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٢/١٦

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءَ ﴾ . قال : يعني من يعبد عيسى ^(١) ابن مريم والملائكة ، وهم عباد الله ، ولم يكونوا للكفار أولياء .

وبهذه القراءة ، أعني بكسر السين من : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ بمعنى الظن ، قرأت هذا الحرف قراءة الأمصار .

وروى عن علي بن أبي طالب ، وعكرمة [٥٠/٣٥ هـ] ومجاهد أنهم قرءوا ذلك : (أفحسب الذين كفروا) بتسكين السين ، ورفع الحرف بعدها ^(٢) ، بمعنى : أفحسبهم ذلك . أي : أفكفاهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء من عبادتي ^(٣) وموالي .

كما حدثت عن إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن عمران بن حدير ، عن عكرمة : (أفحسب الذين كفروا) . قال : أفحسبهم ذلك ^(٤) .

والقراءة التي نقرؤها هي القراءة التي عليها قراءة الأمصار : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ . بكسر السين ، بمعنى : أفطن ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها .

وقوله : ﴿ إِنَّا آَعَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ . يقول : إِنَّا ^(٥) أعددنا لمن كفر بالله

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « المسيح » .

(٢) زيادة من : م . وينظر في هذه القراءة البحر المحيط ١٦٦/٦ ، فقيه عن غير واحد أيضا ، وهذه قراءة شاذة .

(٣) في م : « عبادتي » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

جهنم منزلاً .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (١٠٤) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ، لهؤلاء الذين يَتَّبِعُونَ عَنَتَكَ ، ويُجَادِلُونَكَ بِالْبَاطِلِ ، ويُمارونك ^(١) بالمسائل من أهل الكتابين ؛ اليهود والنصارى : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم ﴾ أيها القوم ﴿ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . يعنى بالذين اتَّعَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي عَمَلٍ يَتَّبِعُونَ بِهِ رَبِّحًا وَفَضْلًا ، فَنَالُوا بِهِ عَطْبًا ^(٢) وَهَلَاكًا ، وَلَمْ يُذَكِّرُوا ^(٣) مَا طَلَبُوا ^(٤) ، كَالْمُشْتَرَى سَلْعَةً يَرْجُو بِهَا فَضْلًا وَرَبْحًا ، فَخَابَ رَجَاؤُهُ ، وَخَسِرَ يَتَّبِعُهُ ، وَوُكِّسَ فِي الذِّى رَجَا فَضْلَهُ .

واختلف أهل التأويل [٥١/٣٤هـ] فى الذين عُنُوا بِذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عُنَى بِهِ الرَّهْبَانُ وَالْقُسُوسُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الْمُقْرِيُّ ^(١) ، قَالَ : ثنا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي السَّكْنُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ ، أَنَّ أُمَّهُ أَخْبَرَتْهُ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ أَبَا حَمِيصَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يحاورونك » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « غضبا » .

(٣ - ٣) فى م : « طلبا » .

(٤) فى م ، ت ، ١ ، ف : « المقبرى » . وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ . ينظر تهذيب الكمال

أَعْمَلًا ﴿١﴾ : هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم فى الصوامع ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت حيوه يقول : ثنى السككن بن أبى كريمة ، عن أمه أخبرته ، أنها سمعت عبد الله بن قيس يقول : سمعت على بن أبى طالب يقول ... فذكر نحوه .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، / عن مصعب بن سعيد ، قال : قلت لأبى : ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ : أهم الحرورية ؟ قال : هم أصحاب الصوامع ^(٢) . ٣٣/١٦

حدثنا فضالة بن الفضل ، قال : قال بزيع : سأل رجل الضحاك عن هذه الآية : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾ . قال : هم القسيسون والرهبان .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن مصعب بن سعيد ، قال : قال سعد : هم أصحاب الصوامع ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مصعب بن سعيد ، قال : قلت لسعيد : يا أبت : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾ : أهم الحرورية ؟ فقال : لا ، ولكنهم [٣٤ / ٥١ هـ] أصحاب الصوامع ، ولكن الحرورية قوم زاغوا ، فأزاع الله قلوبهم ^(٤) .

(١) أخرجه الخطيب فى موضح أوهام الجمع والتفريق ١ / ١٩٥ ، ١٩٦ من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير الثورى ص ١٧٩ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤١٣ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢ / ٣٧٠ من طريق منصور به . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٥٣٤) من طريق مصعب به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢٥٣ إلى عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه .

وقال آخرون : بل هم جميع أهل الكتائب .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المنثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو ابن مرة ، عن مصعب بن سعيد ، قال : سألت أبي عن هذه الآية : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ أَهْمُ الْحَرْورِيَّةُ ؟ ۚ قَالَ : لا ، هم أهل الكتائب ^(١) ؛ اليهود والنصارى ، أما اليهود فكذبوا بمحمد ، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا : ليس فيها طعام ولا شراب ، ولكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، ويفسدون في الأرض ، أولئك هم الفاسقون ^(٢) . فكان سعد يُسميهم الفاسقين ^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن إبراهيم بن أبي حرة ، عن مصعب بن سعيد بن أبي وقاص ، عن أبيه في قوله : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . قال : هم اليهود والنصارى ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن أبي حرب بن أبي الأسود ، عن زاذان ، عن علي بن أبي طالب ، أنه سُئِلَ عن قوله : ﴿ قُلْ

(١) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « الكتاب » .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ف : « الخاسرون » . وهو صواب التلاوة ، ولكن هكذا وقع في رواية النسائي وابن مردويه ، ووقع على الصواب في رواية الحاكم ، قال الحافظ في الفتح ٤٢٦/٨ : قوله : وكان سعد يسميهم الفاسقين : لعله هذا السبب في الغلط المذكور ، وفي رواية للحاكم : الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم ، وهذه الآية هي التي آخرها « الفاسقين » ، فعمل الاختصار اقتضى ذلك الغلط .

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣١٣) من طريق شعبة به . وأخرجه الحاكم ٣٧٠/٢ من طريق مصعب بن سعد به . وفيه : المجتهدون من النصارى . بدل : أهل الكتاب اليهود والنصارى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٣/١ .

هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ . قال : هم كفرُ أهلِ الكتابِ ؛ كان أوائلهم على حقٍّ ، فأشركوا برَبِّهم ، وابتدعوا في دينهم ، الذين يجتهدون في الباطلِ ، ويحسبون أنهم على حقٍّ ، ويجتهدون في الضلالةِ ، ويحسبون أنهم على هدى ، فضلٌ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا . ثم رفع صوته [٥٢/٣٤] فقال : وما أهلُ النَّهرِ ^(١) منهم ببعيد .

وقال آخرون : بل هم الخوارج .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ^(٢) ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الطفيل ، / قال : سأل عبدُ الله بنُ الكوّاءِ عليًا عن قوله : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . قال : أنتم يا أهل حروراء . ٣٤/١٦

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوب ، عن أبي صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، عن أبي الصَّهْبَاءِ البكري ، عن علي بن أبي طالب ، أن ابنَ الكوّاءِ سأله عن قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . فقال علي : أنت وأصحابك .

حدثنا الحسن بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الطفيل ، قال : قام ابنُ الكوّاءِ إلى علي ، فقال : مَنْ ﴿ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ ^(١٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿

(١) في م : « النار » . وأهل النهر : الخوارج الذين قاتلهم على رضى الله عنه في موقعه النهروان .

(٢) بعده في م : « بن سلمة » . وهو خطأ . فالذى يروى عن سلمة بن كهيل هو سفيان الثوري . ينظر تهذيب

قال: وَيَلْكَ ! أَهْلُ حَزُورَاءِ مِنْهُمْ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى أبو الحَوَيْرِثِ ، عن نافعِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : قال ابنُ الكَوَّاءِ لعلِّي بنِ أبي طالبٍ : ما الأَخْسَرُونَ ^(٢) أَعْمَالًا ، الذين ضلَّ سعيُهم في الحياةِ الدنيا ؟ قال : أنتَ وأصحابُك .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللهَ تبارك وتعالى عَنَى بقوله : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . كلُّ عاملٍ عملاً يحسبُه فيه مصيبًا ، وأنه لله بفعله ذلك [٥٢ / ٣٤ ظ] مطيعٌ مُرضٍ ، وهو بفعله ذلك لله مسخِطٌ ، وعن طريقِ أهلِ الإيمانِ به جائزٌ ؛ كالرَّهَابَةِ والشَّمَامَةِ وأمثالِهِم من أهلِ الاجتهادِ في ضلالتِهِم ، وهم مع ذلك مِن فعليهِم واجتهادِهِم باللهِ كَفَرَةٌ ، من أيِّ أهلِ دينٍ كانوا .

وقد اختلفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ نَصْبِ قوله : ﴿ أَعْمَالًا ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّ البصرة يقولُ : نُصِبَ ذلك لأنه لما أُدْخِلَ الألفُ واللامُ والنونُ في الأَخْسَرِينَ لم يُوصَلْ إلى الإضافةِ ، وكانت الأعمالُ مِنَ الأَخْسَرِينَ ؛ فلذلك نُصِبَ .

وقال غيره : هذا البابُ ^(٣) للأفعلِ ^(٤) والفُعْلَى ، مثلُ الأَفْضَلِ والفُضْلَى ، والأَخْسَرِ والخُسْرَى ، ولا تَدْخُلُ فيه الواوُ ^(٥) ، ولا يكونُ معه ^(٦) مُفسَّرٌ ؛ لأنه قد

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤١٣ . وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥١٦) ، وابن عساكر في تاريخه ٢٧ / ١٠٠ ، ١٠١ من طريق أبي الطفيل بنحوه .

(٢) في م : « الأَخْسَرِينَ » .

(٣) في م : « باب » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الأفعل » .

(٥) يعنى الواو التى لجمع الذكور .

(٦) في م : « فيه » ، وفى ف : « له » .

حَقَّقَ^(١) الفضلَ لمن هو بقوله^(٢) : الأفضَلُ والفضَلَى . وإذا جاء معه مفسِّرٌ كان للأوَّلِ والآخِرِ ، وقال : أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مرَّرتُ برَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهًا . فيكونُ الحُسْنُ للرجلِ وللوجهِ^(٣) ، وكذلك : كثيرٌ^(٤) عقلاً . وما أَشْبَهه . قال : وإِنَّمَا جازَ في الأَخْسَرَيْنِ ؛ لأنَّهُ رَدَّهُ إلى الأَفْعَلِ والأَفْعَلَةِ . وقال : سَمِعْتُ العَرَبَ تَقُولُ : الأَوَّلَاتُ دَخُولًا ، والآخِرَاتُ خُرُوجًا . فصار للأوَّلِ والثاني كسائرِ البابِ . قال : وعلى هذا يُقَاسُ .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . يقول : هم الذين لم يَكُنْ عَمَلُهُم الذي عَمِلُوهُ في حَيَاتِهِم الدُّنْيَا على هَدًى واستقامة ، بل كان على جَوْرِ وضلالة ، وذلك أَنَّهُمْ عَمِلُوا بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، بل على كُفْرٍ مِنْهُمْ بِهِ ، ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ . يقول : وهم يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ بفعليهم [٥٣ / ٣٤] ذلك لِلَّهِ مطيعون ، وفيما نَدَبَ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مُجْتَهِدُونَ .

وهذا مِنْ أدلِّ الدَّلِيلِ^(٥) على خطأ قولٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِاللَّهِ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ حَيْثُ يَقْصِدُ إلى الكُفْرِ بَعْدَ العِلْمِ بوحْدَانِيَّتِهِ . وذلك أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ / في هذه الآيَةِ ، أَنَّ سَعِيَّهُمُ الذي سَعَوْا في الدُّنْيَا ذَهَبَ ضَلَالًا ، وَقَدْ كَانُوا يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ^(٦) في صَنِيعِهِمْ ذلك ، وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ؛ وَلَوْ كَانَ القَوْلُ كما قال الذين زَعَمُوا أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِاللَّهِ

٣٥/١٦

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) في م : « انفصل بن هو كقوله » . هو تحريف واضح .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « الوجه » .

(٤) في م : « كبير » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الدلائل » .

(٦) في ص ، م : « محسنون » .

أَحَدٌ إِلَّا مَنْ حَيْثُ يَعْلَمُ ، لَوْ جَبَّ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِي عَمَلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْسِبُونَ فِيهِ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعَهُ ، كَانُوا مِثْلَيْنِ مَاجُورِينَ عَلَيْهِ ^(١) ، وَلَكِنَّ الْقَوْلَ بِخِلَافِ مَا قَالُوا ، فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ بِاللَّهِ كَفَرُوا ، وَأَنَّ أَعْمَالَهُمْ حَاطِبَةٌ .

وعنى بقوله : ﴿ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : عملاً . والصنْعُ والصَّنْعَةُ والصَّنِيعُ واحدٌ ، يُقالُ : فرسٌ صنِيعٌ . بمعنى مصنوعٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثَنَاهُ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفنا صفتهم ، الأخسرون أعمالاً ، الذين كفروا بحجج ربهم وأدلتهم ، وأنكروا لقاءه ، ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ . يقولُ : فَبَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ ، فلم يكن لها ثوابٌ ينفع أصحابها فى الآخرة ، بل لهم منها عذابٌ وخزىٌ طويلٌ ، ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : [٥٣ / ٣٤ ط] فلا نجعل لهم ثِقَلًا . وإنما عنى بذلك : أنه ^(٢) لا تثقل بهم موازينهم ؛ لأن الموازين إنما تثقل بالأعمالِ الصالحةِ ، وليس لهؤلاءِ شىءٌ من الأعمالِ الصالحةِ فتثقل به موازينهم . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عليها » .

(٢) فى م : « أنهم » .

الأعمش ، عن شمر ، عن أبي يحيى ، عن كعب ، قال : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ عَظِيمٍ طَوِيلٍ ، فَلَا يَزُنُّ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ؛ اقْرَءُوا : ﴿ فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنَّا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَامَةِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِالْأَكُولِ الشَّرُوبِ الطَّوِيلِ فَيُوزَنُ ، فَلَا يَزُنُّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنَّا ﴾ ^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ ^(١٦) .

يقول تعالى ذكره : أولئك ثوابهم جهنم ؛ بكفرهم بالله ، واتخاذهم آيات كتابه ، وخبحج رسله سخرًا ، واستهزائهم برسله .

/ القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [٣٤/٥٤] كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ ^(١٧) خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ ^(١٨) .

يقول تعالى ذكره : إن الذين صدقوا بالله ورسله ^(٣) ، وأقروا بتوحيد الله وما أنزل من كتبه ، وعملوا بطاعته ، كانت لهم بسايتن الفردوس .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٥ نقلًا عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٤ إلى هناد بنحوه عن كعب بن عجرة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩٨/٥ - من طريق ابن أبي الزناد بنحوه . وأخرجه ابن عدى في الكامل ٢٣٥/٦ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٥٦٧٠) - من طريق صالح به . وأخرجه البخاري (٤٧٢٩) ، ومسلم (٢٧٨٥) من طريق آخر عن أبي هريرة بنحوه .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « رسوله » .

والفردوس: معظم الجنة، كما قال أمية^(١):

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرةً فيها الفراديس والقُومان والبصل
واختلف أهل التأويل في معنى الفردوس؛ فقال بعضهم: غنى به أفضل الجنة
وأوسطها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عباس بن الوليد، قال: ثنا يزيد بن زريع، عن
سعيد، عن قتادة، قال: الفردوس: ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها^(٢).

حدثنا أحمد بن أبي سريح^(٣) الرازي، قال: ثنا الهيثم أبو بشر، قال:
أخبرنا الفرّج بن فضالة، عن لقمان بن^(٤) عامر، قال: سئل أبو أمامة^(٥) عن الفردوس،
فقال: هي سرّة الجنة^(٦).

حدثنا أحمد بن أبي سريح^(٣)، قال: ثنا حماد بن عمرو النّصيبي، عن أبي علي،
عن كعب، قال: ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس، وفيها الآمرون
بالمعروف، والناهون عن المنكر^(٧).

(١) ديوانه ص ٥٤. وفيه: الفراريس. قال في اللسان (ف و م): ويرى: الفراريس، قال أبو الإصبع:
الفراريس البصل. اهـ.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في الفتح ١٣/٦ - من طريق شيبان عن قتادة، والبيهقي في
سننه ١٦٧/٩ من طريق آخر عن قتادة.

(٣) في ص: «سريح»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «شريح». وهو أحمد بن الصباح - أو ابن عمر - النهشلي
الرازي. تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ١/٣٥٥.

(٤) في م: «عن». تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٤٦/٢٤.

(٥) في م: «أبو أسامة». وينظر مصدر التخرّيج.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٨/١٣ (١٥٩٥٧) من طريق الفرّج بن فضالة به.

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٨٠/٥ من طريق آخر عن كعب.

وقال آخرون : هو البستانُ بالرومية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن عبدِ اللَّهِ [٣٤ / ٥٤ هـ] ابنِ كثير ، عن مجاهد ، قال : الفردوسُ : بستانٌ بالرومية ^(١) .

حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا حجاج ، قال ابنُ جريج : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : هو البستانُ الذي فيه الأعنابُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عبيدٍ ، عن الأعمش ، عن يزيدِ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارث ، عن كعبٍ ، قال : جناتُ الفردوسِ : التي فيها الأعنابُ ^(٢) .

/والصواب من القول في ذلك عندنا^(٣) ما تظاهرت به الأخبار عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما حَدَّثَنَا بِهِ ^(٤) أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ ^(٥) ، قال : ثنا يزيدُ بْنُ هَارُونَ ، قال : أَخْبَرَنَا همامُ بْنُ يحيى ، قال : ثنا زيدُ بْنُ أسلم ، عن عطاءِ بْنِ يسارٍ ، عن عبادةِ بْنِ الصَّامِتِ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، ما بينَ كُلِّ دَرَجَةٍ ^(٦) »

٣٧/١٦

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤٩ ، (١٥٩٥٨) ، وهناد في الزهد (٥١) ، وابن المبارك في الزهد (١٤٦٠)

من طريق محمد بن عبيد به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) ليس في : الأصل .

(٥) في ص : « سريج » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « شريح » .

(٦) في م ، ت ، ١ : « درجتين » .

مَسِيرَةُ مِائَةٍ^(١) عام ، والفِرْدَوْسُ أغلاها درجة ، ومنها الأنهار الأربعة^(٢) ، والفِرْدَوْسُ من فَوْقِهَا ، فإذا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوه^(٣) الفِرْدَوْسَ^(٤) .

حدَّثنا موسى بْنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا موسى بْنُ دَاوُدَ ، قال : ثنا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الجنة مائة درجة ، ما بين كلِّ درجتين كما بين السماء والأرض ، أغلاها الفِرْدَوْسُ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنة الأربعة ، فإذا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوه الفِرْدَوْسَ » .

حدَّثني يونسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى ابْنُ سُلَيْمَانَ^(٥) ، عن هَلَالِ بْنِ أَسَامَةَ ، عن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ - أو أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قال : « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوه^(٦) الفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهَا أَوْسَطُ الجنة ، وأَعْلَى الجنة ، وفوقها عرشُ الرحمن ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أنهارُ الجنة »^(٧) .

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قال : ثنا فليح ، عن هلال ، عن

(١) سقط من : م .

(٢) الأنهار الأربعة هي أنهار الماء واللبن والخمر والعسل التي ورد ذكرها في سورة محمد . تنظر تحفة الأحوذى ٣/٣٢٦ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ف : « فاسألوه » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢١/٥ ، (٢٢٧٩٠ - ميمية) ، والترمذى (٢٥٣١) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه أحمد ٣١٦/٥ ، (٢٢٧٤٧ - ميمية) ، وعبد بن حميد في مسنده (١٨٢) ، والحاكم ٨٠/١ ، والبيهقي في البعث (٢٤٨) من طريق همام به .

(٥) أبو يحيى بن سليمان هو فليح كما في الحديث الآتي . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣١٧ .

(٦) في م ، ت ، ١ ، ف : « فاسألوه » .

(٧) أخرجه الحاكم ٨٠/١ من طريق ابن وهب به . وفيه : عن أبي هريرة وأبي سعيد . وأخرجه البخارى (٢٧٩٠ ، ٧٤٢٣) ، وأحمد ١٤/١٤٤ ، (٨٤٢٠ ، ٨٤٢١) ، والبغوى في شرح السنة (٢٦١٠) ، والحاكم ٨٠/١ ، والبيهقي في البعث (٢٤٧) من طريق فليح بن سليمان به من حديث أبي هريرة ، وأخرجه أحمد ٣٠٠/١٣ ، (٧٩٢٣) ، والترمذى (٢٥٢٩) من طريق عطاء مختصرا من حديث أبي هريرة .

(تفسير الطبرى ٢٨/١٥)

عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله، إلا أنه قال: « وَسَطُ الْجَنَّةِ ». وقال أيضا: « وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَوْ تُفَجَّرُ ^(١) » ^(٢).

حدثني عمران ^(٣) بن بكار [٣٤/٥٥] الكلاعي، قال: ثنا يحيى بن صالح، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد، قال: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ ابن جبل، أن رسول الله ﷺ قال: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ ^(٤) كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا، وَفَوْقَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ » ^(٥).

حدثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا الحارث بن عبيد ^(٦)، قال: ثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى ^(٧)، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: « جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعَةٌ، اثْنَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ حَلِيَّتُهُمَا وَآيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ، وَاثْنَتَانِ مِنْ فِضَّةٍ حَلِيَّتُهُمَا وَآيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ ^(٨) ».

(١) في م: تتفجر.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/١٤٣ (٨٤١٩)، وابن حبان (٤٦١١)، (٧٣٩٠) من طريق أبي عامر به. وأخرجه الحاكم ٨٠/١ من طريق فليح به.

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: « عمار ». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٣١١.

(٤) في الأصل: « درجة ».

(٥) أخرجه أحمد ٥/٢٤٠ (٢٢١٤٠ - ميمية)، والترمذي (٢٥٣٠) من طريق عبد العزيز بن محمد به.

وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣١)، والطبراني ١٥٧/٢٠ (٣٢٧)، والبيهقي في البعث (٢٤٩) من طريق زيد به.

(٦) في النسخ: عمير، وهو تحريف. وهو أبو قدامة الحارث بن عبيد الإيادي. تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥/٢٥٨.

(٧ - ٧) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٨) أخرجه أحمد ٤/٤١٦ (١٩٧٤٦ - ميمية) من طريق عبد الصمد.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُرَيْحٍ^(١)، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثنا أَبُو قُدَامَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعٌ: ثِنْتَانِ مِنْ ذَهَبٍ حَلِيَّتُهُمَا وَأَنْيَّتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَثِنْتَانِ مِنْ فِضَّةٍ حَلِيَّتُهُمَا وَأَنْيَّتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا»^(٢).

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ، عَنْ حَفْصٍ، عَنْ شَمْرِ، قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ بِيَدِهِ، فَهُوَ يَفْتَحُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ، فيقول: ازدادى طيبًا لأوليائي، ازدادى حُسنًا لأوليائي.

٣٨/١٦

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ^(٣) وَابْنُ الدَّرَاوَرْدِيِّ^(٤)، قَالَا: ثنا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، كُلُّ دَرَجَةٍ كَمَا^(٥) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهَا الْفِرْدَوْسُ^(٦)، وَهُوَ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَمِنْهَا تَقْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَعَلَيْهَا يَكُونُ الْعَرْشُ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ [٣٤/٥٥٥ ظ] الْفِرْدَوْسَ»^(٧).

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ الطَّائِيُّ، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ

(١) فى ص: «شريح»، وفى ت ١، ت ٢، ف: «شريح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٨/١٣ (١٥٩٥٦)، وعبد بن حميد فى مسنده (٥٤٤)، والدارمى ٣٣٣/٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣١٦/٢ من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به. وأخرجه أحمد ٤١١/٤ (١٩٦٩٧)، والبخارى (٤٨٧٨، ٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠)، والترمذى (٢٥٢٨)، والنسائى فى الكبرى (٧٧٦٥)، وابن ماجه (١٨٦)، والبيهقى فى البعث (٢٣٨) من طريق أبى عمران الجونى به.

(٣ - ٣) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ف: «وابن دراوردى»، وهو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى. ينظر تهذيب الكمال ١٨٧/١٨.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «ما»، وفى م: «منها كما».

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

جُنْدُبٍ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الْفِرْدَوْسُ ^(١) رَبْوَةُ الْجَنَّةِ ، هِيَ أَوْسَطُهَا وَأَحْسَنُهَا » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، قال : أَنبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، قال : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَن الْفِرْدَوْسَ هِيَ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَحْسَنُهَا وَأَرْفَعُهَا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ الْبَصْرِيُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلرَّبِيعِ ابْنَةِ النَّضْرِ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ ، إِنَّهَا جَنَّانٌ ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ ^(٣) الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى ، وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا » ^(٤) .

وقوله : ﴿ تَزَلَّ ﴾ . يقول : منازل ومساكن . والتَّزَلُّ ^(٥) : من النزول ؛ وهو من نزول بعض الناس على بعض . وأَمَّا التَّزَلُّ : فهو الرِّيع ^(٦) ، يقال : ما لَطَعَامِكُمْ هَذَا

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٢) أخرجه الطبراني ٢٥٨/٧ (٦٨٨٦) من طريق سعيد بن بشير به . والبخاري (٣٥١٣ - كشف) ، والطبراني ٢٥٧/٧ (٦٨٨٥) من طريق قتادة به . وأخرجه الطبراني ٣٢١/٧ (٧٠٨٨) ، والبخاري (٣٥١٤ - كشف) من طريق آخر عن سمرة بن جندب بنحوه .

(٣) في الأصل : « أصابه » .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٧٤) من طريق روح به . وأخرجه ابن حبان (٩٥٨) ، والطبراني ٢٦٢/٢٤ (٦٦٥) من طريق سعيد بن أبي عروبة به . وأخرجه أحمد ٤٢٣/٢٠ (١٣٢٠٠) ، ٢٨٠/٢١ ، (١٣٧٤١) ، ٤١٨/٢١ ، (١٤٠١٥) ، والبخاري (٢٨٠٩) من طريق قتادة به . وأخرجه أحمد ٢٧٦/١٩ ، (١٢٢٥٢) ، ٤٥٥/٢٠ ، (١٣٢٥٠) ، ٣٥٢/٢١ ، (١٣٨٧١) ، ٤١٦/٢١ ، (١٤٠١١) ، والبخاري (٣٩٨٢) ، ٦٥٥٠ ، (٦٥٦٧) من طرق عن أنس به .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « المنزل » .

(٦) في ص ، ت ٢ ، ف : « الربع » . وفي ت ١ : « الرفع » . والتَّزَلُّ والتَّزَلُّ بالتحريك : الرِّيع والفضل . والرِّيع : بركة الزرع وزكاؤه . والجمع أنزال . ينظر اللسان (ن ز ل) .

نُزِّلَ . يَرَادُ بِهِ الرَّيْعُ ^(١) . وَمَا وَجَدْنَا عِنْدَكُمْ نُزْلًا : أَيْ نُزُولًا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يَقُولُ : لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَبَدًا ، ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ .
يَقُولُ : لَا يَرِيدُونَ عَنْهَا تَحَوُّلًا . وَهُوَ مُصَدِّرُ (تَحَوَّلْتُ) أَخْرَجَ عَلَى ^(٢) أَصْلِهِ ، كَمَا
يُقَالُ : صَغُرَ يَصْغُرُ صِغَرًا ، وَعَاجَ يَعْوُجُ عِوَجًا .

وَبَنَحُوا مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . قَالَ : مُتَحَوِّلًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بَنَحَوْهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُخَلَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ ،
[٥٦ / ٣٤] وَشُئِلَ عَنْهَا ، فَقَالَ : سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِ أَنَسٍ يَقُولُ : قَالَ : يَقُولُ
أَوَّلُهُمْ دَخُولًا : إِنَّمَا أَدْخَلَنِي اللَّهُ أَوَّلَهُمْ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنِّي . وَيَقُولُ آخِرُهُمْ
دُخُولًا : إِنَّمَا أَخَّرَنِي اللَّهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَانِي .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ
الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ ^(١٩) .

٣٩ / ١٦

(١) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « الرَّيْعُ » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إِلَى » .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٥٢ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : لو كان ماءُ البحرِ ﴿ مَدَادًا ﴾ للقلم الذي يُكْتَبُ ^(١) ﴿ كَلِمَتُ رَبِّي لَنَفَذَ ﴾ ماءُ البحرِ ، ﴿ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ . يقولُ : ولو مَدَدْنَا البحرَ بمثلِ ما فيه من الماءِ مَدَدًا . من قولِ القائلِ : جِئْتُكَ مَدَدًا لك . وذلك من معنَى الزيادة .

وقد ذُكر عن بعضهم : (ولو جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا ^(٢)) ، كأنَّ قَارِيءَ ذلك كذلك أراد : لَنَفِذَ البحرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفِذَ كلماتُ ربِّي ، ولو زِدْنَا مثلاً ^(٣) ما فيه من المَدَادِ الذي يُكْتَبُ به مَدَادًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَلْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي ﴾ : للقلم ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَوْ كَانَ أَلْبَحْرُ

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٢) في ت ١ : « تكتب » . وبعده في ص ، م ، ف : « به » .

(٣) في م ، ت ٢ ، ف : « مددا » . وقرأها : « مدادا » ابن محيصن والمطوعى . إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٠ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بمثل » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٢ .

مَدَادًا لِّكَلِمَتِ رَبِّي ﴿١﴾ . يَقُولُ : إِذَا لَنَفِدَ مَاءُ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ كَلَامُ اللَّهِ وَحِكْمُهُ ^(٢) .

[٥٦/٣٤ ط] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره : قل يا محمد لهؤلاء المشركين : إنما أنا إنسان ^(٣) مثلكم ، من بنى آدم لا علم لى إلا ما علَّمنى الله ، وإن الله يُوحى إلى أن مَعْبُودَكم الذى يجبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، مَعْبُودٌ وَاحِدٌ لَا ثَانِي لَهُ وَلَا شَرِيكَ ، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ . يقول : فَمَنْ كَانَ ^(٤) يخافُ رَبَّهُ يَوْمَ لِقَائِهِ ، ويُراقِبُهُ على معاصيه ، ويرجو ثوابه على طاعته ، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ . يقول : فليُخْلِصْ له العبادة ، وليُفَرِّدْ له الربوبية .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ . قَالَ : ثَوَابُ رَبِّهِ ^(٥) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « تنفد كلمات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بشر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) تفسير سفيان ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

٤٠/١٦

/ وقوله : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ . يقول : ولا يجعلُ لله^(١) شريكاً في عبادته إياه ، وإنما يكونُ جاعلاً له شريكاً بعبادته إذا راعى بعمله الذى ظاهره أنه لله ، وهو مريدٌ به غيره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عُمرُ^(٢) بنُ عُبيد ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير^(٣) : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ .^(٤) قال : لا يُرائى بعبادة ربّه أحداً .

حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ . قال : لا يُرائى .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرى ، عن طاوس ، قال : جاء رجلٌ ، فقال : يا نبيّ الله ، إني أُحِبُّ الجهادَ فى سبيلِ الله ، وأُحِبُّ أن يُرى مؤمنى ويُرى مَكَانِي . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٥) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «له» .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : «عمرو» . وهو خطأ . تنظر ترجمته ، تهذيب الكمال ٤٥٤ / ١ .

(٣) بعده فى م ، ت ، ١ ، ف : «عن ابن عباس» .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد ٢ / ٤٣٥ ، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٥) من طريق عمر بن عبید . وهو فى تفسير الثورى ص ٨٠ من طريق آخر عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤١٤ ، وأخرجه الحاكم ٤ / ٣٢٩ من طريق معمر ، وعزاه السيوطى فى =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، [٥٧/٣٤] قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَمُسْلِمٍ بْنِ خَالِدٍ الزُّنْجِيِّ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: وَإِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ وَأَتَصَدَّقُ، وَأُحِبُّ أَنْ يَرَانِي النَّاسُ. ^(١) وَسَائِرُ الْحَدِيثِ نَحْوُهُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، قَالَ: ثَنَا حَمْزَةُ أَبُو عُمَارَةَ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشِبٍ. قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: أَتُبْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؛ أَرَأَيْتَ رَجُلًا يَصَلِّيَ يَبْتَغِي وَجَهَ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ، وَيَصُومُ ^(٢) يَبْتَغِي وَجَهَ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ، ^(٣) وَيَتَصَدَّقُ وَيَبْتَغِي وَجَهَ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ، وَيُحِبُّ وَجَهَ اللَّهِ وَيَبْتَغِي وَجَهَ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ؛ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَعِيَ شَرِيكَ ^(٤) فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ، لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ^(٥).

حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو السَّكُونِيُّ، قَالَ: ثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عِيَّاشٍ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ ^(٣) عَلَى الْمَنْبَرِ ^(٣) تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

= الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبي الدنيا في الإخلاص وابن أبي حاتم والطبراني، وأخرجه البيهقي في الشعب (٦٨٥٤) من طريق معمر، موصولاً عن ابن عباس.

(١) في ص، ت، ١، ف: «يرى»، وفي م: «يراه».

(٢) بعده في م، ت، ٢: «و».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٤) في الأصل، ت، ٢: «شرك».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٠١ عن الأعمش به.

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ . وقال : إِنَّهَا آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ ^(١) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَهْفِ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٢/١٩ (٩٢١) من طريق هشام بن عمار به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

تفسير سورة مريم عليها السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى ذكره: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ (١).

اختلف أهل التأويل في تأويل قول الله عز ذكره: كاف من ﴿كَهَيْعَصَ﴾؛ فقال بعضهم: تأويل ذلك أنها حرف من اسمه الذي هو كَبِيرٌ، دلَّ به عليه، واستغنى بذكره عن ذكر باقي الاسم.

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عَثْرٌ، قال: ثنا حُصَيْنٌ، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قال: كَبِيرٌ^(١). يعني بالكبير: الكاف من ﴿كَهَيْعَصَ﴾.

حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأخوص، عن حُصَيْنٍ، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير مثله^(٢).

حدثنا أبو كريپ، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حُصَيْنٌ، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان يقول: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قال: كاف: كَبِيرٌ.

حدثني أبو السائب، قال: أخبرنا ابن إدريس، عن حُصَيْنٍ، عن إسماعيل بن

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٣١/١ (١٦٥)، والثوري في تفسيره ص ١٨١، والضياء في المختارة ٥٦/١٠، من طريق حصين به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي شيبة.

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٤٢٧/٨.

راشد، عن سعيد بن جبيرة في ﴿كَهَيَّصَ﴾. قال: كافٌ: كبيرٌ.

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ، قال: ثنا سفيانٌ، عن حصينٍ، عن إسماعيلَ، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباسٍ نحوه^(١).

^(٢) حدثنا عمرو بنُ عبد الحميد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن العلاء بن المسيب بن رافع، عن أبيه في قوله: ﴿كَهَيَّصَ﴾، قال: اسمٌ من أسماء الله، كافٌ: كبيرٌ.

وقال آخرون: بل الكاف من ذلك حرفٌ من حروف اسمِهِ الذي هو: كافٌ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يحيى بن طلحة التيزبوعى، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد في قوله: ﴿كَهَيَّصَ﴾. قال: كافٌ: كافٌ^(٣).

حدثنا أبو كريپ، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا أبو رزق، عن الضحاك ابن مزاحم في قوله: ﴿كَهَيَّصَ﴾. قال: كافٌ: كافٌ.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن الكلبي مثله^(٤).

وقال آخرون: بل هو حرفٌ من حروف اسمِهِ الذي هو: كريمٌ.

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٤٢/١٦

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطائ، عن سعيد بن جبيرة:

(١) تفسير الثوري ص ١٨١.

(٢ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٣) أخرجه البغوي في المعديدات (٢٢٣٢) من طريق شريك به، والحاكم ٣٧٢/٢، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك عن سالم، عن سعيد عن ابن عباس قوله. وصححه الحاكم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/٢، عن معمر عن الكلبي. وينظر الدر المنثور ٢٥٨/٤.

﴿كَهَيَّصَ﴾. قال: كافٌ من كريم^(١).

وقال الذين فسروا ذلك هذا التفسير: الهاء من: ﴿كَهَيَّصَ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمه الذى هو هادٍ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريـب، قال: ثنا ابنُ إدريس، قال: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ^(٢)،^(٣) عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ^(٤)، عن سعيدِ بنِ جبـير، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان يقولُ فى الهاءِ مِن: ﴿كَهَيَّصَ﴾: هادٍ^(٥).

حدثنا أبو حـصين، قال: ثنا عُبَيْدُ، قال: ثنا حُصَيْنٌ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ، عن سعيدِ بنِ جبـير، عن ابنِ عباسٍ مثله.

حدثنا هنادٌ، قال: ثنا أبو الأَحْوصِ، عن حُصَيْنٍ، عن إسماعيلَ، عن سعيدٍ مثله.

حدثنى أبو السائب، قال: ثنا ابنُ إدريس، عن حُصَيْنٍ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ، عن سعيدِ بنِ جبـير نحوه.

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١، والحاكم ٣٧١/٢، ٣٧٢، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله.

(٢) فى م: «أبو حصين».

(٣ - ٣) سقط من: م، ت، ١، ف.

(٤) أخرجه سفيان فى تفسيره (٥٥١)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥)، والضياء فى المختارة ٥٦/١٠، من طريق حصين به، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣/٢، وعنه النحاس فى معانى القرآن، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١، من طريق سعيد بن جبـير به. وعزه السيوطى فى الدر المنثور إلى آدم بن أبى إياس، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، وابن مردويه.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَثْلَهُ^(١).

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: هَا: هَادٍ^(٢).

^(٣) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَيَّصَ﴾. قَالَ: هَا: هَادٍ^(٤).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْقٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ ابْنِ مَزَاحِمٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَيَّصَ﴾. قَالَ: هَا: هَادٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، قَالَ: ثنا عَنبَسَةُ، عَنْ الْكَلْبِيِّ مَثْلَهُ^(٥).

وَاخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِ الْيَاءِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ يَمِينٌ^(٥).

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو حَصِينٍ، قَالَ: ثنا عَبَّتَرٌ، قَالَ: ثنا حُصَيْنٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «يَا» مِنْ:

(١) تفسير الثوري (٥٥١).

(٢) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به.

(٣ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٤٤.

(٥) قوله: «اسمه الذي هو يمين». لم يثبت فيه نص، وأسماء الله توقيفية.

وقال ابن الأثير: أراد الياء من يمين وهو من قولك: يَمُنُ اللَّهُ الْإِنْسَانَ يُعَيِّنُهُ فهو ميمون. والله يامن ويمين مثل

قادر وقدير. النهاية ٣٠٠/٥.

﴿كَهَيْعَصَ﴾ . يَاءٌ : يَمِينٌ ^(١) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : يَاءٌ : يَمِينٌ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ حَدَّثَنَا مِرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ ﴿كَهَيْعَصَ﴾ . قَالَ : يَاءٌ : يَمِينٌ .

/ وقال آخرون : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِهِ الذي هو حَكِيمٌ . ٤٣/١٦

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : [٣١٦/٢ ظ] ﴿كَهَيْعَصَ﴾ . قَالَ : يَا : مِنْ حَكِيمٍ ^(٢) .

وقال آخرون : بل هي حرفٌ من قولِ القائلِ : يَا مَنْ يُجِيرُ .

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/٢ ، ومن طريقه النحاس في معاني القرآن ٣٠٤/٤ ، والدارمي في الرد على بشر المريسي ص ١١ ، والحاكم ٣٧١/٢ ، ٣٧٢ ، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٤) ، والضياء في المختارة ٣٠٠/١٠ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى آدم بن أبي إياس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، من قول ابن عباس .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا إبراهيمُ بْنُ أَبِي
الضَّرِيرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الرِّبْعَ بْنَ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾^(١) . قَالَ : يَا مَنْ يُجِيرُ
وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ مُتَأَوَّلُو ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي مَعْنَى الْعَيْنِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ حَرْفٌ مِنْ
حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ عَالَمٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ^(٣) عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدٍ :
﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ قَالَ : عَيْنٌ مِنْ عَالَمٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَسَةَ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ مِثْلَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ
أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ . قَالَ : عَيْنٌ مِنْ عَالَمٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ عَزِيزٌ .

(١) سقط من النسخ . والمثبت من الجرح والتعديل ١٠٧/٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في ص : « بن » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٤٤ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو حُصَيْنٍ ، قَالَ : ثنا عَبَّازٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ . عَيْنٌ : عَزِيزٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَزْبُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ . قَالَ : عَيْنٌ : عَزِيزٌ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ عَدْلٌ .

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٤٤/١٦

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْقٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ابْنِ مَزَاحِمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ . قَالَ : عَيْنٌ : عَدْلٌ .

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٥٥١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء في المختارة ٥٦/١٠ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٤ ، إلى الفريابي وسعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي شيبة .

(٢) تفسير الثوري (٥٥١) .

(٣) أخرجه البغوي في الجملديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

وقال الذين تأولوا ذلك هذا التأويل: الصاد من قوله: ﴿كَهَيَّصَ﴾ حرف من حروف اسمه الذي هو صادق.

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. قال: كان يقول في: ﴿كَهَيَّصَ﴾. صادق^(١).

حدثني أبو حصين، قال: ثنا عثتر، قال: ثنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله.

حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، ^(٢) عن حصين^(٢)، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير مثله.

حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير مثله.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا أبو روق، عن الضحاك ابن مزاحم، قال: صادق: صادق.

(١) أخرجه الثوري في تفسير (٥٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به. وعبد الرزاق ٣/٢، والدارمي في الرد على بشر المريسي ص ١١، والبعثي في الجعديات (٢٢٣٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٤، ١٦٦) من طريق سعيد به. وعراه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى آدم بن أبي إياس وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ: ثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: صَادِقٌ، يَعْنِي الصَّادَ مِنْ: ﴿كَهَيَّصَ﴾^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ^(٢)، عَنْ عَمْرِو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدٍ: ﴿كَهَيَّصَ﴾. قَالَ: صَادٌّ: صَادٌ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ، قَالَ: ثَنَا عَنَبَسَةُ، عَنْ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: صَادِقٌ^(٣).

^(٤) حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: حَدَّثَنَا مِرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيْبِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَيَّصَ﴾. قَالَ: صَادٌّ: صَادِقٌ.
وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ كُلُّهَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ خِدَاشٍ، قَالَ: ثَنَى سَلَمٌ^(٥) بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍِ الْهَذَلِيِّ، عَنْ عَاتِكَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ ابْنَةِ عَلِيٍّ قَالَتْ: كَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: يَا ﴿كَهَيَّصَ﴾ اغْفِرْ لِي^(٦).

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) أخرجه البغوي في المعجديات (٢٢٣٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك به.

(٢) بعده في ت ٢: «عنيسة عن الكلبي».

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٤٤.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٥) في، م، ت ١، ت ٢، ف: «سالم». وينظر تهذيب الكمال ٢٣٢/١١.

(٦) أخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي ص ١١، وابن ماجه في تفسيره - كما في تهذيب الكمال

٢٨٤/٢٩ - كلاهما من طريق فاطمة به.

فى قوله: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قال: فَإِنَّهُ قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ، وهو من أسماءِ اللَّهِ^(١).
وقال آخرون: كلُّ حرفٍ من ذلك اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٤٥/١٦

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ، عن عبدِ
العزيزِ بنِ مسلمٍ القَسَمَلِيِّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبى العالِيَةِ، قال:
﴿كَهَيْعَصَ﴾ ليس منها حرفٌ إلَّا وهو اسمٌ.

وقال آخرون: هذه الكلمةُ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ، قال: أَخْبَرَنَا معمرٌ، عن
قتادةٍ فى قوله: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قال: اسمٌ من أسماءِ القرآنِ^(٢).

قال أبو جعفرٍ: والقولُ فى ذلك عندنا نظيرُ القولِ فى ﴿الْمَرْ﴾، وسائرِ فوائِحِ
سُورِ القرآنِ التى افْتُسِّحَتْ أو ائُلِّها بحروفِ المُعْجَمِ، وقد ذَكَرْنَا ذلك فيما مضى قَبْلُ،
فأَعْنَى عن إعادَتِهِ [٣١٧/٢] فى هذا الموضعِ^(٣).

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ ذكره: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا﴾ (٢) إِذْ
نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءَ حَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ
أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤).

(١) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق
عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣/٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى عبد بن حميد.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ - ٢٢٨.

اختلف أهل العربية في الرفع للذكر ، والناصب للعبد ؛ فقال بعض نحويي البصرة في معنى ذلك : كأنه قال : مما نقص عليك ذكر رحمة ربك عبده . وانتصب العبد بالرحمة كما تقول : ذكر ضروب زيد عمراً . وقال بعض نحويي الكوفة : رفعت الذكر ب ﴿ كَهَيْعَص ﴾ ، وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمة ربك . قال : والمعنى : ذكر ربك عبده برحمته . تقديم وتأخير ^(١) .

قال أبو جعفر : والقول الذي هو الصواب عندى فى ذلك أن يُقال : الذكر مرفوع بمضمر محذوف ، وهو « هذا » كما فعل ذلك فى غيرها من الشور ، وذلك كقول الله عز ذكره : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة : ١] . وقوله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ [النور : ١] . ونحو ذلك . والعبد منصوب بالرحمة ، وزكريا فى موضع نصب ؛ لأنه بيان عن العبد . فتأويل الكلام : هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا . وقوله : ﴿ إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ . يقول : حين دعا ربه وسأله بنداء خفى . يعنى : وهو مُستَسِرٌّ بدعائه ومسألته إياه ما سأل ؛ كراهة منه للرياء .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ . أى : سراً ، وإن الله يعلم القلب النقي ، ويسمع الصوت الخفى ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ . قال : لا يريد رياءً ^(٣) .

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١٦١/٢ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٦/٥ عن قتادة .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحیط ١٧٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
 ٤٦/١٦ الشَّدِيِّ ، قَالَ : رَغِبَ زَكْرِيَا / فِي الْوَلَدِ ، فَقَامَ فَصَلَّى ، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ سِرًّا ، فَقَالَ :
 ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ إِلَى ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . يقول تعالى ذكره : فكان نداؤه
 الخفي - الذي نادى به ربه - أن قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . يعني بقوله :
 ﴿ وَهَنَ ﴾ : ضَعُفَ وَرَقٌ مِنَ الْكِبَرِ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي
 وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . أى : ضَعُفَ الْعَظْمُ مِنِّي .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ
 ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . قَالَ : نَحَلَ الْعَظْمُ ^(٢) .
^(٣) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا ^(٣) عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ الثَّوْرِيُّ : وَبَلَغَنِي أَنَّ زَكْرِيَّا كَانَ
 ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً ^(٤) .

^(٥) وقوله : ﴿ وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ . يقول : وانتَشَرَ الشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ ^(٥) .

وقد اختلف أهل العربية في وجه النصب في الشَّيْبِ ؛ فقال بعض نحويي
 البصرة : نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ مَعْنَى الْكَلَامِ ، كَأَنَّهُ حِينَ قَالَ : ﴿ اسْتَعَلَ ﴾ ،
 قَالَ : شَابَ . فقال : ﴿ شَيْبًا ﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ . قَالَ : وَلَيْسَ هُوَ فِي مَعْنَى : تَفَقَّأَتْ

(١) تقدم تخريجه في ٣٦٠/٥ ، ٣٦١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٩ ، ٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « قَالَ » .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

شَحْمًا ، وامتَلَأْتُ مَاءً ؛ لأن ذلك ليس بمصدرٍ . وقال غيره : نَصَبَ الشَّيْبُ عَلَى التَّفْسِيرِ . لَأَنَّهُ يُقَالُ : اشْتَعَلَ شَيْبُ رَأْسِي . واشْتَعَلَ رَأْسِي شَيْبًا . كما يُقَالُ : تَفَقَّأْتُ شَحْمًا . وَتَفَقَّأْتُ شَحْمِي .

وقوله : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقول : ولم أَشَقَّ يَا رَبِّ بدعائك ؛ لأنك لم تُخَيِّبْ دعائي قبلُ إذ كنتُ أدعوك في حاجتي إليك ، بل كنتُ تَجِيبُ وتقضى حاجتي قبلك .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقول : قد كنتُ تُعْرِضُنِي الإِجَابَةَ فيما مضى .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى وَكَانَتِ أَمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ ﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالٍ يَعْقُوبُ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ .

يقول : وإِنِّي خِفْتُ بنى عمى وعَصَبَتِي ﴿ مِنْ وَرَأَى ﴾ . يقول : مِنْ بَعْدِي أَن يَرِثُونِي . وقيل : عَنَى بقوله : ﴿ مِنْ وَرَأَى ﴾ ﴿ مِنْ قُدَامِي ﴾ ^(١) يَنْ يَدَى وقد بَيَّنْتُ وَجَهَ جَوَازِ ذلك فيما مضى قبلُ ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أَبِي ، قال : ثنى عَمِي ، قال : ثنى أَبِي ، عن

(١) بعده في م : « من » .

(٢) تقدم في ١٣/٦١٧ ، ٦١٨ .

أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . يعنى بالموالى : الكلالة الأولياء ؛ أن [٣١٧/٢] يَرِثُوهُ ، فَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ يَحْيَى ^(١) .

حدَّثنا يحيى بن داود الواسطي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . قال : الْعَصْبَةُ ^(٢) .

٤٧/١٦ / حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . قال : خاف موالى الكلالة ^(٣) .

حدَّثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، بنحوه .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . قال : يعنى الكلالة .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . قال : الْعَصْبَةُ ^(٤) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ^(٤) .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة قوله :

(١) فتح القدير ٣/٣٢٥ ، وتفسير القرطبي ١١/٧٨ ، عن ابن عباس بنحوه .

(٢) التبيان ٧/٩٣ عن أبي صالح به ، وفتح الباري ١٢/٨ ، وعزاه إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٦ ، والبحر المحيط ٦/١٧٣ .

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٨٨ (٥٥٣) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٤/٢٥٩ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ إِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَآئِي ﴾ . قال : الْعَصْبَةُ^(١) .

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَآئِي ﴾ : والموالى : هُنَّ الْعَصْبَةُ^(٢) .

والموالى : جمع مؤلى ، والمولى والولئى فى كلام العرب واحدٌ .

وقرأت قراءة الأمصار ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ ﴾ . بمعنى الخوف الذى هو خلاف الأمن . وروى عن عثمان بن عفان أنه قرأه : (وإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَى) : بتشديد الفاء وفتح الحاء من الخِفَّة^(٣) ، كأنه وجه تأويل الكلام : وإِنِّي ذهبتُ عَصْبَتِي وَمَنْ يَرِثُنِي ، من بنى أعمامى .

وإذا قرئ ذلك كذلك ؛ كانت الياء من « الموالى » مُسَكَّنَةً غير متحركة ؛ لأنها تكون فى موضع رفع بـ « خَفْتُ » .

وقوله : ﴿ وَكَانَتْ أَمْرًا قَاقِرًا ﴾ . يقول : وكانت زوجتى لا تَلِدُ . يُقَالُ منه : رجلٌ عاقِرٌ ، وامرأة عاقِرٌ . بلفظ واحد ، كما قال الشاعر^(٤) :

لَيْسَ الْفَتَىٰ إِنْ كُنْتُ أَعْوَرَ عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مَحْضَرٍ
وقوله : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ . يقول : فازرُقْنِي مِنْ عِنْدِكَ وَلَدًا وَارثًا وَمُعِينًا .

وقوله : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقول : يَرِثُنِي مِنْ بَعْدِ وَفَاتِي مَالِي ،

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥١/١٩ من طريق عبد الرزاق به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٠٦/٥ ، والتبيان ٩٣/٧ .

(٣) ينظر البحر المحيط ١٧٤/٦ .

(٤) هو عامر بن الطفيل ، وقد تقدم البيت فى ٣٨١/٥ ، ٣٨٢ .

وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ النُّبُوَّةَ ، وَذَلِكَ أَنْ زَكَرِيَّا كَانَ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ .
وَبَنَحِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَوْلَهُ :
﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . يَقُولُ : يَرِثُ مَالِي ، وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ
النُّبُوَّةَ ^(١) .

٤٨/١٦ / حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . قَالَ : يَرِثُ مَالِي ، وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ
النُّبُوَّةَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . قَالَ : يَرِثُنِي مَالِي ، وَيَرِثُ مِنْ آلِ
يَعْقُوبَ النُّبُوَّةَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . قَالَ : يَكُونُ نَبِيًّا كَمَا كَانَتْ
آبَاؤُهُ أَنْبِيَاءَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٧/٥ من طريق جابر بن نوح . وينظر التبيان ٩٤/٧ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٧/٥ عن هشيم به ، وينظر التبيان ٩٤/٧ .

﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ . قال : وكان ^(١) وراثته علماً ، وكان زكرياً من ذرية يعقوب ^(٢) .

^(٣) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : كان وراثته ^(٤) علماً ، وكان زكرياً من ذرية يعقوب ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة ، عن الحسنِ في قوله : ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ . قال : ^(٦) نبوته وعلمه ^(٧) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن مبارك ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « رَجِمَ اللَّهُ أَخِي زَكَرِيَّا ، مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وَرَثَةٍ مَالِهِ حِينَ يَقُولُ : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ » ^(٨) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ . قال : كان الحسن يقول : يَرِثُ نبوته وعلمه . قال قتادة : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَأَتَى عَلَى : ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ .

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ف ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « ورثه غلاما » . وفي ت ١ : « ورثه علما » . وينظر تفسير ابن كثير ٢٠٧/٥ ، وينظر الأثر الآتي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ من طريق ورقاء به ، وينظر التبيان ٩٤/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢٠٧/٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ١ : « وراثته » .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « نبوة وعلمه » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥١/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن جريج وابن أبي حاتم .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٨/٥ عن المصنف .

قال: « رَحِمَ اللَّهُ زَكْرِيَّا مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وَرَثَتِهِ » .

حدثنا الحسنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة ، أن النَّبِيَّ ﷺ ، قال : « يَرْحَمُ اللَّهُ [٣١٨/٢] زَكْرِيَّا ، وما كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وَرَثَتِهِ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا ؛ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ » ^(١) .

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال يَرِثُ نَبَوْتِي وَنَبُوَّةَ آلِ يَعْقُوبَ ^(٢) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامة قراءة المدينة ومكة ، وجماعة من أهل الكوفة : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثْ ﴾ ، برفع الحرفين كليهما ^(٣) ، بمعنى : فهب لي الذي يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، وعلى أنَّ ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ من صلة ^(٤) الولي . وقراء ذلك جماعة من قراءة أهل الكوفة والبصرة : (يَرِثُنِي وَيَرِثْ) . بجزم الحرفين على الجزاء والشرط ^(٥) ، بمعنى : فهب لي من لَدُنْكَ وَلِيًّا ؛ فإنه / يَرِثُنِي إِذَا وَهَبْتَهُ لِي . وقال الذين قرءوا ذلك كذلك : إنما حُسِّنَ ذلك في هذا الموضع ؛ لأنَّ ﴿ يَرِثُنِي ﴾ من آية غير التي قبلها . قالوا : وإنما يحسَّنُ أن يكونَ مثلُ هذا صلة ؛ إذا كان غير منقطع عما هو له صلة ، كقوله ﴿ رِذَاءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ [القصص : ٣٤] .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ^(٦) قراءة من قرأه برفع

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ ، وآخر الحديث له أصل في الصحيحين : « يرحم الله لوطًا » عن أبي هريرة مرفوعًا . البخاري (٣٣٧٥ ، ٣٣٨٧) ، ومسلم (٢٣٧٠ ، ١٥١ ، ١٥٣) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزمة . السبعة ص ٤٠٧ .

(٤) في ف : « صلة » . والصلة هنا يريد بها الصفة . مصطلحات النحو الكوفي ص ٤٥ .

(٥) قراءة أبي عمرو والكسائي . السبعة ص ٤٠٧ .

(٦) القراءتان متواترتان .

الحرفين على الصلة للولي ؛ لأن الولي نكرة ، وأن زكريا إنما سأل ربه أن يهب له وليا يكون بهذه الصفة ، كما زوى عن رسول الله ﷺ ، لأنه سأل ولدا ، ثم أخبر أنه إذا وهب له ذلك كانت هذه صفته ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، كان ذلك من زكريا دخولا في علم الغيب الذي قد حجبه الله عن خلقه .

وقوله : ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ . يقول : واجعل يا رب الولي الذي تهبه لي مرضيا ترضاه أنت ، ويرضاه عبادك دينًا وخلقا وخلقًا .

والرَضِيُّ « فَعِيلٌ » صُرِفَ مِنْ « مَفْعُولٍ » إِلَيْهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاستجاب له ربه ، فقال له : يا زكريا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ . عبداً ^(١) أحياء الله بالإيمان ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : لم تلد مثله عاقراً قط .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) في م : « عبد » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ف : « للإيمان » . وتقدم هذا الأثر في ٣٧٠/٥ .

قوله ليحيى : ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . يقول : لم تلدِ العواقر مثله ولدًا^(١) .
وقال آخرون : بل معناه : لم نجعل له من قبله مثلاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا أبو الربيع ، قال : ثنا سلم^(٢) بن قتيبة ، قال :
أخبرنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد في قوله : ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ .
^(٣) قال : شَبَّهَا^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قوله : ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . قال : مثلاً^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد مثله .

وقال آخرون : معنى ذلك ، أنه لم يُسَمَّ باسمه أحدٌ قبله .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٥٠/١٦

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ

(١) بعده في م : «قط» .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٨/٥ ، والبغوي ٢٢٠/٥ عن ابن أبي طلحة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ ، ف : «سالم» ، وفي ت ٢ : «سلام» . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٢/١١ .

(٣ - ٣) سقط من ت ١ ، ف ، وفي م : «قال شبيها» .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبه ٥٦٢/١١ (١٩٥٩) من طريق شعبة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى أحمد في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٦﴾ . لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ .

حدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قَالَ : لَمْ يُسَمَّ يَحْيَى أَحَدٌ قَبْلَهُ ^(١) .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ مثله ^(٢) .

حدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قَالَ : لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ بِهَذَا الْاسْمِ ^(٣) .

حدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : إِنْ اللَّهَ يُشْرِكُ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴿ لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ يَحْيَى ^(٤) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا الْقَوْلُ - أَعْنَى قَوْلَ مَنْ قَالَ : لَمْ يَكُنْ لِيَحْيَى ، قَبْلَ يَحْيَى ، أَحَدٌ سُمِّيَ بِاسْمِهِ - أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : لَمْ نَجْعَلْ لِلْغُلَامِ الَّذِي نَهَبُ لَكَ ، الَّذِي اسْمُهُ يَحْيَى ، مِنْ قَبْلِهِ أَحَدًا مُسَمًّى بِاسْمِهِ .

وَالسَّمِيُّ . « فَعِيلٌ » ضَرَفَ مِنْ « مَفْعُولٍ » إِلَيْهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ .

[٣١٨/٢ ظ] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ زَكَرِيَّا لَمَّا بَشَّرَهُ اللَّهُ بِيَحْيَى : رَبِّ أَنَّى يَكُونُ

(١) تفسير عبد الرزاق ٤/٢ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٨/٥ ، والطوسى في التبيان ٩٧/٧ عن ابن جريج .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٨/٥ ، والطوسى في التبيان ٩٨/٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٧٥/٦ عن ابن زيد .

(٤) ذكره القرطبي ٨٣/١١ ، والطوسى في التبيان ٩٧/٧ عن السدى .

لى غُلامٌ ، ومن أئى وجهه يكونُ لى ذلك ، وامرأتى عاقراً لا تحبلُ ، وقد ضَعُفْتُ من الكِبَرِ عن مِباضعةِ النساءِ ؟! أَبأن تُقَوِّينى على ما ضَعُفْتُ عنه من ذلك ، وتَجْعَلُ زوجتى ولوداً - فإنك القادرُ على ذلك ، وعلى ما تشاء - أم بأن أنكِحَ زوجةً غيرَ زوجتى العاقِرِ ؟ يَسْتَشِيبُ رَبُّهُ الخَبَرَ عن الوجه الذى يكونُ من قِبَلِهِ له الولدُ الذى بَشَّرَهُ اللَّهُ به ، لا إنكاراً منه ﷺ حقيقةً كون ما وعده اللَّهُ من الولدِ ، وكيف يكونُ ذلك منه إنكاراً لأن يَزِفَهُ الولدُ الذى بَشَّرَهُ به ، وهو المبتدئُ مسئلةَ رَبِّهِ ذلك بقوله : ﴿ فَهَبْ لى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثْ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۚ ﴾ . بعد قوله : ﴿ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَأَسْتَعْلَ الرِّئَاسَ شَيْبًا ۚ ﴾ ؟!

وقال السدى فى ذلك ما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى ، قال : نادى جبريلُ زكريا : إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِغَلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ يَجْعَلْ^(١) لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا . فلَمَّا سَمِعَ النداءَ جاءَهُ الشَّيْطَانُ فقال : يا زكريا ، إن الصوتَ الذى سَمِعْتَ ليس مِنَ اللَّهِ ؛ إنما هو مِنَ الشَّيْطَانِ يَسْحَرُ بِكَ ، ولو كان مِنَ اللَّهِ أَوْحاهُ إِلَيْكَ كما يُوحى إِلَيْكَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَمْرِ . فشكَّ مكانه^(٢) وقال : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لى غُلَامٌ ۚ ﴾ . يقولُ : من أين يكونُ ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِى الْكِبَرُ وَامْرَأَتى عَاقِرٌ ۚ ﴾^(٣) [آل عمران : ٤٠] ؟!

وقوله : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۚ ﴾ . يقولُ : وقد عَتَوْتُ مِنَ الْكِبَرِ ٥١/١٦ فَصِرتُ نَحِلَ الْعِظَامِ / يابستها .

يقالُ منه للعودِ اليابسِ : عودٌ عاتٍ وعاسٍ . وقد عَتَا يَعْتُو عُتِيًّا وَعُتُوًّا ، وعَسَى

(١) فى م : « نجعل » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف ، وفى ص بياض يسع كلمة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٤/٢ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

يَعْمُوا غُصِيًّا وَعُصُوًّا ، وَكُلُّ مَتْنَاهُ إِلَى غَايَتِهِ فِي كِبَرٍ أَوْ فسادٍ أَوْ كَفَرٍ ، فَهُوَ عَاتٍ وَعَاسٍ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ السُّنَّةَ كُلَّهَا ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَدْرِي أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظَّهِيرِ وَالْعَصْرِ أَمْ لَا ؟ وَلَا أَدْرِي كَيْفَ كَانَ يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ : (وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عُتِيًّا)^(١) ، أَوْ (غُصِيًّا)^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا عَمِي ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عُتِيًّا ﴾ . قَالَ : يَعْنِي بِالْعِتِيِّ الْكِبَرِ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ عُتِيًّا ﴾ . قَالَ : نُحَوِّلُ الْعَظْمَ^(٤) .

(١) كَذَا بِالضَّمِّ كَمَا فِي ص ، وَكَمَا هُوَ فِي أَصُولِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ ، وَكَمَا ضَبِطَ فِي اللِّسَانِ (ع س ١) ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ . وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ : ﴿ عُتِيًّا ﴾ بِالْكَسْرِ . السَّبْعَةُ ص ٤٠٧ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٢٤٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٨٠٩) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي الْمَعَانِي ٢٠٥/١ مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ . وَرِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ وَالطَّحَاوِيُّ مُخْتَصَرَةٌ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٣٣٢) ، وَالْحَاكِمُ ٢/٢٤٤ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤/٢٦٠ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/٢٠٩ .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٥٤ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤/٢٦٠ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٠/١٥)

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : سِنًا ، وكان ابنُ بضعٍ وسبعين سنةً ^(١) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : العِتَى : الذى قد عتَا عن الولدِ فيما يَرَى فى نفسه لا يُولِّدُ له ^(٢) .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : هو الكِبَرُ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَكُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ ٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَايَتُكَ ءَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٠ ﴿ .

يقولُ تعالى ذكره : قال اللهُ لِرُكْرِيَا مَجِيئًا له : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ ﴾ . يقولُ : هكذا الأمرُ كما تقولُ من أنَّ امرأتَكَ عاقِرٌ ، وأنتَ قد بَلَغْتَ مِنَ الكِبَرِ العِتَى ، ولكنَّ ربَّكَ يقولُ : خلقُ ما بَشَّرْتُكَ به من الغلامِ الذى ذَكَرْتُ لَكَ أن اسمه يحيى عَلَى

(١) تفسير عبد الرزاق ٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، بلفظ : « هرما » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم .

هَيْنَ . فهو إذن مِن قوله : ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ﴾ . كنايةٌ عن الخلقِ .

وقوله : ﴿ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره :

وليس خلُقُ ما وعدتُك أن أهَبه لك مِنَ الغلام الذي ذَكَرْتُ لك أمره منك مع كِبَرِ سنِّك ، وعُقمِ زوجِتك بأعجبٍ مِنْ خَلْقِكَ ^(١) ، فإنِّي قد خَلَقْتُكَ ، فَأَنْشَأْتُكَ بَشَرًا سَوِيًّا مِنْ قَبْلِ خَلْقِي ما بَشَرْتُكَ بأني واهبُه لك مِنَ الولدِ ، ولم تَكُ شَيْئًا ، / فكذلك ٥٢/١٦ أَخْلَقْتُ لك الولدَ الذي بَشَرْتُكَ به مِنْ زوجِتك العاقِرِ ، مع عَيْتِكَ ووَهْنِ عَظَامِكَ ، واشتعالِ شَيْبِ رَأْسِكَ .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال زكريا :

يا رَبِّ اجْعَلْ لِي عِلْمًا وَدَلِيلًا عَلَى ما بَشَرْتَنِي به ملائِكَتُكَ مِنْ هذا الغلامِ ، عن أَمْرِكَ ورسالتِكَ ، وليطمئنَّ إلى ذلك قلبي .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً ﴾ . قال : قال : رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً أَنَّ هذا منك .

حدَّثنا موسى ، [٣١٩/٢] قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشَّديِّ :

قال : رَبِّ ، فإن كان هذا الصوتُ منك فاجْعَلْ لِي آيَةً ، قال اللّهُ : ﴿ ءَايَتُكَ ﴾

لذلك : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ ^(٢) .

^(٣) وقوله : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ .

يقولُ جُلُّ ثَناءُؤه : علامتُكَ لذلك ، ودليلُكَ عليه أن لا تُكَلِّمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ

(١) في ت ١ ، ف : « خلقتك » . وفي ت ٢ : « خلقتك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٥) من طريق عمرو به .

(٣ - ٣) ليست في النسخ ، وزدناها وفقًا لما مضت عليه عادة المصنف في التفسير .

وَأَنْتَ سَوِيٌّ صَحِيحٌ ، لَا عِلَّةَ بِكَ مِنْ خَرَسٍ وَلَا مَرَضٍ يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلَامِ .
وَيَنْحَوِرُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ تِلْكَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قَالَ : اعْتَقِلَ لِسَانُهُ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ تِلْكَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . يَقُولُ : مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تِلْكَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قَالَ : لَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلَامِ مَرَضٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ تِلْكَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قَالَ : صَحِيحًا لَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلَامِ مَرَضٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَالَ أَيْتُكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ تِلْكَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ : مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ وَلَا خَرَسٍ ، إِنَّمَا غُوقِبَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ ^(٥)

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢/٢٩١ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ بِهِ . وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٤/٢٦٠ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٥٤ بِلَفْظِ الْأَثَرِ التَّالِي .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٤/٢٦٠ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ي ، ف .

سَأَلَ آيَةً بَعْدَمَا شَافَهُنَّ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ ^(١) مُشَافِهَةً، أَخَذَ بِلِسَانِهِ حَتَّى مَا ^(٢) يُطِيقُ ^(٣) الْكَلَامَ، إِلَّا مَا ^(٤) أَوْماً بِإِيمَاءٍ ^(٥).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾. قَالَ: سَوِيًّا مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ ^(٦).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾: وَأَنْتَ صَحِيحٌ. قَالَ: فَحُبِسَ لِسَانُهُ، فَكَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَلِّمَ أَحَدًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يُسَبِّحُ، وَيَقْرَأُ التَّوْرَةَ وَيَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ، فَإِذَا أَرَادَ كَلَامَ النَّاسِ لَمْ يَسْتَطِيعْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ ^(٧).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ وَهْبٍ ابْنِ مُثَنَّبٍ الْيَمَانِيُّ، قَالَ: أَخَذَ اللَّهُ بِلِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ سَوِيٍّ، فَجَعَلَ لَا يُطِيقُ الْكَلَامَ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ قَوْمَهُ بِالْإِشَارَةِ، حَتَّى مَضَتْ الثَّلَاثَةُ الْأَيَّامُ، الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ آيَةً لِمُصَدَّقِي مَا وَعَدَهُ مِنْ هَبْتِهِ لَهُ.

/ حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ: ﴿قَالَ ٥٣/١٦ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾. يَقُولُ: مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ، إِلَّا

(١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ت ١، ف. وبعده في م: «كان».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بصص». وفي م: «يفيض». والصواب إن شاء الله ما أثبتناه، وينظر الأثر الآتي عن ابن إسحاق.

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٥) أخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٨) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة.

(٦) تفسير عبد الرزاق ٤/٢.

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم، وينظر التبيان ٩٧/٧، والبحر المحيط ١٧٦/٦، وتفسير ابن كثير ٢١٠/٥.

رمزا، فاعْتَقِلْ لِسَانَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ^(١).

وقال آخرون: السوء من صفة الأيام. قالوا: ومعنى الكلام: قال: آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ متتابعات.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَشِّرْهُنَّ بِثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾. قال: ثلاث ليالٍ متتابعات^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.

يقول تعالى ذكره: فخرج زكريا على قومه من مضلا حين حبس لسانه عن كلام الناس؛ آية من الله له على حقيقة وعده إياه ما وعد.

فكان ابن جريج يقول في معنى خروجه من محرابه، ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾. قال: أشرف على قومه من المحراب.

قال أبو جعفر: وقد بينا معنى المحراب فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَخَرَجَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٧).

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٠/٥ عن العوفي عن ابن عباس.

(٣) تقدم في ٣٥٨/٥.

عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحَرَابِ ﴿١﴾ . قال : الحَرَابُ مُصْلَاهُ . وَقَرَأَ : ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْحَرَابِ﴾ ^(١) [آل عمران : ٣٩] .

وقوله : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ . يقول : أشار إليهم . وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك مما يُفهم به عنه ما يريد ، وللعرب في ذلك لغتان : وحى ، وأوحى ؛ فمن قال : وحى . قال في «يفعلُ» : يَحِي . ومن قال : أَوْحَى . قال : يُوحِي . وكذلك أَوْمَى وَوَمَى ؛ فمن قال : ومى . قال في «يفعلُ» : يَمِي . ومن قال : أَوْمَى . قال : يُومِي .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي به ^(٢) أَوْحَى إلى قومه ؛ فقال بعضهم : أَوْحَى إليهم إشارة باليد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَأَوْحَى﴾ : فَأشار زكريا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ [٣١٩/٢ ظ] جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ لا يَتَّهِمُ ، عَنْ وَهْبٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر التبيان ٩٩/٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ابن منبه : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : الوحي : الإشارة^(١) .

٥٤/١٦ / حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة :

﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : أَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ^(٢) .

وقال آخرون : معنى أَوْحَى : كَتَبَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمود بن خديش ، قال : ثنا عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كَتَبَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ^(٣) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : كَتَبَ لَهُمْ^(٤) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَفَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾ ، فكَتَبَ لَهُمْ فِي كِتَابٍ : ﴿ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . وذلك قوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾^(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أَمَرَهُمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٠/٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٠/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٥/٢ ، وتفسير الثوري ص ١٨٥ ، وزاد الثوري في سننه إبراهيم النخعي بعد الحكم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٠/٥ .

إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١﴾ . قال : ما ندرى ^(١) ، كتابًا كتبه لهم ، أو إشارة أشارها ! والله أعلم . قال : أمرهم أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، وهو لا يكلّمهم .

وقوله : ﴿ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قد بيّنتُ فيما مضى الوجوه التي ينصرف فيها التسبيح ^(٢) ، وقد يجوزُ في هذا الموضع أن يكونَ عَنَى به التسبيح الذي هو ذكرُ الله ، فيكونَ أمرهم بالفراغِ لذكرِ الله في طرفي النهارِ بالتسبيح ، ويجوزُ أن يكونَ عَنَى به الصلاة ، فيكونَ أمرهم بالصلاة في هذين الوقتين .

وكان قتادة يقولُ في ذلك ما حدّثنا به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ عن قتادة في قوله : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : أومى إليهم أن صلّوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَتَخَيَّ خُذِ الْكِتَابَ يَقُوءٌ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَرَكُوءًا ۝ وَكَانَ تَقِيًّا ۝ ﴾ (١٣) .

يقولُ تعالى ذكره : فوُلِدَ لَزَكْرِيَا يحيى . فلما وُلِدَ قال اللهُ له : ﴿ يَتَخَيَّ خُذِ الْكِتَابَ يَقُوءٌ ﴾ . يعني كتابَ اللهِ الذي أنزله على موسى وهو التوراة ، ﴿ يَقُوءٌ ﴾ . يقولُ : بجِدٍّ .

كما حدّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة ، في قوله : ﴿ خُذِ الْكِتَابَ يَقُوءٌ ﴾ . قال : بجِدٍّ ^(٤) .

/ حدّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني ٥٥/١٦

(١) في م : «أدرى» .

(٢) تقدم في ٥٠٤/١ وما بعدها .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤/٢ ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٢/١٩ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠/١ (٦٥٨) عن الحسن به .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾. قال: بجد^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَتَخَيَّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾^(٢): أن يعمل بما أمره الله، ويُجانب فيه ما نهاه الله.

قال أبو جعفر رحمه الله: وقد بينت معنى ذلك بشواهد فيما مضى من كتابنا هذا في سورة «آل عمران»، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع^(٣).

وقوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًا﴾. يقول تعالى ذكره: وأعطيناه الفهم بكتاب الله في حال صباه، قبل بلوغه أسنان الرجال.

وقد حدثنا أحمد بن منيع، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرني معمر، ولم يذكره عن أحد في هذه الآية: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًا﴾. قال: بلغني أن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب. فقال: ما للعب خلقت. فأنزل الله: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًا﴾^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) بعده في م، ت ٢: «قال القوة».

(٣) تقدم في ٣٧٤/٥ وما بعدها.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٨٧/١٨ (مخطوط) من طريق ابن المبارك به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤/٢ - ومن طريقه أحمد في الزهد ص ٩٠ - عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخراطي.

وقوله : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ورحمة منا به ومجبة له ؛ آتيناه الحكم صبيًا .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحنان ؛ فقال بعضهم : معناه : الرحمة .
ووجهوا الكلام إلى نحو المعنى الذى وجهناه إليه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقول : رحمة من عندنا ^(١) .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة ، فى هذه الآية : [٣٢٠/٢] ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمة ^(٢) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمة من عندنا ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جوير ، عن الضحاك قوله : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمة من عندنا ، لا يملك عطاءها أحد غيرنا ^(٤) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٩٩/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

سليمان ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَحَنَّاكَ مِن دُؤُنَّا ﴾ . يَقُولُ : رَحْمَةً مِن عِنْدِنَا ، لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهَا أَحَدٌ غَيْرُنَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَرَحْمَةً مِن عِنْدِنَا لَزَكْرِيَا ؛ آتَيْنَاهُ الْحَكَمَ صَبِيًّا ، وَفَعَلْنَا بِهِ الَّذِي فَعَلْنَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَحَنَّاكَ مِن دُؤُنَّا ﴾ . يَقُولُ : وَرَحْمَةً مِن عِنْدِنَا ^(١) رَحِمَ اللَّهُ بِهَا زَكْرِيَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَتَعَطُّفًا مِن عِنْدِنَا عَلَيْهِ ؛ فَعَلْنَا ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَحَنَّاكَ مِن دُؤُنَّا ﴾ . قَالَ : تَعَطُّفًا مِن رَبِّهِ عَلَيْهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى الْحَنَانِ الْمَحَبَّةُ . وَوَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى : وَمَحَبَّةً مِن عِنْدِنَا عَلَيْهِ ^(٣) فَعَلْنَا ذَلِكَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْأَثَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : « وَزَادَ قَتَادَةُ : رَحِمَ اللَّهُ بِهَا زَكْرِيَا » .

(٢) ينظر التبيان ٩٩/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عَنبَسَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ
عِكْرَمَةَ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾. قَالَ: مُحَبَّةٌ عَلَيْهِ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ:
﴿وَحَنَانًا﴾. قَالَ: أَمَا الْحَنَانُ فَالْمَحَبَّةُ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: تَعْظِيمًا مِّثْلًا لَهُ.

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو ثَمِيلَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ،
عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾. قَالَ: تَعْظِيمًا مِّن لَّدُنَّا^(٣).

وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: لَا أَدْرِي مَا الْحَنَانُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ، قَالَ:
أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَا^(٤) وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا
حَنَانًا^(٥).

(١) ينظر التبيان ٩٩/٧، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٥.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٥.

(٤) سقط من: م.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٤ بلفظ: «لَا أَدْرِي مَا هُوَ إِلَّا أَنِّي أَظُنُّهُ تَعَطَّفَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ
بِالرَّحْمَةِ». إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَالْفَرَايِصِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَالْمَصْنُفُ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
وَالزَّجَّاجِيُّ فِي أَمَالِيهِ وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

وَالَّذِي أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٣٧٢/٢ وَصَحَّحَهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (١٤١) مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّمَا فِيهِ: «﴿وَحَنَانًا مِنْ لَّدُنَّا﴾». قَالَ: التَّعَطَّفُ بِالرَّحْمَةِ.

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قَالَ : سَأَلْتُ عَنْهَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَلَمْ يُجِزْ فِيهِ شَيْئًا ^(٢) .
وللعرب في « حَنَانِكَ » لغتان ؛ تقولُ : حَنَانُكَ يَا رَبَّنَا ، وَحَنَانِيكَ . كما قال طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ فِي « حَنَانِيكَ » ^(٣) :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِي بَعْضَنَا
وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي اللُّغَةِ الْآخَرَى ^(٤) :

٥٧/١٦ /وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَزْمٍ مَعِيزُهُمْ! حَنَانُكَ ذَا الْحَنَانِ
وقد اختلف أهل العربية في « حنانيك » ؛ فقال بعضهم : هو تشنية « حنان » .
وقال آخرون : بل هي لغة ، وليست بتشنية ؛ قالوا : ^(٥) « وذلك كقولهم » : حَوَالِيكَ .
وكما قال الشاعر ^(٥) :

صَرَبًا هَذَاذِيكَ ^(٦) وَطَعْنَا وَخَضًا ^(٧)

وقد سوى بين جميع ذلك الذين قالوا : حنانيك تشنية . في أن كل ذلك تشنية .
وأصل ذلك ، أعنى الحنان ، من قول القائل : حنَّ فلانٌ إلى كذا . وذلك إذا ارتاح إليه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف . والأثر قد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى المصنف ،
وينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٢) ديوان طرفة ص ١٧٢ .

(٣) ديوانه ص ١٤٣ .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « وكذلك قولهم » .

(٥) البيت للعجاج . ديوانه ص ٩٢ .

(٦) هذاذيك : أى هذا بعد هذا ، يعنى : قطعاً بعد قطع . اللسان (ه ذ ذ) .

(٧) الوحض : الطعن غير الجائف . وقيل : الجائف . وهو طعن الأجواف . اللسان (و خ ض) ، وينظر الكتاب
٣٥٠/١ .

واشتاق ، ثم يقال : تحنَّ فلانٌ على فلانٍ . إذا وُصِفَ بالتعطفِ عليه والرقّة به والرحمة له ، كما قال الشاعر^(١) :

تَحَنَّنَ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا
بمعنى : تعطفُ على . فالحنانُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ على فلانٍ .
يقالُ منه : حنَّتُ عليه ، فأنا أحنُّ عليه حنينًا وحنانًا . ومن ذلك قيل لزوجَةِ الرجلِ :
حنَّته . لتحنّيه عليها وتعطفه ، كما قال الراجز^(٢) :

وَلَيْلَةَ ذَاتِ دُجَى سَرَيْتُ

وَلَمْ تَضِرْنِي حَنَّةٌ وَبَيْتُ

وقوله : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وآتينا يحيى الحكمَ صبيًا ،
﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ . وهو الطهارةُ مِنَ الذنوبِ ، واستعمالُ بدنِه في طاعةِ ربِّه ، فالزكاةُ
عطفٌ على الحكمِ من قوله : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ ﴾ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ .
قال : الزكاةُ : العملُ الصالحُ^(٣) .

(١) تقدم في ١٦٧/١ بغير هذه الرواية ، وفيه : « ولا تعجلني هذاك المليك » . وينظر تخريجه ثم .

(٢) تقدم في ٤١٣/١٤ ، ورواية البيت الثاني مختلفة عما هنا قال :

ولم يلفتني عن سُراها ليت

وسياتي الاستشهاد بهذين البيتين في تفسير « الحجرات » آية ١٤ باختلاف يسير ، وقد نسبهما المصنف إلى
رؤية وليس في ديوانه ، وهما منسوبان في اللسان (ل ي ت ، ح ن) إلى أبي محمد الفقعسي .

(٣) ينظر التبيان ١٠٠/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ . قال : العمل الصالح الزكي^(١) .

٥٨/١٦ / حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَزَكَّوْهُ ﴾ . يعني : العمل الصالح الزاكي^(٢) .

وقوله : ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان لله خائفًا ، مؤديًا فرائضه ، مجتنبًا محارمه ، مسارعًا في طاعته .

كما حَدَّثَنِي [٣٢٠/٢ ظ] محمدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قَالَ : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَزَكَّوْهُ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قال : طهر فلم يعمل بذنب^(٣) .

حَدَّثَنِي يونسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَزَكَّوْهُ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قَالَ : أَمَّا الزَّكَاةُ وَالتَّقْوَى فَقَدْ عَرَفَهُمَا النَّاسُ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝ ١٤ ۝ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ ١٥ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وكان برًّا بوالديه ، مسارعًا في طاعتهما ومحبتيهما ، غيرَ عاقٍّ بهما ، ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : ولم يكن مستكبرًا عن طاعةِ ربِّه وطاعةِ والديه ،^(٤) ولكنه كان لله ولوالديه متواضعًا متذللاً ، يأتمر لما أمر

(١) ينظر التبيان ١٠٠/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١٢/٥ .

(٢) ينظر التبيان ١٠٠/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١٢/٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ٤ - ٤ سقط من : ت ١ .

به ، وينتهي عما نُهي عنه ، لا يَعصِي رَبَّهُ ولا والديه .

وقوله : ﴿عَصِيًّا﴾ . فعيل بمعنى أنه ذو عصيان ، من قول القائل : عصى فلانُ رَبَّهُ فهو يعصيه ^(١) .

وقوله : ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ . يقول : وأما من الله له يومٌ وُلِدَ من أن يناله الشيطان من السوء بما ينال به بنى آدم . وذلك أنه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كُلُّ بَنِي آدَمَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا » .

حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال : ثنى ابن العاص ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ذلك ^(٢) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ . قال : كان ابن المسيب يذكرُ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا ذَا ذَنْبٍ ، إِلَّا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا » ^(٣) .

قال : وقال قتادة : ما أذنب ، ولا هم بامرأة .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ . يقول : وأما من الله تعالى ذكره له من فتاتِي القبر ، ومن هول المطاع ، ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ . يقول : وأما له من عذاب الله يوم القيامة ، يوم الفرع الأكبر من أن يروعه شيء ، أو أن يُفزع ما يُفزع الخلق .

(١) بعده في م : «عَصِيًّا» .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٧٣/٢ ، وابن عساكر في تاريخه ٨٢/١٨ (مخطوط) من طريق ابن إسحاق به . وأخرجه أحمد في الزهد ص ٩٠ من طريق يحيى به موقوفاً .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٨٢/١٨ (مخطوط) .
(تفسير الطبري ٣١/١٥)

وقد ذُكر عن ابنِ عيينة في ذلك ما حدّثني أحمدُ بنُ منصورٍ المروزي^(١)، قال :
 ٥٩/١٦ أَخْبَرَنِي صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ / قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَيْنَةَ^(٢) يَقُولُ : أَوْحَشُ مَا يَكُونُ الْخَلْقُ
 فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ : يَوْمَ يُؤَلَّدُ فَيَرَى نَفْسَهُ خَارِجًا مِمَّا كَانَ فِيهِ ، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيَرَى قَوْمًا لَمْ
 يَكُنْ عَائِنَهُمْ ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى نَفْسَهُ فِي مَحْشَرٍ عَظِيمٍ ، قَالَ : فَأَكْرَمَ اللَّهُ فِيهَا
 يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَا ، فَخَصَّه بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
 وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾^(٣) .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، أن الحسنَ قال : إن
 عيسى ويحيى التقيَا . فقال له عيسى : اسْتَغْفِرْ لِي ، أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي . فقال له الآخرُ :
 اسْتَغْفِرْ لِي ، أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي . فقال له عيسى : أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي ؛ سَلِّمْتُ عَلَى نَفْسِي ،
 وَسَلِّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَعَرَفَ وَاللَّهِ فَضْلَهَا^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا
 مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا
 سَوِيًّا (١٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَادْكُرْ يَا مُحَمَّدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ
 عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ، مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ حِينَ اعْتَرَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا ، وَانْفَرَدَتْ عَنْهُمْ . وَهُوَ افْتَعَلَ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « الْفَيْرُوزِيُّ » . وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنِ رَاشِدِ الْخَنْظَلِيِّ أَبُو صَالِحٍ الْمَرْوَزِيُّ .
 تَرْجَمْتُهُ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٤٩١/١ ، وَيَنْظُرُ أَيْضًا تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٣/١٤٤ .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عَطِيَّة » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ٨٢/١٨ (مَخْطُوط) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيِّ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ ص ٧٦ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٤/٢ - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكِرَ
 فِي تَارِيخِهِ ٨٣/١٨ (مَخْطُوط) - عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهِ . وَمِنْ طَرِيقِ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ أَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ
 عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٨٣/١٨ (مَخْطُوط) .

وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٢/٤ إِلَى أَحْمَدَ فِي الزَّهْدِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

مِنَ النَّبِّدِ . وَالنَّبِّدُ : الطَّرْحُ . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ^(١) .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ . أَيْ انفردت مِنْ أَهْلِهَا^(٢) .

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ^(٣) ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْبَةَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قَالَ : خَرَجَتْ مَكَانًا شَرْقِيًّا .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ^(٤) : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : خَرَجَتْ مَرْيَمُ إِلَى جَانِبِ الْحَرَابِ ؛ لَحِيضُ أَصَابِهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ : فِي شَرْقَى الْحَرَابِ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ يَقُولُ : تَنَحَّتْ^(٦) وَاعْتَزَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا فِي مَوْضِعٍ قِبَلَ مَشْرِقِ الشَّمْسِ دُونَ مَغْرِبِهَا .

(١) تقدم في ٣٠٩/٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ٢ : « الغفار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/١٢ .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٥) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف في تاريخه ٥٩٩/١ - ٦٠١ بإسناده إلى السدي بسنده المعروف ، وفيه : « فانتبذت » . كما هنا ، وصواب التلاوة : ﴿ إِذِ انْتَبَذَتْ ﴾ . وأخرجه بعضه الحاكم ٥٩٣/٢ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢١١/٢ ، وابن عساكر في تاريخه ٥٢٧/١٩ (مخطوط) من طريق عمرو عن أسباط عن السدي بإسناده المعروف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ . وفي ف م : « فتنحت » .

كما حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ^(١) .

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قال : ثنا خالدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إِنِّي لأَعْلَمُ خَلْقَ اللَّهِ لِأَيِّ شَيْءٍ اتَّخَذَتِ النَّصَارَى الْمَشْرِقَ قِبْلَةً ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَنْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فَاتَّخَذُوا مِيلَادَ عِيسَى قِبْلَةً ^(٢) .

٦٠/١٦ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنى عَبْدُ الْأَعْلَى ، [٣٢١/٢] قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أَبُو كُدَيْبَةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أهلَ الْكِتَابِ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَالْحُجُّ إِلَيْهِ ^(٣) ، وَمَا صَرَفَهُمْ عَنْهُمَا ^(٤) إِلَّا قِيلُ رَبُّكَ : ﴿ أَنْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فَصَلُّوا قِبَلَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ إِذْ أَنْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : شَاسِعًا مَتْنَحِيًّا ^(٦) .

وقيل : إنها إنما صارت بمكانٍ يلي مشرقَ الشمسِ ؛ لأن ما يلي المشرقَ عندهم

(١) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ . زاد في آخره : « متنجيًا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٤/٥ عن المصنف ، وتقدم طرف منه في ٥٤٣/١٠ . وقد خرجناه ثم .

(٣) في النسخ : « لله » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٤) في ت ٢ : « عنها » . وفي مصدر التخريج : « عنه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٤ ، ٢٦٥ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٣/٥ ، والرواية فيهما : « فانتبذت » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « فسيحا » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٥ .

كان خيراً مما يلى المغرب ، وكذلك ذلك فيما ذُكر عند العرب .

وقوله : ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ . يقول : فاتخذت من دون أهلها شيئاً يشتريها عنهم وعن الناس .

وذكر عن ابن عباس أنها صارت بمكان يلى المشرق ؛ لأن الله أظلمها بالشمس ، وجعل لها منها حجاباً .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مكاناً أظلمتها^(١) الشمس ؛ أن يراها أحد منهم^(٢) .

وقال غيره فى ذلك ما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ : من الجدران^(٣) .

وقوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأرسلنا إليها حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ، واتخذت من دونهم حجاباً - جبريل .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . قال : أُرْسِلَ إليها ، فيما ذُكر لنا ، جبريل^(٤) .

(١) فى ص ، ت ١ : « أضلتها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : وجدتُ عندها جبريلَ قد مثَّله اللهُ بشرًا سويًّا .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . قَالَ : جبريلُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا إسماعيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثنى عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، ابْنُ أَخِي وَهْبٍ ، قَالَ : سمعتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : أَرْسَلَ اللهُ جبريلَ إِلَى مريمَ ، فَمَثَلَ ^(٢) لَهَا بشرًا سويًّا ^(٣) .

حَدَّثَنَا موسى ، قَالَ : ثنا عمرو ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قَالَ : فلما طَهَّرْتُ يعني مريمَ - من حَيْضِهَا ، إِذَا هِيَ بِرَجُلٍ معها ، وهو قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . ^(٤) وهو جبريلُ ^(٥) .

وقوله ^(٤) : ﴿ فَمَثَلَ لَهَا بشرًا سويًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَتَشَبَّهَ لَهَا فِي صُورَةِ آدَمَ سَوِيَّ الْخَلْقِ مِنْهُمْ . يعني : فِي صُورَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ مُعْتَدِلِ الْخَلْقِ .

٦١/١٦ /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَتْ إِنَّيْ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا ﴾ ^(٦) . قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ^(٧) .

يقولُ تعالى ذكره : فَخَافَتْ مريمُ رَسولَنَا ، إِذْ مَثَّلَ لَهَا بشرًا سويًّا ، وَظَنَّتْهُ رَجُلًا يُرِيدُهَا عَلَى نَفْسِهَا .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ قوله :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٤/٥ عن ابن جريج .

(٢) في ت ٢ : « فمثل » .

(٣) جزء من أثر مطول أخرجه المصنف في تاريخه ٥٩٣/١ - ٥٩٩ .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ . قال : خَشِيتُ^(١) أَنْ يَكُونَ^(٢) [١٠/٣٥] إِنَّمَا يُرِيدُهَا عَلَى نَفْسِهَا .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ : فَلَمَّا رَأَتْهُ فَرِعَتْ مِنْهُ ، وَقَالَتْ : ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾^(٣) .

^(٣) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ^(٤) : فَقَالَتْ : إِنِّي أَعُوذُ ، أَيُّهَا الرَّجُلُ ، بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ . تَقُولُ : أَسْتَجِيرُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ ، أَنْ تَنَالَ مِنِّي مَا حَرَّمَهُ عَلَيْكَ ، إِنْ كُنْتَ ذَا تَقْوَى لَهُ تَتَّقَى مُحَارَمَهُ ، وَتَجْتَنِبُ مَعَاصِيَهُ . لِأَنَّ مَنْ كَانَ لِلَّهِ تَقِيًّا ، فَإِنَّهُ يَجْتَنِبُ ذَلِكَ ، وَلَوْ وَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهَا عَنَتْ : إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ ؛ إِنْ كُنْتَ تَتَّقَى اللَّهَ فِي اسْتِجَارَتِي وَاسْتِعَاذَتِي بِهِ مِنْكَ . كَانَ وَجْهًا .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ : وَلَا تَرَى إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ : قَالَ^(٥) أَبُو وَائِلٍ ، وَذَكَرَ قَصَصَ مَرْيَمَ ، فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ حِينَ قَالَتْ : ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾^(٥) .

(١) فِي ص ، ت ١ : « حَسِبْتُ » .

* مِنْ هُنَا يَبْدَأُ الْجُزْءَ الْخَامِسَ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ جَامِعَةِ الْقُرُوبِينَ (الْأَصْلُ) .

(٢) تَقْدِمْ أَوَّلُهُ فِي ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ ، ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « ابْنُ زَيْدٍ » .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٣٧/٤ - مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٧/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ ، وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٢١٤/٥ .

﴿وقوله^(١): ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ . يقول تعالى ذكره : فقال لها
 رُوحنا^(٢) الذى أرسلناه إليها^(٣) : إنما أنا رسول ربك ، يا مريم ، أرسلنى إليك :
 ﴿لَاهَبْ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عائمة قراءة الحجاز والعراق غير أبى
 عمرو : ﴿لَاهَبْ لَكَ﴾ . بمعنى : إنما أنا رسول ربك . يقول : أرسلنى إليك
 ﴿لَاهَبْ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ . على الحكاية ، وقراً ذلك أبو عمرو بن العلاء :
 (لِيَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا) . بمعنى : إنما أنا رسول ربك ، أرسلنى إليك ، ليَهَبَ الله لك
 غلاماً زكياً^(٣) .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار ، وهو : ﴿لَاهَبْ
 لَكَ﴾ . بالألف دون الياء ؛ لأن ذلك كذلك فى مصاحف المسلمين ، وعليه قراءة
 قديمهم وحديثهم ، غير أبى عمرو ، وغير جازئ خلافهم فيما أجمعوا عليه ، ولا سائغ
 لأحد خلاف مصاحفهم .

والغلام الزكى : هو الطاهر من الذنوب ، وكذلك تقول العرب : غلام زاك
 وزكى ، وعالٍ وعلى .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ
 أَكُ نِعِيًّا﴾ (٢٠) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
 مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (٢١) .

/ يقول تعالى ذكره : قالت مريم لجبريل : ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ : من أى وجه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) ينظر السبعة ص ٤٠٨ .

يَكُونُ لِي غَلامٌ؟ أَمِنْ قَبْلِ زَوْجٍ [٢٥/٢] أَتَزَوَّجُ، فَأَرْزَقَهُ مِنْهُ؟ أَمْ يَتَدَيُّ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ ابْتِدَاءً؟ ﴿وَلَمْ يَمَسْسَنِي بَشَرٌ﴾ مِنْ وَلَدِ آدَمَ بِنِكَاحٍ حَلَالٍ، ﴿وَلَمْ أَكُ﴾ - إِذْ لَمْ يَمَسْسَنِي مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْحَلَالِ - ﴿بَغِيًّا﴾ بَغِيْتُ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مِنَ الْوَجْهِ الْحَرَامِ، فَحَمَلْتُ مِنْ رِئْيٍ.

كما حَدَّثَنَا مُوسَى، قال: ثنا عَمْرُو، قال: ثنا أَسْبَاطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾. يقول: زَانِيَةٌ^(١).

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ﴾. يقول تعالى ذكره: قال لها جبريل: هكذا الأمر كما تصفين؛ مِنْ أَنْكِ لَمْ يَمَسْسَكَ بَشَرٌ، وَلَمْ تُكُونِي بَغِيًّا. وَلَكِنَّ رَبَّكَ قَالَ: ﴿هُوَ عَلَى هَيْنٍ﴾. أَيْ: خَلَقَ الْغَلامَ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أَهْبُهُ لَكَ ﴿عَلَى هَيْنٍ﴾: لَا يَتَعَذَّرُ عَلَى خَلْقِهِ وَهَيْئَتِهِ لَكَ مِنْ غَيْرِ فَحَلٍ يَفْتَحِلُكَ.

وقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾. يقول: وكى نَجْعَلُ الْغَلامَ الَّذِي نَهْبُهُ لَكَ عَلامَةً وَحُجَّةً لِي عَلَى خَلْقِي، أَهْبُهُ لَكَ. ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾. يقول: وَرَحْمَةً مِنَّا لَكَ، وَلَمْ أَمِنْ بِهِ^(٢) وَصَدَّقَهُ، أَخْلَقَهُ مِنْكَ. ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾. يقول: وَكَانَ خَلْقُهُ مِنْكَ أَمْرًا قَدْ قَضَاهُ اللَّهُ، وَمَضَى فِي حَكِيمِهِ وَسَابِقِ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَائِنٌ مِنْكَ.

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إِسْحَاقَ، قال: ثنى مَنْ لَا أَتَّهُمْ عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنْبِيهِ: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ أَيْ: إِنْ اللَّهَ قَدْ عَزَمَ عَلَى هَذَا^(٤)، فَلَيْسَ مِنْهُ بَدٌّ^(٥).

(١) تقدم أوله في ص ٤٨٣.

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «أَنْ».

(٣) في ت ٢: «بِكَ».

(٤) في م: «ذَلِكَ».

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٦/٥.

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (٢٢)
فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا
﴿ ٢٣ ﴾ .

وفي هذا الكلام متروكٌ ، تُرك ذكره استغناءً بدلالة ما ذُكر منه عنه ، وهو :
﴿ فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ ؛ بـغلام ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ ﴾ . وبذلك
جاء تأويل أهل التأويل .

ذكر الرواية بذلك

حدثني محمد بن سهل ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثنى
عبد الصمد بن معقل ، ابن أخى وهب بن منبه ، قال : سمعتُ وهبًا قال : لما أرسل
الله جبريل إلى مريم تمثل لها بشرًا سويًا ، فقالت له : ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ
كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ . ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم
فاشتملت^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عمن لا يتهم ، عن وهب
ابن منبه اليماني ، قال : لما قال ذلك - يعنى لما قال جبريل : ﴿ قَالَ
كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ﴾ [٢/٣٥] الآية - استسلمت لأمر الله ،
فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال :
فخرجت^(٢) عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها ، فأخذ جبريل

(١) بعده في مصدر التخريج : « على عيسى » . وقد تقدم طرف منه في ص ٤٨٦ .

(٢) في م : « طرحت » ، وفي ت ٢ : « فرخت » . وينظر مصادر التخريج .

بُكْمَيْهَا^(١) ، فنَفَخَ في جيبِ دِرْعِهَا ، وكان مَشْقُوقًا من قُدَامِهَا ، فدَخَلَتِ النفخةُ صدرَها ، فحَمَلَتْ ، فأَتَتْهَا أُخْتُهَا امرأةُ زكريا ليلةَ تَزْوُرُهَا ، فلما فَتَحَتْ لها البابَ التَزَمَتْهَا ، فقَالَتِ امرأةُ / زكريا : يا مَرِيْمُ أَشْعِرْتُ أُنِّي حُبْلَى . قَالَتْ مَرِيْمُ : أَشْعِرْتُ أُنِّي ٦٣/١٦
أَيْضًا حُبْلَى . قَالَتْ امرأةُ زكريا : فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ .
فذلك قَوْلُهُ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾^(٢) [آل عمران : ٣٩] .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابنُ جريج :
يقولون : إنه إِنَّمَا نَفَخَ في جيبِ دِرْعِهَا^(٣) وَكَمَّهَا^(٤) .

وقَوْلُهُ : ﴿ فَأَنْبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : فاعْتَرَلَتْ بالذى حَمَلَتْهُ ،
وهو عيسى ، وَتَنَحَّتْ به عن النَّاسِ ، ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : مَكَانًا نَائِيًا قَاصِيًا
عن النَّاسِ . يقالُ : هو بِمَكَانٍ قَاصٍ ، وَقَصِيٌّ . بمعْنَى واحدٍ ، كما قال الرَّاجِزُ^(٥) :

لَتَقْعِدَنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ

مِثْلَى ذِي الْقَاذُورَةِ الْمُقْلَى

يُقَالُ منه : قَصَا الْمَكَانُ يَقْصُوقُصُؤًا . إِذَا تَبَاعَدَ ، وَ : أَقْصَيْتُ الشَّيْءَ . إِذَا أَبْعَدْتَهُ
وَأَخَّرْتَهُ .

وبنحوِ الذى قُلْنَا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى ف ، ومصادر التخریج عدا تاریخ المصنف : « بكمها » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر تفسير القرطبي ٩٢/٤ .

(٤) هو رؤية بن العجاج ، ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٨٨ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَنْبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . قَالَ : مَكَانًا نَائِيًّا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . قَالَ : قَاصِيًّا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، ^(٣) عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٣) مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ أَنْ تَضَعَ مَرْيَمُ ، خَرَجَتْ إِلَى جَانِبِ الْمَحْرَابِ الشَّرْقِيِّ مِنْهُ فَأَتَتْ أَقْصَاهُ ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَنْعِ النَّخْلَةِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَذْعٍ ^(٥) . ثُمَّ قِيلَ : لَمَّا أَسْقَطَتِ الْبَاءَ مِنْهُ : أَجَاءَهَا . كَمَا يُقَالُ : أَتَيْتُكَ بِزَيْدٍ . فَإِذَا حُذِفَتِ الْبَاءُ قِيلَ : أَتَيْتُكَ زَيْدًا . كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَتَوْنِي زُبْرَ الْحَدِيدِ ﴾ [الكهف : ٩٦] . وَالْمَعْنَى : أَتَوْنِي بِزُبْرِ الْحَدِيدِ . وَلَكِنَّ الْأَلْفَ مُدَّتْ لَمَّا حُذِفَتِ الْبَاءُ ، وَكَمَا قَالُوا : خَرَجْتُ بِهِ وَأَخْرَجْتُهُ ، [٢/٣٥ ظ] وَذَهَبْتُ بِهِ وَأَذْهَبْتُهُ .

(١) فِي ص : « بَائِنًا » . وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْشُور ٢٦٧/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٥٤ ، وَعَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْشُور ٢٦٧/٤ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٤) تَقْدِمُ أَوَّلُهُ فِي ص ٤٨٣ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « النَّخْلَةُ » .

وإنما هو أفعلٌ من المجيء ، كما يُقال : جاء هو ، وأجأته أنا . أى : جئتُ به . ومثلٌ من أمثال العرب : شرٌّ ما أجأني إلى مُحَّةِ عُرقوبٍ وأشأني^(١) . ويُقال : شرٌّ ما يُجيئك ويُشيئك إلى ذلك . ومنه قولُ زهير^(٢) :

/وجارٍ سارٍ مُعْتَمِدًا إليكم أجأته الخافَةُ والرجاءُ ٦٤/١٦
يعنى : جاء به وألجأه^(٣) إلينا . وأشأكَ من لغةٍ تميم ، وأجأكَ من لغةٍ أهلِ العالية ، وإنما تأوَّل من تأوَّل ذلك بمعنى : ألجأها^(٤) ؛ لأن المخاضَ لما^(٥) جاء بها^(٦) إلى جذع النخلة كان قد ألجأها إليه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فَأَجَّأَهَا الْمَخَاضُ ﴾ . قال : المخاضُ ألجأها^(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ ، قال : ألجأها المخاضُ .

(١) فى م : « أشأ » . ويضرب للمضطر جدًّا ؛ لأن العرقوب لا مخ له . يقول : ما ألجأك إليها إلا شرٌّ . مجمع الأمثال ١٥١/٢ .

(٢) شرح ديوانه ص ٧٧ .

(٣) فى م : « أجاءه » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « أجاءها » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ، ١ ، ف : « جاءها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابن جريج : وقال ابن عباس : أُلجأها المخاض إلى جذع النخلة .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ . ^(١) يقول : أُلجأها المخاض إلى جذع النخلة ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ ^(١) . قال : اضطرَّها إلى جذع النخلة ^(٢) .

واختلفوا في أي المكان الذي انتبذت مريم بعيسى لوضعه وأجاءها ^(٤) إليه المخاض ؛ فقال بعضهم : كان ذلك في أداني ^(٥) أرض مصر ، وآخر أرض الشام ، وذلك أنها هربت من قومها لما حملت ، فتوجَّهت نحو مصر هاربة منهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن سهل ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثنى عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهب بن منبه يقول : لما اشتملت مريم على الحمل كان معها ذو ^(٦) قرابة لها يُقال له : يوسف النجار . وكانا مُنْطَلِقَيْنِ إلى المسجد الذي عند جبل صهيون ^(٧) ، وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم ، فكانت مريم

(١ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في ت ٢ : « أُلجأها » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ف : « أدنى » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) في الأصل ، ت ٢ : « صهيون » . وينظر مصدر التخريج .

قال في معجم البلدان ٣/٤٣٨ : « قال أبو عمرو : صهيون هي الروم . وقيل : البيت المقدس ... قلت : هو موضع معروف بالبيت المقدس ، محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضًا حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص » . اهـ .

فأما صهيون فقد قال في معجم البلدان ٣/٤٥٨ : « لا أدري ما أصله إلا أن العمراني قال : صهيون اسم =

ويوسفُ يَخْدُمَانِ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَكَانَ لخدمتهِ فضلٌ عظيمٌ ،
 فرغبَا فِي ذَلِكَ ، فَكَانَا يَلِيَانِ معالجتهِ بِأَنْفُسِهِمَا ^(١) وَتَجْمِيرَهُ ^(٢) وَكُنَاسَتَهُ وَطُهُورَهُ ، وَكُلَّ
 عَمَلٍ يُعْمَلُ فِيهِ ، وَكَانَ لَا يُعْلَمُ ^(٣) مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِمَا [٣٥/٣] أَحَدٌ أَشَدَّ اجتهادًا وعبادةً
 مِنْهُمَا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَنْكَرَ حَمْلَ مَرْيَمَ صَاحِبُهَا يوسُفُ ، فَلَمَّا رَأَى الَّذِي بِهَا
 اسْتَغْظَمَهُ ^(٤) وَعَظُمَ عَلَيْهِ ، وَقُطِعَ بِهِ ، وَلَمْ يَدْرِ عَلَى مَاذَا يَصْغُ أَمْرُهَا ، فَإِذَا أَرَادَ يوسُفُ
 أَنْ يَتَّهَمَهَا ذَكَرَ صَلاَحَهَا وَبِرَاءَتَهَا ، وَأَنَّهُ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ سَاعَةٌ قَطُّ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُزَيِّنَهَا
 رَأَى الَّذِي ظَهَرَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّمَهَا ، / فَكَانَ أَوَّلَ كَلَامِهِ إِثَّاها أَنْ قَالَ ٦٥/١٦
 لَهَا : إِنَّهُ قَدْ حَدَّثَ فِي نَفْسِي مِنْ أَمْرِكَ أَمْرٌ قَدْ خَشِيتُهُ ، وَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ أُمِيتَهُ وَأَكْتُمَهُ فِي
 نَفْسِي ، فغَلَبَنِي ذَلِكَ ، فَرَأَيْتُ الْكَلَامَ فِيهِ أَشْفَى لَصَدْرِي . قَالَتْ : فَقُلْ قَوْلًا جَمِيلًا . قَالَ :
 مَا كُنْتُ لِأَقُولَ لَكَ إِلَّا ذَلِكَ ، فَحَدِّثْنِي ، هَلْ يَنْبُتُ زَرْعٌ بغيرِ بَذَرٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ :
 فَهَلْ تَنْبُتُ شَجَرَةٌ مِنْ غَيْرِ غِيثٍ يُصِيبُهَا ^(٥) ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ يَكُونُ وَلَدٌ مِنْ
 غَيْرِ ذَكَرٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَتْ ^(٦) : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْبَتَ الزَّرْعَ يَوْمَ
 خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ بَذَرٍ ؟ وَالبَذَرُ يَوْمَئِذٍ إِنَّمَا صَارَ مِنَ الزَّرْعِ الَّذِي أَنْبَتَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ بَذَرٍ ، أَوْ لَمْ
 تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ بِقُدْرَتِهِ أَنْبَتَ الشَّجَرَ بغيرِ غِيثٍ ، وَأَنَّهُ جَعَلَ بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ الْغِيثَ حَيَاةً
 لِلشَّجَرِ بَعْدَ مَا خَلَقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَحْدَهُ ؟ أَوْ ^(٧) تَقُولُ : لَنْ يَقْدِرَ اللَّهُ عَلَى أَنْ يُنْبِتَ

= جيل وذكره هكذا بتقديم الياء على الهاء . والله أعلم بالصواب . ا. هـ .

قلت : ولعلهما واحد ، كما يحدث تقديم وتأخير في حروف غير هذا من الكلمات والمراد واحد . والله أعلم .

(١ - ١) فِي ص ، ف : « وتخير » ، وفي م : « تحبير » ، وفي ت ١ : « تحبير » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعمل » .

(٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « استفظعه » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ف .

(٦) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « أم » . وينظر مصدر التخريج .

الشجر حتى استعان عليه بالماء، ولولا ذلك لم يَقْدِرْ على إنبائه! قال يوسف لها: لا أقول هذا، ولكنني أعلم أن الله تبارك وتعالى بقدرته على^(١) ما يشاء، يقول لذلك: كن. فيكون. قالت مريم: أو لم تعلم أن الله تبارك وتعالى خلق آدم وامرأته من غير أنثى ولا ذكر؟ قال: بلى. فلما قالت له ذلك، وقع في نفسه أن الذى بها شيء من الله تبارك وتعالى، وأنه لا يسعه أن يسألها عنه، وذلك لما رأى من كتمانها لذلك، ثم تولى يوسف خدمة المسجد، وكفأها كل عمل كانت تعمل فيه؛ وذلك لما رأى من رقة جسمها، واصفرار لونها، وكلف وجهها، وتور^(٢) بطنها، وضعف قوتها، ودأب نظرها، ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك؛ فلما دنا نفاسها أوحى الله إليها أن اخرجي من أرض قومك، فإنهم إن ظفروا بك عيروك وقتلوا ولذلك، فأفضت ذلك إلى أختها، وأختها حينئذ حُبلى، وقد بُشِرت بيحيى، فلما التقتا وجدت أم يحيى ما فى بطنها خر لوجهه ساجداً مُعترفاً بعيسى^(٣)، فاحتملها يوسف إلى أرض [٣٥/٣] مصر على حمار له، ليس بينها حين ركبت الحمار^(٤) وبين الإكاف شيء، فانطلق يوسف بها حتى إذا كان متاخماً لأرض مصر فى مُنْقَطَعِ بلاد قومها، أدرك مريم النفاس، فألجأها إلى آرى حمار - يعنى مذبذ الحمار - وأصل نخلة، وذلك فى زمان^(٥) برد أو حر - الشك من أبى جعفر^(٥) - فاشتد على مريم المخاض، فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة

(١) فى ت ١، ف: «علم».

(٢) فى الأصل: «بناء»، وفى ص، ف: «سا»، وفى ت ١: «بنا»، وفى ت ٢: «نبل». وينظر مصدر التخريج.

(٣) فى ص، م، ت ٢: «لعيسى».

(٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) فى الأصل: «برد أو حر، يحسبه أبو جعفر». وفى ص، ت ١: «أحسبه برد أو حر». وفى م: «أحسبه برداً أو حرّاً، الشك من أبى جعفر». وفى مصدر التخريج: «الشتاء».

فاحتَضَنَتْهَا ، واحتَوَشَتْهَا الملائكةُ ؛ قاموا^(١) صفوفًا مُحدِّقِينَ بها^(٢) .

وقد رُوِيَ عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قولٌ آخرٌ غيرُ هذا ، وذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُم ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : لما حَضَرَ ولادُها ، يعنى مريمَ ، ووجدتُ ما تَجِدُ المرأةُ مِنَ الطَّلَقِ ، خَرَجْتُ مِنَ المَدِينَةِ مُعَرِّبَةً مِنَ إيلياءَ ، حتى تُدْرِكْهَا الولادةُ إلى قريةٍ مِنَ إيلياءَ على سِتَةِ أَمْيَالٍ يُقَالُ لَهَا : بَيْتُ لَحِمٍ . فَأَجَاءَهَا المَخاضُ إلى أَصْلِ نَخْلَةٍ إِلَيْهَا مَذودُ بَقَرَةٍ تَحْتَهَا رَيِّعٌ مِنَ المَاءِ ، فوَضَعَتْهُ عِنْدَهَا^(٣) .

وقال آخرون : بل خَرَجْتُ لما حَضَرَ وَضَعُها ما فى بَطْنِها إلى جانبِ الحَرابِ الشَّرْقِيِّ مِنْهُ ، فَأَتَتْ أَقْصَاهُ فَأَلْجَأَها المَخاضُ إلى جِذْعِ النَخْلَةِ . وذلك قولُ الشَّدِيِّ ، وقد ذَكَرْتُ الروايةَ به قَبْلُ^(٤) .

حدَّثَنِي زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أَخْبَرَنِي المَغِيرَةُ بنُ عَثْمَانَ ، قال : سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : ما هِيَ إِلَّا أَنْ حَمَلَتْ فوَضَعَتْ^(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : وأخْبَرَنِي المَغِيرَةُ بنُ عَثْمَانَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : ليس إِلَّا أَنْ حَمَلَتْ فوَلَدَتْ .

(١) فى الأصل : « قياما » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٦ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٧/٥ .

(٤) تقدم فى ص ٤٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧/٢ عن الثورى عن رجل عن سمع ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر

المشور ٢٦٦/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير الثورى ص ١٨٢ وتفسير ابن كثير ٢١٦/٥ .

(تفسير الطبرى ٣٢/١٥)

/ وقوله: ﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَّنْسِيًا﴾ (٢٢). ذِكْرُ
أَنهَا قَالَتْ ذَلِكَ فِي حَالِ الطَّلُقِ اسْتِحْيَاءً مِنَ النَّاسِ .

كما حَدَّثَنَا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال :
قَالَتْ وَهِيَ تُطَلَّقُ مِنَ الْحَبْلِ اسْتِحْيَاءً مِنَ النَّاسِ : ^(١) ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ
نَسِيًا مَّنْسِيًا﴾ ^(٢) .

^(٣) وقوله: ﴿وَكُنْتُ نَسِيًا مَّنْسِيًا﴾ ^(٣) : تقول: ^(٤) : ياليتني مِتُّ قَبْلَ هَذَا
الكَرْبِ الَّذِي أَنَا فِيهِ ، وَالْحَزَنِ بَوْلَادَتِي الْمَوْلُودَ مِنْ غَيْرِ بَعْلِ ، ﴿وَكُنْتُ نَسِيًا﴾ :
شَيْئًا ^(٥) نُسِيَ قَتْرُكَ طَلْبُهُ كَخَزَقِ الْحَيْضِ الَّتِي إِذَا أَلْقَيْتِ وَطَرِحَتْ لَمْ تُطَلَّبْ وَلَمْ
تُذَكَّرْ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ نُسِيَ وَتَرِكَ وَلَمْ يُطَلَّبْ فَهُوَ نَسِيٌّ وَنَسِيَ بَفَتْحِ النُّونِ
وَكسْرِهَا ، وَهُمَا لُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، مِثْلُ الْوَتْرِ وَالْوَتْرِ ،
وَالْجَسْرِ وَالْجَسْرِ ، وَبِأَيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ ^(٦) فَمُصِيبٌ عِنْدَنَا ^(٧) ، وَبِالْكَسْرِ قَرَأَتْ عَامَّةُ قَرَاءَةِ
الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ ^(٨) ، وَبِالْفَتْحِ قَرَأَ أَكْثَرُ قَرَاءَةِ الْكُوفَةِ ^(٩) ،
وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٨) :

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًا تَقْصُهُ إِذَا مَا غَدَتْ وَإِنْ تُحَدِّثُكَ ^(٩) تَبَلَّتْ

(١ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : ت ٢ ، وفي م : « منسيا شيئا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وأبي بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ .

(٧) هي قراءة حمزة وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٨) هو الشنفرى الأزدي ، والبيت في المفضليات ص ١٠٩ ، والرواية فيها :

على أمها وإن تكلمك تبليت

(٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تحدث » .

يَعْنِي بِقَوْلِهِ : تَقْصُّهُ : تَطْلُبُهُ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ نَسِيئَتَهُ حَتَّى ضَاعَ ، ثُمَّ ذَكَرَتْهُ فَطَلَبَتْهُ ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : تَبَلَّتْ : تَحْسِنُ وَتَصْدُقُ ، وَلَوْ وُجِّهَ النَّسْيُ إِلَى الْمَصْدَرِ مِنَ النَّسْيَانِ كَانَ صَوَابًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ ، فِيمَا ذُكِرَ عَنْهَا ، تَقُولُ : نَسِيئَتُهُ نَسْيَانًا وَنَسْيًا . كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : مِنْ طَاعَةِ الرَّبِّ وَعِصْيِ الشَّيْطَانِ . يَعْنِي : وَعِصْيَانٍ . وَكَمَا تَقُولُ : أَتَيْتُهُ إِيَّانَا وَأَتِيَا . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتَيْتُ الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةً وَيَزْرُونَ فِعْلَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامًا
وقوله : ﴿ مَنَسِيًّا ﴾ : مَفْعُولٌ مِنْ نَسِيْتُ الشَّيْءَ ، كَأَنَّهَا قَالَتْ : لَيْتَنِي كُنْتُ
الشَّيْءَ الَّذِي أَلْقَى ، فَتَرَكْتُ وَنُسِيَ .

وَبَنَحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ :
أَخْبَرَنِي عَطَاءُ الْخِرَاسَانِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبَلٍ هَذَا وَكُنْتُ
نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴾ لَمْ أُخْلَقْ ، وَلَمْ أَكُ شَيْئًا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ﴿ وَكُنْتُ
نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴾ ، يَقُولُ : نَسِيًّا ^(٢) ؛ نُسِيَ ذِكْرِي . وَ ﴿ مَنَسِيًّا ﴾ . يَقُولُ : نُسِيَ
أَثْرِي ، فَلَا يُرَى لِي أَثَرٌ وَلَا عَيْنٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَكُنْتُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فتح الباري ٤٧٩/٦ .

(٢) في الأصل : « شيئا » .

(٣) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

نَسِيًا مَّنْسِيًّا ﴿١﴾ : أَى شَيْئًا لَا يُعْرَفُ وَلَا يُذَكَّرُ ^(١) .

٦٧/١٦ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَكُنْتُ نَسِيًا مَّنْسِيًّا﴾ ، قَالَ : ^(٢) «لَا أَعْرِفُ ، وَلَا يُدْرَى» مِّنْ أَنَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ^(٤) ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ : ﴿نَسِيًا مَّنْسِيًّا﴾ . قَالَ : هُوَ السَّقَطُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَلَيْتَنِي مِثَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَّنْسِيًّا﴾ لَمْ أَكُنْ فِي الْأَشْيَاءِ ^(٦) قَطُّ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : [٣٥ / ٤ ط] ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْتُ إِلَيْكِ الْجَنَّةَ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا﴾ بِمَعْنَى : فَنَادَاهَا جَبْرِيلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهَا . على اختلافٍ منهم في تأويله ؛ فَمِنْ مَتَأَوَّلٍ مِنْهُمْ إِذَا قَرَأَهُ ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ كَذَلِكَ ؛ وَمِنْ مَتَأَوَّلٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ عَيْسَى ، وَأَنَّهُ نَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا بَعْدَ مَا وَلَدَتْهُ ^(٧) . وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَآةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ (فَنَادَاهَا مِّن تَحْتِهَا) بِفَتْحِ التَّاءَيْنِ مِنْ (تَحْت) ، بِمَعْنَى : فَنَادَاهَا الَّذِي تَحْتَهَا ، عَلَى أَنَّ الَّذِي تَحْتَهَا

(١) ذكره الحافظ في الفتح ٤٧٩/٦ عن سعيد عن قتادة وعزاه إلى المصنف .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ف : «لا يعرف ولا يدري» ، وفي ت ٢ : «لا أعرف ولا أدري» .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في : ص ، م ، ت ١ ، ف : «عن ابن جريج» ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٦) في ص ، ت ١ : «الأرض شيء» ، وفي م ، ف : «الأرض شيئاً» .

(٧) هي قراءة نافع وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ ، والكشف عن

عيسى ، وأنه الذى نادى أمّه ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : الذى ناداها من تحتها المَلَكُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، ^(٢) قال : سَمِعْتُ أَنَّ ^(٣) ابنَ عباسٍ قرأ : ﴿ فَنادَئَهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ . يعنى : جبريلُ .

وحدَّثنى ^(٣) عبدُ اللَّهِ بنُ ^(٤) أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : أخبرنا عُبَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن عمرو بنِ ميمونٍ الأودى ، قال : الذى ناداها المَلَكُ ^(٥) .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، أنه قرأ : (فخاطبها مَنْ تَحْتَهَا) .

^(٦) قال أبو جعفرٍ : والصوابُ : ﴿ مِنْ ﴾ ، ولكن كذا قال ابنُ بشارٍ : « مَنْ » هنا ^(٦) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعى ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قرأ : (فخاطبها مِنْ تَحْتِهَا) ^(٧) .

وحدَّثنا الرفاعى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن

(١) هي قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « قال سمعت » ، وفى ت ٢ : « أن » .

(٣) بعده فى م : « أحمد بن » . ينظر الجرح والتعديل ٦/٥ ، والإكمال ١٠١/٦ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤

إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

علقمة أنه قرأها كذلك .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ فَادْنَاهَا مِنْ تَحْنِئَةٍ ﴾ . قَالَ : جَبْرِيلُ ^{(٢)(١)} .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ .

٦٨/١٦ / حَدَّثَنَا بَشِّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَادْنَاهَا مِنْ تَحْنِئَةٍ ﴾ . أَيْ : مِنْ تَحْتِ النَّخْلَةِ ، الْمَلَكُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ فَادْنَاهَا ﴾ جَبْرِيلُ ^(٥) ﴿ مِنْ تَحْنِئَةٍ أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَادْنَاهَا مِنْ تَحْنِئَةٍ ﴾ قَالَ : الْمَلَكُ ^(٧) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَادْنَاهَا مِنْ تَحْنِئَةٍ ﴾ يَعْنِي : جَبْرِيلُ كَانَ أَسْفَلَ مِنْهَا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي [٣٥ / ٥٠] أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِي ، قَالَ : ثَنِي

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٨٣ .

(٣ - ٣) في ت ١ : « أبو عامر قال ثنا أبو عاصم عن » ، وفي ت ٢ : « أبو عاصم عن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٦) تقدم تخريجه في ص ٤٨٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَنادَیْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ . قال : ناداها جبریلُ ، ولم يتكلَّم عیسی حتى أتت به ^(١) قومها ^(٢) .

ذکر من قال : الذى ^(٣) ناداها عیسی

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَنادَیْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ قال : عیسی ابن مريم ^(٤) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٥) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : ﴿ فَنادَیْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ : ابنها .

(١) سقط : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسير ٢١٨/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) تفسير الثوري ص ١٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :
قَالَ الْحَسَنُ : هُوَ ابْنُهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، عن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ
ابنِ مَيْبُيْ : ﴿ فَنَادَيْنَاهَا ﴾ . عيسى ﴿ مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو حَمِيدٍ ^(٣) أَحْمَدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْحَمَصِيُّ ، قَالَ : ثنا عثمانُ بْنُ سَعِيدٍ ،
قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَهَاجِرٍ ، عن ثابتِ بْنِ عَجَلَانَ ، عن سعيدِ بْنِ جَبْرِ قَوْلَهُ :
﴿ فَنَادَيْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ . قَالَ : عيسى ، أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ ^(٤) ؟
حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَنَادَيْنَاهَا
مِنْ تَحْتِهَا ﴾ قَالَ : عيسى ناداها : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عن أبي العالِيَةِ
الرَّيَّاحِيِّ ، عن أبيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : الذي خاطبها هو الذي حملته في جوفها ودخل
من فيها ^(٦) .

وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول ^(٧) من قال : الذي ناداها ابْنُهَا

(١) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر التبيان ١٠٥/٧ .

(٣) بعده في ص ، ت ، ا ، ف : « و » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٢/١ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٥ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٥ .

(٦) أخرجه الحاكم ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤ ، ٣٧٣ - وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥) - من طريق أبي جعفر به ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ ، ٢٦٨ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل .

عيسى ؛ وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبريل ، فردّه على الذى هو أقرب إليه أولى من ردّه على الذى هو أبعد ؛ منه ألا ترى أنّها فى سياق قوله : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (٢٢) . يعنى به : فحملت عيسى فانتبذت به ، ثم قيل : ﴿ فَادَّهَاهَا ﴾ نسقاً على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه . ولعله ٦٩/١٦ أخرى ، وهى قوله : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم : ٢٩] . ولم تُشير إليه ، إن شاء الله إلا وقد علمت أنه ناطق فى حاله تلك ، ولذى كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته إياها بقوله لها : ﴿ أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ ﴾ [٥/٣٥] سَرِيًّا . وما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه ^(١) قاله لها أشارت ^(٢) للقوم إليه ، ولو كان ذلك قولاً من جبريل لكان خليقاً أن يكون فى ظاهر الخبر مُبَيَّنّاً أن عيسى سينطق ، ويحتج عنها للقوم ، وأمرّ منه لها بأن تُشير إليه للقوم إذا سألوها عن حالها وحاله .

فإذا كان ذلك هو الصواب من التأويل للذى بيننا ، فبيّن أن كِلتا القراءتين ، أعنى : ﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ بالكسر ، و : (مَنْ تَحْتَهَا) بالفتح صواب . وذلك أنه إذا قرئ بالكسر ، كان فى قوله : ﴿ فَادَّهَاهَا ﴾ ذكر من عيسى ، وإذا قرئ : (مَنْ تَحْتَهَا) بالفتح ، كان الفعل لـ (مَنْ) . وهو عيسى . فتأويل الكلام إذن : فناداها المولود من تحتها ألا تحزنى يا أمّة : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سَرِيًّا ﴾ .

كما حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَادَّهَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ . قالت : وكيف لا أحزن وأنت معى ، لا ذات زوج فأقول : من زوج . ولا مملوكة فأقول : من سيد ^(٣) . أى شىء عذرى عند الناس ؟ ﴿ يَلَاتِنِي مِنْ قَبْلُ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ (٢٣) . فقال لها عيسى : أنا

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « قال لها أشيرى » .

(٣) فى م : « سيدى » .

أَكْفِيكَ الْكَلَامَ^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِالسَّرِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنِ بِهِ
النَّهْرَ الصَّغِيرَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ
الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سَرِيًّا ﴾ . قَالَ : الْجَدُولُ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سَرِيًّا ﴾ . قَالَ :
الْجَدُولُ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سَرِيًّا ﴾ .^(٤) وَهُوَ نَهْرٌ عَيْسَى^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سَرِيًّا ﴾^(٦) . قَالَ : السَّرِيُّ : النَّهْرُ

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ١٨٥/٦ عن ابن زيد ، وابن كثير في تفسيره ٢٢٠/٥ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦/٢ ، ٧ ، والحاكم ٣٧٣/٢ من طريق
الثوري به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٣٨/٤ - وتفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، من طريق أبي
إسحاق به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر
وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٤٧٩/٦ عن شعبة به ، وعزه إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٥ .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الذى كان تحت مريم حين ولدته ، كان يجرى يسمى سريًا .

حدثني أبو حصين ، قال : ثنا عبث ، قال : ثنا حصين ، عن عمرو [٦٠/٣٥] بن ميمون الأودي ، قال فى هذه الآية : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . قال : السرى : نهز يشرب منه ^(١) .

حدثنا يعقوب وأبو كريب ، قالا : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عمرو بن ميمون فى قوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . قال : هو الجدول ^(٢) .

/ حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني ٧٠/١٦ الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ سِرِّيًّا ﴾ قال : نهرا بالشريانية ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله . قال ابن جريج : نهرا إلى جنبها .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن فى قوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . قال : كان سريًا . فقال حميد بن عبد الرحمن : إن السرى الجدول . فقال : غلبتنا عليك الأمراء ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٨/٥ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٧٩/٦ عن حصين به ، وعزه إلى المصنف ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ من طريق ورقاء به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

حُصَيْن ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ قال : هو الجدول ، النهز الصغير ، وهو بالنَّبْطِيَّة : سرِّيًّا^(١) .

حدَّثني أبو حميد الحمصي ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا محمد بن مهاجر ، عن ثابت^(٢) بن عجلان ، قال : سألت سعيد بن جبيرة عن السري ، فقال : نهز .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : النهز الصغير^(٣) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم ، أنه قال : هو النهز الصغير . يعنى الجدول ، يعنى قوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾^(٤) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة بن بُيُوط ، عن الضحاك ، قال : جدول صغير بالشريانية^(٥) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ،^(٦) قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك^(٦) يقول في قوله : ﴿ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . الجدول الصغير من الأنهار^(٧) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٩/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ ، ٢٦٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « ليث » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٣/٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٩/٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٩/٥ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحَنَّكٍ سَرِيًّا ﴾ . السَّرِيُّ : هو الجدولُ ، تَسْمِيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ^(٢) ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، ^(٣) عَنْ قَتَادَةَ ^(٣) فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَرِيًّا ﴾ . قَالَ : هو الجدولُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ ، عَنْ وَهَبِ ابْنِ مَنِبِّهٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحَنَّكٍ سَرِيًّا ﴾ . يَعْنِي رِبْعَ الْمَاءِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِيِّ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحَنَّكٍ سَرِيًّا ﴾ . وَالسَّرِيُّ : هو النهرُ ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ^(٧) عَنِ بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحَنَّكٍ سَرِيًّا ﴾ . وَالسَّرِيُّ : يَعْنِي عِيسَى نَفْسَهُ ^(٨) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٩/٥ .

(٢) في ٢ : « الحسين » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٩/٥ .

(٦) تقدم تخريجه في ص ٤٨٣ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٨) سقط من : م .

(٩) ذكره الحافظ في الفتح ٤٧٩/٦ عن الحسن ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : وهذا شاذ . وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ / تَحَنُّكَ سِرِيًّا ﴾ . يَعْنِي نَفْسَهُ . قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أُشْرَى مِنْهُ ؟ قَالَ : وَالَّذِينَ يَقُولُونَ : السِّرُّ هُوَ النَّهْرُ . لَيْسَ كَذَلِكَ النَّهْرُ ، لَوْ كَانَ النَّهْرُ لَكَانَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى جَنْبِهَا ، وَلَا يَكُونُ النَّهْرُ تَحْتَهَا ^(١) .

وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِيلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ الْجَدُولَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ أَعْلَمَهَا مَا قَدْ أَعْطَاهَا اللَّهُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي جَعَلَهُ عِنْدَهَا ، وَقَالَ لَهَا : ﴿ وَهَزَيْ إِلَيْكَ يَجْذَعُ النَّخْلَةَ سَلْقُطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا ﴾ (٢٥) ﴿ فَكُلِي ﴾ مِنْ هَذَا الرُّطْبِ ، ﴿ وَأَشْرِي ﴾ مِنْ هَذَا الْمَاءِ ، ﴿ وَقَرِي عَيْنًا ﴾ بَوْلَدِكَ ، وَالسِّرُّ مَعْرُوفٌ مِنْ ^(٢) كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّهُ النَّهْرُ الصَّغِيرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ ^(٣) :

فَتَوَسَّطًا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدْعًا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا ^(٤) قُلَامُهَا وَيُرَوِّى فَبَيْتًا ^(٥) مَسْجُورَةً ، وَيُرَوِّى أَيْضًا : فَعَاذَرًا ^(٦) .

وقوله : ﴿ وَهَزَيْ إِلَيْكَ يَجْذَعُ النَّخْلَةَ ﴾ . ذُكِرَ أَنَّ الْجَذْعَ كَانَ جِذْعًا يَابَسًا ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَهْزَهُ ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ ، وَهَزُّهَا ^(٧) إِيَّاهُ كَانَ تَحْرِيكُهُ .

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ : « فَي » .

(٣) شرح ديوانه ص ٣٠٧ .

(٤) في ت ٢ ، والديوان : « متجاوزا » . وينظر جمهرة أشعار العرب ٣٦٢/١ وشرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري ص ٥٥٢ ، وشرح القصائد التسع المشهورات ٣٩٥/١ .

(٥) غير منقوطة في ص ، م ، ف ، وفي ت ١ : « قنينا » ، وفي ت ٢ : « حسا » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « فعاذرا » .

(٧) في م ، ف : « هزه » .

﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجْنَعُ النَّخْلَةَ﴾ . قال : حُرِّكِيهَا ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجْنَعُ النَّخْلَةَ﴾ . قَالَ : كَانَ جَذْعًا يَابِسًا ، فَقَالَ لَهَا : هُزِّيهِ ، ﴿سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهْيَكٍ يَقُولُ : كَانَتْ نَخْلَةٌ يَابِسَةً .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَشْكِرٍ ، قَالَ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مَثْنٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجْنَعُ النَّخْلَةَ﴾ : فَكَانَ الرُّطْبُ يَتَساقَطُ عَلَيْهَا ، وَذَلِكَ فِي الشِّتَاءِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجْنَعُ النَّخْلَةَ﴾ : وَكَانَ جَذْعًا مِنْهَا مَقْطُوعًا فَهَزَّتْهُ ، فَإِذَا هُوَ نَخْلَةٌ ، وَأُجْرِي لَهَا فِي الْحَرَابِ نَهْرٌ ، فَتَساقَطَتِ النَخْلَةُ رُطْبًا جَنِيًّا ، [٧/٣٥] فَقَالَ لَهَا : ﴿كُلِّي وَأَشْرِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ ^(٤) .

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِالنَّخْلَةِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٨٩ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٨٣ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، ^(١) قَالَ : قَالَ :
مَجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ الْجَذْعَ النَّخْلَةَ ﴾ . قَالَ : النَّخْلَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ عِيسَى بْنِ مِيمُونٍ ،
عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ الْجَذْعَ النَّخْلَةَ ﴾ قَالَ : الْعَجْوَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مِيمُونٍ ،
أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ الْجَذْعَ النَّخْلَةَ سَلَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ ^(٣) .
قَالَ : فَقَالَ عَمْرٌو : مَا مِنْ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلنَّفْسَاءِ مِنَ التَّمْرِ وَالرُّطْبِ ^(٤) .

وَأُدْخِلَتِ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ الْجَذْعَ النَّخْلَةَ ﴾ . كَمَا يَقَالُ :
زَوَّجْتُكَ فُلَانَةً ، وَزَوَّجْتُكَ بِفُلَانَةٍ . وَكَمَا قَالَ : ﴿ تَبَيَّنْتُ بِالْذَّهْنِ ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ : ٢٠] .
بِمَعْنَى : تَبَيَّنْتُ الدَّهْنَ . وَإِنَّمَا تَفْعَلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْأَفْعَالَ يُكْنَى عَنْهَا بِالْبَاءِ ، فَيَقَالُ
إِذَا كُنَيْتَ عَنْ : ضَرَبْتُ عَمْرًا : فَعَلْتُ بِهِ . وَكَذَلِكَ كُلُّ فَعْلٍ ؛ فَلِذَلِكَ تَدْخُلُ الْبَاءُ فِي
الْأَفْعَالِ وَتَخْرُجُ ، فَيَكُونُ دَخُولُهَا وَخُرُوجُهَا بِمَعْنَى ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ : وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ
جَذْعَ النَّخْلَةِ ، وَقَدْ كَانَ ، لَوْ أَنَّ الْمَفْسَرِينَ كَانُوا فَسَّرُوهُ كَذَلِكَ : وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ رُطْبًا
بِجَذْعِ النَّخْلَةِ ، بِمَعْنَى : عَلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ - وَجْهًا صَحِيحًا ، وَلَكِنْ لَسْتُ أَحْفَظُ
عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ فَسَّرَهُ كَذَلِكَ . وَمِنْ الشَّاهِدِ عَلَى دَخُولِ الْبَاءِ فِي مَوْضِعِ دَخُولِهَا فِيهِ ^(٥)

(١ - ١) فِي ف : « عَنْ عِيسَى بْنِ مِيمُونٍ عَنْ » . وَهُوَ انْتِقَالُ نَظَرٍ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٩/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْمَصَاحِفِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٧/٢ مِنْ طَرِيقِ حُصَيْنٍ بِهِ نَحْوُهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٩/٤

إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

وخرجها منه سواءً، قول الشاعر^(١) :

بوادٍ يمانٍ يُنبِتُ السُّدْرَ صدره وأسفلهُ بالمرخِ والشَّبهانِ
واختلفتِ القراءةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ تَسْقَطُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قِراءةِ المدينةِ
والبصرةِ والكوفةِ : (تَسَاقَطُ) ، بالتاءِ من (تَسَاقَطُ) وتشديدِ السينِ ، بمعنى :
تتساقطُ عليك النخلةُ رطباً جنيئاً ، ثم تُدْغَمُ إحدى التاءين فى الأخرى فتشددُ ، وكأن
الذين قرءوا ذلك كذلك وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : وهزَّى إليك بجذعِ النخلةِ
تَسَاقَطِ النخلةُ عليك رطباً جنيئاً^(٢) .

وقرأ ذلك بعضُ قِراءةِ الكوفةِ : (تَسَاقَطُ) بالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، ووجهوا^(٣)
معنى /الكلامِ، إلى مثلِ ما وجَّهه^(٤) إليه مشدِّدوها، غيرَ أنهم خالفوه فى القراءةِ^(٥) . ٧٣/١٦
وروى عن البراءِ بنِ عازبٍ أنه قرأ ذلك : (يَسَاقَطُ) بالياءِ^(٦) .

حدثنى [٧/٣٥ ظ] بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ،
عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن أبى إسحاقَ قال : سمعتُ البراءَ بنَ عازبٍ يقرؤه كذلك^(٧) .
وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : وهزَّى إليك بجذعِ النخلةِ^(٨) يتساقطُ الجذعُ
عليك رطباً جنيئاً .

(١) هو الأحوالُ الشكرى ، كما فى لسان (ش ب ه) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف . وينظر الكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢ ، ٨٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وجه » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وجه » .

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائى : (تَسَاقَطُ) ، وقرأ حمزة : (تَسَاقَطُ) ، واختلف عن
عاصم ؛ فروى عنه أبو بكر (تَسَاقَطُ) ، وروى عنه حفص : « تَسَاقَطُ » . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩
والكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢ .

(٦) هى قراءة شاذة .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر مختصر الشواذ ص ٨٧ .

(٨) بعده فى الأصل : « إلى » . (تفسير الطبرى ٣٣/١٥)

وَرَوَى عَنْ أَبِي نَهْيِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ : (تُسْقِطُ) بضمّ التاء وإسقاطِ الألف^(١) .
 حَدَّثَنَا بِذَلِكَ ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ،
 قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهْيِكَ يَقْرَؤُهُ كَذَلِكَ^(٢) .
 وَكَأَنَّهُ وَجَّهَ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى : تُسْقِطُ النخلةَ عَلَيْكَ رطبًا جَنِيًّا .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَن يَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْقَرَاءَاتِ الثَّلَاثَ ،
 أَعْنَى : (تَسْقِطُ) بِالتَّاءِ وَتَشْدِيدِ السِّينِ ، وَبِالتَّاءِ وَتَخْفِيفِ السِّينِ ، وَبِالْيَاءِ وَتَشْدِيدِ
 السِّينِ ، قَرَاءَاتٌ مُتَقَارِبَاتٌ الْمَعْنَى ، قَدْ قُرِئَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ قَرَاءَةً^(٣) أَهْلُ مَعْرِفَةٍ^(٤)
 بِالْقُرْآنِ ، فَبَأَيُّ ذَلِكَ قُرِئَ الْقَارِئُ فَمَصِيبُ الصَّوَابِ فِيهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَذْعَ إِذَا تَسَاقَطَ
 رَطْبًا ، وَهُوَ ثَابِتٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ ، فَقَدْ تَسَاقَطَتِ النخلةُ رَطْبًا ، وَإِذَا تَسَاقَطَتِ النخلةُ
 رَطْبًا ، فَقَدْ تَسَاقَطَتِ النخلةُ بِأَجْمَعِهَا ، جَذْعُهَا وَغَيْرُ جَذْعِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ النخلةَ مَا
 دَامَتْ قَائِمَةً عَلَى أَصْلِهَا ، فَإِنَّمَا هِيَ جَذْعٌ وَجَرِيدٌ وَسَعَفٌ ، فَإِذَا قُطِعَتْ صَارَتْ
 جَذْعًا ، فَالْجَذْعُ الَّذِي أُمِرَتْ مَرْيَمُ بِهِزَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ نَعْلَمُهُ أَنَّهُ كَانَ جَذْعًا مَقْطُوعًا ،
 غَيْرُ السَّدِيِّ ، وَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ عَادَ بِهِزُّهَا إِيَّاهُ نَخْلَةً ، فَقَدْ صَارَ مَعْنَاهُ وَمَعْنَى مَنْ قَالَ : كَانَ
 الْمَتَسَاقِطُ عَلَيْهَا رَطْبًا نَخْلَةً . وَاحِدًا ، فَبَيِّنَةٌ^(٥) بِذَلِكَ صَحَّةُ مَا قُلْنَا فِيهِ^(٦) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ جَنِيًّا ﴾ . يَعْنِي بِهِ^(٧) : مَجْنِيًّا ، وَإِنَّمَا كَانَ أَصْلُهُ مَفْعُولًا^(٨) فَضُرِفَ
 إِلَى فَعِيلٍ ، وَالْمَجْنِيُّ الْمَأْخُوذُ طَرِيًّا ، وَكُلُّ مَا أَخِذَ مِنْ ثَمَرَةٍ أَوْ ثَقْلَةٍ^(٩) مِنْ مَوْضِعِهِ

(١) هِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٩/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ت ١ : « مِنْ » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ف : « الْمَعْرِفَةُ » .

(٥) فِي م : « فَتَيْنِ » ، وَفِي ت ٢ ، ف : « فَيَيْنِ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ : « مَفْعُولٌ » .

(٨) فِي م : « نَقْلٌ » .

بطرأته^(١) فقد اجتئني ؛ ولذلك قيل : فلائ يجتني الكمأة ؛ ومنه قول ابن أخت جذيمة^(٢) :

هذا جنائ وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

القول في تأويل قوله جل ثناؤه [٨/٣٥] : ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿٢٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : فكلّي من الرطب الذي تساقط^(٣) عليك ، واشربي من ماء

السري الذي جعله ربك / تحتك ، و^(٤) لا تخشني جوعًا ولا عطشًا ، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ يقول : وطبّي نفسي وافرحي بولادتك إياي ولا تحزني ، ونُصبت العين لأنها هي الموصوفة بالقرار . وإنما معنى الكلام : ولتقرز عيئك بولدك ، ثم حوّل الفعل عن العين إلى المرأة صاحبة العين ، فنُصبت العين إذ كان الفعل لها في الأصل على التفسير^(٥) ، نظير ما فعل بقوله : ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء : ٤] . وإنما هو : فإن طابت أنفسهن لكم . وقوله : ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود : ٧٧] . ومنه قوله : (يَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا) . إنما هو يساقط عليك رطب الجذع ، فحوّل الفعل إلى الجذع في قراءة من قرأه بالياء . وفي قراءة من قرأه (تَسَاقُطُ) بالتاء ، معناه : تساقط^(٦) عليك رطب النخلة ، ثم حوّل الفعل إلى النخلة^(٧) .

(١) في م : « بطرأته » ، وطرؤ الشيء يطرؤ وطرئ طراوة وطرأ وطرأ وطرأة وطرأة مثل حصاة ، فهو طرئ . اللسان (ط ر و) .

(٢) عمرو بن عدى اللخمي ، ابن أخت جذيمة الأبرش . الأمثال لابن سلام ص ١٧٤ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يتساقط » ، وفي ت ٢ : « يساقط » .

(٤) سقط من : م .

(٥) التفسير هنا : التمييز . ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٢٩ .

(٦) في م : « يساقط » .

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء ١٦٦/٢ .

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَقَرَى﴾؛ فأما أهل المدينة فقرأوه ﴿وَقَرَى﴾ بفتح القاف على لغة من قال: قررت بالمكان أقرب به، وقررت به^(١) عينا، أقرب به قُرُورًا^(٢). وهى لغة قريش، فيما ذكر لى، وعليها القراءة^(٣)، وأما أهل نجد، فإنها تقول: قررت به عينا أقرب به قرارًا، وقررت بالمكان أقرب به. فالقراءة على لغتهم: (وَقَرَى عَيْنًا) بكسر القاف^(٤)، والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف.

وقوله: ﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾. يقول: فإن رأيت من بنى آدم أحدًا يكلمك أو يسألك عن شيء من أمرك وأمر ولدك وسبب ولادتك، ﴿فَقُولِ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾. يقول: فقولى له^(٥): إني أوجبت على نفسى لله صمتًا^(٦) ألا أكلم أحدًا من بنى آدم اليوم ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾. وبنحو الذى قلنا فى معنى الصوم قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: سمعت أنس بن مالك يقول فى هذه الآية: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾. قال: صمتًا^(٦).

حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا [٨/٣٥] ابن جريج، قال: أخبرنى المغيرة بن عثمان، قال: سمعت أنس بن مالك يقول:

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٢) فى ص، ت، ١، ف: «قرا».

(٣) فى م: «القراءة».

(٤) هى قراءة شاذة.

(٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٦) فى ص، ت، ١، ف: «صوما».

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥.

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ . قال : صمتًا .

حدثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ . قال : يعني بالصوم الصمت ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن سليمان التيمي ، قال : سمعت أنسًا قرأ : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا) ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ : أما قوله : ﴿صَوْمًا﴾ . فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام ^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ : ^(٤) يعني : صمتًا ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ ^(٦) . قال : كان من بني إسرائيل من إذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام ، إلا من ذكر الله ، فقال ذلك لها كذلك ^(٧) ، فقالت : إني أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام ، إلا من ذكر الله . / فلما كلموها أشارت ٧٥/١٦ إليه ، فقالوا : ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فأجابهم . فقال : ﴿قَالَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٢/١٩ (مخطوط) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، ضمن أثر مطول ، وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه ٢٦٩/٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سليمان التيمي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأباري في المصاحف وابن مردويه بلفظ : صوما صمتا . وينظر تفسير القرطبي ٩٧/١١ ، ٩٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٠/٥ .

(٦) سقط من : م .

إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي
بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ (٣١)
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ (٣٢) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ (٣٤) ﴿١﴾ .

واختلفوا في السبب الذي من أجله أمرها بالصوم عن كلام البشر؛ فقال بعضهم : أمرها بذلك ؛ لأنه لم يكن لها حجة عند الناس ظاهرة ؛ وذلك أنها جاءت ، وهي أيم بوليد ، فأمرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها (٧) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا هارون بن إسحاق (٣) ، قال : ثنا مصعب بن المقدام ، قال : ثنا إسرائيل ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن حارثة ، قال : كنت عند ابن مسعود ، [٩/٣٥] فجاء رجلان فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر ، فقال : ما شأنك ؟ فقال أصحابه : حلف أن لا يكلم الناس اليوم . فقال عبد الله : كلم الناس وسلم عليهم ، فإن تلك امرأة علمت أن أحدا لا يصدقها أنها حملت من غير زوج . يعني بذلك مريم (٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : لما قال عيسى لمريم : لا تحزني . قالت : وكيف لا أحزن وأنت معي ، لا ذات زوج ولا مملوكة . أي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبي حاتم مختصرا .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « بولدها » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « الهمداني » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٠/٥ عن أبي إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبي حاتم بنحوه .

شئ عِذْرِي عِنْدَ النَّاسِ ﴿يَلَيَّتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ . فقال لها عيسى : أَنَا أَكْفِيكَ الْكَلَامَ ، ﴿فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ . قال : هذا كُلُّهُ كَلَامُ عِيسَى لِأُمِّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ لَاحِقِ بْنِ دَعْبَةَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ . فَإِنِّي سَأَكْفِيكَ الْكَلَامَ ^(٢) .

وقال آخرون : إنما كان ذلك آيةً لمريمَ وابنها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ . قَالَ : فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ : (صَمْتًا) . ^(٣) وَ إِنَّكَ لَا تَشَأَنَّ ^(٤) تَلْقَى امْرَأَةً جَاهِلَةً ^(٥) تَقُولُ : نَذَرْتُ كَمَا نَذَرَتْ مَرْيَمُ ؛ أَلَّا تَكَلِّمَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ . وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ آيَةً لِمَرْيَمَ وَلِابْنِهَا ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْذُرَ صَمْتًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٥ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٢٠/٥ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « وذلك » .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « جاهلية » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « فقرأ » .

لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴿١﴾ . وكانت تُقرأ في الحرفِ الأولِ : (صمَّتا) ، وإنما كانت آيةً بعثها الله لمريم وابنها .

وقال آخرون : بل ^(١) كانت صائمةً في ذلك اليوم ، والصائم في ذلك الزمان كان يصوم عن الطعام والشراب وكلام الناس ، فأذن لمريم في قدرِ هذا الكلام ذلك اليوم وهي صائمةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرزو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ / يُكَلِّمُكَ ، ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ . فكان من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي ، فقال ^(٢) لها : لا تزيدى على هذا ^(٣) .

[٩/٣٥ ط] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ (٢٧) .

يقول تعالى ذكره : فلما قال عيسى ذلك لأُمَّه اطمأنت نفسها ، وسلّمت لأمرِ الله ، وحملته حتى أتت به قومها .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة عن ابن إسحاق ، عمن لا يتهم ، عن وهب بن منبه رحمه الله ، قال : أنساها ، يعنى مريم ، كزب البلاء وخوف الناس ما

(١) ليس في الأصل .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فليل » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولاً عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٠ .

كانت تسمع،^(١) يعنى : ما كانت تسمع^(١) من الملائكة من البشارة بعيسى ، حتى إذا كلمها ، يعنى عيسى ، وجاءها مصداق ما كان الله وعدّها احتملته ، ثم أقبلت به إلى قومها .

وقال السدى فى ذلك ما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : لما ولدته ذهب الشيطان ، فأخبر بنى إسرائيل أنّ مريم قد ولدت ، فأقبلوا يشتدون ، فدعوها ، ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلما رأوا مريم ، ورأوا معها الولد الذى ولدته ، قالوا لها : يا مريم لقد جئتِ بأمرٍ عجيب ، وأحدثتِ حدثًا عظيمًا .

وكلّ عاملٍ عملاً أجاده وأحسنه فقد فراه ، كما قال الراجز^(٣) :

قَدْ أَطَعَمْتَنِ دَقْلًا حَجْرِيًّا

قَدْ كُنْتَ تَفْرِينَ بِهِ الْفَرِيًّا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولاً عن ابن عباس وابن مسعود .

(٣) هو زرار بن صعب ، تنظر الأبيات فى اللسان (د و د) (س و س) ، (ف ر ا) .

فى قوله جلّ وعزّ: ﴿فَرِيًّا﴾ . قال : عظيماً^(١) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

٧٧/١٦ / حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ . قال : عظيماً^(٢) .

حدّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ . يقول^(٣) : عظيماً^(٤) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن لا يتهم ، عن وهب ابن منبه ، قال : لما رأوها ورأوه معها ، قالوا : يا مريم ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ : أى الفاحشة غير المقاربة .

القول فى تأويل قوله جلّ ثناؤه : ﴿يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ .

اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله قيل لها : يا أخت هارون ، ومن كان هارون هذا الذى ذكره الله ، وأخبر أنهم نسبوا مريم إلى أنها أخته ؛ فقال

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٤٧٩/٦ .

(٢) ذكره الحفاظ فى الفتح ٤٧٩/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) فى م : « قال » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٦٠٠/١ ، بنفس الإسناد موصولاً عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥ .

بعضهم : قيل لها : ﴿ يَتَأَخَت هَرُونَ ﴾ . نسبة منهم لها إلى الصلاح ؛ لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يُسمَوْنَ هارونَ ، وليس بهارونَ أخى موسى .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَخَت هَرُونَ ﴾ . قَالَ : كَانَ رَجُلًا صَالِحًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمَّى هَارُونَ ، فَشَبَّهُوهَا بِهِ ، فَقَالُوا : يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ فِي الصَّلَاحِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَخَت هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ . قَالَ : كَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُعْرِفُونَ بِالصَّلَاحِ ، وَلَا يُعْرِفُونَ بِالْفُسَادِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْرِفُ ^(٢) بِالصَّلَاحِ وَيَتَوَالَّدُونَ بِهِ ، وَآخَرُونَ يُعْرِفُونَ بِالْفُسَادِ وَيَتَوَالَّدُونَ بِهِ ، وَكَانَ هَارُونَ مُصْلِحًا مُحِبًّا فِي عَشِيرَتِهِ ، وَلَيْسَ بِهِارُونَ أَخِي مُوسَى ، وَلَكِنَّهُ هَارُونَ آخِرٌ . قَالَ : وَذِكْرُنَا أَنَّهُ شَبَّعَ جِنَازَتَهُ يَوْمَ مَاتَ أَرْبَعُونَ أَلْفًا ، كُلُّهُمْ يُسَمَّى ^(٣) هَارُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبٌ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَدَقَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : نُبْتُ أَنَّ كَعْبًا قَالَ : إِنَّ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأَخَت هَرُونَ ﴾ . لَيْسَ بِهِارُونَ أَخِي مُوسَى . قَالَ : فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : كَذَبْتَ . قَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَهُ فَهُوَ أَعْلَمُ وَخَيْرٌ ^(٥) ، وَإِلَّا فَإِنِّي أَجِدُ بَيْنَهُمَا سِتْمَائَةً سَنَةٍ . قَالَ :

(١) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .

(٢) فِي م ، ت ١ : « يَعْرِفُونَ » .

(٣) فِي م : « يَسْمُونَ » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٢/٥ نَقْلًا عَنِ الْمُصَنِّفِ .

(٥) فِي م ١ ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أَخِير » .

فسكتت^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَتَأَخَّتَ هَرُونَ﴾. قال: اسمٌ واطأً اسماً، كم بين هارون وبينها^(٢) من الأُمم؛ أُمم كثيرة. حدثنا أبو كريب وابنُ المثنى وسفيانُ بنُ^(٣) وكيع وأبو السائب، قالوا: ثنا عبدُ الله بنُ إدريس الأودي، قال: سمعتُ أبي يذكُر عن سِمَاك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شعبة، قال: بعثني / رسولُ الله ﷺ [١٠/٣٥] إلى أهلِ نجران، فقالوا لي: أَلَسْتُمْ تَقْرءونَ ﴿يَتَأَخَّتَ هَرُونَ﴾؟ قلتُ: بلى. وقد علمتُم ما كان بين عيسى وموسى، فرجعتُ إلى رسولِ الله ﷺ، فأخبرته، فقال: «أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ أَبْنِيائَهُم وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»^(٤).

٧٨/١٦

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو، عن سِمَاك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شعبة، قال: أرسلني النبي ﷺ في بعضِ حوائجِه إلى أهلِ نجران، فقالوا: أليس نبيُّك يزعمُ أن هارونَ أخو مريمَ هو أخو موسى؟ فلم أدرِ ما أردُ عليهم حتى رجعتُ إلى النبي ﷺ فذكرتُ ذلك له، فقال: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَسْمَاءٍ مَن كَانَ قَبْلَهُمْ».

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٢/٥ نقلاً عن المصنف، وقال: وفي هذا التاريخ نظر. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) في م، ت ٢: «بينهما».

(٣) في م: «وابن»، وينظر تهذيب الكمال ٢٠٠/١١.

(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٥)، والترمذي (٣١٥٥) عن محمد بن المثنى به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٥١/١٤، وأحمد ١٤١/٣٠ (١٨٢٠١)، ومسلم (٢١٣٥)، والترمذي (٣١٥٥)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٥)، والبيهقي في تفسيره ٢٢٨/٥، ٢٢٩ من طريق عبد الله بن إدريس به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

وقال بعضهم : غنى به هارون أخو موسى ، ونُسبت مريمُ إلى أنها أختُه ؛ لأنها من ولده ، كما ^(١) يقال للتميمي : يا أبا تميم . وللمُضري : يا أبا مُضَرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ يَأْخُذَ هَرُونَ ﴾ . قال : كانت من بنى هارونَ أخى موسى ، وهو كما يقال ^(٢) : يا أبا بنى فلان ^(٣) .

وقال آخرون : بل كان ذلك رجلاً منهم فاسقاً مُغلينَ الفسق ، فنسبوا إليها . والصوابُ من القولِ فى ذلك ما جاء به الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ الذى ذكرناه ، وأنها نُسبت إلى رجلٍ من قومها ^(٤) يقالُ له : هارونُ .

وقوله : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ ﴾ . يقولُ : ما كان أبوكَ رجلَ سوءٍ يأتى الفواحشَ ، ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ . يقولُ : وما كانت أُمُّك زانيةً .

كما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ . قال : زانيةً . قال : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ . ولم يقل : بغيةً ؛ لأنَّ ذلك مما يوصفُ به النساءُ دونَ الرجالِ ، فجرى مجرى : امرأةٌ حائضٌ وطالقٌ . وقد كان بعضهم يُشبهه ذلك بقولهم : ملحفَةٌ جديدٌ ^(٥) ، وامرأةٌ قتيلٌ .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ، ١ : « تقول » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٦٠٠/١ بإسناده إلى السدي بإسناده المعروف ، وتقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) فى م : « جديدة » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (٢٩) .

يقول تعالى ذكره : فلما قال قومها ذلك لها قالت لهم ما أمرها عيسى بقبيله لهم ، ثم أشارت [١١/٣٥] لهم إلى عيسى أن كلّموه .

كما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما قالوا لها : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ . قالت لهم ما أمرها الله به ، فلما أراؤوها بعد ذلك على ^(١) الكلام ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ ؛ إلى عيسى .

٧٩/١٦ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ . ^(٢) قال : أمرتهم بكلامه ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عمن لا يتهم ، عن وهب ابن منبه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ ^(٤) . يقول : أشارت إليه أن كلّموه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ أن كلّموه ^(٥) .

وقوله : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . يقول تعالى ذكره ، قال قومها لها : كيف نكلّم من وُجد في المهد صبيًّا ^(٦) ؟ ﴿ كَانَ ﴾ في قوله : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ ﴾ . معناها التمام ، لا التي تقتضي الخبر ، وذلك شبه المعنى

(١) في الأصل : « عن » .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

بـ « كان » التى فى قوله : ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ٩٣] . وإنما معنى ذلك : هل أنا إلا بشرٌ رسولٌ ؟ وهل وُجِدْتُ أو ^(١) بُعِثْتُ ؛ وكما قال زهير بن أبى سلمى ^(٢) :

رَجَزْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرَنْدَجِ ^(٣)

بمعنى : وقد صار أو وُجد .

وقيل : إنه عنى بالمهدٍ فى هذا الموضع جِجَرَ أُمِّه ^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . والمهدُ : الحِجْرُ ^(٥) .

وقد بيَّنا معنى المهدِ فيما مضى بشواهده ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع ^(٦) .

القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ ^(٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ^(٣١) .

(١) فى ت ١ ، ف : « إذ » .

(٢) شرح ديوانه ص ٣٢٣ .

(٣) فى الديوان : « البرندج » ، وهما بمعنى وهو جلد أسود تصنع منه الأحذية . الوسيط (أرندج) .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١٦٧/٢ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) تقدم فى ٤١٢/٥ .

يقولُ تعالى ذكره : فلما قال قومُ مريمَ لها : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . وظنوا أنَّ ذلك منها استهزاءٌ بهم ، قال عيسى لهم متكلمًا عن أمِّه : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ ﴾ .

وكانوا حينَ أشارت لهم إلى عيسى فيما ذكر عنهم غضبوا .

كما حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما أشارت لهم إلى عيسى غضبوا ، وقالوا : لسخريتها بنا حين تأمرنا أن نكلّم هذا الصبيّ أشدّ علينا من زناها ... ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ^(١) .

٨٠/١٦ / حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، عن لا يتهم ، عن وهبِ ابنِ منبّه ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . فأجابهم عيسى عنها فقال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ الآية .

[١١/٣٥] حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ : فقال لهم : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ . فقرأ حتى بلغ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . فقالوا : إنَّ هذا لأمرٌ ^(٢) عظيمٌ .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ الضحاک يقول : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ . لم يتكلّم عيسى إلّا عند ذلك حين ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٦٠٠/١ ، بإسناده إلى السدي بإسناده المعروف ، وتقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٢) في ٢ : « الأمر » .

وقوله: ﴿ءَاتَلْنِي الْكِتَابَ﴾ . يقول القائل: أو آتاه الكتاب والوحى قبل أن يُخلق أو^(١) فى بطن أمه؟ فإن معنى ذلك بخلاف ما يظن، وإنما معناه: وقضى يوم قضى أمور خلقه لى^(٢) أن يؤتينى الكتاب .

كما حدثنى بشر بن آدم، قال: ثنا الضحاك،^(٣) يعنى ابن مَخْلَدٍ^(٤)، عن سفيان، عن سَمَاك، عن عكرمة قوله: ﴿ءَاتَلْنِي الْكِتَابَ﴾ . قال: قضى أن يؤتينى الكتاب فيما قضى^(٥) .

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا سفيان، عن سَمَاك، عن عكرمة فى قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَلْنِي الْكِتَابَ﴾ . قال: القضاء .

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن سَمَاك، عن عكرمة فى قول الله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَلْنِي الْكِتَابَ﴾ . قال: قضى أن يؤتينى الكتاب^(٥) .

وقوله: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ . وقد بينت معنى النبى واختلاف المختلفين فيه، والصحيح من القول فيه عندنا بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته^(٦) .

وكان مجاهد يقول فى معنى النبى وحده ما حدثنا به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء

(١) سقط من: م، ف .

(٢) فى ص، م، ت، ١، ف: «إلى» .

(٣ - ٣) سقط من: ص، ف .

(٤) فى م، ت، ١، ف: «مضى» . والأثر فى تفسير سفيان ص ١٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى

ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٩/٢ .

(٦) تقدم فى ٣٠/٢، ٣١ .

جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : النبى وحده ^(١) الذى يُكَلِّمُ وَيُنْزِلُ عليه
الروحى ^(٢) ولا يُرْسَلُ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا ﴾ . اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك ؛ فقال
بعضهم : معناه : وجعلنى نفاعاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطَّلْحِي ، قال : ثنا العلاء ، عن
عائشة امرأة ليث ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا ﴾ . قال : نفاعاً ^(٤) .
وقال آخرون : كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن يزيد بن حُنيْس الخزومي ،
٨١/١٦ قال : سمعتُ وهيب بن / الورد مولى بنى مخزوم ، قال : لقيتُ عالمًا ^(٥)
هو [١٢/٣٥] فوقه فى العلم ، فقال له : يرحمك الله ، ما الذى أعلن من عملى ^(٦) ؟
قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنه دينُ الله الذى بعث به أنبياءه إلى
عباده . وقد اجتمع الفقهاء على قولِ الله : ﴿ وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ .

(١) كذا فى النسخ . ولعله انتقال نظر من الناسخ الأول .

(٢) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧٦٦١) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣/١٤ (مخطوط) -
من طريق ليث به .

(٥) بعده فى م : « لما » .

(٦) فى م : « علمى » .

وقيل : ما بركته ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان ^(١) .
وقال آخرون : معنى ذلك : جعلني معلّم الخير .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سفيانُ في قوله : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ . قال : معلّم الخير ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريزٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ . قال : معلّمًا للخير حيثما كنت ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ . يقول : وقضى أن يوصيني بالصلاة والزكاة . يعنى : بالمحافظة على حدود الصلاة وإقامتها على ما فرضها على . وفى الزكاة معنيان : أحدهما ؛ زكاة الأموال أن يؤدّيها . والآخر : تطهير الجسد من دنس الذنوب ؛ فيكون معناه : وأوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي .

وقوله : ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ . يقول : ما كنت حيًّا فى الدنيا موجودًا ، وهذا يُبين عن أن معنى الزكاة فى هذا الموضع تطهير البدن من الذنوب ؛ لأنّ الذى يوصف به عيسى صلوات الله وسلامه عليه أنه كان لا يدخر شيئًا لغد ، فتجب عليه زكاة المال ، إلّا أن تكون الزكاة التى كانت فرضت عليه الصدقة بكلّ ما فضل عن قوته ، فيكون ذلك وجهًا صحيحًا .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٣/٥ نقلًا عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٣/٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٤ ، ٢٧١ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبى

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ (٣٢)
 وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٣٣) .

يقول تعالى ذكره : مُخْبِرًا عن قيل عيسى للقوم : وجعلني مباركًا وبرًّا . (١) أي جعلني برًّا^(١) بوالدي . والبرُّ هو البارُّ ، يُقال : هو برٌّ بوالديه ، وبارٌّ به . وبفتح الباء قرأت هذا الحرف قراءة الأمصار .

وروى عن أبي نهيك^(٢) ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبد المؤمن ، عن أبي نهيك^(٣) أنه قرأ : (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) من قول عيسى ، عليه السلام ، قال أبو نهيك : أوصاني بالصلاة والزكاة ، والبرُّ بوالدي^(٤) ، كما أوصاني بذلك^(٥) .

فكان أبا نهيك وجه تأويل الكلام إلى أن قوله : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ﴾ . من خبر عيسى عن وصية الله إياه^(٦) به ، كما^(٧) قوله : ﴿ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ من خبره عن وصية الله إياه^(٨) بذلك . فعلى هذا القول يجب أن يكون نصب البرِّ بمعنى عمل الوصية فيه ؛ لأن الصلاة والزكاة وإن كانتا مخفوضتين في اللفظ^(٩) ، فإنهما بمعنى النصب من أجل أنهما^(١٠) مفعول بهما .

/وقوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . يقول : ولم يجعلني مستكبرًا على

٨٢/١٦

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ص ، م ، ١ ، ت ، ف : « بالوالدين » .

(٣) ذكره ابن خالويه في مختصر الشواذ ص ٨٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٧٧/٦ .

(٤) بعده في م : « أن » .

(٥) في ت ٢ : « اللغة » .

(٦) في ص ، م ، ١ ، ت ، ف : « أنه » .

اللَّهُ فِيمَا أَمَرْنِي بِهِ وَنَهَانِي عَنْهُ ، شَقِيًّا ، وَلَكِنْ ذَلَّلْنِي لَطَاعَتِهِ ، وَجَعَلَنِي مُتَوَاضِعًا .
 كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا
 أَنَّهُ - يَعْنِي عِيسَى - كَانَ يَقُولُ : سَلُونِي ، فَإِنَّ قَلْبِي لَيَسَّ ، وَإِنِّي صَغِيرٌ فِي نَفْسِي . مِمَّا
 أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ التَّوَاضُعِ ^(١) .

وَحَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
 يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ امْرَأَةً رَأَتْ ابْنَ مَرْيَمَ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيُرِي الْأَكْمَةَ
 وَالْأَبْرَصَ ، فِي آيَاتِ سُلْطَةِ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ ، وَأَذِنَ لَهُ فِيهِنَّ ، فَقَالَتْ : طَوَيْتُ لِلْبَطْنِ الَّذِي
 حَمَلْتُكَ ، وَالثَّدْيِ الَّذِي أَرْضَعْتُ بِهِ . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ مَرْيَمَ يَجِيبُهَا : طَوَيْتُ لِمَنْ تَلَا
 كِتَابَ اللَّهِ ، وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا شَقِيًّا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 وَاقِدٍ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، قَالَ : لَا تَجِدُ ^(٣) عَاقًا إِلَّا وَجَدْتَهُ جَبَّارًا شَقِيًّا . ثُمَّ
 قَرَأَ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . قَالَ : وَلَا تَجِدُ ^(٤) سَيِّئَ الْمَلَكَةِ إِلَّا
 وَجَدْتَهُ مُخْتَلًا فَخُورًا ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ
 مُخْتَلًا فَخُورًا ﴾ ^(٥) [النساء : ٣٦] .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يَقُولُ :
 وَالْأَمْنَةُ مِنَ اللَّهِ عَلَيَّ مِنَ الشَّيْطَانِ وَجَنْدِهِ يَوْمَ وَلِدْتُ ؛ أَنْ يَنَالُوا مِنِّي مَا يَنَالُونَ مَنْ يُوَلَدُ

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٥٨ ، ٥٩ بسنده عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٤/٥ عن قتادة .

(٣) في الأصل ، ص : « تجده » .

(٤) في ص ، ف ، ت ١ : « تجده » .

(٥) تقدم تخريجه في ٢١ / ٧ .

عند الولادة من الطعن فيه ، ويوم أموت من هول المَطْلَع ، ويوم أبعث حيًّا يوم القيامة ؛ أن ينالني الفزعُ الذي ينالُ الناسَ بمعائنتِهِم أهوالَ ذلك اليوم .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، عمن لا يتهم ، عن وهبِ بنِ منبهٍ رحمه الله : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . قال : يُخبرهم في قِصَّةِ خبره عن نفسه ، أنَّه لا أبَ له وأنَّه سيموتُ ثم يُبعثُ حيًّا ، يقولُ تبارك وتعالى : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ (٣٤) .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : هذا الذي "وصفتُ لكم أيُّها الناسُ" صِفَتُه ، وأخبرْتُكم خبرَه من أمرِ الغلامِ الذي حمَلته مريمُ ، [١٣/٣٥] هو عيسى ابنُ مريمَ ، وهذه الصِفَةُ صِفَتُه ، وهذا الخبرُ خبرُه ، وهو ﴿ قَوْلَكَ الْحَقِّ ﴾ . يعنى أن هذا الخبرَ الذي قصصْتُهُ عليكم^(١) ، والكلامُ الذي تلوثه عليكم قولُ اللهِ^(٢) وكلامُه^(٣) وخبرُه ، لا خبرٌ غيرُه الذي قد يقعُ فيه الوهمُ والشكُّ والزيادةُ والنقصانُ على ما كان يقولُ تعالى ذِكْرُه ، فقولوا في عيسى أيُّها الناسُ هذا القولُ الذي أخبركم اللهُ به عنه ، لا ما قالته اليهودُ الذين زعموا أنَّه لغيرِ رِشْدَةٍ^(٤) ، وأنه كان ساحرًا كذابًا . ولا ما قالته النصارى من أنه

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « بينت لكم » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « قول الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) يقال : هذا ولد رِشْدَة . إذا كان لنكاح صحيح ، ويقال في ضده : ولد زِنْيَة ، وقال الأزهري : كلام العرب المعروف : فلان ابن زِنْيَة وابن رِشْدَة . والفتح أفصح اللغتين . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٥ .

كَانَ لِلَّهِ وَلَدًا ، فَإِنَّ^(١) اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ، وَلَا يَنْبَغِي ذَلِكَ لَهُ .

٨٣/١٦

/وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ ﴾ . قَالَ : اللَّهُ الْحَقُّ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قَالَ : كانوا يقولون في هذا الحرفِ في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (قَالَ اللَّهُ^(٣) الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) . قَالَ : كلمةُ اللَّهِ .

ولو وُجِّه تأويلُ ذلك إلى : ذلك عيسى ابنُ مريمَ القولُ الحقُّ ، بمعنى : ذلك القولُ الحقُّ ، ثم حُذِفَت الألفُ واللامُ من القولِ ، وأُضِيفَ إلى الحقِّ ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وكما قيل : ﴿ وَعَدَ الصِّدِّيقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحاف : ١٦] . كان تأويلاً صحيحاً .

وقد اختلفتِ القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قراءةِ الحجازِ والعراقِ : (قَوْلُ الْحَقِّ) برفعِ القولِ^(٤) على ما وصفتُ لك^(٥) من المعنى ، وجعلوه في إعرابه تابعاً

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « وإن » ، وفي ت ٢ : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ليس في : ص ، م ، ت ، ١ ، ف . وقراءة عبد الله شاذة ، وهي في معاني القرآن للفراء ١٦٧/٢ - وفيه : « قَالَ اللَّهُ الْحَقُّ » - في المصاحف لابن أبي داود ص ٦٤ ، ٦٥ - وفيه : « قال الحق » - ومختصر الشواذ ص ٧٨ . وفيه : « قال الحق » ، و « قال الله » .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

لعيسى كالنعت له ، وليس الأمرُ في إعرابه عندي على ما قاله الذين زعموا أنه رُفِعَ على النعتِ لعيسى ، إلا أن يكونَ معنى القولِ الكلمةَ ؛ على ما ذكرنا عن إبراهيمَ من تأويله ذلك كذلك ، فيصحَّ حينئذٍ أن يكونَ نعتاً لعيسى ، وإلا فرفعه عندي بمضمير ، وهو : هذا قولُ الحقِّ . على الابتداء ، وذلك أن الخبرَ قد تناهى عن قصّةِ عيسى وأمه عندَ قوله : ﴿ ذَلِكْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ثم ابتدئ^(١) الخبرُ بأنَّ الحقَّ فيما فيه تُمْتَرَى الأُمُّ من أمرِ عيسى هو هذا القولُ الذي أخبر الله به عنه عباده دونَ غيره .

وقرأ ذلك عاصمُ بنُ أبي النجودِ وعبدُ الله بنُ عامرٍ بالنصبِ^(٢) ، وكأنهما أرادا بذلك المصدرَ : ذلك عيسى ابنُ مريمَ قولاً حقّاً . ثم أدخِلت فيه الألفُ واللامُ . وأما ما ذكر عن ابنِ مسعودٍ في قراءته : (ذلك عيسى ابنُ مريمَ قالُ الحقُّ^(٣)) . فإنه بمعنى قولِ الحقِّ ، مثلُ العابِ والعيبِ ، والذامِ والذمِّ .
[١٣/٣٥ ظ] والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا الرفعُ^(٤) ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه .

وأما قوله تعالى ذكره : ﴿ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ ﴾ . فإنه يعني : الذي فيه يختصمون ويختلفون ، من قولهم : ماريتُ فلاناً . إذا جادلته وخاصمته .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ ذَلِكْ عِيسَى

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ابتدأ » .

(٢) السبعة لابنِ معاهد ص ٤٠٩ .

(٣) في الأصل : « الله » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

أَبْنُ مَرْيَمَ قَوْلِكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ ﴿١﴾ : امترت فيه اليهود والنصارى ؛ فأما اليهود فرغموا أنه ساحرٌ كذابٌ ، وأما النصارى فرغموا أنه ابنُ الله ، وثالثٌ ثلاثة ، وإلهٌ ، وكذبوا كلُّهم ، ولكنه عبدُ الله ورسوله وكلمته وروحه ^(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ ﴾ . قال : اختلفوا ؛ فقالت فرقةٌ : هو عبدُ الله ونبيُّه ، فأمنوا به . وقالت فرقةٌ : بل هو الله . وقالت فرقةٌ : هو ابنُ الله : تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً . قال : فذلك قوله : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ [مريم : ٣٧] . / والتي فى ٨٤/١٦ « الزخرف » ^(٢) ، قال : دَقِيسُ وَنُسْطُورُ وَمَارِ يَعْقُوبُ . قال أحدهم حينَ رُفِعَ ^(٣) عيسى : هو الله . وقال الآخرُ : ابنُ الله . وقال الآخرُ : كلمةُ الله وعبدُه . قال المفتريان : إنَّ قولى هو أشبهُ بقولِكَ ، وقولُك بقولى من قولِ هذا ، فهلْ فلنقاتلهم . فقاتلوهم وأوطئوهم ^(٤) وغلِبوهم حتى خرجَ النبيُّ ﷺ ، وهم مُسلمةُ أهلِ الكتابِ ^(١) .

حدثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةٍ فى قوله : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلِكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ ﴾ . قال : اجتمع بنوُ إسرائيلَ ، فأخرجوا منهم أربعةَ نفرٍ ، أخرج كلَّ قومٍ عالمهم ، فامتروا فى عيسى حينَ رُفِعَ ؛ فقال أحدهم : هو الله هبط إلى الأرض فأحيا من أحيا ، وأمات من أمات ، ثم صعد إلى السماء . وهم اليعقوبيةُ ، فقال الثلاثةُ : كذبت . ثم قال اثنان

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٥/٥ .

(٢) يشير إلى الآية : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ف : « الله » .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م .

منهم للثالث: قُلْ أنت فيه . قال : هو ابنُ الله . وهم الشَّشْطُورِيَُّّةُ ، فقال الاثنان : كَذَبْتَ . ثم قال أحدُ الاثنيْنِ لِلاَخرِ : قُلْ فيه . قال : هو ثالثُ ثلاثة : اللهُ إلهٌ ، وهو إلهٌ ، وأُمُّهُ إلهٌ . وهم الإسرائيلىَّةُ [١٤/٣٥] ملوكُ النصارى ، قال الرابع : كَذَبْتَ ، هو عبدُ الله ورسولُه وروحُه وكلمتُه . وهم المسلمون ، فكان لكلِّ رجلٍ منهم أتباعٌ على ما قال ، فاقتتلوا ، فظَهَرَ على المسلمين ، وذلك قولُ الله جَلَّ وعَزَّ : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ٢١] . قال قتادة : وهم الذين قال الله : ﴿ فَأَخْلَفَ الْآخَرَابُ ﴾ [مريم : ٣٧] . اختلفوا فيه فصاروا أحزاباً ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله جَلَّ ثناؤه : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿ (٣٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : لقد كَذَبَ ^(٢) الذين قالوا : إِنَّ عيسى ابنُ الله ، وأعظموا الفِرْيَةَ عليه ، فما ينبغي لله أَنْ يتَّخِذَ وَلَدًا ، ولا يصلُحَ ذلك له ولا يكونُ ، بل كُلُّ شَيْءٍ دُونَه فخلقه ، وذلك نظيرُ قولِ عمرو بنِ أحمَرَ ^(٣) :

فِي رَأْسِ خَلْقَاءَ ^(٤) مِنْ عَتَقَاءَ مُشْرِفَةٍ ^(٥) مَا يَنْبَغِي دُونَهَا سَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ
و﴿ أَنْ ﴾ من قوله : ﴿ أَنْ يَتَّخِذَ ﴾ في موضعٍ رفيعٍ بـ ﴿ كَانَ ﴾ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٨/٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧١ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ا ، ف ، م : « كفرت » .

(٣) البيت في التبيان ٧/١٣٦ ، واللسان (ع ن ق) .

(٤) خلقاء : الصخرة ليس فيها وصم ولا كسر ، ينظر التاج .

(٥ - ٥) في م ، واللسان : « لا يبتغي » .

وقوله: ﴿سُبْحَنَهُ﴾ . يقول: تنزيهاً لله وتبرئة له أن يكون له ما أضاف إليه الكافرون القائلون: عيسى ابن الله .

وقوله: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ . يقول جل ثناؤه: إنما ابتداء الله خلق عيسى ابتداءً، وأنشأه إنشاءً، من غير فعلٍ افتحل أمه، ولكنه قال له: كُنْ . فكان^(١)؛ لأنه كذلك يبتدئ الأشياء ويخترعها، إنما يقول إذا قضى خلق شئ أو إنشاءً: كُنْ . فيكون، موجوداً حادثاً، لا يعظم عليه خلقه؛ لأنه لا يخلقه بمعاناة وكلفة، ولا ينشئه بمعالجة وشدة .

وقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة^(٢): (وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ).

واختلف أهل العربية في وجه فتح «أَنَّ» إذا فُتحت؛/ فقال بعض نحويي ٨٥/١٦ الكوفة^(٣): فُتحت ردًا على عيسى وعطفًا عليه، بمعنى: ذلك عيسى ابن مريم، وذلك أَنَّ الله ربِّي وربُّكم، وإذا كان كذلك كانت «أَنَّ» رفعًا. قال^(٤): وتكون بتأويل خفض، كما قال: ﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٣١]. قال: ولو فُتحت على قوله: ﴿وَأَوْصِنِي﴾ بأنَّ الله، كان وجهها [١٤/٣٥] ظ .

وكان بعض البصريين^(٤) يقول - وذكر ذلك أيضًا عن أبي عمرو بن العلاء، وكان ممن يقرؤه بالفتح - : إنما فُتحت «أَنَّ» بتأويل: قَضَىٰ أَنَّ الله ربِّي وربُّكم.

(١) في ص، ت، ١، ف، م: «فيكون» .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) هو قول الفراء في معاني القرآن ١٦٨/٢ .

(٤) حكاه أبو حيان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو، ينظر البحر المحيط ١٩٠/٦ .

وكانت عامة قراءة الكوفيين^(١) يقرءونه : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ بكسر «إِنْ» بمعنى النسقي على قوله : ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ﴾ .

وروى عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤه : (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) بغير واو^(٢) .

والقراءة التي نختار في ذلك : الكسر على الابتداء . وإذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع ، وقد يجوز أن تكون عطفاً على «إِنْ» التي مع قوله : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾ - ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ . ولو قال قائل ، من قرأ ذلك نصباً : نُصِبَ على العطف على «الكتاب» بمعنى : آتاني الكتاب ، وآتاني أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ، كان وجهها حسناً .

ومعنى الكلام : وإني وأنتم أيها القوم جميعاً لله عبيد ، فإياه فاعبدوا دون غيره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عمن لا يتهم ، عن وهب ابن منبه ، قال : عهد إليهم حين أخبرهم عن نفسه ومولده وموته وبعثه : (أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فاعبدوه هذا صراط مستقيم) ، أي : إني وإياكم عبيد الله ، فاعبدوه ولا تعبدوا غيره .

(١) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) هي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ١٨٩/٦ .

وقوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾. يقول: هذا الذى أوصيتكم به، وأخبرتكم أن الله أمرنى به هو الطريق المستقيم، الذى من سلكه نجا، ومن ركبته اهتدى؛ لأنه دين الله الذى أمر به أنبياءه.

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٢٧)

يقول تعالى ذكره: فاختلفت الحزبان فى عيسى، فصاروا أحزاباً متفرقين^(١) من بين قومه.

كما حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾. قال: أهل الكتاب^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله^(٣).

وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: ذكر لنا أنه لما رفع ابن مريم [١٥/٣٥] انتخبت بنو إسرائيل أربعة من فقهاءهم، فقالوا للأول: ما تقول؟ فى عيسى؟ قال: هو الله هبط إلى الأرض، ٨٦/١٦ فخلق ما خلق، وأحيا ما أحيا، ثم صعد إلى السماء. فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت اليعقوبية من النصارى، وقال الثلاثة الآخرون: نشهد أنك كاذب. فقالوا للثانى: ما تقول فى عيسى؟ قال: هو ابن الله. قال: فتابعه على ذلك ناس من

(١) فى الأصل: «مفترقين».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٥، وعراه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

الناس، فكانت الشُّطُورِيَّة من النصارى، وقال الاثنان الآخران: نشهدُ أنَّكَ كاذبٌ. وقالوا للثالث: ما تقولُ فى عيسى؟ قال: هو إلهٌ، وأُمُّهُ إلهٌ، واللهُ إلهٌ. فتابعه على ذلك ناسٌ من الناس، فكانت الإسرائيلىَّة من النصارى، فقال الرابع: أشهدُ أنَّكَ كاذبٌ، ولكنه عبدُ الله ورسولُهُ، هو كلمةُ الله وروحُهُ. فاختصم القومُ، فقال المرءُ المسلمُ: أنشدُكم الله هل تعلمون أن عيسى كان يَطْعَمُ الطعامَ، وأن الله تبارك وتعالى لا يَطْعَمُ الطعامَ. قالوا: اللهم نعم. قال: هل تعلمون أن عيسى كان ينامُ؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فخصمهم المسلمُ. قال: فاقتل القومُ. قال: فذكر لنا أن اليعقوبية ظهَرت يومئذٍ وأصيب المسلمون، فأَنزَلَ اللهُ فى ذلك القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

وحدثنا الحسن^(١)، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قال: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن قتادة: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾: اختلفوا فيه فصاروا أحزاباً^(٢).

وقوله: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقول: فوادى جهنم الذى يُدعى ويلًا للذين كفروا بالله، من الزاعمين أن عيسى لله ولدٌ، وغيرهم من أهل الكفر به، من شهودهم يوماً عظيماً شأنه، وذلك يومُ القيامة.

وكان قتادة يقولُ فى تأويل ذلك ما حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، قال الله: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: شهدوا هؤلاء^(٣) إذاً عظيماً.

(١) بعده فى ص، ت ١، ف، م: «قال: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ».

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨.

(٣) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ف: «قَوْلًا».

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٢٨) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن حال الكافرين به ، الجاعلين له أنداداً ، والزاعمين أن له ولداً ، يوم ورودهم عليه في الآخرة ، لكن كانوا في الدنيا عمياً عن إِبْصَارِ الْحَقِّ ، والنظر إلى حجج الله التي تدل على وحدانيته ضُمّاً عن سماع أي كتابه ، وما دعتهم إليه رسل الله فيها من الإقرار بتوحيده ، [١٥/٣٥] وما بعث به أنبياءه ، فما أسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة ، وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الإبصار والسماع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ : ذاك والله يوم القيامة ، سمعوا حين لم^(١) ينفعهم السمع ، وأبصروا حين لم^(٢) ينفعهم البصر^(٣) .

/حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في ٨٧/١٦ قوله : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ . قال : أسمع قوم وأبصره^(٤) .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن

(١) في ص ، ت ، ا ، ف ، م : « لا » .

(٢) في ف ، م : « لا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في م : « أبصرهم » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٨/٢ مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن المنذر .

قتادة ، قال : « أسمع قوم وأبصره ^(١) » ، ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ ؛ يوم القيامة .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : ﴿ أَسْمِعْ ﴾ بحديثهم اليوم ، ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ كيف تصنع بهم ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ . قال : هذا يوم القيامة ، فأما الدنيا فلا ، كانت على أبصارهم غشاوة وفي آذانهم وقرف في الدنيا ، فلما كان يوم القيامة أبصروا وسمعوا فلم ينتفعوا ، وقرأ : ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ ^(٢) [السجدة : ١٢] .

وقوله : ﴿ لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول جل ثناؤه : لكن الكافرون الذين أضافوا إليه ما ليس من صفته ، وافترؤا عليه الكذب ﴿ الْيَوْمَ ﴾ في الدنيا ﴿ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول : في ذهاب عن سبيل الحق ، وأخذ على غير استقامة ، ﴿ مُبِينٍ ﴾ : أنه جائز عن طريق الرشيد والهدى لمن تأمله وفكر فيه فهدي لرشده .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم ، على ما فرطوا في جنب الله ، وأورثت مساكنتهم من الجنة أهل الإيمان بالله والطاعة له ، وأدخلوا هم مساكن أهل الإيمان بالله من النار ، وأيقن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ف : « أسمع بهم وأبصر » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ مختصراً .

الفريقان بالخلود الدائم، والحياة التي لا موت بعدها، فيالها حسرةً وندامةً.
[١٦/٣٥] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعرار، عن عبد الله في قصة ذكرها، قال: فليس^(١) نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة، وبيت في النار، وهو يوم الحسرة، فيرى أهل النار البيت الذي^(٢) في الجنة^(٣) فيقال لهم: لو عملتم^(٤). فتأخذهم الحسرة. قال: ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار، فيقال لهم: لولا أن من الله عليكم^(٥).

وحدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بالموث يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار كأنه كبش / أملح. قال: «فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ ٨٨/١٦ فيشربون وينظرون، فيقولون: نعم، هذا الموث». قال: «فيقول: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشربون وينظرون، فيقولون: نعم، هذا الموث. ثم يؤمر به فيذبح». قال: «فيقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، يا أهل النار خلود فلا موت». قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. وأشار بيده في الدنيا^(٥).

(١) في م: «ما من».

(٢ - ٣) في م: «كان قد أعدّه الله لهم لو آمنوا».

(٣) في م: «أنتم وعملتكم صالحاً كان لكم هذا الذي ترونه في الجنة».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ من طريق سفيان به.

(٥) أخرجه أحمد ٢٠/١٧ (١١٠٦٦)، ومسلم (٤٠/٢٨٤٩)، والآجزي في الشريعة (٩٤٢)، = (تفسير الطبري ٣٥/١٥)

حَدَّثَنِي عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبي ﷺ في هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ . قال : « يُنَادَى : يا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فيشرئبُونَ ، فينظرون ، ثُمَّ يُنَادَى : يا أَهْلَ النَّارِ فيشرئبُونَ فينظرون » . قال : « فيقال : هل تعرفون الموت ؟ » قال : « فيقولون : لا ^(١) » . قال : فيجاءُ بالموتِ في صورةِ كبشٍ أملَحَ ، فيقال : هذا الموتُ . ثُمَّ يُؤْخَذُ فيُذْبَحُ » . قال : « ثُمَّ يُنَادَى يا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ ، ويا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ » . قال : ثُمَّ قرأ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قوله : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ . قال : يَصُورُ اللَّهُ الموتَ ^(٣) في صورةِ كبشٍ أملَحَ ، فيُذْبَحُ . قال : فييأسُ أَهْلُ النَّارِ مِنَ الموتِ فلا يرجونه [١٦/٣٥] ، فتأخذهم الحسرةُ من أجلِ الخلودِ في النارِ ، وفيها أيضًا الفرعُ الأكبرُ ، ويأمنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الموتَ فلا يخشونه ، وأمِنُوا الموتَ وهو الفرعُ الأكبرُ ؛ لأنهم يُخلدون في الجنةِ . قال ابنُ جريجٍ : يُحسِرُ أَهْلُ النَّارِ حينَ يُذْبَحُ

= والبيهقي في البعث (٦٤٠) ، وغيرهم من طرق عن أبي معاوية به ، وأخرجه البخاري (٤٧٣٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٦) ، والترمذي (٣١٥٦) ، وأبو يعلى (١١٢٠ ، ١١٧٥ ، ١٢٢٤) أربعتهم من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه . (١) في مصادر التخريج : « نعم » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣١٧) ، وابن الأعرابي في معجمه (٢٠٧٣) من طريق أسباط عن الأعمش عن أبي صالح به ، وأخرجه أحمد ٤٨٣/١٤ ، ٢٦٦/١٥ ، ٣٨٤/١٦ ، (٨٩٠٧ ، ٩٤٤٩ ، ١٠٦٥٧) ، والدارمي ٣٢٩/٢ ، والآجزي في الشريعة (٩٤١) من طرق عن أبي صالح به ، وقال الدارقطني عقبه : والصحيح حديث أبي سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه . (٣ - ٣) في الأصل ، ت ٢ : « كأنه » .

الموت والفريقان ينظرون ، فذلك قوله : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ . قال : ذُبُح الموت . ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن أبيه ، أنه أخبره أنه سمع عبيد بن عمير في قصصه يقول : يُؤْتَى بالموت كأنه دابة ، فيذبح والناس ينظرون ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ . قال : يوم القيامة . وقرأ : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) [الزمر : ٥٦] .

وحدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ : من أسماء يوم القيامة ؛ عظمه الله ، وحذره عباده ^(٤) .

وقوله : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ . يقول : إذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها ، ولأهل الجنة بمقام الأبد فيها بذبح الموت .

وقوله : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ . يقول : وهؤلاء المشركون في غفلة عما لله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين إليه من قبورهم ، من تخليده إياهم في جهنم ، وتوريثهم مساكنهم من الجنة غيرهم ، ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهم لا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى قوله : « الخلود في النار » إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ عن ابن جريج به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ عن عبد الرحمن بن زيد به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ عن علي بن أبي طلحة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى المصنف .

يُصَدِّقُونَ بِالْقِيَامَةِ وَالْبَعْثِ ، ومجازاة الله إياهم على سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ بما ^(١) أَخْبَرَهُ أَنَّهُ مجازيهم به .

٨٩/١٦ /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ (٤١) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : لا يحزنك تكذيب هؤلاء المشركين يا محمد لك ، فيما أتيتهم به من الحق ، فإنَّ إلينا مرجعهم ومصيرهم و مرجع ^(٢) جميع الخلق غيرهم ، ونحن وارثو الأرض ومن عليها من الناس بقنائهم منها ، وبقائهم لا مالك لها غيرنا ، ثم علينا جزاء كل عامل منهم بعمله ، عند مرجعه إلينا ، المحسن منهم بإحسانه ، والمسيء منهم بإساءته .

[١٧/٣٥] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَّبِعْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ (٤٢) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَأَذْكُرُ ﴾ يا محمد في كتاب الله ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ خليل الرحمن ، فاقصص على هؤلاء المشركين قصصه وقصص أبيه ، ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ . يقول: ^(٣) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ ﴿ صِدِّيقًا ﴾ . يقول ^(٣) : كان من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب . والصدِّيق هو الفِعْلُ من الصدق . وقد يثبت ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٤) .

(١) في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «ما» .

(٢) في م: «مصير» .

(٣ - ٣) سقط من: م .

(٤) تقدم في ٧/ ٢١١، ٢١٢ .

﴿ نَبِيًّا ﴾ يقول: كان الله قد نبأه وأوحى إليه. وقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾. يقول: اذكره حين قال لأبيه: ﴿ يَتَأْتٍ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾. يقول: ما تصنع بعبادة الوثن الذي ﴿ لَا يَسْمَعُ ﴾ صوتاً^(١)، ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شيئاً، ﴿ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾. يقول: ولا يدفع عنك ضرر شيء، إنما هو صورة مصورة لا تضر ولا تنفع. يقول: ما تصنع بعبادة ما هذه صفته، اعبد الذي إذا دعوته سميع دعائك، وإذا أحيط بك أبصرَكَ فنصرَكَ، وإذا نزل بك ضررٌ دفعَ عنكَ.

واختلف أهل العربية في وجه دخول الهاء في قوله: ﴿ يَتَأْتٍ ﴾. فكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: إذا وقفت عليها قلت: يا أبة، وهي هاء زيدت نحو قولك: يا أمة. ثم يقال: يا أم. إذا وصل، ولكنه لما كان الأب على حرفين، كان كأنه قد أُخِلَّ به، فصارت الهاء لازمة، وصارت الياء كأنها بعدها، فلذلك قالوا: يا أبتِ أقبل، وجعل التاء للتأنيث. ويجوزُ الترخيم من يا أبتِ أقبل؛ لأنه يجوزُ أن تدعو ما تُضيفه إلى نفسك في المعنى مضمومًا، نحو قول العرب: يا رب، اغفر لي، وتقف في القرآن: يا أبت،^(٢) في الكتاب^(٣). وقد يقف بعض العرب على الهاء بالتاء.

وقال بعض نحويي الكوفة: الهاء مع «أبة» و«أمة» هاء وقف، كثرت في كلامهم حتى صارت كهاء التأنيث، وأدخلوا عليها الإضافة، فمن طلب الإضافة، فهي بالتاء لا غير؛ لأنك تطلب بعدها الياء، ولا تكون الهاء حينئذ [١٧/٣٥] إلا تاء، كقولك: يا أبت. لا غير، ومن قال: يا أبة. فهو الذي يقف بالهاء؛ لأنه لا

(١) سقط من: ص، ت، ١، ف، م.

(٢ - ٢) كذا في النسخ. وفي الصحاح واللسان: «اتباعًا للكتاب». والمعنى اتباعًا لرسم المصحف.

يطلب بعدها ياءٌ ؛ ومن قال : يا أبة^(١) . فإنه يقف عليها بالتاء ، ويجوزُ بالهاءِ ؛ فأما / بالتاء فلطلب ألفِ التثنية ، فصارتِ الهاءُ تاءً لذلك ، والوقفُ بالهاءِ بعيدٌ إلا فيمن قال :

* يا أميمة ناصب^(٢) *

فجعل هذه الفتحة من فتحة الترخيم ، وكأنَّ هذا طرفُ الاسم ، قال : وهذا بعيدٌ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَتَابَتِ إِنْى قَدْ جَاءَنِ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ (٤٣) .

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيمُ لأبيه : يا أبتِ ، إني قد آتاني الله من العلم به ما لم يُؤتِكَ ﴿ فَاتَّبِعْنِي ﴾ . يقول : فاقبل مني نصيحتي ﴿ أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ . يقول : أبصرك هدى الطريقِ المستوي الذي لا تضلُّ فيه إن لزمته ، وهو دينُ الله الذي لا اعوجاج فيه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾ (٤٤) .

يقول تعالى ذكره : يا أبتِ ، لا تعبدِ الشيطانَ إِنَّ الشيطانَ كان لله عَصِيًّا^(٣) ، والعَصِيُّ هو ذو العصيان ، كما العليُّم ذو العلم . وقد قال قومٌ من أهلِ العربية :

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ٣٢ .

(٢) جزء بيت للناطقة الذيباني ، وتماه :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليلى أقاسيه بطيء الكواكب

وقد تقدم ٤٤/ ٤٤ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «عاصيا» .

العصى: هو العاصي، والعليم هو العالم، والعريف هو العارف، واستشهدوا لقولهم ذلك بقول طريف بن تميم العنبري^(١):

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَازَ قَبِيلَةٍ بَعَثْتُ^(٢) إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّسُ
وَقَالُوا: قَالَ: عَرِيفُهُمْ. وَهُوَ يَرِيدُ: عَارِفُهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَتَأَبَّتْ إِلَيَّ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾^(٤٥).

يقول: يا أبت، إني أعلم أنك إن متَّ على عبادة الشيطان أنه يمَسُّكَ عذابٌ من عذابِ الله ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾^[١٨/٣٥]. يقول: تكونُ له وليًّا دونَ الله، ويتبرأ الله منك، فتَهْلِكُ.

والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم، كما الخشية بمعنى العلم، في قوله: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيِّ يَتَابِرْهِمُ لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾^(٤٦).

يقول تعالى ذكره: قال أبو إبراهيم لإبراهيم حين دعاه إبراهيم إلى عبادة الله وتوَكُّ عبادة الشيطان، والبراءة من الأوثان والأصنام: ﴿أَرَأَيْتَ أَنْتَ﴾ يا إبراهيم ﴿عَنِ﴾ عبادة ﴿الْهَيِّ﴾ ﴿لَيْنَ﴾ أنت ﴿لَمْ تَنْتَهِ﴾ عن ذكرها بسوء ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾. يقول: لأَرْجُمَنَّكَ بالكلام. وذلك السبُّ والقول القبيح.

/وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) البيت في اللسان (ضرب) ونسبه لطريف بن مالك العنبري، وفي (عرف) لطريف بن مالك العنبري، وقيل: طريف بن عمرو.

(٢) في م، اللسان: «بعثوا».

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَئِزُّهُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بالشتيمة والقول^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج في قوله : ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . قال : بالقول ؛ لأشمتك^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . يعني : رجم القول^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : واهجرني حيناً طويلاً ودهراً . ووجهوا معنى الملى إلى الملاوة من الزمان ، وهو الطويل منه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن^(٣) قال : ثنا سفيان ، عن أبي حصين ، عن عكرمة : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : دهراً^(٤) .

وحدثنا ابن بشار^(٣) ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا محمد بن أبي الوضاح ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٩٥/٦ .

(٢) تفسير البغوي ٢٣٤/٥ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) تفسير سفيان الثوري ص ١٨٥ (٥٧٣) ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ عن عكرمة .

عبد الكريم، عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال: دهرًا^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مَلِيًّا﴾. قال: حينًا^(٢).

وحدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، [١٨/٣٥] عن مجاهد مثله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال: طويلًا.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن في قوله: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال: زمانًا طويلًا^(٣).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. يقول: دهرًا، والدهر الملى^(٤).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال: دهرًا^(٥).

وحدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَأَهْجُرْنِي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ عن مجاهد به، وذكره القرطبي في تفسيره ١١/١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦، والبغوي ٢٣٤/٥ من طريق ابن أبي نجيح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٨/٢.

(٤) ذكره ابن كثير ٢٣٠/٥ عن ابن إسحاق به.

(٥) تفسير البغوي ٢٣٤/٥، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥.

مَلِيًّا ﴿١﴾ . قال : أبداً .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : واهجرني سوياً سالماً من عقوبتي إياك . ووجهوا معنى الملى إلى قول الناس : فلان ملئ بهذا الأمر : إذا كان مضطرباً به غنياً منه ^(٢) . وكأن معنى الكلام كان عندهم : واهجرني وعرضك وافر من عقوبتي ، وجسمك معافى من أذى .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . يقول : اجتنبني سوياً ^(٣) .

٩٢/١٦ /وحدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : اجتنبني سالماً قبل أن يُصيبك منى عقوبة ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : سالماً .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ عن السدي به .

(٢) في م : « فيه » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يحيى بن كثير بن درهم أبو غَسَّانَ، قَالَ: ثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْجَدَلِيِّ: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قَالَ: سَالِمًا^(١).

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾: اجْتَنِبْنِي سَالِمًا لَا يَصِيبُكَ مِنِّي مَعْرَةٌ^(٢).

وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ^(٣) بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ عِنْدِي قَوْلٌ مِنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَاهْجُرْنِي سَوِيًّا، سَلِيمًا مِنْ عِقَابِي؛ لِأَنَّهُ عَقِيبُ قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾. وَذَلِكَ وَعِيدٌ مِنْهُ لَهُ إِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ ذِكْرِ آلِهِتِهِ بِالسُّوءِ، أَنْ يَرْجُمَهُ بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ، وَالَّذِي هُوَ أَوَّلَى أَنْ يَتَّبَعَ ذَلِكَ التَّقَدُّمُ إِلَيْهِ بِالْإِنْتِهَاءِ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ تَنَالَهُ الْعُقُوبَةُ، فَأَمَّا الْأَمْرُ بِطَوِيلِ هَجْرِهِ فَلَا وَجْهَ لَهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَائِهِ: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَافِيَا^(٤٧) وَأَعَزَّلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا^(٤٨)﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ حِينَ تَوَعَّدَهُ عَلَى نَصِيحَتِهِ إِثْبَاهَ وَدُعَائِهِ إِلَى اللَّهِ، بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ وَالْعُقُوبَةِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا أَبَتِ، يَقُولُ: أَمَنَةٌ مِنِّي لَكَ أَنْ أَعَاوَدَكَ فِيمَا كَرِهْتَ، وَلِدُعَائِكَ إِلَى مَا تَوَعَّدْتَنِي عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ، وَلَكِنِّي ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾. يَقُولُ: وَلَكِنِّي سَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْكَ ذُنُوبَكَ بِعَفْوِهِ إِيَّاكَ عَنْ عِقَابِيكَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ به.

(٣) في الأصل، ت ٢: «التأويلين».

عليها ، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَفِيَّا ﴾ . يقول : إِنَّ رَّبِّي عِهْدَتَهُ بِي ^(١) لَطِيفًا يُجِيبُ دَعَائِي إِذَا دَعَوْتُهُ . يُقَالُ مِنْهُ : تَحْفَى بِي فَلَانٌ . وَقَدْ يَبَيِّنُ ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ههنا ^(٢) .

وَبَنَحُوَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَفِيَّا ﴾ . يقول : لَطِيفًا ^(٣) .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَفِيَّا ﴾ . قَالَ : إِنَّهُ كَانَ بِي لَطِيفًا ، الْحَفِيُّ اللَّطِيفُ .

وقوله : ﴿ وَأَعَزَّلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقول : وَأَجْتَنَّبُكُمْ وَعِبَادَةَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ / مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ، ﴿ وَأَدْعُوا رَبِّي ﴾ . ^(٤) يقول : وَأَدْعُوا رَبِّي " بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ، وَإِفْرَادِهِ بِالرَّبُوبِيَّةِ ؛ ﴿ عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ . يقول : عَسَىٰ أَنْ لَا أَشْفَى بِدُعَائِ رَبِّي ، وَلَكِنْ يُجِيبُ دَعَائِي وَيُعْطِينِي مَا أَسْأَلُهُ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَلَمَّا أَعَزَّلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُمُ الْإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ ^(٥٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلَيْنَا ^(٥٠) .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : فَلَمَّا اعْتَزَلَ إِبراهيمُ قَوْمَهُ وَعِبَادَةَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢) تقدم في ٦١١/١٠ - ٦١٤ .

(٣) تقدم تخريجه في ٦١٤/١٠ .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل .

من الأوثانِ آنسنا وحشته من فراقهم ، وأبدلناه منهم مَنْ^(١) هو خيرٌ منهم وأكرمُ على الله منهم ، فوهبنا له ابنه إسحاق ، وابن ابنه يعقوب بن إسحاق ، ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ . يقول : وجعلناهم كلهم - يعنى بالكل إبراهيم وإسحاق ويعقوب - أنبياء . وقال تعالى ذكره : ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ . فوحد ولم يقل : أنبياء . لتوحيد لفظ كل [١٩/٣٥] ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا﴾ . يقول جل ثناؤه : ورزقنا جميعهم - يعنى إبراهيم وإسحاق ويعقوب - من رحمتنا . وكان الذى وهب لهم من رحمته ما بسط لهم فى عاجل الدنيا من سعة رزقه ، وأغناهم بفضله .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ . يقول تعالى ذكره : ورزقناهم الثناء الحسن ، والذكر الجميل من الناس .

كما حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ . يقول : الثناء الحسن^(٢) .

وأما وصف جل ثناؤه اللسان الذى جعل لهم بالعلو ؛ لأن جميع أهل الملل تُحسِنُ الثناء عليهم ، والعرب تقول : قد جاءنى لسانُ فلان . تعنى ثناءه أو ذمّه ، ومنه قول عامر بن الحارث^(٣) :

إِنِّي أَتَشْنِي لِسَانَ لَا أُسَرُّ بِهَا مِنْ غَلَوَ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ
وَيُرَوَّى : لَا كَذِبٌ فِيهَا وَلَا سَخَرُ .

(١) فى الأصل ، م : « بمن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) البيت الأول فى التعازى والمراثى ص ١٤ ، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠ ، واللسان (ل س ن) . وهو فى الأصمعيات ص ٨٨ ، وأمالى البيهقي ص ١٣ برواية تسقط الاستشهاد به . والثانى فى الأصمعيات ص ٨٨ ، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠ ، وأمالى البيهقي ص ١٤ بروايات مختلفة .

جاءَتْ مُرْجَمَةً قَدْ كُنْتُ أَخْذَرُهَا لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْإِشْفَاقُ وَالْحَذَرُ
مرجمة: يُظَنُّ بها .

٩٤/١٦ /القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٥١) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد في كتابنا الذي أنزلنا
إليك، موسى بن عمران، واقضص على قومك نبأه؛ ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض
الكوفيين: (إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا) . بكسر اللام من المخلص، بمعنى: إنه كان يُخلص
لله العبادَة ويُفَرِّدُه بالألوهية من غير أن يجعل له فيها شريكًا، وقرأ ذلك عامة قراءة أهل
الكوفة خلا عاصم: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ . بفتح اللام من مُخلص، بمعنى أن موسى
كان الله قد أخْلَصَه واصطفاه لرسالته، وجعله نبيًا مرسلًا^(١) .

والصواب من القول في ذلك عندي أنه كان ﷺ مخلصًا عبادة الله، مُخلصًا
لِلرَّسَالَةِ وَالنَّبَوَّةِ، فبأَيْتَهُمَا قرأ القارئُ فمصيبُ الصواب .

﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ . يقول: وكان لله رسولًا إلى قومه من بني إسرائيل، ومن
أرسله إليه نبيًا .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَنَذِيئَتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرْنَتُهُ

(١) قرأ عاصم وحزمة والكسائي: ﴿مخلصًا﴾ بفتح اللام . وقرأ الباقون بكسرها .

أما قول المصنف: «خلا عاصم» . ففي كتب القراءات أن عاصمًا قرأ بفتح اللام . وينظر التيسير ص ١٢١،
والحجة ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، والنشر ٢ / ٢٢١ . على أن ابن مجاهد قد ذكر أن عاصمًا قرأ بكسر اللام في رواية أبي
بكر عنه وأنه قرأ بفتحها في رواية حفص عنه . وينظر السبعة ص ٤١٠ .

نَحِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : وناديناه موسى من ناحية الجبل ، ويعنى بالأيمن يمين موسى ؛ لأن الجبل لا يمين له ولا شمال ، وإنما ذلك كما يقال : قام عن يمين القبلة وعن شمالها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ . ^(١) قال : من جانب الجبل الأيمن ^(٢) .

وقد بينا معنى الطور واختلاف المختلفين فيه ، ودللنا على الصواب من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَفَرَّقْنَاهُ نَحِيًّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأدنيه مناجياً . كما يقال : فلان نديم فلان ومناذمه ، وجليس فلان ومجالسه ، وذكر أن الله تبارك وتعالى أدناه حتى سميع صريف القلم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَرَّقْنَاهُ نَحِيًّا ﴾ . قال : أدنى حتى سميع صريف

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٩ / ٢ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢٧٢ لابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم فى ٤٨ / ٢ - ٥١ .

القلم^(١) .

٩٥/١٦ /وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ^(٢) ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ : أَرَاهُ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفَرَّغَتْهُ يُحْيَا ﴾ . قَالَ : بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ - أَوْ قَالَ : السَّابِعَةِ - وَبَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ ؛ حِجَابُ نُورٍ وَحِجَابُ ظِلْمَةٍ وَحِجَابُ نُورٍ وَحِجَابُ ظِلْمَةٍ . وَقَالَ : فَمَا زَالَ يُقَرَّبُ مُوسَى حَتَّى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ ، وَسَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ ؛ ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾^(٣) [الأعراف : ١٤٣] .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : قَرَّبَهُ مِنْهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيْرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ مَيْسَرَةَ : ﴿ وَفَرَّغَتْهُ يُحْيَا ﴾ . قَالَ : أُذِنَتْ حَتَّى سَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ فِي الْأَلْوَا حِ^(٥) . وَقَالَ سَعِيْدٌ^(٦) : أَرَدَفَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٧) .

(١) تفسير الثوري ص ١٨٦ (٥٧٤) ، ومن طريقه ابن أبي شيبة (١١٨٩٤) ٥٣٣/١١ ، والحاكم في المستدرک ٣٧٣/٢ ، وعبد بن حميد في السنة ٥٣٢/٢ (١٢٣١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى الفرياني وهناد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « بكر » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٨٢) من طريق يحيى به ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٥) من طريق شبل به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الله في السنة (٥١٢) ، (٥٧٢) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ ، ٢٧٣ إلى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « شعبة » . وينظر مصدر التخريج .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

وقال قتادة في ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ وَقرَّنته نِجْيًا ﴾ . قال : نجا بصدقهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ . يقول : ووهبنا لموسى رحمة منا أخاه هارون نبيًا . يقول : أيَّدناه بنبوِّته ، وأعناهُ بها .

كما حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن داود ، عن عكرمة ، قال : قال ابنُ عباسٍ قوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ . قال : كان هارونُ أكبرَ من موسى ، ولكن أراد ، وهبَ له نبوِّته ^(٢) .

[٢١/٣٥] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ ^(٥٤) .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : وادْكُرْ يا محمدُ في هذا الكتابِ إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ ، فأقصص خبره ، إنه كان لا يكذبُ وعده ولا يُخلفُ ، ولكنه كان إذا وعد ربه أو عبدًا من عباده وعدًا ، وفى به .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ . قال : لم يعد ربه عِدَّةً إلا أنجزها له ^(٣) .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرنا عمرو بنُ الحارث ، أنَّ سهلَ بنَ عقيلٍ ، حدَّثه أنَّ إسماعيلَ النبي ﷺ وعد رجلًا مكانًا أن يأتيه ، فجاء ونسي الرجلُ ، فظللَ به إسماعيلُ ، وبات حتى جاء الرجلُ من الغدِ فقال : ما برحت

(١) تفسير عبد الرزاق ٩/٢ ، وينظر تفسير ابن كثير ٢٣٣/٥ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٣/٥ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

والأثر عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى ابن المنذر .

من هلهنا؟ قال : لا . قال : إني نسيْتُ . فقال : لم أكن لأبرح حتى تأتي . فبذلك كان "صادق الوعد" ^(١) .

٩٦/١٦ /القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝٥٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وكان عند ربه مرضيًا عمله ، محمودًا فيما كلفه ربه غير مقصّر في طاعته .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد في كتابنا هذا إدريس ، ^(٢) فاقصص خبره ^(٣) ، ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ لا يقول الكذب ، ﴿نَبِيًّا﴾ نوحى إليه من أمرنا ما نشاء ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ . ذكر أن الله جل ثناؤه رفعه وهو حي إلى السماء الرابعة ، فذلك معنى قوله : ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ . يعنى به : إلى مكان ذي علو وارتفاع .

وقال بعضهم : رفع إلى السماء السادسة ^(٤) .

ذكر الرواية بذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني جرير بن حازم ، عن سليمان الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن هلال بن يساف ، قال : سأل

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « صادق » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٣/٥ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « وقال آخرون : الرابعة » .

ابن عباس كعباً وأنا حاضره^(١) ، فقال له : ما قولُ الله لإدريس : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . فقال كعب : أمّا إدريس ، فإنَّ الله أوحى إليه : إني أرفع^(٢) لك فى كلِّ يومٍ مثلَ جميعِ عملِ بنى آدمَ . فأحبَّ [٢١/٣٥] أن يزدادَ عملاً ، فأتاه خليلٌ له من الملائكة ، فقال : إنَّ الله أوحى إليَّ كذا وكذا ، فكلُّم لي ملك الموتِ فليؤخِّرني حتى أزدادَ عملاً . فحمَّله بينَ جناحيه ، ثم صعد به إلى السماء ؛ فلما كان فى السماءِ الرابعة ، تلقَّاهم ملكُ الموتِ منجليراً ،^(٣) فكلَّمه ، وكلَّمه^(٤) ملكُ الموتِ فى الذى كلَّمه فيه إدريس ؟ فقال : وأين إدريس . قال : هو ذا هو^(٥) على ظهري . قال ملكُ الموتِ : فاعجب ، بعثتُ^(٦) وقيلَ لي^(٧) : اقْبِضْ رُوحَ إدريس فى السماءِ الرابعة . فجعلتُ أقولُ : كيف أقْبِضُ رُوحه فى السماءِ الرابعة وهو فى الأرض ؟ فقَبِضَ رُوحه هناك ، فذلك قولُ الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾^(٨) .

وحدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : إدريس رُفِع فلم يَمُتْ ، كما رُفِع عيسى^(٩) .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) فى م : « حاضر » .

(٢) فى م : « رافع » .

(٣ - ٣) فى م : « فكلَّم » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٩/١١ ، ٥٥٠ عن عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهد مثله ، إلا أنه قال : ولم يمت .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : رفع إلى السماء السادسة ، فمات فيها ^(١) .

٩٧/١٦ / وحدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ : إدريس أدركه الموت في السماء السادسة ^(٢) .

وحدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : السماء الرابعة ^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدرى : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : في السماء الرابعة ^(٤) .

وحدثنا علي بن سهل ^(٥) ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية الرياحى ، عن أبي هريرة أو غيره - شك أبو جعفر الرازى - قال : لما أُسرى بالنبي ﷺ صعد به جبريل ﷺ إلى السماء الرابعة ،

(١) أخرجه ابن مردويه كما فى تخريج الكشاف للزلى ٣٢٨/٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١١٧/١١ ، والبداية والنهاية ٢٣٦/١ .

(٣) تفسير الثورى ص ١٨٦ ، ومن طريقه ابن أبى شيبه ٥٥٠ / ١١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبه ٥٥١/١١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن مردويه .

(٥) فى م : « سهل » .

فاستفتح فقيل : مَنْ هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : وَمَنْ مَعَكَ ^(١) ؟ قال : محمدٌ . قالوا : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نعم . قالوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنَعَمْ الْأَخُ وَنَعَمْ الْخَلِيفَةُ ، وَنَعَمْ الْمَجِيءُ جَاءَ . قال : فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ ، قال : هذا إدريسُ ، رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ ، أَنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ : أَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ^(٣) .

[٢١/٣٥ ظ] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاهُ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ ﴿ ٥٨ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ ﷺ : هؤلاء الذين اقتصصتُ عليك أنباءَهُمْ في هذه السورة يا محمدُ ، ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ بتوقيفه ، فهداهم لطريقِ الرشيدِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ﴾ ، وَمِنْ ذُرِّيَةِ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ فِي الْفُلِّ ، وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِسْرَءِيلَ ، ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴾ لِلْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ﴿ وَاجَبَيْنَا ﴾ . يقولُ : وَمِنْ اصْطَفَيْنَا وَاخْتَرْنَا لِرِسَالَتِنَا وَوَحْيِنَا ، فَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ إِدْرِيسُ ، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَةِ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِبْرَاهِيمُ ، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَإِسْمَاعِيلُ ، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَةِ

(١) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ا ، ف : « معه » .

(٢) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه في ٤٣٥ / ١٤ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٩١٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢١ / ٢٧٩ ، ٢٨٠ (١٣٧٣٩) ، والترمذى

(٣١٥٧) من طريق آخر عن قتادة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢٧٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسرائيل موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم ، ولذلك فرّق تعالى ذكره أنسابهم وإن كان يجمعُ جميعهم آدم ﷺ ؛ لأنّ فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة ، وهو إدريس ، وإدريس جدُّ نوح .

وقوله تعالى ذكره : ﴿ إِذَا نُنَالِي عَلَيْهِمْ ءَايَتِ الرَّحْمَنِ ﴾ . يقول : إذا تُتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدله الله تعالى ذكره ، وحججه التي أنزلها الله ^(١) عليهم في كتبه ، خرّوا لله سجداً ، استكانة له وتذللاً وخضوعاً / لأمره ٩٨/١٦ وانقياداً له ^(٢) : ﴿ وَبُكِّيًّا ﴾ . يقول : خرّوا سجداً وهم باكون ، والبُكْيُ : جمعُ بكٍ ، كما العُتْيُ جمعُ عاتٍ ، والجُثْيُ : جمعُ جاثٍ ، فجميع وهو فاعلٌ على فُعولٍ ، كما يُجمعُ القاعدُ « قُعُودٌ » ، والجالسُ « جُلُوسٌ » ، وكان القياسُ أن يكونَ : بُكُويًا ^(٣) وُعُتُويًا ، ولكن كُرِهتِ الواوُ بعدَ الضمة فقلبت الواوُ ^(٤) ياءً ، كما قيل في جمعِ ذلٍ : أدلٍ . وفي جمعِ البهو : أبه . وأصلُ ذلك أفْعُلُ ؛ أدْلُوْ وأَبْهُوْ ، فقلبت الواوُ ياءً لمجيئها بعدَ الضمة استثقلاً ، وفي ذلك لغتانِ مستفيضتانِ ، قد قرأَ بكلٍّ واحدةً علماء من القرأة بالقرآن (بُكِّيًّا) و (عُتُويًا) بالضمِّ ، (وَبُكِّيًّا) و (عَيْتًا) بالكسرِ ^(٥) .

وقد يجوزُ أن يكونَ البُكْيُ هو البكاء بعينه .

وقد حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، [٢٢/٣٥] قال : ثنا سفيانُ ، عن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) في الأصل : « وبكويًا » ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « وبكوا » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ، بضم أوائل هذه الحروف ، وقرأ حمزة والكسائي بكسر أوائل هذه الحروف كلها ، وقرأ حفص عن عاصم بكسر أوائل هذه الحروف كلها إلا ﴿ بُكِّيًّا ﴾ ، فإنه يضم أوله . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٧ .

الأعمش ، عن إبراهيم ، ^(١) عن أبي معمر ، قال : قرأ عمر بن الخطاب رحمه الله سورة « مريم » فسجد فيها فقال : هذا السجود ، فأين البكى ؟ يريد : فأين البكاء ^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فحدث من بعد هؤلاء الذين ذكرت من الأنبياء الذين أنعمت عليهم ، ووصفت صفتهم في هذه السورة ، خلف سوء خلفهم في الأرض أضاعوا الصلاة .

ثم اختلف أهل التأويل في صفة إضاعتهم الصلاة ؛ فقال بعضهم : كانت إضاعتهموها تأخيرهم إياها عن مواقيتها ، وتضييعهم أوقاتها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي بن سعيد ^(٣) الكندي ، قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن الأوزاعي ، عن موسى بن سليمان ، عن القاسم بن مخيمرة في قوله : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾ . قال : إنما أضاعوا المواقيت ، ولو كان تركا كان كفرا ^(٤) .

حدثنا إسحاق بن زيد الخطابي ، قال : ثنا الفريابي ، عن الأوزاعي ، عن القاسم

(١ - ١) سقط من النسخ ، ونص ابن كثير على سقوطه ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٤٢٣) ، ١٢٣ ، ١٢٤ والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٥٩) من طريق عبد الرحمن بزيادة أبي معمر عن عمر بن الخطاب ، وعزاه ابن كثير ٢٣٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم من طريق سفيان به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « سعد » . وهو علي بن سعيد بن مسروق الكندي . ينظر تهذيب الكمال ٤٥٠ / ٢٠ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨٠ / ٦ ، من طريق الأوزاعي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ابن مخيمرة بنحوه^(١) .

حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن أبي عمرو ، عن القاسم بن مخيمرة ، قال : أضاعوا المواقيت ، ولو تركوها لصاروا بتركها كفارًا .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن القاسم^(٢) بن مخيمرة في قوله : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ . قال : لم يتركوا الصلوات ، ولو تركوها لصاروا^(٣) كفارًا ، ولكنهم أضاعوا المواقيت وصلوا الصلوات لغير وقتها^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عيسى ، عن الأوزاعي ، عن إبراهيم ابن يزيد ، أن عمر بن عبد العزيز بعث رجلًا إلى مصر^(٥) في أمر عجلة^(٦) للمسلمين ، فخرج إلى حرسه ، وقد كان تقدم إليهم أن لا يقوموا إذا رأوه ، قال : فأوسعوا له ، فجلس بينهم فقال : أيكم يعرف الرجل الذي بعثناه إلى مصر؟ قالوا : كلنا نعرفه . قال : فليقم أحدكم سنًا ، فليدعه . فأتاه الرسول فقال : لا تعجلني ، أشد علي ثيابي . فأتاه فقال له : إن اليوم الجمعة ، فلا تبرحن حتى تصلي ، وإننا قد بعثناك في أمر عجلة للمسلمين ، فلا يعجلنك ما بعثناك له أن تؤخر الصلاة عن ميقاتها ، فإنك مصليها لا محالة ، ثم قرأ : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ / أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ . ثم قال : لم يكن إضاعتهم [٢٢/٣٥ ظ] تركها ، ولكن أضاعوا الوقت^(٧) .

(١) تفسير الثوري ص ١٨٦ .

(٢ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « نحوه » .

(٣) بعده في ت ٢ : « بتركها » .

(٤ - ٥) في م : « لأمر أعجله » .

(٥) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/١٩٧ ، ١٩٨ من طريق الأوزاعي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى ابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ ^(١) ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يُكَيِّرُ ذِكْرَ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : ٥] . و ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج : ٢٣] . و ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج : ٣٤] . فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : عَلَى مَوَاقِيئِهَا . قَالُوا : مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ إِلَّا عَلَى التَّرِكِ . قَالَ : ذَاكَ الْكُفْرُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ أَبُو حَفْصٍ الْأُبَارُ ، عَنْ مَنْصُورِ ابْنِ الْمُعْتَمِرِ ، قَالَ : قَالَ مَسْرُوقٌ : لَا يَحَافِظُ أَحَدٌ عَلَى الصَّلَاةِ الْخَمْسِ فَيُكْتَبُ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَفِي إِفْرَاطِهِنَّ الْهَلَكَةُ ، وَإِفْرَاطُهُنَّ إِضَاعَتُهُنَّ عَنْ وَقْتِهِنَّ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَتْ إِضَاعَتُهُمْوَهَا تَرْكَهَا .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَخْرٍ ، عَنْ الْقُرْظِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ . يَقُولُ : تَرَكُوا الصَّلَاةَ ^(٤) .

وَأُولَى التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : كَانَتْ ^(٥) إِضَاعَتُهُمْوَهَا تَرْكَهُمْ إِيَّاهَا لِدَلَالَةِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ بَعْدَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . فَلَوْ كَانَ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ

(١) فِي م ، ت ١ ، ف : « مَسْعُودٍ » وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٦٣/٦ .

(٢) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٤١/٥ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٨/٥ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٨/٥ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧٧/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ٢ .

ضَيَّعُوهَا مُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْتَشِرْ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ ، وَهُمْ مُؤْمِنُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا كَفَارًا لَا يُصَلُّونَ لِلَّهِ ، وَلَا يُؤْذُونَ إِلَيْهِ ^(١) فَرِيضَةً ، فَسَقَةً قَدْ أَثَرُوا شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ .

وقد قيل : إِنَّ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ . قَالَ : عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ، وَذَهَابِ صَالِحِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَنْزُورُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَرْزَاقِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : زَيْنَى . وَقَالَ الْحَارِثُ : زُنَاةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ، وَقَالَ : زَيْنَى كَمَا قَالَ ابْنُ عَمْرٍو ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَمُجَاهِدٍ وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ . الْآيَةُ . قَالَ : هُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ^(٤) .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « لَهُ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٥٦ ، وَعَرَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٧٧/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١١/١٢١ ، ١٢٢ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٩/٥ .

(٤) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ١٨٦ مِنْ طَرِيقِ جَابِرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ ٢٣٩/٥ عَنْ طَرِيقِ جَابِرٍ بِهِ .

[٢٣/٣٥] حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ الْأَشِيبُ، قَالَ: ثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ^(١) بْنِ مَهَاجِرٍ،^(٢) عَنْ مُجَاهِدٍ^(٣) فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾. قَالَ: هُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ يَتِرَاكِبُونَ تَرَكَبَ الْأَنْعَامِ^(٤) فِي الطَّرِيقِ، لَا يَخَافُونَ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا يَسْتَحْيُونَ مِنْ^(٥) النَّاسِ فِي الْأَرْضِ.

/وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾؛ فَإِنَّهُ يَعْنِي: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءَ الَّذِينَ خَلَفُوا ١٠٠/١٦ بَعْدَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ سَيَدْخُلُونَ غَيًّا، وَهُوَ اسْمٌ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ، أَوْ اسْمٌ بِئْرٍ مِنْ آبَارِهَا.

كَمَا حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ بْنِ زُبَّارٍ^(٦)، قَالَ: ثَنَا شَرْقِيُّ بْنُ قُطَامٍ، عَنْ لِقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الْخَزَاعِيِّ، قَالَ: جِئْتُ أَبَا أُمَامَةَ صُدِّيَّ بْنَ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيَّ، فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَدَعَا بَطْعَامٍ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ صَخْرَةً زِنَةٌ عَشْرَ عَشْرَاوَاتٍ^(٧) قُذِفَ بِهَا مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَتْ قَعْرَهَا خَمْسِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ تَنْتَهَى إِلَى غَيٍّ وَأَثَامٍ». قَالَ:

(١) فِي ص، م، ت، ١، ف: «أَبِي تَمِيمٍ». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢/ ٢١١.

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ف. وَيَنْظُرُ مَصَادِرُ التَّخْرِيجِ.

(٣) بَعْدَهُ فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «وَالْحَمَرُ».

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٥) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ١٨٦ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٤/ ٢٧٧ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٦) فِي ص، ت، ١، ف: «زَبَانٍ»، وَفِي م: «رِزَانٍ» وَفِي ت ٢: «زِرَانٍ» وَيَنْظُرُ الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ لِلدَّارِقُطَنِيِّ ١٠٨٧/٢.

(٧) فِي م: «أَوَاقٍ» وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي صِفَةِ النَّارِ. وَالْعَشْرَاوَاتُ: جَمْعُ عَشْرَاءَ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي أَتَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ. يَنْظُرُ النِّهَايَةُ ٣/ ٢٤٠.

قلتُ : وما غيَّ وما أثامٌ ؟ قال : بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديدُ أهلِ النَّارِ ، وهما اللتان ذَكَرَ اللهُ في كتابِه ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ ، وقوله في « الفرقان » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ ^(١) .

حدثنا محمد بنُ بشارٍ ، ثنا عمرو بنُ عاصمٍ قال : ثنا المعتمر بنُ سليمان ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ . قال : واديًا في جهنم ^(٢) .

حدثنا محمد بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ . قال : واديًا في النار ^(٣) .

حدثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبدِ اللهِ أنه قال في هذه الآية : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ . قال : نهَرٌ في جهنم خبيثُ الطعمِ بعيدُ القعرِ ^(٤) .

حدثني محمد بنُ عبيدِ المحاربي ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن أبيه في قوله : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (٧٧٣١) من طريق العباس بن أبي طالب به ، وأخرجه محمد بن نصر في كتاب الصلاة (٣٦) ، والبيهقي في البعث (٥٢٢) من طريق محمد بن زياد به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٧) من طريق شرقي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره في البحر المحيط ٢٠١/٦ عن عبد الله بن عمرو .

(٣) تفسير الثوري ص ١٨٧ ، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩١١٠) ، وأخرجه الطبراني (٩١٠٦) ، (٩١٠٧) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٦/٤ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٣٧٤/٢ ، والطبراني في الكبير (٩١١١) ، والبيهقي في البعث (٥١٨) من طريق شعبة به .

الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿١﴾ . قال : الغي : نهرُ جهنم في النار ، يعذبُ فيه الذين اتَّبَعُوا الشهواتِ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو الأحوص ^(٢) ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ^(٣) ، عن عبد الله ﴿ أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرُ في النارِ [٢٣/٣٥] يُقَذَفُ ^(٤) فيه الذين اتَّبَعُوا الشهواتِ ^(٥) .
وقال آخرون : بل عني بالغى في هذا الموضع الخسران .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . يقول : خسراناً ^(٦) .

١٠١/١٦

/ وقال آخرون : بل عني به الشر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَسَوْفَ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٩١٠٨) ، والبيهقي في البعث (٥١٩) من طريق أبي الأحوص به .
وبعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ قال : الغي نهر جهنم في النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات » .
(٢) أبو الأحوص : سلام بن سليم ينظر تهذيب الكمال ١٦ / ٣٣ .
(٣) في م : « عبيدة » . وهو أبو الأحوص الجشمي ؛ عوف بن مالك . ينظر تهذيب الكمال ١٦ / ٣٣ .
(٤) في الأصل : « يعذب » . والمثبت موافق لما في مصادر التخريج .
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٣٨) من طريق أبي الأحوص به .
(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥ / ٢٤٠ عن علي بن عباس به .

يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿١﴾ . قال : الغيُّ الشرُّ ^(١) .

ومنه قول الشاعر ^(٢) :

فَمَنْ يَلْقَى خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسَ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفْوَ لَا يَغْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لَائِمًا
وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى ^(٣) ، وذلك أن مَنْ وَرَدَ الْبُحْرَيْنِ اللَّتَيْنِ
ذَكَرَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَالْوَادِي الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي جَهَنَّمَ ، فَدَخَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ
لَاقَى خُشْرَانًا وَشَرًّا ؛ حَسْبُهُ بِهِ شَرًّا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ^(٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَسَوْفَ يَلْقَى هَؤُلَاءِ الْخَلْفُ السَّوِّءُ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ
غَيًّا ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْهُمْ ^(٥) فَرَجَعُوا أَمْرَ اللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، ﴿ وَعَمِلَ
صَالِحًا ﴾ . يَقُولُ : وَأَطَاعَ اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهَ عَنْهُ ، وَأَدَّى فَرَائِضَهُ ، وَاجْتَنَّبَ مُحَارِمَهُ
﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنْ أَوْلَتْكَ مِنْهُمْ خَاصَّةً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ دُونَ مَنْ
هَلَكَ مِنْهُمْ عَلَى كُفْرِهِ ، وَإِضَاعَتِهِ الصَّلَاةَ وَاتِّبَاعِهِ الشُّهُوَاتِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ . يَقُولُ : وَلَا يُتَخَشَّوْنَ مِنْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ شَيْئًا ،
وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ هَلَكُوا مِنَ الْخَلْفِ السَّوِّءِ مِنْهُمْ قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ مِنْ
ضَلَالَتِهِمْ ^(٥) ، وَقَبْلَ إِنْائِهِمْ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ فِي جَهَنَّمَ ، وَلِكِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ مُدْخَلَ أَهْلِ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٥/٥ ، وينظر التبيان ١٢١/٧ .

(٢) البيت للمرقش الأصغر في المفضليات ص ٢٤٧ ، والأغاني ١٣٩/٦ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٥ .

(٣) في م : « المعنى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) في ص ، م ، ف : « ضلالهم » .

الإيمان .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأولئك يدخلون الجنة^(١) ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ .

وقوله : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ نُصِبَ [٢٤/٣٥] ترجمة عن الجنة . ويعنى بقوله : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . بساتين إقامة . وقد بينت ذلك فيما مضى قبل بشواهده المغنية عن إعادته^(٢) .

وقوله : ﴿ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . يقول : هذه الجنات هي الجنات التي وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب ؛ لأنهم لم يروها ولم يُعانيوها ، فهي غيب لهم .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله كان وعده ، ووَعْدُهُ في هذا الموضع مَوْعُودُهُ ، وهو الجنة ، ﴿ مَأْتِيًا ﴾ يَأْتِيهِ أَوْلِيَاؤُهُ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ الَّذِينَ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ .

وقال بعض نحوئي الكوفة^(٣) : خرج الخبر على أن الوعد هو المأتي ، ومعناه : أنه هو الذي يأتي ، ولم يُقَلْ : وكان وعده آتيا . لأن كل ما أتاك فأنت تأتية / ، وقال : ألا ١٠٢/١٦ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : أَتَيْتُ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً ، وَأَتَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ سَنَةً . وكل ذلك صواب . وقد بينت القول فيه .

(١) بعده في الأصل : « ولا يظلمون » .

(٢) تقدم في ٥٥٩/١١ وما بعدها .

(٣) الفراء في معاني القرآن ١٧٠ / ٢ .

والهَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ﴾ . مِنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (٦٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: لَا يَسْمَعُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِيهَا لَغْوًا؛ وَهُوَ الْهَذَرُ^(١) وَالْبَاطِلُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْكَلَامِ، ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ . وَهَذَا مِنَ الْاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ، وَمَعْنَاهُ: وَلَكِنْ يَسْمَعُونَ سَلَامًا . وَهُوَ تَحِيَّةُ الْمَلَائِكَةِ إِتَائِهِمْ .

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . يَقُولُ: وَلَهُمْ طَعَامُهُمْ وَمَا يَشْتَهُونَ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ فِي قَدَرٍ وَقْتِ الْبُكْرَةِ مِنْ^(٢) وَقْتِ الْعَشِيِّ مِنْ نَهَارِ أَيَّامِ الدُّنْيَا،^(٣) وَفِي قَدَرٍ وَقْتِ الْعَشِيِّ مِنْ وَقْتِ الْبُكْرَةِ مِنْ نَهَارِ أَيَّامِ الدُّنْيَا^(٤) . وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ الَّذِي بَيْنَ عَدَائِهِمْ وَعَشَائِهِمْ فِي الْجَنَّةِ قَدَرٌ مَا بَيْنَ غَدَاءِ أَحَدِنَا فِي الدُّنْيَا وَعَشَائِهِ، وَكَذَلِكَ مَا بَيْنَ الْعَشَاءِ وَالْغَدَاءِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا لَيْلَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا نَهَارَ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٨] . وَ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤] . يَعْنِي بِهِ: مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا^(٥) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قَالَ: لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ لَيْلٌ، هُمْ فِي نُورٍ أَبَدًا، وَلَهُمْ مِقْدَارُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَعْرِفُونَ مِقْدَارَ اللَّيْلِ بِإِرْخَاءِ الْحُجُبِ وَإِعْلَاقِ الْأَبْوَابِ، وَيَعْرِفُونَ مِقْدَارَ النَّهَارِ بِرَفْعِ [٢٤/٣٥ ظ] الْحُجُبِ، وَفَتْحِ

(١) فِي م: «الهدى» .

(٢) فِي م: «و» .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «كما» .

الأبواب^(١) .

حدثنا عليّ ، قال : ثنا الوليد ، عن^(٢) خُلَيْد ، عن الحسن ، وذكر أبواب الجنة ، فقال : أبواب^(٣) يُرى ظاهرها من باطنها ، فَتَكَلَّمُ وَتُكَلَّمُ ، فَتَفْهَمُهُمْ^(٤) : انْفَتِحِي انْعَلِقِي . فتفعل^(٥) .

حدثني ابنُ حرب ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيل ، قال : ثنا عامر بنُ يساف ، عن يحيى ، قال : كانت العربُ في زمانهم من وجد منهم عشاءً وغداءً ، فذاك النَّاعِمُ في أنفسهم ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَهُمْ رَزَقُهُمْ فِيهَا بُكَرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : قدر ما يَبْنِي غَدَائِكُمْ في الدُّنْيَا إلى عَشَائِكُمْ^(٦) .

حدثنا الحسن بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَهُمْ رَزَقُهُمْ فِيهَا بُكَرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كانت العربُ إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عَجِبَ له ، فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ أَنَّ لَهُمْ^(٧) في الجنة بُكَرَةً وَعَشِيًّا قدر ذلك الغَدَاءِ والعَشَاءِ^(٨) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : ليس بكُرَّة ولا عَشِيٍّ ، ولكن يُؤْتُونَ به على ما كانوا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٢/٥ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ف : « بن » .

(٣) بعده في الأصل : « الجنة » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفي م ، وتفسير ابن كثير : « ففهمهم » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٢/٥ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فيض القدير ٣٧/١ .

(٦) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٧) بعده في تفسير عبد الرزاق : « رزقهم » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ٩/٢ .

يَسْتَهْنُونَ فِي الدُّنْيَا ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : فِيهَا سَاعَتَانِ ؛ بُكْرَةً وَعَشِيٌّ ^(٢) ، فَإِنَّ ^(٣) ذَلِكَ لَهُمْ ، لَيْسَ ثُمَّ لَيْلٌ ، إِنَّمَا هُوَ ضَوْءٌ وَنُورٌ ^(٤) .

١٠٣/١٦ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل ثناؤه : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ ^(٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَذِهِ الْجَنَّةُ الَّتِي وَصَفْتُ لَكُمْ أَهْلِهَا النَّاسُ صِفَتَهَا ، هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُهَا . يَقُولُ : نُورِثُ مَسَاكِينَ أَهْلِ النَّارِ فِيهَا مِنْ عِبَادِنَا ﴿ مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ . يَقُولُ : مَنْ كَانَ ذَا اتِّقَاءٍ عِقَابٌ ^(٦) اللَّهُ بِأَدَائِهِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل ثناؤه : ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَا يُدِينُنا وَمَا خَلَفْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ شَيْئًا ﴾ ^(٧) .

ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ اسْتِنْطَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ الرُّوَايَةِ بِذَلِكَ ^(٨) ، وَنَذَكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْبَاقِيَ مَا حَصَرْنَا ذِكْرَهُ مِمَّا لَمْ نَذَكُرْهُ قَبْلُ .

(١) تفسير الثوري ص ١٨٧ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٩/٢ ، وهناد في الزهد (٥٩) وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «عَشِيًّا» .

(٣) فِي ت ٢ : «قَالَ» .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٤٢/٥ عَنْ قَتَادَةَ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : «عَذَابٌ» .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ١٤٤/١٥ .

[٢٥/٣٥] ذِكْرُ «بَعْضِ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ»^(١)

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ^(٢) بْنُ أَبِي الْعَجَلِ وَقَبِيصَةُ وَوَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكِيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، جَمِيعًا ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ذَرٍّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ مُحَمَّدًا قَالَ لَجَبْرِيلَ : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ » . قَالَ^(٣) : « فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ » . قَالَ : هَذَا الْجَوَابُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ ذَرٍّ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَجَبْرِيلَ : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ » . قَالَ^(٣) : « فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٥) : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾^(٦) » .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١ - ١) في الأصل، ص، م، ت، ١، ف: «من قال ذلك» .

(٢) بعده في م: «قال: ثنا عبد الله» . وينظر الجرح والتعديل ١٠/٥ .

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٤) أخرجه أحمد ٥٠٢/٣، ٤٨١، ٤٨٢، (٢٠٧٨)، والبخارى (٣٢١٨)، والترمذى (٣١٥٨) من طريق وكيع به - دون آخره - وأخرجه أحمد ٣٦٣/٥، (٣٣٦٥)، والبخارى (٧٤٥٥) من طريق عمر بن ذر به، وبالإضافة في آخره عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ودون الزيادة عزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٦) أخرجه أحمد ٤٨٢، ٤٨١/٣، (٢٠٤٣)، والبخارى (٣٢١٨)، (٤٧٣١)، وفي خلق أفعال العباد (٥٧٤)، والترمذى (٣١٥٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٩)، والطبراني (١٢٣٨٥)، والحاكم ٦١١/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٦٢٥)، وفي الدلائل ٦٠/٧، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٠٣، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٨/٤، والبغوى في تفسيره ٢٤٣/٥ من طرق عن عمر بن ذر به .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : احتبس جبريل عن النبي ﷺ ، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وخزن ، فأتاه جبريل فقال : يا محمد ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : لبث جبريل عن النبي ﷺ ، فكان النبي ﷺ استبطنه ، فلما أتاه قال له جبريل : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ ^(٢) لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ^(٣) .

١٠٤/١٦ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا . قال : هذا قول جبريل ، احتبس جبريل في بعض الوحي ، فقال نبي الله ﷺ : « ما جئت حتى اشتقت إليك » . فقال له جبريل : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا ^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله جل وعز : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ . قال : قول الملائكة حين استأثرتهم ^(٥) محمد ﷺ ، كالتى فى « الضحى » ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٤/٥ عن العوفى به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الآية » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٠٢/١٠ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٢٤٣/٥ .

(٤) فى تفسير مجاهد : « استأثرتهم » . واستأثرتهم : استبطنهم . ينظر التاج (رى ث) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٧ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قَالَ : لَبِثَ جَبْرِيلُ عَنْ مُحَمَّدٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَيَقُولُونَ : قُلِي ^(١) . فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ : « أُنَى جَبْرِيلُ ، لَقَدْ [٢٥/٣٥ ظ] رِثْتُ عَلَى ؛ حَتَّى ^(٢) ظَنَّ الْمَشْرِكُونَ كُلَّ ظَنٍّ » . فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيد ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ : جَبْرِيلُ ^(٤) احْتَبَسَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْمَشْرِكُونَ ، وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : اشْتَدَّ عَلَيْكَ احْتِبَاسُنَا عَنْكَ ، وَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْمَشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، إِذَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ أَطَعْتُهُ : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ . يَقُولُ : بِقَوْلِ رَبِّكَ ^(٥) .

^(٦) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : اسْتَبْطَأَ النَّبِيُّ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : « مَا حَبَسَكَ ؟ » . فَقَالَ : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ ^{(٧) (٦)} .

ثُمَّ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ لَمْ يَمَّا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : يعني بقوله : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : من الدنيا ، وبقوله :

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ : « أقل » ، وفي ت ٢ ، ف : « ألقى » .

(٢) بعده في م : « لقد » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢٤٣/٥ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . وينظر التبيان ١٢٤/٧ .

(٧) ينظر تفسير البغوي ٢٤٣/٥ .

﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ ، الآخرة ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : التَّفَحُّتَيْنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ : ﴿لَمْ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . يَعْنِي : الدُّنْيَا ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : الآخرة ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : بَيْنَ التَّفَحُّتَيْنِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِنَ الدُّنْيَا ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : مِنْ أَمْرِ ^(٢) الآخرة ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : مَا بَيْنَ التَّفَحُّتَيْنِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرة ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : الدُّنْيَا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرة ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : مِنَ الدُّنْيَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَمْ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِنْ أَمْرِ الآخرة ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : مَا

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٤٥ / ٥ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٣١٩) من طريق أبي جعفر به مقتضرا على آخره ، وعزا آخره أيضًا السيوطي في

الدر المنثور ٧٩ / ٤ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٢٤٥ / ٥ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢٤٥ / ٥ .

بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ١٠٥/١٦ قَتَادَةَ: ﴿لَمْ مَّا بَكَيْنَ أَيْدِينَا﴾. "يَقُولُ: مَا بَيْنَ أَيْدِينَا" مِنَ الْآخِرَةِ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾: مِنَ الدُّنْيَا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾: مَا بَيْنَ التَّفَحُّتَيْنِ ^(١).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: [٢٦/٣٥] ﴿مَا بَكَيْنَ أَيْدِينَا﴾: مِنَ الْآخِرَةِ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾: مِنَ الدُّنْيَا ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ: ﴿مَا بَكَيْنَ أَيْدِينَا﴾. قَالَ: مَا مَضَى أَمَامَنَا مِنَ الدُّنْيَا. ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾: مَا يَكُونُ بَعْدَنَا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾. قَالَ: مَا بَيْنَ مَا مَضَى أَمَامَهُمْ، وَبَيْنَ مَا يَكُونُ بَعْدَهُمْ.

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ: ﴿لَمْ مَّا بَكَيْنَ أَيْدِينَا﴾: قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾: بَعْدَ الْفَنَاءِ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾: حِينَ كُنَّا. وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصُّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: ﴿لَمْ مَّا بَكَيْنَ أَيْدِينَا﴾: مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَجِئْ وَهُوَ جَائٍ، فَهُوَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، ^(٤) وَأَنَّ الْأَغْلَبَ فِي اسْتِعْمَالِ النَّاسِ إِذَا قَالُوا: هَذَا الْأَمْرُ يَنْبَغِي يَدَيْكَ. أَنَّهُمْ يَعْنُونَ بِهِ مَا لَمْ يَجِئْ وَأَنَّهُ جَائٍ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: ذَلِكَ أَوَّلَى بِالصُّوَابِ. ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾: مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا،

(١ - ١) سقط من: م، ت، ١، ف.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠/٢.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٤٥.

(٤ - ٤) في ص، م، ت، ١، ف: «فإن».

وذلك ما قد خَلَفُوهُ فَمَضَى ، فصار خَلَفَهُمْ بِتَخْلِيفِهِمْ إِثَّاه . وكذلك تقول العربُ يَأْ قد جَاوَزَهُ المَرْءُ وَخَلَفَهُ خَلْفَهُ ^(١) : هو خَلَفَهُ وَوَرَّاه . ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : ما بين ما لم يَمْضِ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هو الذى يَبِينُ ذَيْنِكَ الْوَقْتَيْنِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هو الظاهرُ الأغلِبُ ، وإنما يُحْمَلُ تأويلُ القرآنِ على الأغلبِ من معانيه ، ما لم يَمْنَعْ من ذلك ما يجبُ التسليمُ له .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فلا تَسْتَبِطُنَا يَا مُحَمَّدُ فى تَخْلُفِنَا عَنْكَ ، فَإِنَّا ^(٢) لا نَنْتَزِلُ من السماءِ إلى الأرضِ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَنَا بِالنُّزُولِ إِلَيْهَا ، لِلَّهِ ما هو حادثٌ مِنْ أُمُورِ الآخِرَةِ التى لم تَأْتِ وهى آتِيَةٌ ، وما قد مَضَى فَخَلَفْنَاهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وما بينَ وَقْتِنَا هذا إلى قيامِ السَّاعَةِ ، بيده ذلك كُلُّهُ ، وهو مالِكُهُ وَمَصْرُفُهُ ، لا يَمْلِكُ ذَلِكَ غَيْرُهُ ، فليس لنا أنْ نُحَدِّثَ فى سُلْطَانِهِ أَمْرًا إلا بِأَمْرِهِ إِثَّانًا بِهِ ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ رَبُّكَ ذا نِسْيَانٍ ، فيتأخَّرُ نُزُولُى إِلَيْكَ بِنِسْيَانِهِ إِلَيْكَ ، بل هو الذى لا يَغْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ فى السماءِ ولا فى الأرضِ ، [٢٦/٣٥ ط] وَلَكِنَّهُ أَعْلَمُ بما يُدَبِّرُ وَيَقْضِى فى خَلْقِهِ جُلًّا ثَنًاؤُهُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : ما نَسِيكَ رَبُّكَ ^(٣) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ف : « فَإِنَّهُ » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٥/٥ عن مجاهد .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (٦٥).

/ يقول تعالى ذكره: لم يكن ربك يا محمد رب السماوات والأرض وما بينهما نسيًّا؛ لأنه لو كان نسيًّا لم يستقيم ذلك، ولهلك لولا حفظه إياه.

فالرب مرفوع رداً على قوله^(١): ﴿رَبُّكَ﴾.

وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ﴾. يقول: فالزم طاعته، وذل لأمره ونهيهِ، ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾. يقول: واصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيهِ، والعمل بطاعته، تفر برضاه عنك، فإنه الإله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيه في جوده وكرمه وفضله. ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾. يقول: هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته، والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجوده، فتعبده رجاءً فضله وطوله دونه؟ كلا، ما ذلك بموجود.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾. يقول: هل تعلم للرب مثلاً أو^(٢) شَبَّهاً^(٣).

حدثني سعيد بن عثمان التَّنُوخِيُّ، قال: ثنا إبراهيم بن مَهْدِيٍّ، عن عباد بن

(١) في الأصل: «قولك».

(٢) في ت ٢: «و».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (١٢٢) من طريق عبد الله به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

عَوَامٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . قَالَ : شَبَّهَا .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . قَالَ : هَلْ تَعْلَمُ لَهُ شَبَّهَا ، هَلْ تَعْلَمُ لَهُ مِثْلًا ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : [٢٧/٣٥] ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ : لَا سَمِيًّا لِلَّهِ وَلَا عَدْلَ لَهُ ، كُلُّ خَلْقِهِ ^(٢) يُقَرُّ لَهُ ^(٣) ، وَيَعْرِفُ ^(٤) أَنَّهُ خَالِقُهُ ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ . ثُمَّ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . يَقُولُ : لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِثٌ لَسَوْفَ أُخْرِجَ حَيًّا ﴾ ٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ٦٧ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ الَّذِي لَا يَصْدُقُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ : أُخْرِجَ حَيًّا فَأُبْعِثُ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَبَعْدَ الْبَلَاءِ وَالْفَنَاءِ ! إِنْكَارًا مِنْهُ ذَلِكَ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ الْمُتَعَجِّبُ مِنْ ذَلِكَ ، الْمُنْكَرُ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَى إِحْيَائِهِ بَعْدَ فَنَائِهِ وَإِيجَادِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ فِي خَلْقِ نَفْسِهِ ، أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ مِنْ قَبْلِ مَمَاتِهِ ، فَأَنْشَأَهُ بَشَرًا سَوِيًّا مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ف : «عَنْ» .

(٢) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٤٥/٥ .

(٣ - ٢) فِي ت ٢ ، ف : «يَقُولُهُ» .

(٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : «يَعْتَرِفُ» .

غير شيء، ولم يكن من قبل إنشائه إياه ﴿شَيْئًا﴾ فيغتبر بذلك ويعلم أن من أنشأه من غير شيء لا يَفْجِرُ عن إحيائه بعد مماته وإيجاده بعد فنائه .

/ وقد اختلف القراء في قراءة قوله : ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَنُ﴾ ؛ فقرأه بعض ١٠٧/١٦ قراءة أهل المدينة والكوفة : ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَنُ﴾ . بتخفيف الذال^(١) . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة والحجاز : (أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ) . بتشديد الذال والكاف^(٢) ، بمعنى : أو لا يتذكر . والتشديد أعجب إلى وإن كانت الأخرى جائزة ؛ لأن معنى ذلك : أو لا يتفكر فيغتبر ؟

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُم وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : فوربك يا محمد لنحشرن هؤلاء القائلين : أنذا ميتنا لسوف [٢٧/٣٥] نُخرج أحياء يوم القيامة من قبورهم ، مقرنين بأوليائهم من الشياطين ، ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ والجثي جمع الجاثي .

كما حدثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ . يعني : القعود ، وهو مثل قوله : ﴿وَرَبِّ كُلِّ أُمَّةٍ جَائِةٌ﴾^(٣) [الجاثية : ٢٨] .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًا﴾ .

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٦/٥ عن العوفي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

يقول تعالى ذكره: ثم لناخذن من كل جماعة منهم أشدهم على الله عتوا، وتمردا، فلنبدأن بهم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن علي بن الأقرم، عن أبي الأحوص: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾. قال: نبدأ بالأكابر فالأكابر مجزوماً^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾. يقول: أيهم^(٢) أشد للرحمن^(٣) معصية، وهي معصيته^(٤) في الشرك^(٥).

حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾. يقول: عصيًا^(٦).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد

(١) تفسير الثوري ص ١٨٨، ومن طريقه هناد في الزهد ص ٢٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من: الأصل، ت ١.

(٣) في ت ٢: «على الرحمن».

(٤) في الأصل، ص: «معصية».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن أبي حاتم مختصراً.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى المصنف.

قوله: ﴿ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ . قال أمة . وقوله: ﴿ عَيْنًا ﴾ . قال: كُفْرًا^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن ١٠٨/١٦ مجاهدٍ مثله ، وزاد فيه : قال ابنُ جريج : فَلَنَبَدَأَنَّ بِهِمْ^(٢) .

والشَّيْعَةُ هم الجماعةُ المتعاونون على الأمرِ مِنَ الأمورِ ، يقالُ مِنْ ذلك : تَشَايَعَ القومُ . إذا تَعَاوَنُوا ، ومنه قولُهُم للرجلِ الشجاعِ : إِنَّهُ لَمُشَيِّعٌ . أى : هو^(٣) مُعَانٌ .

فمعنى الكلامِ : ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ تَشَايَعَتْ عَلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ ، أَشَدَّهُمْ عَلَى اللَّهِ عُتُوًّا ، فَلَنَبَدَأَنَّ بِأَصْلَائِهِمْ جَهَنَّمَ . [٢٨/٣٥] وَالتَّشَايَعُ فى غيرِ هذا الموضعِ التَّفَرُّقُ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ . [الأنعام : ١٥٩ ، والرّوم : ٣٢] يعنى بها^(٤) فِرْقًا . ومنه قولُ ابنِ مسعودٍ أو سعيدٍ^(٥) : إني أَكْرَهُ أَنْ آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فيقول : شَيَّعْتَ بَيْنَ أُمَّتِي . بمعنى : فَرَّقْتَ .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلًا ﴾^(٦) . يقولُ تعالى ذكره : ثم لنحن أعلمُ من هؤلاء الذين نَنزِعُهُمْ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَوْلَاهُمْ بِشِدَّةِ الْعَذَابِ ، وَأَحَقُّهُمْ بِعَظِيمِ الْعُقُوبَةِ .

وذكر عن ابنِ جريج أنه كان يقولُ فى ذلك ما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ، ف .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « أسعد » .

بِهَا صِلَاتًا ﴿١﴾ . قَالَ : أُولَى بِالْخُلُودِ فِي جَهَنَّمَ ^(١) .

وهذا الذى قاله ابن جريج قول لا معنى له ؛ لأن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ينزغهم من كل شيعه من الكفرة أشدهم كفرا ، ولا شك أنه لا كافر بالله إلا مخلد فى النار ، فلا وجه ، وجميعهم مخلدون فى جهنم ، لأن يقال : ثم لنحن أعلم بالذين هم ^(٢) أحق بالخلود من هؤلاء المخلدين . ولكن المعنى فى ذلك ما ذكرنا . وقد يحتمل أن يكون معناه : ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى ببعض طبقات جهنم صلاتا .

« والصلى » مصدر : صليت تصلى صليًا . و « الصلي » فعل ، ولكن واوها انقلبت ياء فاندغمت ^(٣) فى الياء التى بعدها التى هى لام الفعل ، فصارت ياء مشددة . القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ أَتَمَّهَا النَّاسُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (٧١) .

يقول تعالى ذكره : وإن منكم أتمها الناس إلا واردها كان على ربك يا محمد ، إيرادهموها قضاء مقضيًا ، قد قضى ذلك وأوجبته فى أم الكتاب . واختلف أهل العلم فى معنى « الورود » الذى ذكره الله فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هو الدخول .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « فأدغمت » .

عمرو بن دينار، قال: أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق، قال: فقال ابن عباس: الورود الدخول. وقال نافع: لا. قال: فقرأ / ابن عباس: ١٠٩/١٦ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. أوزود هو أم لا؟ وقال: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَنْسَ الْوَرْدَ الْمَوْزُودَ﴾ [هود: ٩٨]. أوزود هو أم لا؟ أمّا أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مخرجك منها [٢٨/٣٥] بتكذيبك. قال: فضحك نافع^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال أبو راشد الحزوري: ذكروا هذا، فقال الحزوري: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾. [الأنبياء: ١٠٢]. قال ابن عباس: ويترك أمجنون^(٢) أنت؟ أين قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَنْسَ الْوَرْدَ الْمَوْزُودَ﴾؟ وقوله^(٣): ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾؟ قال^(٤): ﴿وَلِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ والله؛ إن كان دعاء من مضى: اللهم أخرجني من النار سالماً، وأدخلني الجنة غانماً^(٥).

قال ابن جريج: يقول^(٦): الورود الذي ذكره الله في القرآن الدخول، ليردنها

(١) تفسير عبد الرزاق ١١/٢، وأخرجه هناد في الزهد (٢٢٩) من طريق ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس بأخصر من هذا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن مجاهد، عن ابن عباس، وتقدم أوله في ٥٦٣/١٢.

(٢) في الأصل: «مجنون».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) في م، ف: «وقوله».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٨/٥ عن ابن جريج به، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ٣٥٤/٦ عن عطاء به.

(٦) في الأصل: «نقول».

كُلُّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، فِي الْقُرْآنِ أَرْبَعَةٌ أُرْوَادٌ : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ ، ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ ، ﴿ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا ﴾ ، ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ .

حدثني محمد بن سعيد ، ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ : يعنى البرّ والفاجر ، ألم تسمع إلى قول الله لفرعون : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّسُ الْوَرْدَ الْمَوْرُودُ ﴾ ؟ قال : ﴿ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا ﴾ ، فسَمَّى الْوَرْدَ ^(١) فى النارِ دُخُولًا ، وليس بصادر ^(٢) .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن بكّار بن أبى مروان ، عن خالد بن معدان ، قال : قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة : ألم يَعِدْنَا رَبُّنَا الْوَرُودَ عَلَى النَّارِ ؟ قال : قد مَرَزْتُمْ عَلَيْهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ ^(٣) . قال ابن عرفة ، قال : مروان ، قال : بَكَّارُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ ، أَوْ قَالَ : جَامِدَةٌ ^(٤) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا مرحوم بن عبد العزيز ، قال : ثنى أبو عمران

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الورود » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٥ عن العوفى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٤ ، ٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « جامدة » .

والأثر أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ٣٤٦/٤ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب عقب الأثر (٣٧٣) - عن مروان بن معاوية به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٠٧) ، وأبو عبيد فى ٣٤٧/٤ ، وابن أبى شيبه ١٣/٥٦١ ، وهناد فى الزهد (٢٣١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢١٢/٥ من طريق سفيان ، عن ثور - وعند ابن المبارك : رجل - عن خالد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٤ إلى عبد بن حميد والحكيم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) فى الأصل : « خامدة » .

الجَوْنِيُّ ، عن أبي الجَلْدِ^(١) قال : تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمًا نَارًا ، فَمَاذَا^(٢) أَعْدَدْتُمْ لَهَا ؟ قَالَ :
فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (٧١) ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ
اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عُثَيْبَةَ ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أبي السَّلِيلِ ، عن
غَنِيمِ^(٤) بنِ قَيْسٍ ، قَالَ : ذَكَرُوا وُرُودَ النَّارِ ، فَقَالَ كَعْبٌ : تُمَسِّكُ النَّارُ لِلنَّاسِ كَأَنَّهَا مَتْنُ
إِهَالَةٍ^(٥) ، حَتَّى يَسْتَوِيَ عَلَيْهَا أَقْدَامُ الْخَلَائِقِ ، بَرَّهْمَ وَفَاجِرِهِمْ ، ثُمَّ يُنَادِيهَا مُنَادٍ : أَنْ
أُمْسِكِي أَصْحَابَكَ ، وَدَعِي أَصْحَابِي . قَالَ : فَيُخَسَفُ بِكُلِّ وَلِيٍّ لَهَا ، وَلَهْيٌ أَعْلَمُ بِهِمْ
مِنَ الرَّجُلِ بَوْلِهِ ، وَيُخْرِجُ الْمُؤْمِنُونَ نَدِيَّةً ثِيَابَهُمْ^(٦) . قَالَ : وَقَالَ كَعْبٌ : مَا يَسْنُ مَنَكِبِي
الْحَازِنِ مِنْ خَزَنَتِهَا مَسِيرَةُ سَنَةٍ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمُودٌ^(٧) لَهُ شُعْبَتَانِ^(٨) ، يَدْفَعُ بِهِ
الدَّفْعَةَ ، فَيَصْرَعُ بِهِ فِي النَّارِ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ^(٩) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ^(٩) يَمَانٍ ، [٢٩/٣٥] عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوِيلٍ ، عَنْ ١١٠/١٦

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « خَالِد » . وَتَقْدَمُ فِي ٣٦٠/١ وَمَا بَعْدَهَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ٢ : « فَمَا » .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِیَةِ ٥٥/٦ مِنْ طَرِيقِ مَرْحُومِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ .

(٤) فِي ت ١ ، ف : « تَمِيم » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٢٠/٢٣ .

(٥) الْإِهَالَةُ : كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَدْهَانِ مِمَّا يُؤْتَدَمُ بِهِ مِثْلُ الزَّيْتِ وَدَهْنِ السَّمْسَمِ ، وَقِيلَ : مَا أَذِيبُ مِنَ الْأَلِیَةِ
وَالشَّحْمِ . وَمَتْنُ الْإِهَالَةِ : ظَهَرَهَا إِذَا سَكَنْتَ فِي الْإِنَاءِ . يَنْظُرُ غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٣٤٦/٤ .

(٦) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « أَبْدَانَهُمْ » .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ ، ت ، ٢ : « ذُو شُعْبَتَيْنِ » .

(٨) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِیَةِ ٣٦٧/٥ مِنْ طَرِيقِ الْجُرَيْرِيِّ بِهِ دُونَ آخِرِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٤٠٥)
وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٣٤٦/٤ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٦٩/١٣ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِیَةِ ٣٦٩/٥ مِنْ طَرِيقِ
الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ غَنِيمِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَوَامِ بِهِ مَطْوُولًا وَمَخْتَصَرًا . وَذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ
الْمَشْهُورِ ٢٨١/٤ عَنْ أَبِي الْعَوَامِ ، عَنْ كَعْبٍ وَعِزَاهُ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٩) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « أَبُو » .

أبى إسحاق ، قال : كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه ، قال : يا ليت أُمى لم تِلِدْنى . ثم يَبْكى ، فقيل : وما يُبْكِيكَ يا أبا ميسرة ؟ قال : أَخْبَرَنَا أَنَا وَارِدُهَا ، وَلَمْ نُخْبِرْ^(١) أَنَا صَادِرُونَ عَنْهَا^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : بَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي مَرَضِهِ ، فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ لَهَا^(٣) : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ^(٤) . قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : إِنِّى قَدْ عَلِمْتُ أَنِّى وَارِدُ النَّارِ ، فَمَا أَدْرِى أَنَا جِ مِنْهَا أَنَا أَمْ لَا^(٥) ؟

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَمْرِو دَاوُدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الشَّدْيِىَّ يَذْكُرُ عَنْ مَرْثَةِ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قَالَ : دَاخِلُهَا^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قَالَ : يَدْخُلُهَا^(٧) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ

(١) فى م ، ف : « يخبِرنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٣/١٣ من طريق ابن يمان به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٢) ، وهناد فى الزهد (٢٢٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤١/٤ ، ١٤٢ من طريق مالك بن مغول به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤ - ٥) فى الأصل ، ت ٢ : « بكيت » .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٠) ، وابن أبى شيبة ٣٥٧/١٣ ، وهناد فى الزهد (٢٢٧) ، وأحمد فى الزهد ص ٢٠٠ ، والحاكم ٥٨٨/٤ ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠٦/٢٨ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقى فى الشعب .

(٦) أخرجه الحاكم ٥٨٧/٤ من طريق مرة به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى البيهقى فى البعث .

ابن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ واضعاً رأسه في حجرِ امرأته ، فَبَكَى ، فَبَكَتِ امرأته ، فقال : ما يُبْكِيكَ ؟ قالت : رأيتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ . قال : إني ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فلا أَذْرى أَنُنجو^(١) منها أم لا^(٢) ؟ .

وقال آخرون : بل هو المَمَرُ^(٣) عليها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ : يعنى جهنم ، مَرَّ النَّاسِ عَلَيْهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : هو المَمَرُ عَلَيْهَا^(٤) .

حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قال : أَخْبَرَنَا النُّضْرُ ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عن أَبِي الْأَحْوَصِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : الصَّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ مِثْلُ حَدِّ السِّيفِ ، فَتَمُرُّ الطَّبَقَةُ الْأُولَى كَالْبَرْقِ ، وَالثَّانِيَةُ كَالرَّيْحِ ، وَالثَّلَاثَةُ كَأَجْوِدِ الْخَيْلِ ، وَالرَّابِعَةُ كَأَجْوِدِ الْبَهَائِمِ ، ثُمَّ يَمُوتُونَ وَالْمَلَائِكَةُ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ^(٥) .

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أَنْجُو » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٠ / ٢ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ٢ ، ف : « الْمَر » .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٠ / ٢ .

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ٩ / ٢٥٤ ، ٢٦١ مَخْتَصَرًا ، وَالْحَاكِمُ ٣٧٥ / ٢ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي

الدَّر الْمَشْهُورِ ٤ / ٢٨١ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

وقال آخرون: «بل الورود هو» الدُّخُولُ، «ولكنه عنى» الكفارَ دونَ المؤمنين.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا شعبَةُ، قال: أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ السائبِ، عن رجلٍ سَمِعَ ابنَ عباسٍ يقرؤها: (وَإِنْ مِنْهُمْ^(٣) إِلَّا وَارِدُهَا): يعنى الكفارَ. قال: لا يَرِدُهَا مؤمِّنٌ^(٤).

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا عمرُ^(٥) بنُ الوليدِ الشَّيْثِيُّ، قال: سَمِعْتُ عكرمةَ يقرأ^(٦): (وَإِنْ مِنْهُمْ^(٧) إِلَّا وَارِدُهَا): يعنى الكفارَ^(٨).
وقال آخرون: بل الورودُ عامٌّ لكلِّ مؤمنٍ وكافرٍ، غيرَ أن ورودَ المؤمنِ المروءَ، وورودَ الكافرِ الدخولُ.

١١١/١٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله:

(١ - ١) فى ت ٢: «الورود من».

(٢ - ٢) فى ت ٢: «ولكن عنى به».

(٣) فى الأصل، م، ت ٢: «منكم».

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٥ عن أبى داود به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن الأنبارى والبيهقى فى البعث وينظر البحر المحيط ٢١٠/٦ وقراءة ابن عباس ذكرها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٥) فى م: «عمرو».

(٦) فى ص، م، ت ١، ف: «يقول».

(٧) فى م، ت ٢: «منكم».

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٥ عن عمر بن الوليد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى ابن أبى حاتم، كلاهما بلفظ: الظَّلَمَة، بدلا من الكفار، وقراءة عكرمة ذكرها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٩) بعده فى الأصل: «كافر».

﴿وَلِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قال : ورودُ المسلمين المروء على الجسرِ بينَ ظَهْرَينِها ، وورودُ المشركين أن يَدْخلوها . قال : وقال النبي ﷺ : « الزَّالُونَ والزَّالَاتُ يومئذٍ كثيرٌ ، وقد أحاطَ بالجِسرِ سِمَاطَانِ مِنَ الملائكةِ ، دَعَوَاهُمْ ^(١) يومئذٍ : يا اللَّهُ سَلِّمْ سَلِّمْ » ^(٢) .

وقال آخرون : ورودُ المؤمنِ ^(٣) ما يُصِيبُهُ في الدنيا من حُصَى ومريض .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحُمَى حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ . ثم قرأ : ﴿وَلِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ^(٤) .

حدَّثني عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعِيُّ ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ يزيد بنِ تميم ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : خرج رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُ رجلاً من أصحابِهِ "وَعَكَا" وأنا معه ، ثم قال : « إنَّ اللَّهَ يقولُ : هِيَ تَارِي أَسْلُطُهَا على عبدِي المؤمنِ ، لتكونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ في الآخرة » ^(٥) .

(١) في ت ٢ : « دعاؤهم » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥١/٥ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٤ إلى ابن أبي حاتم موقوفاً كله على ابن زيد دون أول المرفوع منه ، وينظر في المرفوع ما أخرجه البيهقي في الشعب (٣٦٧) من حديث أنس .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « المؤمنين » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٣٥٨/٦ ، والبيهقي في الشعب (٣٧٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) في م : « وبه وعك » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٠) من طريق أبي المغيرة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٩/٣ - ومن طريق ابن ماجه (٣٤٧٠) - وأحمد ٤٢٢/١٥ =

وقال آخرون : يَرُدُّهَا الْجَمِيعُ ثُمَّ يَصْدُرُ عَنْهَا الْمُؤْمِنُونَ بِأَعْمَالِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : ثَنَى السَّدِيُّ ، عَنْ مَرْثَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنْ مَنَعَكَ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قَالَ : يَرُدُّونَهَا ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ مَرْثَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِنَحْوِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ ^(٣) عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : أَبُو رَاشِدٍ ، وَهُوَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ عَبَّاسٍ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَ : ﴿ وَإِنْ مَنَعَكَ ﴾

= (٩٦٧٦) - ومن طريق ابن أبي شيبة وأحمد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٥٦١) - وهناد في الزهد (٣٩١) ، والترمذي (٢٠٨٨) وأبو نعيم في الحلية ٨٦ / ٦ ، وابن عبد البر في التمهيد ٣٥٩ / ٦ - وسقط منه ذكر أبي صالح - والحاكم ٣٤٥ / ١ ، والبيهقي في الشعب (٩٨٤٤) من طريق أبي أسامة ، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر ، عن إسماعيل به . قال أبو داود - كما في سؤالات الآجری (٣٢٧) - عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم : منكر الحديث ، حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه فقال : نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر السلمي ، وكل ما جاء عن أبي أسامة : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد . فهو ابن تميم . وينظر تهذيب الكمال ٥ / ١٨ ، ٤٨٢ / ١٧ .

(١) أخرجه الترمذي (٣١٦٠) من طريق يحيى بن سعيد ، وأخرجه الحاكم ٥٨٧ / ٤ من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٢٤٩ / ٥ إلى ابن أبي حاتم .

ورواه إسرائيل ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله مرفوعا ، أخرجه أحمد ٢٠٦ / ٧ (٤١٤١) ، وأبو يعلى (٥٢٨٢ ، ٥٠٨٩) ، والدارمي ٣٢٩ / ٢ ، والترمذي (٣١٥٩) ، والحاكم ٣٧٥ / ٢ .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٨٧ / ٤ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٩٦ / ٧ (٤١٢٨) ، والترمذي (٣١٦٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أي » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨ / ١٩ .

إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿١٩﴾ ؟ فقال : أما أنا وأنت يا أبا راشد فسَنَرِدُهَا ، فانظُرْ هل نَصُدُّرُ عنها أم لا ^(١) ؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصم ^(٢) ، قال : ثنا ابنُ جريج ، قال : أخبرني أبو الزبير ، أنه سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ [٣٥٠ / ٣٥] عن الوردِ ، فقال : نحن يومَ القيامةِ على ^(٣) « كوى أو كُدَى » ، فوقَ الناسِ ، فنُدْعَى الأُمُّ / بأوثانِها وما كانت تعبُدُ ، الأولُ ١١٢ / ١٦ فالأولُ ، فينطَلِقُ بهم ويتَّبِعُونَهُ . قال : ويُعطَى كُلُّ إنسانٍ منافيٍّ ومؤمنٍ نورًا ، وتَغشَى ظلمةٌ ، ثم يتَّبِعُونَهُ ، وعلى جِسْرِ جهنَّمَ ^(٤) « حَسَكٌ » و ^(٥) « كَالَيْبُ » تأخُذُ مَنْ شاءَ اللَّهُ ، فيطْفَأُ نورُ المنافقِ ، ويتَّجُو المؤمنونَ ، فتَنجُو أولُ زمرةٍ كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، وسبعون ألفًا لا حسابَ عليهم ، ثم الذين يَلُونَهم كأضواءَ نَجْمٍ في السماءِ ، ثم كذلك ، ثم تحِلُّ الشِّفاعةُ ، فيشْفَعونَ ، ويخرجُ من النارِ مَنْ قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ممن في قلبِهِ وزنُ شَعيرةٍ من خيرٍ ، ثم يُلَقَوْنَ تلقاءَ الجنةِ ، ويُهَرِّقُ عليهم أهلُ الجنةِ الماءَ ، فينبتون نباتَ الشيءِ في السَّيْلِ ، ثم يسألونَ ، فيُجْعَلُ لهم الدنيا وعَشْرَةُ أمثالِها ^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٨/٥ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ٣٥٤/٦ عن مجاهد به ، وفيه زيادة .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عامر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨١ / ١٣ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كوى أو كرى » ، والذي في مصادر التخریج : كذا - وفي رواية لابن منده : كوا - وكذا - أو كذا - انظر أى ذلك . هذه صورة الحديث في جميع النسخ ، وفيه تغيير كثير وتصحيف . قال : وقال القاضي عياض : وصوابه : نجى يوم القيامة على كرم ... فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الرواى ، أو امحى فبر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله : أى : فوق الناس . وكتب عليه : انظر . تنبيهها ، فجمع الثقلة الكل ونسقه على أنه من متن الحديث كما تراه . ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤٧ / ٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والحسك جمع حسكة ، وهى شوكة صلبة . النهاية ٣٨٦ / ١ .

(٥) أخرجه أبو عوانة في مسنده ١٣٩ / ١ ، والطبرانى في السنة - كما في التخریف من النار (ص ٢٥٤) - وابن منده في الإيمان (٨٥١) من طريق أبى عاصم به . وأخرجه أحمد ٣٢٨ / ٢٣ (١٥١١٥) ، =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن المبارك^(١) ، عن الحسن ، قَالَ : قال رجلٌ لأخيه : هل أتاك بأنك واردُ النارِ ؟ قال : نعم . قال : فهل أتاك أنك صادِرٌ عنها ؟ قال : لا . قال : ففيم الضَّحِكُ ؟ قال : فما رُئى ضاحكًا حتى لحِقَ بالله^(٢) .

حَدَّثَنَا يونس ، قَالَ : أخبرني ابنُ وهب ، قَالَ : أخبرني عمرو بنُ الحارث ، أن بُكَيْرًا حَدَّثَهُ أنه قال لبُشير^(٣) بنِ سعيد : إن فلانًا يقولُ : إن^(٤) ورودَ النارِ^(٥) القيَّامُ عليها . قال بُشيرٌ : أمّا أبو هريرةَ فسمعتُه يقولُ : إذا كان يومُ القيامةِ فيجتمعُ الناسُ ، نادى مُنادٍ : ليلحقْ كُلُّ أناسٍ^(٦) بما كانوا يعبدون . فيقومُ هذا إلى الحَجَرِ ، وهذا إلى القوسِ^(٧) ، وهذا إلى الخشبية ، حتى يبقى الذين يعبدون اللهَ ، فيأتيهم اللهُ تبارك وتعالى ، فإذا رَأَوْه قاموا إليه ، فيذهبُ بهم فيسلكُ بهم على الصُّراطِ ، وفيه عُلقيقٌ^(٨) ، فعندَ ذلك يؤذَنُ بالشفاعةِ ، فيمُرُّ الناسُ والنبيون يقولون : اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ . قال بكيرٌ : فكان ابنُ عميرة^(٩) يقولُ : فتَاج

= ومسلم ٣١٦ / ١٩١ ، وعبد الله في السنة (٤٥٧) ، وأبو عوانة ١ / ١٣٩ ، ١٤٠ ، وابن منده في الإيمان (٨٥٠) من طريق ابن جريج به . وقال الإمام النووي في شرح مسلم ٣ / ٤٨ : وهو موقوف على جابر ، وليس هذا على شرط مسلم ، إذ ليس فيه ذكر النبي ﷺ ، وإنما ذكره مسلم وأدخله في المسند لأنه روى مسنداً من غير هذا الطريق .

(١) في م ، ف : « ابن المبارك » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧ / ١٨٠ .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١١) ، وابن أبي شيبة ١٣ / ٥٠٠ من طرق عن الحسن .

(٣) في الأصل ، ص ، ف : « لبشر » .

(٤ - ٥) في ص ، ت ، ١ ، ف : « الورد » .

(٥) في الأصل : « إنسان » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الفرس » .

(٧) العليق : شجر من شجر الشوك لا يعظم ، وإذا نشب فيه شيء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه ، وشوكه لحجز شداد . اللسان (ع ل ق) .

(٨) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عمير » .

مُسَلَّمٌ، وَمُكَدَّسٌ^(١) فِي جَهَنَّمَ، وَمَخْدُوشٌ ثُمَّ نَاجٍ.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يَرُدُّهَا الْجَمِيعُ ثُمَّ يَصْدُرُ عَنْهَا الْمُؤْمِنُونَ فَيُنَجِّبُهُمُ اللَّهُ، وَيَهْوِي فِيهَا الْكَفَّارُ. وورودُهما هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم بها^(٢) على الصراط المنصوب على متن جهنم، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمُكَدَّسٌ فِيهَا.

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بذلك

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ إدريس، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر امرأة [٣٠/٣٥ ط] زيد بن حارثة، قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ وهو في بيت حفصة: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَذْرًا وَالحَدِيثَةَ». قالت^(٣): فقالت حفصة: يَا رَسُولَ اللهِ، أليس اللهُ يقولُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فَمَهْ»^(٤) ﴿ثُمَّ تُنَجَّى﴾^(٥) الَّذِينَ اتَّقَوْا»^(٥).

حدَّثنا الحسنُ بنُ مدرِك، قال: ثنا يحيى بنُ حماد، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر، عن رسولِ اللهِ ﷺ بمثله^(٦).

(١) في ص: «فخدس»، وفي م، ت ٢: «منكوس»، وفي ت ١: «مخدش»، وفي ف: «فخدس». وتكدر الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط، ويروى بالشين المعجمة، من الكدش، وهو السوق الشديد، والكدش: الطرد والجرح أيضا. النهاية ١٥٥/٤.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٣) سقط من: ت ٢. وفي الأصل: «قال».

(٤ - ٤) في الأصل، م: «ينجي الله».

(٥) أخرجه أحمد ٣٦٢/٦ (الميمية)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦١)، والطبراني ١٠٢/٢٥ (٢٦٦) من طريق ابن إدريس به. وأخرجه ابن سعد ١٠١/٢، ٤٥٨/٨ من طريق أبي الزبير، عن جابر. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأباري وابن مردويه.

(٦) أخرجه الطبراني ١٠٢/٢٥ (٢٦٥) من طريق يحيى بن حماد به.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر، عن حفصة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إني لأزجو ألا يدخل النار» (١) «إن شاء الله» أحد شهد بدرًا والحديبية. قالت: فقلت (٢): أليس الله يقول: ﴿وَلَا مَنكُزَ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ قال: «فلم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنَّتًا﴾» (٣).

١١٣/١٦ /حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَیَّةَ، عن محمد بن إسحاق، قال: ثنى عبيد الله بن المغيرة بن مُعَيْقِبٍ (٤)، عن سليمان بن عمرو بن عبد العنور، (أحد بني ليث، وكان في حجر أبي سعيد، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيَّ جَهَنَّمَ، عليه حسك كحسك السعدان» (٥)، ثم يستجيرُ الناس، فناج مُسَلِّمٌ، ومُجْرُوحٌ به، ثم ناج ومُحْتَبَسٌ ومُكَدَّشٌ فيها، حتى إذا فرغَ الله من القضاء بين العباد (٦) تَفَقَّدَ المؤمنون رجالًا كانوا معهم في الدنيا؛ يُصَلُّونَ صلاتهم، ويُزَكُّونَ زكاتهم، ويصومون صيامهم، ويحجُّون حجهم، ويغزُّون غزَّوهم، فيقولون: أئى ربنا، عبادٌ من عبادك كانوا معنا في الدنيا؛ يُصَلُّونَ صلاتنا، ويُزَكُّونَ زكاتنا،

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٢) بعده في ص، م، ت، ١، ف: «يا رسول الله».

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٨٥، وهناد في الزهد (٢٣٠)، وابن ماجه (٤٢٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٠)، وأبو يعلى (٧٠٤٤)، والبخارى في تفسيره ٥/٢٥٢، وفي السنة ٤/١٩٣، والطبراني ٢٣/٣٥٨ من طريق أبي معاوية به.

(٤) في م: «معقب».

(٥ - ٥) في ص، ت، ١، ف: «حدثني».

(٦) السعدان: نبت ذو شوك. النهاية ٢/٣٦٧.

(٧) في ت ١: «الناس».

وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا، وَيُحْجُونَ حَجَّنَا، وَيَغُزُونَ غَزَوَنَا لَا نَرَاهُمْ؟! فيقول: اذهبوا إلى النار، فَمَنْ وَجَدْتُمْ^(١) فيها منهم فَأُخْرِجُوهُ^(٢). فيَجِدُونَهُمْ قَدْ أَخَذَتْهُمُ النَّارُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى قَدَمَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى نَصْفِ سَاقَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ^(٣)، وَمِنْهُمْ مَنْ أَرْزَتْهُ^(٤)، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى ثَدْيَيْهِ^(٥)، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَلَمْ تَغْشِ الْوُجُوهَ، فَيَسْتَخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا، فَيَطْرَحُونَهُمْ [٣١/٣٥] فِي مَاءِ الْحَيَاةِ. قيل: وما ماء الحياة يا رسول الله؟ قال: «غَسَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ». قال^(٥): «فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الزَّرْعَةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ، ثُمَّ تَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا، فَيَسْتَخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا^(٦)، ثُمَّ يَتَحَنَّنُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَلَى مَنْ فِيهَا، فَمَا يَثْرُكُ فِيهَا عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا أَخْرَجَهُ مِنْهَا^(٧)».

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبي وشعيب بن الليث، عن الليث^(٨)، عن خالد بن يزيد، عن^(٩) ابن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «يُؤْتَى بِالْجِشْرِ - يعني يوم القيامة - فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ». قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال:

(١) بعده في الأصل: «منهم».

(٢) في الأصل، ت ٢: «فأخرجوهم»، وفي ص، ت ١، ف: «فأخرجوهم».

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ٢، وفي ص، ت ١، ف: «أردته».

(٤) في الأصل: «ثدي».

(٥) سقط من: م.

(٦) في م، ف: «منهم».

(٧) أخرجه الحسين المروزي في زوائد الزهد (١٢٦٨) من طريق يعقوب بن إبراهيم به. وأخرجه أحمد ١٤١/١٧ (١١٠٨١)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢١١ من طريق ابن علي به. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٧٦، ١٧٧، وابن ماجه (٤٢٨٠)، والحاكم ٤/٥٨٥، ٥٨٦ من طريق محمد بن إسحاق به.

(٨ - ٨) في ص، م، ت ١، ف: «بن خالد عن يزيد».

« مَذْحُجَّةٌ مَرْلَّةٌ ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيْبٌ ، وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيفَاءُ ^(١) تكونُ بِتَجْدٍ ، يُقَالُ لَهَا : السَّعْدَانُ . يَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَزِقِ وَكَالزَّيْجِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ ^(٢) ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ ، وَمَكْدُوشٌ ^(٣) فِي جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يَمُرُّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِي فِي الْحَقِّ ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، إِذَا رَأَوْهُمْ قَدْ نَجَّوْا وَيَقَى إِخْوَانُهُمْ ^(٤) » .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنِ عُقَيْرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْوُرُودِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « هُوَ الدُّخُولُ ، يَرْدُونَ النَّارَ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ، فَأَخِرُ مَنْ يَبْقَى رَجُلٌ عَلَى الصُّرَاطِ يَزْحَفُ ، فَيَرْفَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى / لَهُ شَجَرَةٌ ، قَالَ : يَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَذْنِي مِنْهَا . قَالَ : فَيَذْنِيهِ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا ، قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَذْخِلْنِي الْجَنَّةَ . قَالَ : « فَيَذْخِلُهُ الْجَنَّةَ . قَالَ : ^(٥) يَقُولُ : سَلْ . قَالَ : فَيَسْأَلُ . يَقُولُ : ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَضْعَافِهِ ، أَوْ نَحْوَهَا . قَالَ : يَقُولُ : يَا رَبِّ ، تَسْتَهْزِئُ بِي ؟ قَالَ : فَيَضْحَكُ حَتَّى تَبْدُو لَهُوَاتُهُ وَأَضْرَاسُهُ ^(٦) » .

١١٤/١٦

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي بَرْ، وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ رِشْدِينَ ، جَمِيعًا عَنْ زَبَّانٍ ^(٧) بْنِ فَاثِلٍ ، عَنْ

(١) أَى : ملوية كالصنارة . النهاية ٢٧٦ / ٣ .

(٢) فى ت ٢ : « الركبان » .

(٣) فى ت ١ : مكدوش . وينظر ص ١١٢ .

(٤) أخرجه البخارى (٧٤٣٩) ، ومسلم عقب ح (٣٠٢ / ١٨٣) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٠١ ، وأبو عوانة فى مسنده ١٦٩ / ١ ، وابن حبان (٧٣٧٧) ، والآجرى فى الشريعة (٦٠٠) مختصرًا ، وابن منده فى الإيمان (٨١٧) ، وفى الرد على الجهمية (٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٥) جميعًا من طريق الليث به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٦) أخرجه أبو عوانة ١ / ١٣٩ ، وابن منده فى الإيمان (٨٥٠) من طريق أبى الزبير به .

(٧) فى م : « زياد » . ينظر تهذيب الكمال ٩ / ٢٨١ .

سهل بن معاذ ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَنْ حَرَسَ وراءَ المسلمين في سبيلِ اللهِ مُتَطَوِّعًا ، لا يأخذه سُلطانٌ بحرسٍ ، لم يَزِ النارَ بعَيْنِهِ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ، [٣١/٣٥] فَإِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، أَخْبَرَنِي الزهريُّ ، عن ابنِ المسيبِ ، عن أبي هريرةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « مَنْ مَاتَ له ثلاثةٌ لم تَمْسَهُ النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ » . يعنى الوُرُودَ ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ كَانَ عَلَى رَيْكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : كان على ربِّكَ قضاءٌ مَقْضِيًّا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ حَتْمًا ﴾ . قال : قضاءٌ ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ . قال : قضاءٌ .

وقال آخرون : بل معناه : كان على ربِّكَ قَسَمًا واجبًا .

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ٤٤٣/٣ من طريق ابن وهب ، عن يحيى ، عن رشدين به ، وأخرجه أحمد ٣٧٩/٢٤ (١٥٦١٢) ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩٦ ، وأبو يعلى (١٤٩٠) ، والطبرانى ١٨٥/٢٠ (٤٠٣ ، ٤٠٢) ، وابن عدى ١٠١٢/٣ ، من طريق رشدين به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠/٢ . وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى (٢٤٢٣) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن أبى شيبه وعبد ابن حميد وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَمْرِو دَاوُدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانِ ، قَالَ : سَمِعْتُ السَّدِّيَّ يَذْكُرُ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ كَانَ عَلَى رَيْكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ . قَالَ : فَسَمَّا وَاجِبًا ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَانَ عَلَى رَيْكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ . يَقُولُ : فَسَمَّا وَاجِبًا .

وَقَدْ بَيَّنَّتُ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (٧٢) .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ﴾ مِنَ النَّارِ بَعْدَ وُرُودِ جَمِيعِهِمْ إِيَّاهَا ، ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ فَخَافُوهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَنَذَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَعَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ وَعَصَوْا رُبَّهُمْ ، وَخَالَفُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ فِي النَّارِ ﴿ جِثِيًّا ﴾ . يَقُولُ : يُزَوِّكَا عَلَى رُكْبِهِمْ . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١١٥/١

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ عَلَى رُكْبِهِمْ .

(١) ذكره ابن كثير ٢٥١/٥ عن السدي به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ﴾ . قَالَ : عَلَى رُكْبِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ [٣٥/٣٢] : ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ﴾ . قَالَ : الْجِثِيُّ شَرُّ الْجُلُوسِ ، لَا يَجْلِسُ الرَّجُلُ جَائِئًا إِلَّا عِنْدَ كَرْبٍ يَنْزِلُ بِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ﴾ : إِنَّ النَّاسَ وَرَدُوا جَهَنَّمَ وَهِيَ سُودَاءُ مُظْلِمَةٌ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَأُضَاءَتْ لَهُمْ حَسَنَاتُهُمْ ، فَأُنْجُوا مِنْهَا ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَأُوبِقَتْهُمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَاحْتَبَسُوا بِذُنُوبِهِمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًا ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَإِذَا نُتِلَى ﴾ عَلَى النَّاسِ ﴿ ءَايَتُنَا ﴾ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﴿ بَيِّنَاتٍ ﴾ ، يَعْنِي وَاضِحَاتٍ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا وَفَكَّرَ فِيهَا أَنَّهَا أَدَلَّةٌ عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ أَدَلَّةً عَلَيْهِ لِعِبَادِهِ ، ﴿ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ وَآيَاتِهِ وَهُمْ قَرِيشٌ ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . بِذَلِكَ ^(٣) فَصَدَّقُوا بِهِ وَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ، ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ . يَعْنِي بِالْمَقَامِ : مَوْضِعُ إِقَامَتِهِمْ ، وَهِيَ مَسَاكِنُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ ، ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًا ﴾ وَهُوَ الْمَجْلِسُ . يُقَالُ مِنْهُ : نَدَوْتُ الْقَوْمَ أَنْدُوهُمْ نَدْوًا إِذَا جَمَعْتَهُمْ فِي مَجْلِسٍ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م .

يَقَالُ : هُوَ فِي نَدَى قَوْمِهِ وَفِي نَادِيهِمْ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَمِنَ النَّدَى قَوْلُ حَاتِمٍ ^(١) :

وَدُعِيَْتُ فِي أُولَى النَّدَى وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزِرٍ
/وتأويلُ الكلامِ : وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ، قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا :
أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ مِتْنَا وَمَنْكُمْ أَوْسَعُ عَيْشًا ، وَأَنْعَمُ بَالًا ، وَأَفْضَلُ مَسْكَنًا ، وَأَحْسَنُ مَجْلِسًا ،
وَأَجْمَعُ عِدَدًا وَغَاشِيَةً فِي الْمَجْلِسِ ، نَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ ؟
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١١٦/١٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قَالَ : الْمَقَامُ الْمَنْزِلُ ،
وَالنَّدَى الْمَجْلِسُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنَا عَمِي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قَالَ : الْمَقَامُ الْمَسْكَنُ ، وَالنَّدَى الْمَجْلِسُ [٣٢٢/٣٥] وَالنَّعْمَةُ وَالْبَهْجَةُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا ، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ لِقَوْمِ فِرْعَوْنَ حِينَ أَهْلَكَهُمْ وَقَصَّ شَأْنَهُمْ فِي الْقُرْآنِ قَالَ : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ ﴾ (٢٥)

(١) ديوانه ص ٥٤ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٥ عن الأعمش به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى المصنف والفرایابی وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَزُرُوعٌ^(١) وَمَقَامِرٌ كَرِيمٍ ﴿الدخان : ٢٥ ، ٢٦﴾ . فَالْمَقَامِرُ الْمَسْكَنُ وَالنَّعِيمُ ، وَالتَّدْيُ الْمَجْلِسُ وَالْمَجْمَعُ الَّذِي كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ ، وَقَالَ اللَّهُ فِيمَا قَصَّ عَلَى رَسُولِهِ فِي أَمْرِ لُوطٍ إِذْ قَالَ : ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ أَلْمُنْكَرُ﴾ . وَالْعَرَبُ تُسَمَّى الْمَجْلِسَ النَّادِي^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ؛ قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًا﴾ . يقول : مجلسًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ . قَالَ : قريش تقولها لأصحاب محمد ﷺ . ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًا﴾ . قَالَ : مجالسهم يقولونه أيضًا^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَإِذَا نُتِلَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًا﴾ : رَأَوْا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي عَيْشِهِمْ خُشُونَةً ، وَفِيهِمْ قَشَافَةٌ ، فَعَرَّضَ أَهْلُ الشَّرِكِ بِمَا تَسْمَعُونَ ، قوله : ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًا﴾ . يقول : مجلسًا^(٤) .

(١) في النسخ : كنوز . أدخل في هذه الآية سورة الشعراء : ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٥ عن العوفي عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٣/٥ عن قتادة .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ ^(١) . قَالَ : خَيْرٌ مَكَانًا وَأَحْسَنُ مَجْلِسًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ ^(٣) . قَالَ : النَّدِيُّ الْمَجْلِسُ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ . [العلق : ١٧] . قَالَ : مَجْلِسُهُ .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَرَّ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ﴾ (٧٤) .

١١٧/١٦

يقول تعالى ذكره : وكم أهلكنا يا محمد قبل هؤلاء القائلين من أهل الكفر للمؤمنين ، إذا تلتى عليهم آيات الرحمن : أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَنَازِلَ ^(٣) وَأَحْسَنُ ^(٤) مجالس من قرن هم كانوا أكثر متاع منازل من هؤلاء ، وَأَحْسَنَ مِنْهُمْ مَنْظَرًا وَأَجْمَلَ صُورًا ، فَأَهْلَكْنَا أَمْوَالَهُمْ ، وَغَيَّرْنَا صُورَهُمْ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) :

[٣٣/٣٥] كَمِيتَ كُلُّونَ الْأَرْجُوانِ نَشْرَتُهُ لِبَيْعِ الرَّدَاءِ ^(٦) فِي الصُّوَانِ الْمُكَعَّبِ

يعني بالصوان : التخت الذي تصان فيه الثياب .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١١ / ٢ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « مقامًا » .

(٤) بعده في : م ، ت ، ١ ، ف : « نديًا » .

(٥) ديوانه ص ٨٨ .

(٦) في ف : « الرباء » ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الرئي » والمثبت من الديوان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا﴾. قَالَ: الرَّثِيُّ: الْمَنْظُرُ، وَالْأَثْنُ: الْمَتَاعُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الرَّثِيُّ الْمَنْظُرُ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَوْلُهُ: ﴿أَحْسَنُ أَثْنًا﴾، مَالًا، وَقَوْلُهُ: ﴿وَرِيًّا﴾. يَقُولُ: مَنْظُرًا^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا﴾، الْأَثْنُ: الْمَالُ، وَالرَّثِيُّ: الْمَنْظُرُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا هُوْذَةُ، قَالَ: ثنا عَوْفٌ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَثْنًا وَرِيًّا﴾. قَالَ: الْأَثْنُ: أَحْسَنُ الْمَتَاعِ، وَالرَّثِيُّ: الْمَالُ.

حَدَّثَنَا بَشِّرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا﴾. أَيْ: أَكْثَرُ مَتَاعًا وَأَحْسَنُ^(٣) مَرَاةً وَمَنْظُرًا، فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ، وَأَفْسَدَ صُورَهُمْ عَلَيْهِمْ، تَبَارَكَ

(١) تفسير سفيان ص ١٨٨، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في التلخيص ٢٤٨/٤ من طريق الأعمش به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٥، عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في التلخيص ٢٤٩/٤ من طريق معاوية وليس فيه تفسير الرثي. وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٣/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر.

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «منزلة ومستقرا».

وتعالى .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَحْسَنُ أُنْثَاكَ وَرِيًّا ﴾ . قَالَ : أَحْسَنُ صَوْرًا ، وَأَكْثَرُ أَمْوَالًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، / قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أُنْثَاكَ ﴾ . قَالَ : الْمَتَاعُ ، ﴿ وَرِيًّا ﴾ . قَالَ : فِيمَا يَرَى النَّاسُ ^(٢) . ١١٨/١٦

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ وَبِشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : الْأُنْثَى : الْمَالُ ، وَالرَّيُّ : الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَرِيًّا ﴾ : مَنْظَرًا فِي اللَّوْنِ وَالْحُسْنِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَحْسَنُ أُنْثَاكَ وَرِيًّا ﴾ . قَالَ : الرَّيُّ : الْمَنْظَرُ ، وَالْأُنْثَى : الْمَتَاعُ ؛ أَحْسَنُ مَتَاعًا ، وَأَحْسَنُ مَنْظَرًا .

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ ^(٣) " أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، [٣٣/٣٥] قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ ^(٣) فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَحْسَنُ أُنْثَاكَ ﴾ . يَعْنِي الْمَالُ ، ﴿ وَرِيًّا ﴾ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١١/٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ف .

يعنى المنظر الحسن .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قُرأة أهل المدينة : (وَرِيًّا) ^(١) . غير مهموز ، وذلك إذا قُرئ كذلك يتوجه لوجهين ؛ أحدهما أن يكون قارئه أراد الهمزة ، فأبدل منها ياءً ، فاجتمعت الياء المبدلة من الهمز والياء التى هى لام الفعل فأدغمتا فجعلتا ياءً واحدةً مشددةً ؛ ليلحقوا ذلك - إذ كان رأس آية - بنظائره من سائر عروس الآيات قبله وبعده . والآخر أن يكون من : رَوَيْتُ أَرْوَى رَوِيَّةً وَرِيًّا . وإذا أُريدَ به ذلك كان معنى الكلام : وكم أهلكنا قبلهم من قرن ، هم أحسن متاعاً ، وأحسن نظراً لماله ، ومعرفةً بتدبيره ^(٢) . وذلك أن العرب تقول : ما أحسن رَوِيَّةَ فلانٍ فى هذا الأمر . إذا كان حسن النظر فيه والمعرفة به . وقرأ ذلك عامة قُرأة العراق والكوفة والبصرة : ﴿ وَرِيًّا ﴾ ^(٣) . بهمزها ، بمعنى رؤية العين ، كأنه أراد : أحسن متاعاً ومَرأةً . وحكى عن بعضهم أنه قرأه : (أحسن أثنائاً وَرِيًّا) ^(٤) . بالزاي ، كأنه أراد : أحسن متاعاً وهيئةً ومنظراً . وذلك أن الزَّيَّ هو الهيئة والمنظر ، من قولهم : زَيَّتُ الجارية . بمعنى : زَيَّنتُها وهيأتُها .

وأولى القراءات فى ذلك بالصواب قراءة مَنْ قرأه : ﴿ أَثْنَاءَ وَرِيًّا ﴾ ^(٥) . بالراء والهمز ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن معناه المنظر ، وذلك هو من رؤية العين ، لا من الرويَّة ؛ فلذلك كان الهمز به أولى ، فإن قرأ قارئ ذلك بترك الهمز وهو

(١) هى قراءة قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . التيسير ص ١٢١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « لتدبيره » .

(٣) هى قراءة غير قالون وابن ذكوان . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ، ويزيد البربرى وأبى بن كعب والأعسم المكي ، وزباد ، وهى قراءة

شاذة . ينظر البحر المحيط ٦ / ٢١١ ، وتفسير القرطبي ١١ / ١٤٣ .

(٥) القراءتان (رِيًّا) و (رِيًّا) كلتاهما متواترتان .

يريدُ هذا المعنى ، فغيرُ مخطئٍ في قراءته . وأما قراءةٌ مَنْ قرأ بالزايِ فقراءةٌ خارجةٌ عن قراءةِ القرأة ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافها قراءتهم ، وإن كان لها^(١) في التأويلِ وجهٌ صحيحٌ .

واختلف أهلُ العربيةِ في الأثاثِ ، أجمعٌ هو أم واحدٌ ؟ فكان الأحمرُ^(٢) فيما دُكر لي عنه يقولُ : هو جمعٌ وحدثها أثاثٌ ، كما الحمامُ جمعٌ وحدثها حمامةٌ ، والسحابُ جمعٌ وحدثها سحابةٌ .

وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ : / لا واحدَ له ، كما أن المتاعَ لا واحدَ له . قال : والعربُ تجمعُ المتاعَ : أمتعةً ، وأمتيعٌ ، ومُتْع . قال : ولو جمعتُ الأثاثَ لقلتُ : ثلاثةُ أثنةٍ وأثث^(٣) .

١١٩/١٦

وأما الرئي فإن جمعه : أرَاءٌ .

[٣٤/٣٥] القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ (٧٥) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركينَ برَبِّهم ، القائِلينَ إذا تُتلى عليهم آياتنا : أي الفريقينَ منا ومنكم خيرٌ مقامًا وأحسنُ نديًا ، مَنْ كان مِنَّا ومنكم في الضلالةِ جائزًا عن الطريقِ الحقِّ ، سالكًا غيرَ سبيلِ الهدى ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ . يقولُ : فليطوِّلْ له الله في ضلالتِهِ ، وليُمِلْه فيها إملاءً .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « لهم » .

(٢) هو على بن المبارك - وقيل : ابن الحسن - الأحمر النحوى شيخُ العربية . توفي سنة أربع وتسعين ومائة . تنظر ترجمته في إنباه الرواة ٣١٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٩٢/٩ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١٧١/٢ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فِي الضَّلَالَةِ فَلَيْمَدَدَ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ . فليدعه الله في طغيانه ^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قل لهم : من كان منا ومنكم في الضلالة ، فليمل ^(٢) له الرحمن في ضلاليته إلى أن يأتيهم أمر الله ؛ إما عذاب عاجل ، أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة التي وعد الله خلقه أن يجمعهم لها ، فإنهم إذا أتاهم وعد الله بأحد هذين الأمرين ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ، ومسكننا منكم ومنهم ﴿ وَأَضَعُفُ جُندًا ﴾ أهم أم أنتم ، ويتبينون ^(٣) حينئذ أي الفريقين خير مقامًا ، وأحسن نديًا .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ف : « فليمدد » ، وفي ت ٢ : « فليمل » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ٢ : « تتبينون » .

الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ .

يقول تعالى ذكره: ويزيد الله من سلك قصد المحجة، واهتدى لسبيل الرشيد، [٣٤/٣٥] فأمن بربه، وصدق بآياته، فعمل بما أمره الله به، وانتهى عما نهاه عنه ﴿هَدَى﴾ بما يتجدد له من الإيمان بالفرائض التي يفرضها عليه، ^(١) والأعمال التي يوجبها عليه، فيصدق بوجوبها عليه ^(٢)، ويُقر بلزوم فرضها إياه، ويعمل بها، فذلك زيادة من الله تعالى ذكره في اهتدائه بآياته هدى على هداه. وذلك نظير قوله: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ﴾ إيماناً قائماً بالذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴿التوبة: ١٢٤﴾. وقد كان بعضهم يتأول ذلك: ويزيد الله الذين اهتدوا هدى / يناسخ القرآن ومنسوخه، فيؤمن بالناسخ، كما آمن قبل بالمنسوخ، فذلك زيادة هدى من الله له على هداه من قبل.

١٢٠/١٦

﴿وَأَلْبَيْتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ يقول تعالى ذكره: والأعمال التي أمر الله بها عباده ورضيها منهم، الباقيات لهم غير الفانيات الصالحات، خير عند ربك جزاء لأهلها، وخير مراداً عليهم من مقامات [٣٣٨/٢] هؤلاء المشركين بالله، وأنديتهم التي يفتخرون بها على أهل الإيمان في الدنيا.

وقد بينا معنى الباقيات الصالحات، وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك، ودللنا على الصواب من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٣).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمر ^(٣) بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: جلس

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٢) تقدم في ص ٢٧٤ وما بعدها.

(٣) في الأصل: «عمرو»، وفي تفسير عبد الرزاق: «عمير» ينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/٢١.

النبي ﷺ ذات يوم ، فأخذ عودًا يابسًا ، فحط ورقه ثم قال : « إِنَّ قَوْلَ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، والله أكبر ، والحمد لله ، وشبَّحَ الله ، يحط الخطايا ، كما تحط ورق هذه الشجرة الريح ، خذُهم يا أبا الدرداءِ قبل أن يُحال بينك وبينهم ، هُنَّ الباقيات الصالحات ، وهُنَّ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ » . قال أبو سلمة : فكان أبو الدرداءِ إذا ذَكَرَ هذا الحديث قال : لأهللَّ الله ، ولأكبرنَّ الله ، ولأسبحنَّ الله ، حتى إذا رأى الجاهل حَسِبَ أَنى مجنون^(١) .

[٣٥/٣٥] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ (٧٧) أَطْلَعَ الْعَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿ ٧٨ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ : أَفَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِي كَفَرَ بِأَدِلَّتِنَا^(٢) وحججنا فلم يصدِّق بها ، وأنكر وعيدنا أهل الكفر ، وقال وهو بالله كافر وبرسوله : لَأُوتِيَنَّ فِي الْآخِرَةِ مَالًا وَوَلَدًا .

وذكر أن هذه الآيات أنزلت في العاصِ بنِ وائلِ السَّهميَّ أبى عمرو بنِ العاصِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدثني أبو السائبِ وسعيدُ بنُ يحيى ، قالا : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن خباب ، قال : كنت رجلًا قَيْنًا^(٣) ، وكان لى على العاصِ ابنِ وائلِ السَّهميَّ دَيْنٌ ، فأتَيْتُهُ أَتْقَاضَاهُ ، فقال : والله لا أَقْضِيكَ حتى تكفرَ بمحمد .

(١) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢ ، وأخرجه ابن ماجه (٣٨١٣) ، وابن عدى فى الكامل ١٦٧٥/٥ من طريق عمر ابن راشد بنحوه مختصرا .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بآياتنا » .

(٣) القين : الحداد والصانع . النهاية ١٣٥/٤ .

قال : فقلت : والله لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تموتَ ثم تُبعثَ . قال : فقال : فإذا أنا ميتٌ ثم بُعثْتُ^(١) ، جئتنى ولى مالٌ وولدٌ . قال : فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ۖ ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۖ ﴾^(٢) .

حدثنى به أبو السائب ، وقرأ فى الحديث : وولداً .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : / أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يطلبون العاص ابن وائل السهمى بدين ، فأتوه يتقاضونه ، فقال : أستم تزعمون أن فى الجنة فضةً وذهباً وحريزاً ومن كل الثمرات ؟ قالوا : بلى . قال : فإن موعدكم الآخرة ، فوالله لأوتين مالا وولداً ، ولأوتين مثل كتابكم الذى جئتم به . فضرب الله مثله فى القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا ۖ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۖ ﴾^(٣) .

١٢١/١٦

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى . وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله عز وجل : ﴿ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ۖ ﴾ . قال العاص بن وائل يقوله^(٤) .

(١) بعده فى م : « كما تقول » ، وص : « بعد » .

(٢) أخرجه مسلم (٣٦/٢٧٩٥) ، والترمذى (٣١٦٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٢٢) ، وأخرجه البخارى (٢٠٩١) ، ٢٢٧٥ ، ٢٤٢٥ ، ٤٧٣٢ ، ٤٧٣٣ ، ٤٧٣٤ ، ٤٧٣٥ ، ومسلم (٢٧٩٥) / ٣٥ ،

(٣) والترمذى (٣١٦٢) من طريق الأعمش به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثله .

حَدَّثَنَا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴾ ، فذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا ^(١) مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَى رَجُلًا [٣٥/٣٥] مِنَ الْمَشْرِكِينَ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَيْسَ يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ حَرِيرًا وَذَهَبًا ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ فَمِيعَادُكُمْ الْجَنَّةُ ، فَوَاللَّهِ لَا أُوْمِنُ بِكِتَابِكُمْ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ - اسْتَهْزَأَ بِكِتَابِ اللَّهِ - وَلَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَطْلَعَ الْغَيْبِ أَمْرٌ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضَّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : قَالَ خُبَابُ بْنُ الْأَرْتِ : كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ ، فَكُنْتُ أَعْمَلُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ ، فَاجْتَمَعَتْ لِي عَلَيْهِ دِرَاهِمٌ ، فَجِئْتُ لِتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ لِي : لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفَرَ بِمُحَمَّدٍ . قَالَ : قُلْتُ : لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ . قَالَ : فَإِذَا بُعِثْتُ كَانَ لِي مَالٌ وَوَلَدٌ . قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴾ إِلَى : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَّوَلَدًا ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ : ﴿ وَّوَلَدًا ﴾ . بَفَتْحِ الْوَائِ مِنَ الْوَلَدِ ، فِي كُلِّ الْقُرْآنِ ^(٣) . غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ خَصَّ الَّتِي فِي سُورَةِ «نُوحٍ» بِالضَّمِّ ، فَقَرَأَهَا : (مَالُهُ

(١) فِي م : « رَجُلًا » . وَالَّذِي فِي م فِيمَا سَيَأْتِي بَعْدَ فِي هَذَا الْأَثَرِ كَانَ بِضَمِيرِ الْجَمْعِ .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٣/٢ .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ وَابْنِ عَامِرٍ . السَّبْعَةُ ص ٤١٢ .

وَوُلِدْهُ) [نوح : ٢١] ^(١) . وأما عائمة قراءة الكوفة غير عاصم ، فإنهم قرءوا من هذه السورة من قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴾ إلى آخر السورة ، والتي ^(٢) في « الزخرف » ، والتي في « نوح » بالضم وسكون اللام ^(٣) .

وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك إذا ضُمَّت واؤه ، فقال بعضهم : ضمُّها وفتحها واحدٌ ، وإنما هما لغتان ، مثل قولهم : العُدْمُ والعَدَمُ ، والحَزْنُ والحَزَنُ . واستشهدوا لقليلهم ذلك بقول الشاعر ^(٤) :

فليت فلانًا كان في بطن أمه وليت فلانًا كان وُلْدَ جِمارٍ
/ ويقول الحارثُ بنُ حِلْزَةَ ^(٥) :

١٢٢/١٦

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ تَمَرُّوا مَالًا وَّوَلَدًا
وقولُ رُؤْبَةَ ^(٦) :

الحمدُ لله العزيزِ قَرودًا لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ وُلْدٍ شَيْءٍ وُلْدًا
وتقول العربُ في مثْلِها : وُلْدُكَ مَنْ دَمِّي عَقِيْبُكَ ^(٧) . قال : وهذا كُلُّ واحدٌ ، بمعنى الولد . وقد ذَكَرَ لي ^(٨) أن قيسًا جعلَ الولدَ جمعًا ، والولدَ واحدًا . ولعلَّ الذين

(١) وكذا قرأ ابن كثير . المصدر السابق .

(٢) في النسخ : « اللين » والمثبت هو الصواب ، فذكر الولد في سورة الزخرف ورد مرة واحدة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ [الزخرف : ٨١] .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي : ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت في اللسان (و ل د) وفي المحتسب ٣٦٥/١ غير منسوب .

(٥) البيت في معاني القرآن ١٧٣/٢ ، واللسان (و ل د) .

(٦) البيت ليس في ديوانه . وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٥/٥ .

(٧) له قصة تنظر في مجمع الأمثال ٤٢٤/٣ .

(٨) ليست في الأصل ، ص ، ت ، ١ .

قرءوا ذلك بالضمِّ فيما اختاروا فيه الضمُّ ، إنما قرءوه كذلك ليفرقوا به بين الجمع والواحد .

والذى هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندى أن الفتح في الواو من الولد [٣٦/٣٥] والضمُّ فيها بمعنى واحد ، وهما لغتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ، غير أن الفتح أشهر اللغتين فيهما ؛ فالقراءة به أعجب إلى لذلك .

وقوله : ﴿ أَطْلَعَ الْغَيْبَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أعلم هذا القائل هذا القول علم الغيب ، فعلم أن له في الآخرة مالا ولدا باطلاعه على علم ما غاب عنه ؟ ﴿ أَرَأَيْتَ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ . يقول : أم آمن بالله وعمل بما أمره به ، وانتهى عما نهاه عنه ، فكان له بذلك عند الله عهدا أن يؤتیه ما يقول من المال والولد ؟ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَرَأَيْتَ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ . بعمل صالح قدّمه ^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ (٧٩) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿ (٨٠) ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ ليس الأمر كذلك ، ما اطلع الغيب ، فعلم صدق ما يقول ، وحقيقة ما يذكُر ، ولا اتخذ عند الرحمن عهدا بالإيمان به وبرسوله ، والعمل بطاعته ، بل كذب وكفر . ثم قال تعالى ذكره : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقول : سنكتب ما يقول هذا الكافر بربه ، القائل : لأوتين في الآخرة مالا ولدا . ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ . يقول : ونزيده من العذاب في جهنم بقبيله الكذب والباطل في الدنيا ، زيادة على عذابه ؛ بكفره بالله .

(١) عزاه انسيوطى فى الدرر المشور ٢٨٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

وقوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ . يقول جل ثناؤه: ونهلك^(١) هذا القائل: -
 لأوتيتن في الآخرة مالا وولدا - وماله وولده، ويصير لنا ماله وولده دونه،
 ﴿وَيَأْتِينَا﴾ هو يوم القيامة ﴿فَرَدًا﴾ وحده لا مال معه ولا ولد.
 / وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

١٢٣/١٦

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني
 الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد
 قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾: ماله وولده، وذلك الذى قال العاصم بن وائل^(٢).
 حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن
 مجاهد مثله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله [٣٦/٣٥] ظ:
 ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرَدًا﴾ لا مال له ولا ولد.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن
 قتادة فى قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾. قال: ما عنده، وهو قوله: ﴿لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا
 وَوَلَدًا﴾. وفى حرف ابن مسعود: (وَنَرِثُهُ مَا عِنْدَهُ)^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿وَنَرِثُهُ
 مَا يَقُولُ﴾. قال: ما جمع من الدنيا وما عمل فيها. قال: ﴿وَيَأْتِينَا فَرَدًا﴾. قال:

(١) فى م: «نسلب».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٦/٥، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

فردًا من ذلك ، لا يَبْتَغِيهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ : نَرِثُهُ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) .

يقولُ تعالى ذكره : واتخذوا محمدًا هؤلاء المشركون من قومك آلهةً يعْبُدونها من دونِ الله ؛ لتكونَ هؤلاء الآلهةُ لهم عزًّا ، يَمْتَنِعُونَهُمْ من عذابِ الله ، ويتخذون عبادَتَهُمْوها عندَ الله زُلْفَى . وقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ يقولُ تعالى ذكره : ليس الأمرُ كما ظنُّوا وأملوا من هذه الآلهة التي يعْبُدونها من دونِ الله في أنها تُنْقِذُهُمْ^(٢) من عذابِ الله ، وتُنْجِيهِمْ منه ، ومن سوءِ إن أرادَهُ بهم رُبُّهُمْ . وقوله : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ولكن ستكفُرُ الآلهةُ في الآخرة بعبادةِ هؤلاء المشركين يومَ القيامةِ إياها . وكفُرُهُم بها قيلُهُم لربُّهُمْ : ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص : ٦٣] ، فجحدوا أن يكونوا عبدوهم أو أمروهم بذلك ، وتبرَّءوا منهم ، وذلك كفُرُهُم بعبادَتِهِمْ .

وأما قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وتكونُ آلهَتُهُمْ عليهم عونًا . قال : الضدُّ : العونُ .

(١) كذا في النسخ ، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٦/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ : ماله وولده .

(٢) في ص : « تعيدهم » ، وفي ت ١ ، ف : « تعيدهم » .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : أعوانًا ^(١) .

١٢٤/١٦

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عيسى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : [٣٧/٣٥] ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قَالَ : عَوْنَا عَلَيْهِمْ تُخَاصِمُهُمْ وَتُكَذِّبُهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مُجَاهِدٍ : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قَالَ : أوثانُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِالضِّدِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْقُرْنَاءُ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ قُرْنَاءً ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٥٠٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٥٧ .

ضِدًّا ﴿ : قرناء في النار ؛ يلعن بعضهم بعضًا ، ويتبرأ بعضهم من بعض ^(١) .
 حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في
 قوله : ﴿ ضِدًّا ﴾ . قال : قرناء في النار ^(٢) .
 وقال آخرون : معنى الضدُّ ههنا : العدوُّ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قال : سَمِعْتُ
 الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أعداء ^(٣) .
 وقال آخرون : معنى الضدُّ في هذا الموضع : البلاء .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : يكونون عليهم بلاءً ^(٤) .
 الضدُّ : البلاءُ ، وال ضدُّ في كلامِ العربِ : هو الخلافُ ، يقالُ : فلانٌ يضادُّ
 فلانًا في كذا ، إذا كان يخالفه في صنيعه ، فيفسدُ ما أصلحه ، ويُصْلِحُ ما أفسده .
 وإذا كان ذلك معناه ، وكانت آلهة هؤلاء المشركين الذين ذكَّره اللهُ في هذا الموضعِ
 يتبرَّءون منهم ، وَيَتَنَفَّوْنَ ^(٥) يومئذٍ ، صاروا لهم أضدادًا ، فُوصِفُوا بذلك .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٧/٥ .

(٥) يتنفون : يتعدون . الوسيط (ن ف ي) .

وقد اختلف أهل العربية في وجه توحيد الضد ، وهو صفة لجماعة ؛ فكان بعض نحوئي البصرة يقول : / وُحِدَ لأنه يكون جماعةً وواحدًا ، مثل الرصد والأرصاء . قال : ويكون الرصد أيضًا للجماعة . ١٢٥/١٦

وقال بعض نحوئي الكوفة : وُحِدَ لأن معناه : عونًا .

وذكر أن أبا نهيك كان يقرأ ذلك ، كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبد المؤمن ، قال : سمعت أبا نهيك الأزدي يقرأ : (كُلًّا^(١) سَيَكْفُرُونَ) . يعنى : الآلهة [٣٧/٣٥] كلها^(٢) أنهم سيكفرون بعبادتهم^(٣) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا^(٨٣) فَلَا تَعْبَلُ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذًّا^(٨٤) 》 .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ألم تر يا محمد أنا أرسلنا الشياطين على أهل الكفر بالله ﴿ تَؤْزُهُمْ 》 . يقول : تحركهم بالإغواء والإضلال ، فتزعجهم إلى معاصي الله ، وتغريهم بها حتى يواقعوها ، ﴿ أَزًّا 》 : إزعاجًا وإغراءً^(٤) .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ،

(١) في ت ٢ : « كل » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كلا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٢٥٧/٥ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « إغواء » .

قوله : ﴿ تَوَّضَعُوا آَرْآَا ﴾ . يقول : تُغْرِيهِم إغراءً^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : تَوَّضَعُوا الكافرين إغراءً فى الشرك : امضِ امضِ فى هذا الأمرِ ، حتى تُوقِعَهُم فى النارِ ، امضُوا فى الغيِّ ، امضُوا^(٢) .

حدَّثنا أبو كريِبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قوله : ﴿ تَوَّضَعُوا آَرْآَا ﴾ . قال : تُغْرِيهِم إغراءً^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ تَوَّضَعُوا آَرْآَا ﴾ . قال : تُزَعِّجُهُم إزعاجاً فى معصيةِ الله^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عُثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ فى قولِ الله جل وعز : ﴿ تَوَّضَعُوا آَرْآَا ﴾ . قال : تُزَعِّجُهُم إلى معاصىِ الله إزعاجاً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ تَوَّضَعُوا آَرْآَا ﴾ . قال : تُزَعِّجُهُم إزعاجاً فى معاصىِ الله^(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَّضَعُوا آَرْآَا ﴾ . فقراً : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ عِثْرَ الرِّجَالِ يُفْقِضْ لَهُمْ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُمْ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] . قال : تَوَّضَعُوا آَرْآَا ، قال : تُشْلِيهِم إشلاءً^(٥) على معاصىِ الله تبارك وتعالى ، وتُغْرِيهِم عليها ، / كما يُغْرِى الإنسانُ الآخرَ ١٢٦/١٦

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١٠/١١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢ .

(٥) الإشلاء : الإغراء . اللسان (ش ل ا) .

على الشيء^(١) .

يقالُ منه : أَرَزْتُ فلانًا بكذا . إذا أغريته به ، أَوْزُهُ أَرًا وَأَزِيرًا ، وسمعتُ أَرِيرَ القِدْرِ ، وهو صوتُ غليانها على النار ؛ ومنه حديثُ مطرِفٍ عن أبيه ، أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يصلي ، ولجوفه أَرِيرٌ كأَرِيرِ المِرْجَلِ^(٢) .

[٣٨/٣٥] وقوله : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴾ . يقولُ عزُّ ذكره : فلا تَعْجَلْ على هؤلاءِ الكافرين بطلبِ العذابِ لهم والهلاكِ يا محمدُ ، ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴾ . يقولُ : فإنما إِنَّمَا نُؤَخِّرُ إهلاكَهم ليزدادوا إِنَّمَا ، ونحن نَعُدُّ أعمالَهم كُلَّها ونُخصِّصُها ، حتى أنفاسَهم ؛ لنُجازِيَهُم على جميعِها ، ولم نَتْرِكْ تعجيلَ هلاكِهم لخيرِ أَرَدناه بهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴾ . يقولُ : أنفاسَهم التي يتنفسون في الدنيا ، فهي معدودةٌ كَسِتِّهِمْ وآجالِهِمْ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ (٨٥) وَنَسُوا الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِذَا (٨٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : يومَ نجمعُ الذين اتَّقَوْا اللهَ^(٣) في الدنيا ، فحافُوا عقابه ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٢٥٨/٥ .

(٢) أخرجه أحمد (١٦٣١٢ ، ١٦٣١٧ ، ١٦٣٢٦) ، وأبو داود (٩٠٤) ، والنسائي (١٢١٣) .

(٣) سقط من : م .

فاجتنبوا لذلك معاصيته ، وأدّوا فرائضه - إلى ربهم ﴿وَقَدَّ﴾ ، يَغْنَى بالوفد^(١) الركبان . يقال : وَقَدْتُ على فلان . إذا قَدِمْتُ عليه . وأَوْقَدَ القوم وفداً على أميرهم . إذا بَعَثُوا مِنْ قِبَلِهِمْ بَعْثًا . والوفدُ فى هذا الموضع بمعنى الجمع ، ولكنه يُحَدُّ ؛ لأنه مصدرٌ ، واحدُهم وافتدٌ ، وقد يُجْمَعُ الوفدُ : الوفود كما قال بعضُ بنى حنيفة :
إِنِّى لَمُمْتَدِّخٌ بِمَا^(٢) هُوَ صَانِعٌ رَأْسَ الْوَفُودِ مُزَاجِمٌ بَيْنَ جِسَاسٍ
وقد يكونُ الوفدُ فى هذا الموضع جمعَ وافتدٍ ، كما الجلوسُ جمعُ جالِسٍ .
وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى زَكَرِيَّا^(٣) بْنُ يَحْيَى^(٣) بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ قُضَيْلٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الثَّعْمَانِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمَشْقِينَ إِلَى الرَّحْنِ وَقَدَّ﴾ . قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا يُخْشِرُ الْوَفْدَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ ، وَلَا يُسَاقُونَ سَوْقًا ؛ وَلَكِنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ بَنُوقٍ لَمْ يَزَلْ خَلَاتُكُ مِثْلَهَا ، عَلَيْهَا [٣٨/٣٥] رِحَالُ الذَّهَبِ ، وَأَزِمَّتُهَا الزَّبْرَجْدُ ، فَيَزَكَّبُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَضْرِبُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ ١٢٧/١٦

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « بالوفود » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فما » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر الجرح والتعديل ٥٩٣/٣ ، ٦٠١ ، وتهذيب الكمال ٣٥٩/٩ ، وتهذيب التهذيب ٣٢٩/٣ ، ٣٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٩/١٣ ، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على المسند : المسند ٤٤٧/٢ (١٣٣٣) ، والحاكم ٥٦٥/٤ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٥٨) ، كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٤ لابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وغيرهم .

إسماعيل ، عن رجل ، عن أبي هريرة : ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ .
قال : على الإبل^(١) .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ . يقول : ركباناً^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير^(٣) ، قال : ثنا عمرو بن قيس الملائي ، قال : إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن صورة ، وأطيبه^(٤) ريحاً ، فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : لا ، إلا أن الله قد^(٥) طيب ريحك ، وحسن صورتك . فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عملك الصالح ، طالما ركبك في الدنيا ، فازكبتني أنت اليوم . وتلا : ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾^(٦) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ . قال : وفداً إلى الجنة^(٧) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج في

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٩/١٣ من طريق شعبة عن إسماعيل عن أبي هريرة ، بدون ذكر «رجل» بين إسماعيل وأبي هريرة . وذكره البغوي في تفسيره ٢٥٥/٥ ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٢٥٩/٥ بإسناده ولفظه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن حجر في تعليق التعليق ٥٠٩/٣ من طريق عبد الله به ، وذكره الطوسي في التبيان ١٣٣/٧ ، والبغوي في تفسيره ٢٥٥/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٢٥٨/٥ ، وعلقه البيهقي في شعب الإيمان ٣١٧/١ عن علي بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهما .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : «بشر» .

(٤) في م : «أطيبها» . وتقدم على الصواب في ٢١٦/٩ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) تقدم تخريجه في ٢١٧/٩ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣/٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٩/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ ، ٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

قوله: ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾. قال: على النَّجَائِبِ^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: سَمِعْتُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾. قال: على الإِبِلِ الثُّوقِ^(١).

وقوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾. يقول تعالى ذِكْرُهُ: وَنَسُوقُ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ، الَّذِينَ أَجْرَمُوا، إِلَى جَهَنَّمَ عَطَاشًا.

والرِّوْدُ مصدرٌ، مِنْ قولِ القائلِ: وَرَدْتُ كَذَا أَرَدُهُ وَرْدًا. ولذلك لم يُجْمَعْ، وقد وُصِفَ به الجمعُ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾. قال: عَطَاشًا^(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ، عن شعبة، عن إسماعيلَ، عن رجلٍ، عن أبي هريرة: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾. قال: عَطَاشًا^(٣).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٩/٥.

(٢) أخرجه البخاري معلقا عن ابن عباس (فتح الباري ٨/٤٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق عبد الله به، كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٩، وأخرجه الحافظ ابن حجر في التعليل ٣/٥٠٩ من طريق عبد الله به، وعلقه البيهقي في شعب الإيمان ١/٣١٧ عن علي بن أبي طلحة به.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٦/٢١٧، والقرطبي في تفسيره ١١/١٥٢، ١٥٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر.

[٣٩/٣٥] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ وَالْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَا: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ غُلَيْثٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾. قَالَ: عِطَاشًا^(١).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ^(٢)، عَنْ يُونُسَ^(٣)، عَنْ الْحَسَنِ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾. قَالَ: ظِمَاءٌ إِلَى النَّارِ^(٤).

/ حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾: سَيَقُوا^(٥) إِلَيْهَا وَهُمْ ظِمَاءٌ^(٦) عِطَاشٌ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حُجَّاجٌ، قَالَ: سَمِعْتُ سَفِيَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾. قَالَ: عِطَاشًا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخْتَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَا يَمْلِكُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ بِرَبِّهِمْ، يَا مُحَمَّدٌ - يَوْمَ يَحْشُرُ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ إِلَيْهِ وَفْدًا - الشَّفَاعَةُ؛ حِينَ يَشْفَعُ أَهْلُ الْإِيمَانِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عِنْدَ اللَّهِ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٢/١٣ (١٦٠٢٥)، وهناد في الزهد (٢٨٦، ٢٨٧) من طريقين آخرين عن الحسن.

(٢) بعده في ص، م، ت، ١، ف: «قال: ثنا سعيد». وسعيد بن أبي عروبة لم يرو عن يونس بن عبيد. ينظر تهذيب الكمال ٥/١١، ٣٢/١٢٤، ٥١٧.

(٣) في ت ١: «قتادة».

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٣/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) في ص، م، ت، ١، ت ٢، ف: «سوقوا».

(٦) في م: «ظمء».

فيشفع^(١) بعضهم لبعض ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ﴾ منهم ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ في الدنيا ﴿عَهْدًا﴾ بالإيمان به ، وتصديق رسوله ، والإقرار بما جاء به ، والعمل بما أمر به .
كما حدثني^(٢) عليّ ، قال : ثنا^(٣) عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ . قال : العهد ؛ شهادة أن لا إله إلا الله ، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة ، ولا يرجو إلا الله^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٨٧) . قال : المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء : ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ . قال : عملاً صالحاً^(٥) .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ : أى بطاعته ، وقال فى آية أخرى : ﴿لَا نَنْفَعُ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضَى لَمْ قَوْلًا﴾ [طه : ١٠٩] ، تعلموا^(٦) أن الله^(٧) مُشَفِّعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ المؤمنين بعضهم فى بعض ؛ ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « إن فى أمتى رجلاً ، ليدخلن الله الجنة بشفاعته أكثر من بنى تميم » . وكنا

(١) أى فيشفع هؤلاء الكفار بعضهم لبعض ، كما يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء ١٥١٨/٣ (١٥٧٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢٧٢/١ (٢٠٦) ، كلاهما من طريق عبد الله به ، وفى الدعاء : « وهى رأس كل تقوى » بدل « ولا يرجو إلا الله » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عز السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ شطره الأول إلى ابن المنذر ، وذكر الطوسى فى التبيان ١٣٤/٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢١٧/٦ شطره الأخير .

(٥) فى م : « ليعلموا » ، وفى ت ١ ، ف : « يعلمون » ، وفى ت ٢ : « يعلموا » . وتعلموا : اعلموا . ينظر اللسان (ع ل م) .

(٦ - ٧) فى م : « يوم القيامة يشفع » . وجاءت العبارة فى الدر المنثور : يشفع المؤمنين يوم القيامة .

نُحَدِّثُ أَنَّ الشَّهِيدَ يُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ^(١).

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» ^(٢).

و «مَنْ» فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ﴾ فِي مَوْضِعٍ [٣٩/٣٥] نَصَبٍ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَلَا يَكُونُ خَفْضًا بِضَمِيرِ اللَّامِ، وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ نَصَبًا فِي الْكَلَامِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: أَرَدْتُ الْمُرُورَ الْيَوْمَ إِلَّا الْعَدُوَّ، فَإِنِّي لَا أَمُرُّ بِهِ. فَيَسْتَثْنِي الْعَدُوَّ مِنَ الْمَعْنَى. وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: لَا يَمْلِكُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ. فَالْمُؤْمِنُونَ لَيْسُوا مِنْ عِدَادِ ^(٣) الْكَافِرِينَ. وَمَنْ نَصَبَهُ عَلَى أَنْ مَعْنَاهُ: إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ قَوْلَهُ: لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ لِلْمُتَّقِينَ. فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا، لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ، إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ / عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا. فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ: إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ

١٢٩/١٦

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ مطولا، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وليس عنده قوله: «أى بطاعته... ورضى له قولا». وأخرج الطبراني في الكبير ٧٦/٢٢ (١٨٨)، وأبو نعيم في الحلية ٣٠٤/١٠، والخطيب في تاريخ بغداد: ٢٦/٥، من طريق قتادة عن أبي المليلح عن واثلة بن الأسقع مرفوعا، قوله: «إِنْ فِي أُمَّتِي رَجُلًا» «تَمِيم». أما قول قتادة: وَكُنَّا نَحْدِثُ أَنَّ الشَّهِيدَ ... بَيْتِهِ؛ فَقَدْ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ مَرْفُوعًا: أَبُو دَاوُدَ (٢٥٢٢)، وَابْنُ حِبَّانَ (٤٦٦٠)، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ ٣/١٢٤٤، ١٢٤٥ (٨١٣، ٨١٤)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٩/١٦٤، مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْهُ ﷺ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٩/٦، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٤٤١)، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ، مَطْوَلًا بِزِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ عِنْدَهُمَا. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٨/٦، ٢٩، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٤٤١) كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ بِهِ، مَطْوَلًا بِزِيَادَةٍ أَوَّلَهُ عِنْدَهُمَا.

(٣) فِي ص، ت ١، ف: «عَذَاب»، وَفِي م: «أَعْدَاد».

عهدًا . فأما إذا جعل : « لا يملكون الشفاعة » خبرًا عن المجرمين ، فإن « مَنْ » تكونُ حينئذٍ نصبًا على أنه استثناءٌ منقطعٌ ، فيكونُ معنى الكلام : لا يملكون الشفاعة ، لكن مَنْ اتخذ منهم عند الرحمن عهدًا ، يَمْلِكُهُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ ﴿ ٨٨ ﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿ ٨٩ ﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا ﴿ ٩٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وقال هؤلاء الكافرون بالله : ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ . ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ يقولُ تعالى ذكره للقائلين ذلك من خلقه : لقد جئتم أيها الناسُ شيئًا عظيمًا ، ومن القولِ مُنْكَرًا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ شَيْئًا إِذَا ﴾ . يقولُ : قولًا عظيمًا ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ . يقولُ : لقد جئتم شيئًا عظيمًا ، وهو المنْكَرُ مِنَ القولِ ^(٢) .

(١) علقه البخاري عن ابن عباس (الفتح ٨/٤٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٤/٢٤٩ - من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٧/١٣٤ بلفظ « منكرًا عظيمًا » ، والبغوي في تفسيره ٥/٢٥٦ بلفظ « منكرًا » ، والقرطبي في تفسيره ١١/١٥٦ بنفى لفظ التبيان .

[٤٠/٣٥] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عاصِمٍ، قَالَ : ثنا عيسى ،
وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ^(١) ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ شَيْئًا إِذَا ﴾ . قَالَ : عَظِيمًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ شَيْئًا إِذَا ﴾ . قَالَ : عَظِيمًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَقَدْ
جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ . قَالَ : قَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا كَبِيرًا مِنَ الْأَمْرِ ، حِينَ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ^(٤) .

وَفِي « الْإِدِّ » لُغَاتٌ ثَلَاثٌ ، يُقَالُ : لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِذَا . بِكسْرِ الْأَلِفِ . وَإِذَا .
بِفَتْحِ الْأَلِفِ . وَإِذَا . بِفَتْحِ الْأَلِفِ وَمُدَّهَا ، عَلَى مِثَالِ مَاذُ ؛ فَاعِلٍ . وَقَرَأَهُ قُرَاءَةُ
الْأَمْصَارِ ^(٥) بِكسْرِ الْأَلِفِ ، وَبِهَا نَقَرُ . وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ
ذَلِكَ بِفَتْحِ الْأَلِفِ ^(٦) ، وَلَا أَرَى قِرَاءَتَهُ كَذَلِكَ ؛ لِخِلَافِهَا قِرَاءَةَ قُرَاءَةِ الْأَمْصَارِ . وَالْعَرَبُ

(١) فِي ص ، م ، ف : « ثَنَا » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٥٩ مِنْ طَرِيقِ وَرْقَاءَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْفَرَايِصِي - كَمَا فِي تَفْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٢٤٩/٤ - عَنْ
وَرْقَاءَ بِهِ ، وَذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٦/٥ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦١/٥ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١٣/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٦/٥ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ
٢٦١/٥ .

(٤) ذَكَرَهُ الطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ١٣٤/٧ بِلَفْظِ « مِنْكَرًا عَظِيمًا » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) وَكَذَا قِرَاءَةُ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، يَنْظُرُ مُخْتَصَرُ الشُّوَاذِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ٨٩ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ

١٠٦/١١ ، وَابْنُ الْبَحْرِ الْمَحِيطُ ٢١٨/٦ .

تَقُولُ لِكُلِّ أَمِيرٍ عَظِيمٍ : إِذَا ، وَإِمْرًا ، وَنُكْرًا . وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ ^(١) :

قَدْ لَقِيَ الْأَعْدَاءُ مِنِّي نُكْرًا

دَاهِيَةً ذَهِيَاءَ إِذَا إِمْرًا

/ وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ ^(٢) :

١٣٠/١٦

* فِي لَهَيْ ^(٣) مِنْهُ وَخَتَلِ ^(٤) إِذَا *

وَقَوْلُهُ : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : تَكَادُ

السَّمَاوَاتُ يَنْشَقُّنَ قِطْعًا مِنْ قِبَلِهِمْ : ﴿ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ وَمِنْهُ قِيلَ : فَطَرَ نَابَهُ . إِذَا انْشَقَّ ^(٥) .

وَبَنَحِيَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : ثَنَى معاوية ، عن عليٍّ عن ابنِ عباسٍ قَوْلُهُ :

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا ﴾ أَنْ دَعَا

لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿ ٩١ ﴾ . قَالَ : إِنْ الشُّرَكَ فَرِغَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ

وَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ، وَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ مِنْهُ لِعَظَمَةِ اللَّهِ ، وَكَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ

الشُّرِكِ إِحْسَانُ الْمُشْرِكِ ، كَذَلِكَ نَزْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ : « لَقَنُوا مَوْتَكُمْ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَهَا عِنْدَ مَوْتِهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

(١) تقدم في ص ٣٣٧ ، وفيه « الأقران » بدلا من « الأعداء » .

(٢) البيت في التبيان ١٣٤/٧ غير منسوب .

(٣) اللُّهُت واللُّهُات : حُرُّ العطش في الجوف . اللسان (ل ه ث) .

(٤) في ص م ، ت ١ ، ف : « ختل » ، وفي التبيان : « حبل » . والختل : تَخَادَعٌ عَنْ غَفْلَةٍ . اللسان (خ ت ل) .

(٥) في ص ، ت ١ : « شق » . وينظر التبيان ١٣٥/٧ .

قالوا: يا رسول الله، فمن قالها في صحتها^(١)؟ قال: «تلك أَوْجِبُ وأَوْجِبُ». ثم قال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ جِئْتُ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ^(٢) وَمَا فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَا تَحْتَهُنَّ، فَوَضِعْنَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، وَوُضِعَتْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى؛ [٤٠/٣٥] لَرَجَحْتُ بِهِنَّ»^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ﴾^(٤). قال: الانْفِطَارُ هُوَ الْإِنْشِقَاقُ^(٥).

وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا﴾^(٦). «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ: غَضِبَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَاسْتَعَرَتْ جَهَنَّمَ حِينَ قَالُوا مَا قَالُوا»^(٧).

وقوله: ﴿وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ﴾. يقول: وتكاد الأرض تنشق، فتتصدع^(٨) من ذلك، ﴿وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا﴾. يقول: وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطًا. والهد السقوط. وهو مصدر هددت، فأنا أهد هذا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) في المعجم الكبير: «صحة».

(٢) في الأصل، ت ١: «الأرض».

(٣) نقله ابن كثير في تفسيره ٢٦١/٥ بإسناده ولفظه، وأخرج الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٤/١٢ (١٣٠٢٤) من طريق عبد الله به الجزء المرفوع من ابن عباس للنبي ﷺ، وذكر السيوطي في الدر المنثور

٢٨٦/٤ الجزء الموقوف على ابن عباس وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) - (٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٤ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٢/٥ عن كعب.

(٧) في ص، ت ١، ت ٢: «فتصدع».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَنَحَرُ الْجِبَالِ هَذَا ﴾ . يقولُ : هَذَا^(١) .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثَنَى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ عباسٍ : ﴿ وَنَحَرُ الْجِبَالِ هَذَا ﴾ . قَالَ : الهَدُّ : الانْقِصَاضُ .

/ حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ زَيْدٍ فِي قوله : ١٣١/١٦ ﴿ وَنَحَرُ الْجِبَالِ هَذَا ﴾ . قَالَ : غَضِبَ اللَّهُ . قَالَ : وَلَقَدْ دَعَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلُوا لِلَّهِ هَذَا الَّذِي غَضِبَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ مِنْ قَوْلِهِمْ ، لَقَدْ اسْتَأْتَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ ، فَقَالَ : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ . قَالُوا : هُوَ وَصَاحِبَتُهُ وَابْنُهُ . جَعَلُوهُمَا^(٢) إِلَهَيْنِ^(٣) مَعَ اللَّهِ^(٤) ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ﴾ إِلَى قوله : ﴿ وَاسْتَغْفِرُونَ لِلَّهِ عَفْوَ رَحِيمٌ ﴾^(٥) [المائدة : ٧٣ ، ٧٤] .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قوله تعالى : ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾^(٦) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَنْخِذَ وَلَدًا^(٧) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا^(٨) . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وَتَكَادُ الْجِبَالُ أَنْ تَخْرُ انْقِصَاضًا ؛ لِأَنَّ دَعْوَا الرَّحْمَنِ وَلَدًا ؛ فـ « أَنْ » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ فِي قولِ بعضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ لَا تَصَالِيهَا بِالْفِعْلِ ، وَفِي قولِ غَيْرِهِ

(١) أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٢٥١/٤ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ ابنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦١/٥ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨٦/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٢) فِي ص : « وَجَعَلُوهُمَا » .

(٣ - ٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مَعَهُ » .

(٤) ذَكَرَهُ ابنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦١/٥ مُخْتَصِرًا بِلَفْظِ « غَضِبَ اللَّهُ » .

فى موضعٍ خَفِضَ بِضَمِيرِ الخَافِضِ ^(١) ، وقد يَتَنَبَّأُ الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فى ذلك فى غير موضعٍ من كتابنا هذا ، بما أَغْنَى عن إِعَادَتِهِ فى هذا الْمَوْضِعِ ^(٢) .

وقال [٤١/٣٥] : ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ . يعنى بقوله : ﴿ أَنْ دَعَوْا ﴾ : أَنْ جَعَلُوا لَهُ وَلَدًا . كما قال الشاعر ^(٣) :

أَلَا رَبُّ مَنْ تَدْعُو نَصِيحًا وَإِنْ تَغَيَّبَ ^(٤)
تَجِدُهُ بَغْيِبٍ غَيْرِ مُنْتَصِحِ الصَّدْرِ
وقال ابنُ أَحْمَرَ ^(٥) :

هَوَى ^(٦) لَهَا مَشْقَصًا حَشْرًا فَشَبَّرَقَهَا ^(٧) وَكُنْتُ أَذْغُو قَذَاهَا الْإِنْمِدَ الْقَرْدَا ^(٨)
وقوله : ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ . يقول : وَمَا يَصْلُحُ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ

(١) ينظر معاني القرآن ١٧٣/٢ .

(٢) تقدم فى ٧٢٦/٧ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١٢/٢ ، والتبيان ١٣٦/٧ ، والبحر المحیط ٢١٩/٦ ، واللسان (د ع و) ، غير منسوب عندهم جميعًا . وجاء فى البحر المحیط هكذا :

أَلَا رَبُّ مَنْ يَدْعَى نَصِيحًا وَإِنْ يَغَيَّبُ ^(٤)
تَجِدُهُ بَغْيِبٍ مِنْكَ غَيْرِ نَصِيحِ
فى الأصل : « يغيب » .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ١٣/٢ ، و « من اسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح ص ١٣١ - والشاعر اسمه عمرو بن أحمر ، على ما فى هذا المصدر ص ١٣٠ - والتبيان ١٣٦/٧ ، واللسان (د ع و) ، (ه و ي) .

(٦) فى م ، ومصادر التخریج : « أهوى » . وهوى وأهوى ، فى هذا السياق : أسرع . ينظر شرح ديوان زهير ص ٢٤٢ ، واللسان (ه و ي) .

(٧) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . وسهمٌ حَشْرٌ : مستوی قَدْذُ الرِّيشِ - وَقَدْ الرِّيشُ : قطع أطرافه وحذفه على نحو الحذو والتدوير والتسوية - . وشَبَّرَقَهَا : مَرَّقَهَا . ينظر اللسان (ش ق ص) ، (ح ش ر) ، (ق ذ ذ) ، (شبرق) .

(٨) القرد : المتجمّع الذى يركب بعضه بعضًا . والمعنى أن عدوه صَوَّبَ لعيته سهمًا فمَرَّقَهَا ، وقد كان الشاعر يَغْدُوها للكحل . ينظر اللسان (ق ر د) .

ولَدَا ؛ لأنه ليس كالخلق الذين تغلبهم الشهوات ، وتضطربهم اللذات إلى جماع الإناث ، ولا ولد يحدث إلا من أنثى ، والله يتعالى عن أن يكون كخلقه . وذلك كقول ابن أحمَر^(١) :

فِي رَأْسِ خَلْقَاءَ مِنْ عَنَقَاءَ مُشْرِفَةٍ مَا يَنْبَغِي دُونَهَا سَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ
يعنى : لا يضلح ولا يكون .

﴿ إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ ﴿٩٣﴾ يقول جل ١٦/١٣٢ وعز : ما جميع من في السماوات من الملائكة ، وفي الأرض من البشر والإنس والجن ﴿ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ . يقول : إلا يأتى ربّه يوم القيامة عبداً له ، ذليلاً خاضعاً مُقِرّاً له بالعبودية ، لا نسب بينه وبينه . وقوله : ﴿ ءَاتَى الرَّحْمَنِ ﴾ إنما هو فاعل من أتيتّه ، فأنا آتيه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : لقد أحصى الرحمن خلقه كلهم ، وعدّهم عدداً فلا يخفى عليه مبلّغ جميعهم ، وعرف عددهم فلا يغزب عنه منهم أحد : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴾ . يقول : وجميع خلقه سوف يرّد عليه يوم تقوم الساعة ، وحيداً لا ناصر له من الله ، ولا دافع عنه ؛ فيفضى الله فيه ما هو قاض ، ويصنّع به ما هو صانع .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨ . قال فى اللسان (ع ن ق) : يصف جبلاً ، يقول : لا ينبغى أن يكون فوقها سهل ولا جبل أحسن منها . والخلقاء - كما فى اللسان (خ ل ق) - هى السماء .

لَدَا ﴿٩٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين آمنوا بالله ورُسُلِهِ ، وصدَّقُوا بما جاءهم من عند ربِّهم ، فعَمِلُوا به ؛ فَأَحَلُّوا حَلَالَهُ ، وَحَرَّمُوا [٤١/٣٥] حَرَامَهُ ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ في الدُّنْيَا ، في صندوقِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ مُسْلِمِ الْمَلَائِكِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ . قَالَ : مُحَبَّةٌ فِي النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ . قَالَ : حُبًّا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ . قَالَ : الْوُدُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ ، وَاللِّسَانُ الصَّادِقُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ عُثَيْدِ بْنِ الْمُكْتَبِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ . قَالَ : مُحَبَّةٌ فِي الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤/٢ من طريق مجاهد به ، بلفظ محبة ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٤/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٤ للفريابي وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٤/٥ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٤/٥ عن العوفي عن ابن عباس .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٧/٧ بلفظ في الدنيا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عُبَيْسَةَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَيَجْعَلُ لَكُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. قَالَ: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ إِلَى خَلْقِهِ.

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي ١٣٣/١٦
الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ: ﴿سَيَجْعَلُ لَكُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. قَالَ: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(١).
حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي
لَيْلَى، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ ^(٢).
حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو، عَنْ قَتَادَةَ فِي
قَوْلِهِ: ﴿سَيَجْعَلُ لَكُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. قَالَ: مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ
الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَزَادَهُ ^(٣) مِنْ عِنْدِهِ.

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَكُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾: إِي وَاللَّهِ فِي قُلُوبِ أَهْلِ
الْإِيمَانِ؛ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَرَمَ بْنَ حَيَّانَ ^(٤) كَانَ يَقُولُ: مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بَقْلِيهِ إِلَى اللَّهِ، إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٩ من طريق ورقاء به، وذكره البغوي في تفسيره ٢٥٧/٥.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٤/٥ عن سعيد عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٤ إلى
ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في ص، ت، ١، ف: «زاد».

(٤) في ص، ف: «حسان». وهو هرم بن حيان العبدي، من صفار الصحابة، ترجمته في أسد الغابة
٣٩١/٥.

بقلوب المؤمنين إليه ، حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، أن عثمان بن عفان كان [٤٢/٣٥] يقول : ما من الناس عبد يعمل خيراً ولا شراً إلا كساه الله رداءً عمله^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد^(٣) الرزاق ، عن الثوري ، عن عبد الله ابن^(٤) مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ^(٥) وُدًّا ﴾ . قال : محبة^(٥) .

وذكر أن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف ؛ حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي ، قال : أخبرنا يعقوب بن محمد ، قال : ثنا عبد العزيز بن عمران ، عن عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن أمه أم إبراهيم بنت أبي عبيدة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيها ، عن عبد الرحمن بن عوف ، أنه لما هاجر إلى المدينة ، وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة ، منهم شيعة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، وأمّية بن خلف ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾^(٦) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١١ / ١٦٦ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥ / ٢٩٤ عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥ / ٢٦٤ عن قتادة به .

(٣ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ ، وتفسير الثوري . والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وقد جاء على الصواب في تفسير الثوري ص ١٣٥ . وهو عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي ، مترجم في تهذيب الكمال ١٦ / ١٣٠ . (٥) تفسير الثوري ص ١٩٠ وقع عنده « عن مسلم » وبيننا ذلك في الحاشية السابقة ، وتفسير عبد الرزاق ٢ / ١٤ عن الثوري عن عبد الله بن مسلم به .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١١ / ١٦٦ من قول ابن عباس بنحوه ، وذكره أبو حيان في تفسيره ٦ / ٢٢١ بمعناه ، لكن بلفظ : « قيل نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن عوف ... » إلى آخر ما ذكره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه لكن سماه « عبد الله بن عوف » .

وقوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا يا محمدُ هذا القرآنَ بلسانِكَ ، تَقْرُؤُهُ ، لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ، الذين اتَّقَوْا عِقَابَ اللَّهِ بِأَدَاءِ فرائضِهِ ، واجتنابِ معاصيه - بالجنة ، ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴾ يقول : وَلِتُنذِرَ بهذا القرآنِ عذابَ اللَّهِ ، قومَكَ مِنْ قريشٍ ؛ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ لَدَدٍ وَجَدَلٍ بالباطل ، لَا يَقْبَلُونَ الْحَقَّ . وَاللَّدَدُ : شِدَّةُ الْخِصْومَةِ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَّدَا ﴾ . قال : لَا يَسْتَقِيمُونَ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ١٣٤/١٦ مجاهدٍ مثله .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴾ . يقول : لِتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا ظَلَمَةً ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ عن ابن أبي نجيح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١ ، ف : « لدا » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ عن العوفي عن ابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى المصنف . وعند ابن كثير والسيوطي بلفظ : « فجاراً » .

لُدًّا ﴿١﴾ : أى جَدَلًا ^(١) بالباطل ، ذوى لَدٍ وخصومة ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَنَذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ . قال : فُجَّارًا ^(٣) .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ قَوْمًا لُدًّا ﴾ . قال : ^(٤) جدلاً ^(٥) بالباطل ^(٦) .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب [٤٢/٣٥] ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَنَذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ . قال : ^(٧) «اللدُّ الظلوم» ^(٨) . وقراء قول الله : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة : ٢٠٤] ^(٩) .

حدَّثنا أبو صالح الضَّرَّارِى ، قال : ثنا العلاء بن عبد الجبار ، قال : ثنا مهدي بن ميمون ، عن الحسن فى قول الله عز وجل : ﴿ وَنَذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ . قال : صُمَّا عن الحق ^(١٠) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «جدالا» .

(٢) ينظر تخريج الأثر بعد التالى .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٥ عن ليث - وهو ابن أبى سليم - به .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ .

(٥) فى ص ، م ، ف : «جدالاً» .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٤/٢ . وأخرجه عبد بن حميد كما فى فتح البارى ١٣/١٨١ من طريق معمر به .

(٧ - ٨) فى ص : «اللدل الظلوم» ، وفى ت ١ : «اللدل شديد الخصومة» ، وفى ت ٢ : «اللدل الظلوم» ، وفى ف : «اللدل» ثم كلمة غير واضحة .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٥ .

(٩) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٥٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وجاء ذكره عند الأخيرين مختصراً بلفظ «صما» .

حَدَّثَنِي ابْنُ «سَنَانِ الْقَزَّازِ» ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ مِثْلَهُ .

وقد يَبَيِّنُا مَعْنَى الْأَلَدِّ فِيمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَكَثِيرًا أَهْلَكْنَا ، يَا مُحَمَّدُ ، قَبْلَ قَوْمِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَرِيشٍ : ﴿ مِنْ قَرْنٍ ﴾ . يَعْنِي : مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ ، إِذْ سَلَكُوا فِي خِلَافِي وَرَكُوبِ مَعَاصِيٍّ مَسْلُوكِهِمْ ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ . يَقُولُ : فَهَلْ تُحِسُّ أَنْتَ مِنْهُمْ أَحَدًا ، يَا مُحَمَّدُ ، فَتَرَاهُ وَتُعَايِنُهُ ، ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يَقُولُ : أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ صَوْتًا ، بَلْ بَادُوا وَهَلَكُوا ، وَخَلَّتْ مِنْهُمْ دُورُهُمْ ، وَأَوْحَشَتْ مِنْهُمْ مَنَازِلُهُمْ ، وَصَارُوا إِلَى دَارٍ لَا يَنْفَعُهُمْ فِيهَا إِلَّا صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ قَدْ مَوَّه . فَكَذَلِكَ قَوْمُكَ هَؤُلَاءِ ، صَائِرُونَ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ أَوْلَئِكَ ، إِنْ لَمْ يُعَاجِلُوا ^(٣) التَّوْبَةَ قَبْلَ الْهَلَاكِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ف : « بَشَار » ، وَفِي م : « سَنَان » ، وَفِي ت ٢ : « سَنَانِ الْقُرْآن » . وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانِ الْقَزَّازِ . أَمَّا ابْنُ بَشَارٍ فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ الْمَعْرُوفُ بِبِنْدَارٍ . وَكِلَاهُمَا يَرَوِي عَنْهُ الْمُصَنِّفُ . وَيَنْظُرُ الْأَنْسَابُ ٤ / ٤٩١ ، وَتَرْجُمَةُ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٣ / ٢٨١ .

(٢) تَقْدِمُ فِي ٣ / ٥٧٨ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يُعَاجِلُوا » .

قوله : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : صوتًا^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ هَلْ يُحْشُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : هل تَرى عَيْنًا ، أو تسمع صوتًا^(٢) .

/ حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هَلْ يُحْشُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يقول : هل تسمع من صوت ، أو تَرى من عين^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يعنى : صوتًا^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عطائ ، عن ابن عباس قال : رِكْزُ [٤٣/٣٥] الناس : أصواتهم . قال أبو كريب : قال سفيان : ﴿ هَلْ يُحْشُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ هَلْ يُحْشُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : أو تسمع لهم حسًا . قال : والرِّكْزُ : الحِش^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤/٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٧/٧ بلفظ « الرِّكْز الصوت » ، وابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ بلفظه .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٧/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٧/٧ بلفظ « هو الحس » ، والقرطبي في تفسيره ١٦٢/١١ بلفظ « حسا » ، وابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ بلفظ صوتا .

قال أبو جعفر: والرُّكُزُ في كلام العرب: الصوتُ الخَفِيُّ، كما قال الشاعر^(١):
 فتَوَجَّسَتْ رِكَزَ^(٢) الأُنَيْسِ فَرَأَعَهَا عن ظَهْرِ غَيْبٍ والأُنَيْسُ سَقَامُهَا
 آخرُ تفسيرِ سورة مريمَ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

(١) هو لبيد بن ربيعة، ديوانه ص ٣١١. وجاء البيت في التبيان ١٣٨/٧، وتفسير القرطبي ١١/١٦٢.
 (٢) في ص، م، ت، ١، ٢، ف: «ذكر»، وفي الديوان: «رَزَّ». ورَزَّ وركز بمعنى. ينظر الوسيط (رزز). وأشار محقق الديوان في تعقيباته على الأبيات أنه يروى أيضا «ركز». والمقصود بـ «الأُنَيْسِ سَقَامُهَا» أنها أحست باقتراب الناس يريدون صيدها، ولذا قال: «سقامها».

فهرس الجزء الخامس عشر

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ... ﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا ﴾ ٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك ... ﴾ ١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ﴾ ١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ... ﴾ ١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ... ﴾ ١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ... ﴾ ٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر ... ﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ ٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق ... ﴾ ٥٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً...﴾ ٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض وثأى بجانبه...﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي...﴾ ٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله...﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً﴾ ٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾ ٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو تأتى بالله والملائكة قبيلاً﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء...﴾ ٨٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشيرًا رسولاً ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكًا رسولاً ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل كفى بالله شهيدًا بينى وبينكم إنه كان بعباده خبيرًا بصيرًا ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ... ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظامًا ورفاتًا أننا لمبعوثون خلقًا جديدًا ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو لم يروا أن الله الذى خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ... ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لمسكتكم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورًا ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إنى لأظنك يا موسى مسحورًا ﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإنى لأظنك يا فرعون مشبورًا ﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأراد أن يستفزه من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعًا ... ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وبالحق أنزلناه وبحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرًا ونذيرًا ... ﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل آمنوا به أولا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من

- ١١٩ قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدة... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿ويخرون للأذقان يكون ويزيدهم﴾
- ١٢٢ خشوعاً ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا ما تدعوا﴾
- ١٢٣ فله الأسماء الحسنى ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك فى الملك...﴾
- ١٣٧ تفسير سورة الكهف
 - القول فى تأويل قوله: ﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا...﴾
- ١٤٠ لينذر بأسًا شديدًا من لدنه... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدًا...﴾
- ١٤٦ القول فى تأويل قوله: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾
- ١٥٥ القول فى تأويل قوله: ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا﴾
- ١٧٦ القول فى تأويل قوله: ﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته...﴾
- ١٨٠ إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته...﴾
- ١٨١ إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته... ﴿﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ... ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعيه بالوصيد ... ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ... ﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... ﴾ ٢١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ... ﴾ .. ٢٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً ... ﴾ ٢٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ... ﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ... ﴾ ٢٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... ﴾ ٢٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار ... ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل ... ﴾ ٢٥٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبید هذه أبدًا ... ﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ... ﴾ ٢٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ... ﴾ ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فعسى ربي أن يؤتين خيرًا من جنتك ... ﴾ ... ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ... ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرًا ... ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ... ﴾ ٢٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ... ﴾ ٢٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدًا ... ﴾ ٢٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ... ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ... ﴾ ٢٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم ... ﴾ ٢٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم

- ٢٩٥ ﴿... فلم يستجيبوا لهم﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل
 ٢٩٩ مثل﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى
 ٣٠٠ ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين
 ٣٠٢ ومنذرين﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض
 ٣٠٣ عنها﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿وربك الغفور ذو الرحمة﴾
 ٣٠٤ - القول فى تأويل قوله : ﴿وتلك القرى أهلكناها لما ظلموا
 وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾
 ٣٠٦ - القول فى تأويل قوله : ﴿وإذ قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع
 البحرين أو أمضى حقباً﴾
 ٣٠٨ - القول فى تأويل قوله : ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما﴾
 ٣١١ - القول فى تأويل قوله : ﴿فلما جاوزا قال لفتهاه آتنا غداءنا﴾
 ٣١٦ - القول فى تأويل قوله : ﴿قال أرايت إذ أوينا إلى الصخرة
 ٣١٦ فإنى نسيت الحوت﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما
 ٣١٩ قصصاً﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن
 ٣٣٣ مما علمت رشداً﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به

- ٣٣٤ ﴿...﴾ خبرًا
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها ... ﴾ ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا ... ﴾ ٣٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس ... ﴾ ٣٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا ... ﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ... ﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ ٣٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها ... ﴾ ٣٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ... ﴾ ٣٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما ... ﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويسألونك عن ذى القرنين ... ﴾ ٣٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب

- ٣٧٤ ﴿ في عين حمئة ووجد عندها قوماً... ﴾
- ٣٧٩ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أما من ظلم فسوف نعذبه... ﴾
- ٣٧٩ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى... ﴾
- ٣٨١ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أتبع سيئاً حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً... ﴾
- ٣٨٤ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أتبع سيئاً حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً... ﴾
- ٤٠٣ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ما مكنى فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ﴾
- ٤٠٤ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا... ﴾
- ٤١٢ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ﴾
- ٤١٥ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض... ﴾
- ٤٢٠ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً ﴾
- ٤٢١ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ﴾
- ٤٢٣ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً... ﴾
- ٤٢٩ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾
- ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا

- ٤٣٠ آياتى ورسلى هزوا ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 ٤٣٠ كانت لهم جنات الفردوس نزلاً... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى
 ٤٣٧ لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى
 ٤٣٩ أنما إلهكم إله واحد... ﴿﴾
 - تفسير سورة مريم عليها السلام ٤٤٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ كهيعص ﴿﴾ ٤٤٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ ذكر رحمت ربك عبده زكريا... ﴿﴾ ٤٥٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت
 ٤٥٥ امرأتى عاقراً... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه
 ٤٦١ يحيى ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قال رب أنى يكون لى غلام وكانت
 ٤٦٣ امرأتى عاقراً... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ قال كذلك قال ربك هو على هين... ﴿﴾ ٤٦٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم
 ٤٧٠ أن سبحوا بكرةً وعشيّاً ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم
 ٤٧٣ صبياً... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وبرّاً بالديه ولم يكن جباراً عصياً... ﴿﴾ ٤٨٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من

- ٤٨٢ ﴿أهلها مكانًا شرقيًا...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت
 ٤٨٦ ﴿تقيًا...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى
 ٤٨٨ ﴿بشر...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿فحملته فانتبذت به مكانًا قصيًا...﴾ ٤٩٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل
 ٥٠٠ ﴿ربك تحتك سرّيًا...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿فكلى واشربى وقرى عينًا...﴾ ٥١٥
 - القول فى تأويل قوله : ﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت
 ٥٢٠ ﴿شيئًا فريًا﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء
 ٥٢٢ ﴿وما كانت أملك بغيًا﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى
 ٥٢٦ ﴿المهد صبيًا﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى
 ٥٢٧ ﴿نبيًا...﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿وبرًا بوالدتى ولم يجعلنى جبارًا شقيًا...﴾ ٥٣٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه
 ٥٣٤ ﴿يمترو﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه...﴾ ٥٣٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين
 ٥٤١ ﴿كفروا من مشهد يوم عظيم﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون
اليوم فى ضلال مبين ﴾ ٥٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر ... ﴾ ... ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا
يرجعون ﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقًا
نبيًا ... ﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك
فاتبعنى أهدك صراطًا سويا ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان
كان للرحمن عصيًا ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من
الرحمن فتكون للشيطان وليًا ﴾ ٥٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أراغب أنت عن آلهتى يا
إبراهيم ... ﴾ ٥٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال سلام عليك سأستغفر لك ربي
إنه كان بى حفيًا ... ﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيا ... ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصًا
وكان رسولًا نبيا ﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقريناه
نجيًا ... ﴾ ٥٥٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً ﴾ ٥٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ... ﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبیین ... ﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ ٥٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ... ﴾ ٥٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغیب ... ﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا یسمعون فیها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فیها بكرة وعشیاً ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقياً ﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ... ﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده ... ﴾ ٥٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ویقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حیاً ... ﴾ ٥٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فوربك لنحشرنهم والشیاطین ثم لنحضرنهم

- ٥٨٧ ﴿ حول جهنم جنبًا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم لننزعن من كل شعبة أيهم أشد على
- ٥٨٧ ﴿ الرحمن عتيًا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها
- ٥٨٩ ﴿ صليًا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك
- ٥٩٠ ﴿ حتمًا مقضيًا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
- ٦٠٦ ﴿ فيها جنبًا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين
- ٦٠٧ ﴿ كفروا للذين آمنوا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن
- ٦١٠ ﴿ أثاثًا ورثيًا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من كان فى الضلالة فليمدد له
- ٦١٤ ﴿ الرحمن مدًا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات
- ٦١٦ ﴿ الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير مردًا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا
- ٦١٧ ﴿ وولدا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كلا سنكتب ما يقول ونمدد له من
- ٦٢١ ﴿ العذاب مدًا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا
- ٦٢٣ ﴿ لهم عزًا ... ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْزَهُمْ آزًّا... ﴾ ٦٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا... ﴾ ... ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا... ﴾ ٦٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا... ﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا... ﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا... ﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ ٦٤٧

تم بحمد الله ومنه الجزء الخامس عشر

ويليه الجزء السادس عشر ، وأوله :

تفسير سورة طه